جواهر الحكمة

موسوعة علمية تتضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ودروساً

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني مولانا الهمام المجدد

السيد كاظم السيد قاسم الحسيني الرشتي

رحمه الله تعالى

المجلد الحادي عشر كتب السير والسلوك والتفسير

شركة المعارف للطباعة والنشر المحدودة ٥
البصرة - العراق

جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ودروساً

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني مولانا المرحوم الأمجد

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد الحادي عشر كتب السير والسلوك والتفسير

شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة
البصرة - العراق

شهر شوال سنة ١٤٣٢ هجرية

الأوحد
موقع الأوحد
Awhad.com

فهرس المجلد الحادى عشر

كتب السير و السلوك و التفسير

خطبة عيد الاضحى ١
رسالة فى السلوك الى مقام القرب ٩
الرسالة الصعودية و النزولية ٤٩
وصية الى المرحوم المبرور الآغا محمدشريف الكرمانى ٦٤
وصية الى المرحوم الحاج محمد كريم خان(اع) ٧٧
صورة وصية السيد المرحوم اعلى الله مقامه ٨٣
وصية امر فيها بالاتفاق ٨٩
رسالة فى تنبيه بعض علماء النجف لسوء فهمه عبارة منه(اع) ١٠١
رسالة فى بعض اسرار البسملة و الحمد ١٢١
الرسالة الكشفية فى شرح نقطة باء بسم الله و تفسيرها ١٤٩
رساله فى شرح حديث مروى فى بسم الله ١٥٩
شرح آية الكرسى ٢١٥
الرسالة اليومية فى جواب مفتى بغداد ٥٣٩

خطبة عيد الاضحى

انشدها

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذى عجزت الاحلام عن ادراك مائيته ،و قصرت الافهام عن الاحاطة بكيفيته ،و حسرت الاوهام عن البلوغ الى كنه حقيقته ،و كلت البصائر و الابصار عن اصابة ذاته و هويته ،و ذلت الرقاب لسطوته و عظمته ،و خشعت الاصوات لخيفته و جبروته ،و تدكدكت الجبال لاستشعار قدسه و قهاريته ،و تزلزلت الارض عند ظهور جلال قيوميته ،و تفطرت السمٰوات دون تشعشع انوار كينونيته ،و انتشرت الكواكب و النجوم و البروج من خشيته ،و خضعت كينونات الكائنات لعزته ،و قامت النسمات و الذوات و الصفات بكلمته ،و وقفت فقراء القوابل و الاستعدادات بباب رحمته ،و استغرقت حقائق الخلايق فى بحار نعمته ،و استنطقت السنة خرسات الكائنات لاظهار قدرته ،و اضمحلت الغرائز و الطبائع دون بروز نور لاهوتيته ،و وقفت سفينة الممكنات فى ساحل بحر آيته ،و وجلت قلوب الخلائق من مخافته ،و توجهت الطلبات اليه باسمه و صفته ،و انصدت طرق الوصول اليه عن جميع بريته ،و انقطعت النسب و الاضافات بينه و بين خليقته ،و توجه اليه كل احد بصافى طويته ،و طلبه بكل مجهوده بعين حقيقته ،و نظر اليه سبحانه بلطف سريرته ،فلم يقع نظره الا الى مقدار سم الابرة من نور عظمته ،فسبحان من عزيز جلت عزته عن الوصول اليه ،و عزت منعته عن البلوغ فى ما لديه ،بل تجلى للخلق بهم بحقائقهم ،و ظهر لهم فى ذواتهم و سرائرهم ،و عرفهم نفسه بكينونتهم ،و ابان عن نعته و صفته بذاته بذاتهم و طويتهم ،و القى مثاله فى هويتهم ،و اوضح نوره و ظهوره فى جبلتهم ،و وصف نفسه بهم بسر حقيقتهم ،و اشرق شمس ظهوره فى باطن عقيدتهم ،فكانت معرفته عين معرفة انفسهم ،فوقعوا من الرسم الى الرسم و وقفوا بباب الوصف و الاسم فكانت الخلائق اسماءه و صفاته ،و الحقائق آلاءه و سماته ،فاصبحوا لايرون سواه و لايجدون ما عداه و لايشاهدون سوى نوره ،و

لايلاحظون غير ظهوره،قد ملأت الآفاق و الانفس آياته،و استولت على الاشياء صفاته و سماته،و استقهرت النسمات لما تجلى جماله و بهاؤه،فلم تكن الآثار الا ضياء نوره و سناءه،فلايرى نور غير نوره،و لايسمع صوت غير صوته،و لايشاهد ظهور خلا ظهوره،علا نوره فظهر،و استعلى قدسه فخفى و استتر،فكان خفاؤه لشدة ظهوره،و استتاره لعظم نوره،فسبحان من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه،محق الآثار بالآثار،و محى الاغيار بمحيطات افلاك الانوار،و اشهد ان لا اله الا هو العزيز الحكيم العليم الكريم الواحد الاحد الفرد الغنى الذى لايعرف بالمثال،و لايخطر بالبال،و لايدرك بالبيان و المقال،ليس اليه حد منسوب،و لا له مثل مضروب،تعالى عن ضرب الامثال له و الصفات المخلوقة علوا كبيرا،و اشهد ان محمدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله و حبيبه و خليله و صفيه و صفته و خاصته و خالصته توجه بتاج الكرامة،و حباه الوسيلة و دار المقامة،اقام مراسم العبودية،و عرفه سبحانه بالوحدانية و الصمدانية،و نزهه عن الاضداد و قدسه عن الانداد،و طهره عن الصفات الامكانية،و صفاه عن الشوائب الكونية و الوجدانية،و تغوص فى طمطام يم وحدانيته،فاستغرق فى لجة بحر احديته،و دك جبال انيته،و ابطل شهود سره و سريرته،و اعرض عن كل ما سواه شوقا لفرط محبته،فقام يسير وحده على بساط مودته،حتى اشرق له المحبوب مقدار سم الابرة بنور عظمته،فغاب عن نفسه و فنى عن شخصه و خر مغشيا عليه ساجدا تحت عرش ربه،و تلألأ نور البهاء و الجمال فى وجهه،فناداه ربه و سيده و مولاه بلسان سره : انت الحبيب و انت المحبوب،و انت الطالب و انت المطلوب،و انت المراد و انت المريد،اخترتك لغيبى،و اصطنعتك لنفسى،فاذهب انت و اخوك بآياتى و لاتنيا فى ذكرى،فبعثه على كافة الخلق رسولا بشيرا،و قال تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا،فاستخلصه و اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء و جعله سلطانا مطلقا على كل من اقر بانه الله،و شاهدا على كل معترف له بملكة الربوبية،و

مقر له برقية العبودية ،فهناه الله على هذا الفضل العظيم ،و المن الجسيم ،اذ اصبح وجه الله الباقى ،و حفظه الواقى ،و يده الباسطة ،و رحمته الواسعة ،و برهانه الجلى ،و عضده القوى ،و نوره الذى لايطفى ،و حجته التى لاتخفى ،و عينه الناظرة الى كل من فى الارض و السماء ،و لسانه الناطق المعبر عنه فى الخلاء و الملاء ،صلى الله عليه و آله مصابيح الدجى ،و اعلام الهدى ،و منار التقى ،و الانوار المضيئة لاهل الارض و السماء ،و ابواب الله لكل الخلق مما يرى و مما لايرى ،و السبل الواضحة ،و الانجم اللائحة ،و البدور المضيئة ،و السرج المنيرة ،اركان التوحيد ،و ارباب التفريد و التجريد ،و السن الحق المجيد ،و اوتاد الارض لئلاتبيد ،محال مشيته ،و مساكن ارادته ،و مهابط فيضه ،و خزنة رحمته ،و تراجمة وحيه ،و لعنة الله على اعدائهم و ظالميهم و معانديهم و مبغضيهم و غاصبى حقوقهم اجمعين الى يوم الدين .

اما بعد عباد الله انصتوا ،فاذا انصتم فاسمعوا ،و اذا سمعتم فعوا ،و اذا اوعيتم فاحفظوا ،و اذا حفظتم فاعلموا ،و اذا علمتم فاعملوا ،فانى اوصيكم و نفسى الجانية الفانية الزائلة التابعة للهوى العاصية للمولى بتقوى الله فانها شفاء صدوركم ،و نوركم فى لحودكم و قبوركم ،و لباسكم بستر عورات ذنوبكم و قبائحكم و فواحشكم ،اذا كشف المستور ،و بعث من فى القبور ،و حصل ما فى الصدور ،و اعلم واردات الضمير ،و ظهر العمل من الكبير و الصغير ،و الجليل و الحقير ،و لاتغتروا بهذه الدنيا الزائلة ،و لاترغبوا الى هذه الجيفة المنتنة الباطلة ،فانها مهلكة طلابها ،متلفة خطابها ،آخذة لما تعطى ،سلابة لمن تكسو ،واضعة لمن ترفع ،تاركة لمن يعشقها ،مغوية لمن اطاعها و اغتر بها ،غدارة بمن ائتمنها و ركن اليها ،هى المركب القموص و الصاحب الخؤن و الطريق الزلق و المهبط الهوى ،هى المكرمة التى لاتكرم احدا ،المحبوبة التى لاتحب احدا ،الملزومة التى لاتلزم احدا ،يوفى لها و تغدر ،و يصدق لها و تكذب ،و ينجز لها و تخلف ،هى المعوجة لمن استقام بها ،الملاعبة بمن استمكنت منه ،بينا هى تطعمه اذ جعلته مأكولا ،و بينا هى تخدمه اذ جعلته

خادما ،و بينا هى تضحكه اذ ضحكت منه ،و بينا هى تبكيه اذ بكت عليه ،و بينا هى قد بسطت يده بالعطية اذ بسطتها بالمسئلة ،و بينا هو فيها عزيز اذ اذلته ،و بينا هو فيها مكرم اذاهانته ،و بينا هو فيها معظم اذ صار محقورا ،و بينا هو فيها رفيع اذ اوضعته ،و بينا هو لها مطيع اذ عصته ،و بينا هو فيها مسرور اذ احزنته ،و بينا هو فيها شبعان اذ اجاعته ،و بينا هى(هو ظ)فيها حى اذ اماتته ،فاف لها من دار كان هذه فعالها و هذه صفتها ،فكيف يغتر العاقل بها و بزخارفها ،و اعتبروا بمن مضى قبلكم كم من قصور شيدوها ،و كم من ابنية بنوها ،و كم من ارض عمروها ،و كم من لذائذ اكل اكلوها ،و كم من ملابس نفيسة لبسوها ،و كم من دور عالية سكنوها ،و كم من ديار و بلاد فتحوها و ملكوها ،كلهم صاروا الى التراب ،و خربت تلك القباب ،و عاد ما بنوها الى الخراب ،و فقدوا الاولاد و الاحباب و عدموا الاهل و الاصحاب ،و تلك مساكنهم لم تسكن بعد ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب ،و اذكروا الموت هادم اللذات ،و اقطعوا عن العلائق و الشهوات ،و انتهضوا الفرصة و اغتنموا المهلة ،و انتبهوا عن سنة الغفلة ،و تيقظوا عن رقدة الجهلة ،و ليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه ،و شيبته قبل هرمه ،و سعته قبل عدمه ،و خلوته قبل شغله ،و حضره قبل سفره ،و قبل ان يكبر و يهرم ،و يمرض و يسقم ،و يمله طبيبه ،و يعرض عنه حبيبه ،و يتغير عقله ،و ينقطع عمره و هو موعوك ،و جسمه منهوك ،قد جد فى نزع شديد ،و حضره كل قريب و بعيد ،فشخص بصره ،فطمح بنظره ،و عرق جبينه ،و انقطع انينه ،و جذبت نفسه ،و نكب عرشه و حفر رمسه ،و يتم ولده ،و تفرق عنه عدده ،و قسم جمعه و ذهب بصره و سمعه و مدد و وجه و جرد و عرى ،و غسل و نشف و سجى ،و بسط له و نشر عليه كفنه ،و شد منه ذقنه ،و قمص و عمم ،و لف و ودع و سلم ،و حمل فوق سرير ،و صلى عليه بتكبير ،و نقل من دور مزخرفة ،و قصور مشيدة ،و حجر منضدة ،فجعل فى ضريح ملحود ،و ضيق مرصوص ،بلبن منضود ،مسقف بجلمود ،و هيل عليه حفره ،و جثى عليه مدده ،فتحقق حذره و نسى خبره ،و رجع عنه وليه و نسيبه ،و تبدل به قريبه و حبيبه ،و صفيه و

قديمه ،فهو حشو قبر ،و رحين(كذا)قفر ،يسعى فى جسمه دود قبره ،و يسيل صديده من منخره ،ينسحق ثوبه و لحمه ،و ينشف دمه ،و يرق عظمه ،حتى يوم حشره ،فينشره من قبره ،و يسئل عن حاله من مبدئه و مآله ،فليستعد للجواب ،اذ احضروه للحساب ،و نشروا عليه الكتاب ،و لايغفل لاخذ حظه من الدنيا للاستعداد ليوم الجزاء .

هذه الفقرات لعيد الاضحى :

و اعلموا عباد الله ان فى هذا اليوم العظيم ينظر الله تعالى الى حجاج بيته الكريم و زوار ابى‌عبدالله الحسين سيد شباب اهل الجنة فيقول ملائكتى اماترون عبادى قد اقفروا الاوطان ،و هجرالاولاد و النسوان ،يحنون الى حنين الطير الى اوكارها ،و ينفدون على فجاج الارض و اقطارها ،قد ملؤا البلاد تكبيرا و تهليلا ،و اتخذوا الوحدانية و زيارة الشهيد المظلوم الى سبيلا ،يصيحون بالتلبية لبيك اللّهم لبيك ،قد اتيناك من الذنوب هاربين اليك ،فاشهدكم و انا معكم من الشاهدين انى قد وهبت العاصين و المسيئين للمحسنين ،و وهبتهم اجمعين لمحمد صلى الله عليه و آله سيد المرسلين ،عباد الله و هذا يوم محضره زكوٰة ،و لصالح عملكم منماة ،و لسالف زللكم منجاة ،فابتغوا فيه الجنة ،و اتبعوا فيه السنة ،باراقة دم سائل ،و اطعام القانع الخامل ،و المعتر السائل ،و اعلموا انه قد جاءت السنة باستحسانها و استسمانها و المغالاة فى اثمانها و التجنب لنقصانها ،من كسر فى اركانها ،او قطع فى آذانها ،او هدم فى اسنانها او نقص فى ابدانها ،فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها و اطعموا القانع و المعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ،لن ينال الله لحومها و لا دماؤها و لكن يناله التقوى منكم ،لتكبروا الله على ما هديكم و بشر المحسنين ،ان افضل ما تلاه التالون ،و عمل به العاملون ،كلام من يقول للشىء كن فيكون ،قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له و انصتوا لعلكم ترحمون ،اعوذ بالله من الشيطان الرجيم و اذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام

فكلوا منها و اطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم و ليوفوا نذورهم و ليطوفوا بالبيت العتيق .

رسالة فی السلوك الی مقام القرب

من مصنفات

السید الاجل الامجد المرحوم

الحاج السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس ما فی هذه الرسالة

فی الاخلاص و الانقطاع الی الله و استشعار عظمته و حقارة النفس دونه ١٣
فی موجبات استقامة الاحوال الظاهرية و الباطنية اللازمة للسالك و الظاهرية منها امور : ٢١
فی الاكل و الشرب ٢١
فی اللباس ٢٣
فی النوم و اليقظة ٢٣
فی القيام و القعود ٢٦
فی استقامة الباطن و هی امور : ٢٧
فی البكاء ٢٧
فی التفكر ٢٨
فی تقسيم الاوقات و يتلو تفصيله : ٢٩
فی اعمال الصباح و صلواتها و بعض الادعية ٢٩
فی ما يوظف بعد طلوع الشمس و بعض آداب قراءة القرآن ٣١
فی ما يوظف بعدها ٣٥
فی ذكر الاقوال و المعاشرات و منها مدح الصمت ٣٧
فی ذكر المعاشرات و بعض ما يتعلق بامر الاخوة ٣٨
فی تربية العيال و الاطفال و معاشرة النساء ٤١
فی النظر فی كتب الاخبار و آداب الاستفادة منها و اصلاح السريرة ٤٢

بسم الله الرحمٰن الرحيم و به نستعين

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و اله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين .

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان جماعة من الاحباب و خالصى الاصحاب الذين ميزوا الماء من السراب قد طلبوا من الفقير الحقير(الحقير الفقير خ‌ل)ان اكتب كلمات فى كيفية السلوك الى الله تعالى و طلب قربه و رضاه و ما ينبغى ان يكون السالك الطالب الراغب الى قربه و نجواه عليه فى الاحوال و الاخلاق و الحركات و السكنات و سائر مجارى الحالات ليكون اعانة لهم للوصول الى مطلوبهم و تقر اعينهم بالنظر الى مشاهدة نور عظمة محبوبهم و كنت اسوف ذلك لما بى من تواتر افواج الهموم و تلاطم امواج الغموم الواردة على فى كل حين و اوان حتى انى :

عتبت على الدنيا و قلت الى متى اكابد هما بؤسه ليس ينجلى
أكل شريف من على جدوده[1] حرام عليه العيش غير محلل
فقالت نعم يا بن الحسين رميتكم بسهم عنادى حين طلقنى على

الى ان راجع فى الالتماس اعز الاخوان لدى و احب الخلان الى قرة العين بلا مين اعزه الله و اسعده و ايده الله و سدده فأجبت مسؤوله و بادرت الى مأموله مع ما بى من كمال الضعف و الكلال و تبلبل البال راجيا من الله الاعانة و التوفيق و الهداية الى سواء الطريق و ان ينفع به عموم طلبة الحق و الله المستعان و عليه التكلان .

---

[1](بجدوده ظ).

اعلم ان الله سبحانه هو الواحد الذى لا شريك له و الحى الذى لا موت فيه(له خ ل)و النور الذى لا ظلمة فيه و الغنى الذى لا افتقار فيه و القادر الذى لا عجز فيه و الكريم الذى لا بخل فيه و الشاهد الذى لايغيب عنه شىء و العالم الذى لايجهل شيئا و العظيم الذى لايتعاظمه شىء و المتسلط الذى لايخيفه(لايحيفه خ ل)شىء و المتفرد الذى لايوازره شىء و القوى الذى لايعجزه شىء و الدائم الذى لايفنيه شىء و الموجود الذى ليس معه شىء و كلما سواه آثاره و شؤونات افعاله تعالى نسبته اليه تعالى اى الى فيضه و ابداعه نسبة اثارك من قيامك و قعودك و حركتك و سكونك اليك انظر الى هذه الاثار هل لها غناء عنك فى حال من الاحوال و وقت من الاوقات فى امر من الامور فانت(و انت خ ل)و ذاتك و حقيقة كينونتك بالنسبة الى فعله تعالى مثل كلامك اى الهيئة المتقومة بالمادة الهوائية و تلك الهيئة لاتبقى و لاتستمر فى الوجود الا بمدد جديد منك اليها فكذلك انت لاتستقل بشىء من احوالك و اطوارك و ذاتك و صفتك و فعلك و اثرك و توجهك و اقبالك بدونه تعالى و كلما سواه مثلك فى الحاجة و الافتقار اليه تعالى فاذن سد باب نظرك و التفاتك و رفع حاجتك و رجاؤك و خوفك و طمعك الا اليه تعالى و هو قوله تعالى و لايلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون فان الالتفات و النظر و التوجه الى غيره تعالى سفاهة و ضلالة كما قال سيدالساجدين عليه السلام فى دعاء الصحيفة اللّهم انى اخلصت بانقطاعى اليك و اقبلت بكلى عليك(اليك خ ل)و صرفت وجهى عمن يحتاج الى رفدك و قلبت مسألتى عمن لايستغنى من فضلك و رأيت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رأيه و ضلة من عقله فكم قد رأيت يا الٰهى من اناس طلبوا العز بغيرك فذلوا و راموا الثروة من سواك فافتقروا و حاولوا الارتفاع فانضعوا فانت يا مولاى دون كل مسؤول موضع مسألتى و دون كل مطلوب اليه ولى حاجتى انت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتى لايشركك احد فى رجائى و لايتفق احد معك فى دعائى و لاينظمه و اياك ندائى و قال مولانا سيدالشهداء عليه السلام فى دعاء عرفة ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو

المظهر لك متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیك و متی بعدت حتی تکون الاثار هی التی توصل الیك عمیت عین لاتراك و لاتزال علیها رقیبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصیبا و فی الدعاء ایضا لایری فیه نور الا نورك و لایسمع (لایسمع فیها خ ل) صوت الا صوتك ،فاذا کان کذلك فاین تذهبون ففروا الی الله بالخضوع و الخشوع و الذلة و المسکنة و فراغ القلب و اجتماع الحواس و الانقطاع عن الخلق و الاخلاص فی طاعة الله و الشوق الی قربه و استشعار محبته و لما ان الخلق فی عالم النزول اخذتهم برودة الادبار فانجمدت قرائحهم و انخمدت غرائزهم و استولت علیهم الهوی و استمکنت منهم الدنیا فانخمدت نار الشوق الی الله تعالی فی مجمر قلوبهم او خفیت باستیلاء برودة اهوائهم و نفوسهم فلا بد من تهیج (تهییج خ ل) تلك النار و ازالة ذلك الغبار لیصفو له التوجه الی الجبار و یجلس مجلس الانس و المحبة مع المحبوب خالیا عن الاغیار و یشرب شراب المؤانسة صافیا عن الاکدار و ها انا اصف لك ما یهیج تلك النار اذا تأملت الی وصفی بنظر الاعتبار.

و اعلم ان اول ذلك ای اول ما یجب للطالب السالك ان یستشعر عظمة الله سبحانه دائما فی قلبه و امثل لك مثالا واحدا فی هذا المقام لتتمکن (لتمکن خ ل) من معرفة نوع المسألة و اعلم ان نسبة ظاهرك الی ظاهر هذا العالم هی نسبة باطنك الی باطنه فاذا عرفت احدهما فقس علیه الاخر لانهما بنهج واحد و لما کان الظاهر اقرب الی الناس فنقتصر علیه و نقول انك اذا نسبت نفسك الی جبل شامخ وجدتها بالنسبة الیه کالذرة و لذا اذا کنت علی قلة جبل تری الذی تحت الجبل صغیرا جدا و نسبة اعظم الجبال الی کل الارض کنسبة سبع عرض شعیرة الی کرة قطرها ذراع علی ما برهن فی علم الهندسة و الارض اصغر من الشمس بمائة و ثمانین مرة فکیف من فلکها فانها مرکوزة فی جزء من اجزاء الفلك و هی قطعة من الفلك و نسبة هذه القطعة الی کل الفلك لاتقاس من الصغر و کل کوکب من الکواکب العظام التی فی المکوکب ای فلك الکرسی بقدر الارض مائة مرة و اصغر الکواکب کالسها الذی لایدرکه غیر حدید

البصر بقدر الارض خمس عشر مرة و اذا كان حال الكوكب الذى هو للفلك بمنزلة النقطة فكيف يكون عظم كل الفلك و سعته و هذا الفلك بهذا العظم بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة قى بل اقل و اقل لان العرش له سبعون‌الف طبقة و كل طبقة غلظها بقدر ما بين العرش الى تحت الثرى و له ثلاثمائة‌الف و ستين‌الف ركن و على كل ركن ثلاثمائة و ستين‌الف ملك اصغرهم لو امر بان يلتقم السمٰوات و الارض و ما فيهما و ما بينهما كان الجميع فى لهواته(لهاته خ‌ل) كرمل صغير فى البرية ثم بقدر المجموع احدى عشر مرة و بين كل قائمتين من قوائم العرش مسيرة الطير الخفيف المسرع الف عام و نسبة الجميع(المجموع خ‌ل)الى الملائكة الكروبيين كنسبة الكلمة من(الى خ‌ل)المتكلم انظر الان الى عظم الكروبيين و سعتهم و احاطة نورهم و شروق ظهورهم و هؤلاء الملائكة نسبتهم الى الملائكة العالين كنسبة الكلام الى المتكلم و نسبة الجميع الى آل‌محمد صلوات الله عليهم اجمعين كنسبة جزء من مائة‌الف الف الف الف الف الف الف جزء من رأس الشعير بالنسبة الى هذا العالم الاكبر(الكبير خ‌ل)و نسبة الكل و محمد و اله الطاهرين(صلى الله عليهم اجمعين خ‌ل)الى قدرة الله سبحانه كاللفظ الواحد الى اللافظ و لذا قال النبى صلى الله عليه و اله لما قال الاعرابى ما شاء الله و شاء محمد صلى الله عليه و اله ما شاء الله و شاء على عليه السلام قال صلى الله عليه و اله لاتقل هكذا بل قل ما شاء الله ثم شاء محمد صلى الله عليه و اله فان مشية محمد صلى الله عليه و اله فى مشية الله كمثل الذبابة فى هذه الدنيا و ما شاء الله ثم شاء على عليه السلام فان مشية على عليه السلام(ثم شاء على عليه السلام و مشيته خ‌ل)فى مشية الله كمثل البعوضة فى هذه الدنيا نقلت معنى الحديث فانظر الان نسبة نفسك الى عظمة الله تعالى فانك كنت مضمحلا عند الجبل المضمحل عند الارض المضمحلة عند الشمس المضمحلة عند فلكها المضمحل عند الكرسى المضمحل عند طبقة من طبقات العرش المضمحل مع كل طبقاته عند الملائكة الكروبيين المضمحل كلهم اجمعون عند الملائكة العالين المضمحلين عند

ال‌محمد صلوات الله علیهم اجمعین المضمحلون(المضمحلین خ‌ل)عند قدرة الله و سعة احاطة قیومیته و قهاریته و عند الذات کل شیء من الاعلی و الاسفل ممتنع محال فما اصغر قدرك و احقر مقامك(احقر صفاتك خ‌ل)بالنسبة الی ساير مخلوقاته تعالی الفانیة الصغیرة الزائلة فی جنب عظمته و قهاریته فانصف فی نفسك هل هذه العظمة تنسی و هل لك قدرا معها یری حتی تعمد و تقصد الی مخالفة هذا العظیم الجبار القهار سبحانه و تعالی.

ثم تفکر ثانیا فی حقارة نفسك و خساسة ذاتك و قبائح کینونیتك(کینونتك خ‌ل)مع صغر قدرك و تأمل فی ان ارذل الاصناف من الناس هو الکناس و ارذل هذا الطایفة و اخسهم من یکنس البالوعة الممتلیة من الفضلات من البول و الغایط و ساير القاذورات و یجمعها و یحملها و یخرجها من البیت و یرمیها من المحل اللائق بها و تری نفسه(نفسك خ‌ل)لاتحب مجالستهم و لا معاشرتهم و لا مؤاکلتهم و لا مؤانستهم و لا ساير انحاء المعاشرات و انظر الان فی نفسك انك و ان بلغت ما بلغت و ان ترقیت فی الدنیا و صرت ملکا فلا بد من ان تباشر الغائط و البول و تنظفها(تنظفهما خ‌ل)عنك بیدك و صرت قرین ذلك الرجل الذی تراه ارذل الطوایف و الاصناف کل یوم ثلاث مرات او اکثر او اقل ثم انظر فی باطن جسدك و داخل جلدك هل تجد شیئا طاهرا طیبا فکل ما یخرج منك اما نجس العین کالبول و الغایط و الدم و المنی و اشباه ذلك من القطعة المبانة و غیرها او کثیف ردی خبیث یتکره الانسان یباشره(یتکرم الانسان من ان یباشره خ‌ل)او یتناوله کالصدید و النخامة و البصاق و امثال تلك(ذلك خ‌ل)من الامور الرذیلة و الاشیاء الخسیسة الخبیثة و اذا تناولت الطعام الطیب اللذیذ حسن الرایحة اذا صار فی فمك و مضغته انظر کیف یؤول امره و حاله اذا اخرجته من فمك یحرم علیك بعد ذلك تناوله لانه من الخبائث و کل ذلك لمجاورتك دقیقة واحدة و کلما یمتد مدة(یمتد مداء خ‌ل)المجاورة یشتد خبائته(خبثه خ‌ل)و نجاسته الی ان یکون دما او منیا او

يخرج من المثانة بولا فانصف الان فى نفسك انه هل يحسن مع ذلك التكبر و التبختر و طلب اللذات و الشهوات و الافتخار على الغير.

ثم تفكر ثالثا انك لاتطهر و لاتنجب الا بطاعة الله سبحانه و الخضوع و الخشوع لديه و لذا ترى المسلم لما اسلم بظاهر اقراره الجسدى طهر جسده و ظاهره بخلاف الكافر فانه من جهة عدم الاسلام و الخضوع للملك العلام بقى على نجاسته الاصلية الحقيقية و المعصوم عليه السلام لما اسلم بظاهر جسده و باطنه و سره و علانيته طهر ظاهره و باطنه و لحمه و دمه و شعره و بشره و انت ايضا بقدر طاعتك و خضوعك و خشوعك لمعبودك تطهر فانظر الان ماذا ترضى لنفسك الطهارة ام النجاسة اى البقاء عليها و عند الموت يتبين لك رايحة النجاسات الظاهرية و الباطنية لك و لامثالك و فى هذه الدنيا لكل مؤمن طاهر اذا شاهدك و انت قد اقترفت معصية يشم نتنها منك اخبث نتنا من الجيفة المنتنة و لايحب مجالستك الا كرها و يفر منك كما تفر من الجيفة المنتنة و يرى سواد المعصية على وجهك فضلا عن نجاستك فى نفسك و يرى اعوجاج صورتك و تغييرها بالمعصية و التكبر مع الله عز و جل بترك طاعته و مخالفته و يرى محو اسمك من عليين كتاب الابرار و ثبتها فى السجين كتاب الفجار و فى الدعاء رب لاتغير اسمى و لاتبدل جسمى و لاتشوه خلقى بالنار،الا ان تتوب عن صدق و يقين و تتوجه الى خالق السموات و الارضين فانظر الان فى نفسك هل ترضى لنفسك ان تكون على تلك الهيئة القبيحة نعوذ بالله و نستجير بالله و نعتصم بالله و لا حول و لا قوة الا بالله.

ثم تفكر ثالثا(رابعا ظ) انك(تفكر انك خ‌ل)بيت للادواء و المحن و الالام و الاسقام و الاوجاع و محل للطبايع الاربع الصفراء و السوداء و الدم و البلغم و ماتدرى متى تهيج(يهيج خ‌ل)واحدة منها فيكون فيه هلاكك و لك جسد لا قوام له و لا امتناع به فالحر يذيبه و البرد يجمده و السموم يتخلله و الماء يغرقه و الشمس تحرقه و الهواء تتقسمه و السباع تفترسه و الطير تنقره و الحديد يقطعه و الصدم يحطمه ثم هو معجون بطينة من الوان الاسقام و الاوجاع و الامراض و

انت مرتهن بها مترقب لها وجل منها طامع فى السلامة منها و انت مقارن الافات السبع التى لايتخلص منها ذو جسد و هى الجوع و الظماء و الحر و البرد و الوجع و الخوف و الموت.

ثم تفكر رابعا فى نعم الله سبحانه عليك و ترادف مننه و الائه عليك و هى لاتحتاج الى البيان غنية عن التذكار و التبيان كفاها قوله تعالى و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها و تفكر ان الله سبحانه هو الذى اخرجك من بحر الامكان الى ساحل الاكوان و اقامك فى حجاب الذهب و غشك(كذا)بالنور من غير نصب و لا تعب و اوقفك فى الاظلة تحت الحجاب الاخضر و نجاك عن اجمة الطبيعة و رقاك بمعنى انزلك الى عالم الشهود مشروح العلل مبين الاسباب ليبين لك اتماما للحجة و اكمالا للنعمة و الان انت بيده محفوظ المراتب فى كل العوالم يرزقك من الدرة البيضاء و يحييك فى الحجاب الاصفر و يخلقك و ما بك و لك و عليك و لديك و منك و اليك و فيك تحت الحجاب الاحمر و يصفيك لبقائك ابدا دائما سرمدا فى الحجاب الاخضر و يحفظ حركاتك و سكناتك و خطواتك و لحظاتك و كلماتك و ما يكنه صدرك و يجنه(يحبه خل)قلبك و ينكشف لفؤادك بحيث لو خلاك و نفسك اقل من لمح البصر لفنيت و لعدمت لم يبق(و لم يبق خل)لك اثر و يعدم منك ذكر و خبر لاتعدم بره و لاتفقد احسانه فلاتجد الا خيره و مع ذلك كله ترضى ان تلتفت الى غيره و تحب ان تتوجه الى سواه فكيف يطلب محتاج محتاجا و اين يرغب معدم الى معدم فماربحت حينئذ تجارتك و خسرت صفقتك و ضاعت سلعتك و هل تقصد الى اللاشىء و تتوجه الى العدم و تميل الى الباطل و تركن الى الزايل مع انك فى قصدك الى الغير فقير اليه مضطر الى كرمه ما اقبح فعلك و اشنع عملك.

ثم تفكر خامسا فى نفسك تجدها لاتميل الى المعصية و الى مخالفة الله سبحانه عند واحد من افراد الناس و تكتم عنهم فكيف لاتنظر الى عظمة الله و قدرته و احاطة قيوميته و انه ناظر الى كل احوالك و حركاتك و سكناتك و لحظاتك و كلماتك و منك(و كلماتك و ما منك خل)و اليك و عنك و فيك و

عندك كيف تستخفى من الناس و لاتستخفى من الله و تلاحظ عظمة المخلوق و لاتلاحظ عظمة الخالق و تعصيه بمرأى منه و مسمع ثم ان رسول الله صلى الله عليه و اله و الائمة الطاهرين سلام الله عليهم هم الشهداء على الخلق و اعين الله الناظرة فى عباده و هم ناظرون و مطلعون عليك فى جميع حركاتك و سكناتك فكيف تستحقر نظرهم و اطلاعهم عليك و هم من قد عرفت و عظمتهم ما قد سمعت ثم ان الاركان و الاوتاد و الابدال و النقباء و النجباء ايضا ناظرون و مطلعون عليك و شاهدون لاعمالك فان الله عز و جل يقول قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون ثم ان الملائكة حملة العرش و الكرسى و ملائكة السمٰوات و الارض(الارضين خل)و ملائكة الهواء و العناصر و الملائكة المدبرات و المعقبات و الموكلون على اعضائك و جوارحك و قوائك(قوتك خل)و مشاعرك و كتبة اعمالك و اقوالك ناظرون اليك مطلعون شاهدون على جميع اعمالك ثم ان مكانك و زمانك و يومك و ساعتك ينقش(ينتقش خل)فيها صورة عملك و فى السمٰوات و الارضين و الجبال و الهواء و الماء و كل شىء فى الوجود ينقش(ينتقش خل)و يكتب عليه صورة اعمالك من الخير و الشر و يبقى فى اللوح المحفوظ فى الكتاب الحفيظ الى يوم القيٰمة انظر الان فى نفسك ان عصيت(عصيته خل)تفتضح فى كل العالم عند الاكابر و يكتب فى كل لوح هذا شقى فيدعو عليك كل شىء و ان اطعت تمدح فى كل تلك المقامات و مدار الطاعة و المعصية بالاقبال على الله تعالى و الادبار عنه تعالى و فى كل شىء تريد فيه وجه الله مخلصا هو الطاعة و كلما لاتريد به وجه الله فهو المعصية الا ان مراتب هاتين المرتبتين مختلفة فى الشدة و الضعف فما ترضى لنفسك اختر لها و اختر لها الخير و الصلاح.

و واظب على التفكر طول نهارك و ليلك و قد قال اميرالمؤمنين عليه السلام نبه بالتفكر قلبك و جاف عن الليل جنبك و اتق الله ربك و قال ايضا عليه السلام التفكر يدعو الى البر و العمل به و قال النبى صلى الله عليه و آله التفكر حيوٰة للقلب البصير تمشى به كما يمشى(التفكر حيوٰة قلب البصير كما يمشى

خل)المستنير فی الظلمات بالنور و قال الصادق علیه السلام الفكر مرآة الحسنات و كفارة السيئات و ضياء القلوب(القلب خل) و فسحة للخلق و اصابة فی صلاح المعاد و اطلاع علی العواقب و استزادة فی العلم و هی خصلة لايعبد الله بمثلهاقال النبی صلی الله علیه و اله فكر(فكرة خل) ساعة خير من عبادة سنة و لاينال منزلة التفكر الا من خصه الله بنور التوحيد و المعرفة و عنه صلی الله علیه و اله افضل العبادة ادمان التفكر فی الله و فی قدرته.

فاذا تفكرت فی هذه الامور فی نفسك و تقلب احوال الدنيا و اضمحلالها و عدم سكونها و ثبات و استقرار عزتها و ذلتها و فقرها و غناها و صحتها و سقمها و عدم وفاء الاخوان و نصيحة الخلان و عدم الانتفاع بالاولاد و البنين و امثال ذلك و داومت النظر و التفكر فی ذلك و اشباهه فلا بد ان تستولی عليك عظمة الله سبحانه و يحصل لك الانزعاج عن(من خل)الدنيا و الرغبة فی الاخرة و ينصرف(يصرف خل)ذهنك و عقلك الی الملأ الاعلی فترد عليك الافاضات الالٰهية و يصير قلبك محلا للانوار القدسية و العلوم الحقيقية بشرط ان تلاحظ مع التفكر الاستقامة فی الاحوال و الاقوال و الحركات و السكنات و انحاء المعاشرات و هی الاستقامة المأمور بها فی قوله عز و جل و استقم كما امرتو قد قال النبی صلی الله علیه و اله شيبتنی هذه الاية علی المعنيين اما لصعوبة الامتثال و عظمته بحيث تنهد به القوی و الجوارح من خشية الله(خشيته خل)سبحانه و استشعار عظمته و اما لان الامتثال بها مورث للكمال المطلق الذی هو مقتضی مقام الشيبة .

اماالاستقامة فی الاحوال :

اما فی الاكل و الشرب فبان لاتأكل ما استطعت الا الطيب و جانب الشبهات ما قدرت سيما فی اول الامر قبل استقرار النفس فی الاطمينان فان الشبهات تورث(تحدث خل)القساوة فی القلب و البلادة و الحمق و تحدث الظلمة فی اقطار البدن فی الظاهر و الباطن او كل كما قال العسكری علیه السلام كل بحيث لو كان حلالا لايزداد عليك طول الحساب يوم القيٰمة و لو كان حراما

لماضرك اذا اخذت منه بقدر سد الرمق و ما يمسك به النفس لا ما زاد عليه الا ان ذلك درجة المقربين و مرتبة الصديقين الذين اكلهم ليس للذة(للذة خل)و لا للقوة بل لحفظ بقاء البدن فی هذه الدنيا مركبا للروح ليتزود بها منه الروح زادها ليوم معادها و اما الراجون و الخائفون فهم يأكلون للقوة و النشاط للعمل لما يرجون من مثوباته تعالی و يخافون من عذابه و عقابه و اما المؤمنون من سائر العوام فلربما يأكلون للذة(للذة خل)ليكسر نفوسهم عن الميولات التی تحصل بها اللذة بغير الحلال الطيب و اما المتفكهون الهالكون فهم الذين يأكلون للتلذذ الجسدانی و النشاط النفسانی و لهم قال النبی صلی الله عليه و اله من كان همته(همه خل)ما يدخل فی بطنه كان قدره ما يخرج من بطنه و ان كان لايسلم منه علی الحقيقة الا المقربون الصديقون و اما قدر الاكل و الشرب فانه(فان خل)لايمتلی البطن منهما و علامته الاكل بما دون الرغبة و شدة الاحتياج و كذلك الشرب فلاتأكل حتی تجوع فاذا اكلت فلاتشبع و علامة ذلك انك بعد ما فرغت من الطعام تشتهی النفس اياه و لاتزال الشهوة الی ساعة و بعدها ترتفع مع ان هذا المقدار من الاكل يقوی الروح و يصفی الباطن و يقوی الجسد و ينضج الطبيعة و يقوی الحرارة الغريزية كما ذكره الاطباء و ذلك معلوم واضح ان شاء الله و لاتشرب حتی تعطش فاذا شربت فلاترو لان الشرب يجب ان يكون ثلثی الاكل و العطش فی صحيح المزاج ينشئ(ينبئ خل)عن ذلك و سد العطش علامة الاكتفاء و الزيادة فضول تورث(تحدث خل)الكدورة و هی تناسب الشياطين و الجان الذين يسكنون فی الماء فيتعلقون بها و يحدثون البلادة و الحماقة فی النفس و يهيجون المواد الباردة و الرطبة و يتولد الصداع و اللقوة و الفالج و خللا فی الرية و امثالها و علامة الاكل للتفكه و التلذذ هی ان اذا لم يجد الطعام اللذيذ الموافق للطبيعة و الماء البارد العذب يتألم و يتكدر خاطره او تتأثر نفسه او يتكلف فی طلبه و امثالها من انحاء الاعتناء و اما المؤمن العارف فليس بصدد ذلك فيتساوی عنده اللذيذ و غيره فان وجد اللذيذ اكله و ان لم يجد لايتأثر له و يأكل غيره بطيب الخاطر و سعة النفس كأن يأكل(كما يأكل

خل)اللذيذ و ان يشق عليه(عليك خل)هذا التساوی ينظر(فانظر خل)فيما يترتب عليهما فان الفائدة فيهما واحدة و مضار اللذيذ كثير(كثيرة خل)و نتن المدفوع منه(عنه خل)شديد قبيح و النتن من المعصية فلا بد ان يكون عند اكل غير اللذيذ اطيب خاطرا و اوسع نفسا و اقر عينا لا انه ترك(يترك خل)الطعام الطيب اللذيذ بالكلية و اللحوم و ساير ما احل الله من طيبات الرزق نعم يبالغ فی تقليل الاكل لا بحيث تشغل النفس بطلبه عن التوجه اليه سبحانه و الاشتغال بطاعته بل يأكل و يشرب بحيث ينسی البطن بالكلية و هو الحد الجامع .

و اما اللباس فيقتصر علی ما يستر به عورته و الزايد يكون وجوده و عدمه عنده علی السوية لا انه يترك اللباس الحسن بالكلية الا اذا حصل للنفس عجب عند لبسه فح يجب تركه و لا انه يلبس اللباس الردی بحيث يمقت النفس و لاتميل الی الطاعة ابدا كل ذلك اذا حصل له من الحلال الطيب و الا فيترك وجوبا ان كان من الحرام و استحبابا ان كان يريد وجه الله و الدار الاخرة ان كان من الشبهة و وجوبا ان كان يريد الله سبحانه وحده كما فی الدعاء انت لا غيرك مرادی و لك لا لسواك سهری و سهادی و لقاؤك قرة عينی و وصلك مُنی نفسی الدعاء ،و يتفكر عند لبس اللباس ان هذا اللباس يستر عورتی الجسمانی و ذلك دليل اللباس المعنوی الذی هو ساتر العورات المعنوية فلا بد من تحصيله و الا يفتضح(فيفتضح خل)بكشف العورة فانها اقبح من العورة الجسدية و ذلك اللباس لباس التقوی ذلك خير و العورة هی المعاصی التی لاينفك عنها ممكن فی كل مقام بحسبه .

و اما النوم فلاتنم ما لم يغلب عليك النوم و قلل النوم ما استطعت فان كثرة النوم يدع الرجل فقيرا يوم القيٰمة و لاتجعل همك النوم و لاتعين له وقتا فكلما استيقظت قم و اقعد و توضأ و اسجد لله قبل ان تقوم من مضجعك و قل :الحمد لله الذی احيانی بعد ما اماتنی و اليه البعث و النشور ،فاذا كان فی الليل انظر الی افاق السماء و اقرأ الايات و الادعية المأثورة و فكر فی الكواكب و طلوعها و غروبها و الافلاك و حركتها و سرعتها و بطئها و فكر ان ذلك بعث بعد موت و

الليل مظلم و العيون هجع و الاصوات مخفية فاغتنم الفرصة و ناج مع محبوبك فى الخلوة و اشك عنده ضرك و بلواك و اطلب منه ان يوصلك الى محبته و هواه و ان غلب عليك النوم مرة اخرى فنم بقدر الضرورة ثم استيقظ و تطهر و اعمل ما قلنا لك و تهجد و اخضع و ابك و تأمل ان ذلك بعث النشور بعد الموت فى البرزخ و خذ اهبتك و استعدادك لذلك اليوم فان الدنيا خلقها الله سبحانه بلاغا للاخرة و دليلا عليها و لاتزال تفعل كذلك الى الصباح و عليك بقلة النوم فى الليل فان المؤمن هو الذى يكون نهاره ليلا و ليله نهارا يعنى لاينام فى الليل كالنهار و لايخرج من مسكنه و لايعاشر الناس فى النهار كالليل و قد قال عز و جل ان ناشئة الّيل هى اشد وطئا و اقوم قيلا و الناشئة هى النفوس التى تنشأ و تنبعث فى الليل و تعبد لربها فى ظلمة الليل عند سكون(سكوت خل)الاصوات و هجوع العيون فاذا سهرت فى الليل فنم فى النهار نوم القيلولة فان النوم فى النهار على خمسة اقسام كما عن النبى صلى الله عليه و اله نوم العيلولة بالعين المهملة و هو النوم بين الطلوعين و هو نوم اللعنة و ذلك النوم يورث المرض و العلة فى البدن لزيادة برودة الليل الباقية الى الصباح و برودة الهواء و الارض و برودة النوم ثم ان بين الطلوعين هو محل الافاضات و ينبوع الخيرات و هى ساعة الجنة و فيها تقسم الارزاق و تقدر الاجال و ساير الصفات و الاحوال فاذا نام الشخص ينام عن حظه لان النائم ليس مقابلا لفوارة النور التى تنشأ عنها الحرارة و الرطوبة و انما هو مقابل لفوارة البرودة و اليبوسة التى عنها الموت و نوم الفيلولة بالفاء المعجمة اى الفتور و الضعف و هى النوم بعد طلوع الشمس فى صدر النهار و انما يحدث الفتور لان حرارة الشمس تدارك البرودة الا ان البرودة ايضا غالبة من جهة عدم اشتداد الحرارة و برودة النوم فلايحصل النضج التام فيحصل الفتور و الضعف الناشيان عن عدم نضج البنية و زيادة المادة البلغمية و نوم القيلولة بالقاف و هى نوم قبل الزوال بساعة لقوة الحرارة فى ذلك الوقت و اذا اعانته حرارة اليقظة تستلزم الضعف و النوم فى ذلك الوقت مطلوب مرغوب فيه و القيلولة بمعنى زيادة العقل كما عنه صلى الله عليه و اله و

ذلك النوم یعین للقیام فی اخر اللیل لصلوٰة التهجد و الاستغفار فالمتهجد لا بد ان ینام فی ذلك الوقت لیستریح بدنه و یسکن قلبه و یطیب ریحه و یتهیج و ینعش حرارة(حرارته خ ل)الغریزیة و بیان وجوه هذه الامور یطول به الکلام و لست بصدده و نوم الحیلولة و هو النوم بعد الزوال او حین الزوال فانه یحول بینه و بین الصلوٰة و ظلمة تأخیر الصلوٰة تعارض نفع النوم فی ذلك الوقت فیکون مرجوحا و نوم الغیلولة بالغین المعجمة بمعنی الهلاك و هو النوم فی اخر النهار لانه یورث الامراض المهلکة فی الظاهر و الباطن و وقت انبثاث الشیطان جنوده و تفصیل المقال فی هذه الاحوال غیر ما نحن فیه و لاینام بعد الغذاء فی الفور بل یمهل ساعة حتی یستقر الغذاء فی المعدة و ینام اول اللیل ان کان لا بد له من النوم لیقوم بعد النصف من اللیل فاذا اوی الی فراشه یذکر مقدمات الموت فاذا نام اضطجع اولا فیذکر حالة الاحتضار و انه کان یتمنی ان یمهله ملك الموت و لو ساعة و دقیقة ثم ینام الی جنبه الایمن فیذکر حالة کونه علی السریر للغسل و تقلبه الی الجانب الایمن ثم ینام الی جنبه الایسر ملاحظا لتلك الحالة عند الغسل ثم یرد الی الجانب الایمن و رأسه الی المغرب و رجلیه الی المشرق لیکون وجهه الی ناحیة القبلة علی هیئة دخوله فی القبر و یتذکر تلك الحالات و یراجع(یرجع خ ل)الاعتقادات و یشهد الشهادتین و یتعوذ من الشیطان ثم یجعل یده الیمنی تحت رأسه ای وجنته الیمنی و یقول :اللّهم انی اشهدك انك افترضت علی طاعة امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب و الحسن و الحسین و علی بن الحسین و محمد بن علی و جعفر بن محمد و موسی بن جعفر و علی بن موسی و محمد بن علی و علی بن محمد و الحسن بن علی و الحجة بن الحسن ،و یقرأ الادعیة المأثورة عنهم علیهم السلام عند المنام و لیکن علی طهارة من الوضوء او الغسل او التیمم لا اقل و یذکر الله بالتفکر و التدبر حتی یأخذه النوم فیکون ح نفسه تسبیحا بشرط ان لایکون البطن ممتلیا من الطعام و الشراب و یری المنامات الحسنة و المبشرات التی هی جزء من سبعین جزءاً من النبوة .

و اما القيام و القعود ففى وقت التفكر و النظر و العبرة يقعد على هيئة قعود النبى صلى الله عليه و اله و هو قعود الواثب و تلك الصورة هى صورة محمد صلى الله عليه و اله فى الحروف المكتوبة و تلك جلسة الخدام لانها اقرب الجلسات الى القيام و هى اجمع للحواس و اوفر للعقل و تميل بالفهم الى المدارك العالية و فى وقت الدعاء و المناجاة يجلس جلسة العبيد و هى صورة الجلوس للتشهد فى الصلوٰة متوركا و هى على هيئة لا اله الا الله فى الصورة اللفظية و التربيع جلسة الكسلان يجلس للاستراحة و احدى رجليه على الاخرى جلسة المتكبر(التكبر خ ل)فليجتنب الجلسات غير الاوليين(الاولتين خ ل)فانهما هى المحمودة الممدوحة فاذا جلس الجلسة الاولى يذكر انى عبد مترصد مترقب لخدمة مولاى فيما يأمرنى به منتظر لها فيشتغل بالمولى و بعظمته(تعظيمه خ ل)و كبريائه و جلاله و عزته و انحاء خلقه الى ان يأمره و يأتى اوان امتثاله و فى الجلسة الثانية يجلس منتصبا ظهره غير مايل به الى التقويس يذكر انى عبد ذليل خاضع خاشع فقير محتاج باطل مضمحل عند جبروته و عظمته ادعوه و لاادعو غيره و يذكر فى هذه الجلسة جلوسه فى المحشر بين يدى الجبار للحساب و قراءة الكتاب و هو قوله تعالى و ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها الاية ،و الجاثية(و جاثية خ ل)هى القاعد متوركا فاذا(و اذا خ ل)ذكر ان موقفه و مجلسه من ذلك الموقف و المجلس يشهد الشهادتين و يذكر الاعتقادات و يستعد للجواب فى يوم الحساب و يجعل جلساته كلها منحصرة فيهما الا انه يلاحظ المناسبة فى المقامات و عند القيام يقوم منتصبا بحيث يستقر جميع الاعضاء فى المحل الذى خلقه الله سبحانه فيه و لايميل بها عن الاستقامة(الاستقامات خ ل)و المحاذاة كالالف و لايقوس ظهره فانه يفسد البنية سريعا فيما بعد فاذا قام يذكر انه عبد لله سبحانه قائم بخدمته و وجهه ناظر اليه و معتمد عليه ثم يشكر الله سبحانه حيث لم يجعله منكس الرأس و محدوب الظهر الذين هما من هياكل النفاق و الشرك و الكفر .

فاذا وجد ظاهره علی هیکل التوحید فلیبذل جهده لان یجعل باطنه ایضا کذلك و علامة کون الباطن علیه ان لایغفل عن الله سبحانه لیکونه(لیکون خ ل)وجهه متوجها الی الاعلی و ان یذکر فقره و فاقته و عجزه لیکون رجلیه الی الارض و ان لم‌یکن مشتغلا بذکر الله فوجهه متوجه الی الاسفل و یدیه فی الارض(فی الاسفل خ ل)لان یأکل و یستمد من الاسفل لا الاعلی فیکون ح بهیمة من البهایم نستجیر بالله من ذلك فقد صار موجودا بما هو حیوان دون ان یکون موجودا بما هو انسان کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام و لایقوم الا لامر(لایقوم لامر الا و خ ل)فیه محبة الله سبحانه و اما المشی فیمشی سویا الی صراط مستقیم و یمشی علی الاستقامة و الاعتدال یعنی لایعوج الطریق بمشیه و لایمیل ببعض اعضائه الی جهة غیر الجهة التی تمشی(یمشی خ ل)الیها و الاعضاء الاخر متوجه الی الجهة التی یمشی الیها و یمشی مع السکینة و الوقار فانهما علامة(فانها علامتا خ ل)الایمان فلایلتفت الی الیمین و الشمال بل یکون التفاته بین رجلیه و یمشی مستقهرا تحت عظمة الله و کبریائه و مضمحلا لدی قهاریته و بهائه خاضعا ذلیلا و لایمشی الا الی الوجه الذی فیه رضا الله و محبته و لایمشی سریعا مفرطا و لا بطیئا کذلك بل متوسطا و یکون الی السرعة اقرب منه الی البطء و یذکر حال المشی حرکته الیه تعالی بالاستدارة و استمداده منه و انه اذا لم‌یطلب لایصل الیه الفیض و النور و العمل هو الطلب و الحرکة و العلم هو النور و هو قوله علیه السلام العلم یهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل.

و اما سایر الاحوال فابك کثیرا ما استطعت من خشیة الله تعالی و ذلتك و فقرك و فی مصیبة الامام المظلوم سید شباب اهل الجنة فان البکاء فی مصیبته افضل الطاعات و الاعمال و القربات یجلب الرزق و یشرح الصدر و ینور القلب(القلوب خ ل)و یورث العزة و یذهب بالفقر(الفقر خ ل)و الفاقة و علیك بمجالسة من یذکر الحسین علیه السلام و الجلوس فی المجلس الذی یذکر فیه الائمة علیهم السلام فان نور الله الاعظم ظاهر فی ذلك المجلس فالجالس فیه مغمور بکله من ظاهره و باطنه فی نور الله تعالی و سعة رحمته و التفات جمیع

الانبياء و الاولياء خصوصا اشرف الانبياء محمد و اله صلى الله عليه و اله فمن شملت(شملته خ ل)عنايتهم و التفاتهم فلايشقى ابدا و لاتضحك كثيرا فان الضحك الكثير يميت القلب و يذهب بالبهاء و الوقار و الطمأنينة اللازمة للمؤمن و هى علامة الايمان و تأمل فى قوله تعالى فليضحكوا قليلا و ليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون و استشعر الحزن و جلبب الخوف و لاتكن عبوسا و لا ضحاكا بالقهقهة بل كن بشاشا واسع الخلق و اجعل لك وقتا فى الخلوة فى الليل و(اوخ ل)النهار تنظر فيه الى اثار الصنع و تتفكر فى العالم و كيفية التفكر ان تجمع قلبك و حواسك و كيفية اجتماع القلب ان تترك الهموم و الغموم الدنياوية فلاتهتم بشيء فاتك و اسأل الله ان يبلغك احسن مما فاتك فانه ذو الفضل العظيم و ان تستشعر عظمة الله سبحانه و قهاريته و سطوته و اضمحلال ما سواه عنده فيجتمع القلب ح اذ لايمكنه ح الا النظر الى نوره و بهائه و عظمته سبحانه فاذا اجتمع القلب فانظر فى العالم بنظر العبرة(الحيرة خ ل)و الاعتبار و التعجب و فى(فى خ ل) كيفية خلق هذا الخلق العظيم على اختلاف مقاماتهم و درجاتهم و مراتبهم و ما الذى اراد من الخلق فى ايجادهم و ينظر الى اختلاف مراتب الجماد و النبات و الحيوان و اختلاف صفات كل جنس و نوع و شخص و فى هيئة الانسان و احوالها و اوضاعها و امثالها من الاطوار و الاحوال و الحركات و السكنات و يتحير(تتحير خ ل)فيها فاذا استمر نظره(نظرك خ ل)هكذا مرة يجد(مدة تجد خ ل)امرا عجيبا غريبا و لايمل(لاتمل خ ل)من طول الفكر النظر اذا لم يعرف(لم تعرف خ ل)شيئا فانك حين النظر و الفكر متعلم عند الله تعالى فان اعطاك فله الحمد و ان منعك فله الحمد و كن فى الحالين راضيا شاكرا و لاتترك الطلب و الفكر فان من قرع بابا و لجّ ولج و طلب و جد(و من طلب شيئا و جد خ ل)وجد و وجه اخر للفكر هو ان تنظر(ينظر خ ل)الى العالم و الاشياء مع اجتماع القلب من غير ان تذهب بوهمك الى شيء فانظر رحمة الله كيف ما اراد يجعل و قلبك متوجها اليه و يعرفك السر المستودع فيه و اعلم يقينا ثابتا جازما انك لن تنال رتبة العلوم و لن تذوق حلاوة الحكم و

الاسرار الا بطول التفكر و النظر لا محض العمل و كثرة العبادة فانها من غير التفكر لاتفتح(لايفتح خل)ابواب الحكمة و اسرار حقيقة المعرفة و التفكر بدون العبادة لاتوصل الى الحق بل يؤدى(تؤدى خل)الى مكائد الشيطان و دعوة النفس الامارة بالسوء فاذا ذهب وهمك حال التفكر الى امر اخر من امور الدنيا التفت الى عظمة الله سبحانه و لاتهتم(لاتهم خل)لما ذهب اليه وهمك فانه يزيد فى تفرقة الحواس و وسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة و الناس و بالغ فى التفكر كثيرا فانى اوصيك بذلك لتصل الى اعلى مقامات القرب و اقصى مدارج العلم .

و وظف اوقاتك و لاتضيعها بالبطالة و اصرفها فيما خلقت لاجله ،فاذا اصبحت فصل النافلة اى نافلة الصبح فى اول وقت طلوع الفجر الصادق ثم صل الفريضة فى اول وقتها فان مراعاة الاوقات و محافظتها من اعظم القربات لان الصلوٰة فى اول الوقت جزور و فى اخره(فى اخر الوقت خل)عصفور و فى اول الوقت رضوان الله و فى اخر الوقت عفو الله و هو قوله تعالى حافظوا على الصلوات و الصلوٰة الوسطى و قوموا لله قانتين و محافظة الصلوٰة(الصلوات خل)اداؤها فى اول وقتها فان ذلك يدل على كمال اعتناء العبد بخدمة مولاه فاذا اصبحت و خرجت من ظلمة الليل اذكر حال خروجك من ظلمة العدم الامكانى الى مبدأ الوجود الكونى و من ظلمة البطن الى طلوع صبح هذا العالم و كنت لاتدرك و لاتعلم و لاتعقل(و لاتعقل و لاتعلم خل)و لاتعرف شيئا فاخضع و اخشع و صل لمن رباك صغيرا فى بطن الام و حفظك عن الالام و الاسقام المهلكة حتى اخرجك الى هذه الدنيا و كنت لاتستطيع لنفسك نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوٰة و لا نشورا و لاتقدر ان توصل اليك نفعا او تدفع عنك ضرا فاجلس ح جلسة العبد الخاضع الذليل الذى لايقدر على شىء و هو كَلٌّ على مولاه اينما يوجهه لايأت بخير و هى كما ذكرنا جلسة المتورك فى حال التشهد و اشتغل بذكر الله سبحانه و افضل الذكر بعد الصلوٰة تسبيح مولاتنا و سيدتنا الزهراء على ابيها و بعلها و بنيها و عليها الاف التحية و الثناء ثم بعد ذلك اقرأ دعاء الصباح

و المساء المروی عن امیرالمؤمنین علیه السلام لیلة المبیت فی الفراش و عن الصادق علیه السلام الا انه قال علیه السلام تجعل السبحة من طین قبر الحسین علیه السلام بیدك و تقرأ هذا الدعاء ثلاثا ثم تقبل السبحة و تجعلها علی عینیك و تقول :اللّهم انی اسألك بحق هذه التربة المبارکة و بحق صاحبها و بحق جده و بحق ابیه و بحق امه و بحق اخیه و بحق ولده الطاهرین اجعلها شفاء من کل داء و امانا من کل خوف و حفظا من کل سوء.

ثم یقول(تقول خل)هذه الکلمات عشرا فقد ورد عن النبی صلی الله علیه و اله من قال هذه الکلمات کل یوم عشرا غفر الله له اربعةالاف کبیرة و وقاه من شر الموت و ضغطة القبر و النشور و الحساب و الاهوال کلها و هی مائةالف هول اهونها الموت و وقی من شر ابلیس و جنوده و قضی دینه و کشف همه و غمه و فرج کربه و هی هذه :اعددت لکل هول لا اله الا الله و لکل هم و غم ما شاء الله و لکل نعمة الحمد لله و لکل رخاء الشکر لله و لکل اعجوبة سبحان الله و لکل ذنب استغفر الله و لکل مصیبة انا لله و انا الیه راجعون و لکل ضیق حسبی الله و لکل قضاء و قدر توکلت علی الله و لکل عدو اعتصمت بالله و لکل طاعة و معصیة لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم،و هذا دعاء عظیم مفتاح الکنوز و فتاح الرموز مشتمل علی احدعشر فصلا کل فصل مبدأ خیر و مصدر نور فلو قرأته بعدد حرف کل فصل یکون فیه بلوغ ما تضمنه مثلا اذا دهتك داهیة و اصابك هول تذکر لا اله الا الله بعدده الکبیر او بتنزیل العشرات الی الاحاد لکن بشرط التوجه التام و الاقبال العظیم و اذا اصابك هم و غم فقل ما شاء الله بعدده و اذا انعم الله علیك نعمة دنیویة او اخرویة فقل الحمد لله لیبقی لك ایاها و یستمرها علیك(و تستمر علیك خل)و اذا اذنبت فقل استغفر الله بعدده مع الندم و ان اصابتك مصیبة فی دنیاك او فی دینك العیاذ بالله فقل انا لله و انا الیه راجعون بعدده لیقیك الله عن(من خل)شر کل مصیبة و یبدلها لك بنعمة کاملة شاملة باقیة و اذا ضاقت علیك الامور و تعسرت علیك المهمات و اقبلت علیك الشدائد التی لا مهرب و لا مفر لك عنها فقل حسبی الله بعدده مع التوجه فان الله سبحانه

يخلصك عن الضيق الذى انت عليه البتة ان شاء الله تعالى و اذا توجه اليك قضاء السوء و شر القدر فالجأ الى حصن ذكر توكلت على الله بعدده الكبير او غيره فان الله تعالى يكفيك و(او خل)يدفع عنك ذلك القضاء و القدر بكرمه و فضله و اذا قصدك عدو بسوء او خفت من احد فقل اعتصمت بالله بعدده فان الله تعالى يؤمنك و ينجيك من عدوك البتة ان شاء الله تعالى و اذا عصيت او اطعت و خفت ان يدخلك عجب او لا يقبل منك فقل لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم بعدده فان الله سبحانه يغفر لك ذنبك و يوفقك للطاعة المقبولة و كذلك اذا خفت ان تقع فى المعصية او لاتوفق للطاعة فقل هذا القول ايضا بعدده فان الله سبحانه يقيك عن المعصية و يوفقك للطاعة و بالجملة ادع هذا الدعاء مجملا و مفصلا و واظب عليه فى الحالات كلها فترى منه غرايب و عجايب و يقضى لك جميع مهمات الدنيا و الاخرة و هذا لا اختصاص له بوقت الصبح و انما ذكرت فى تعقيب الصبح لان الحواس فى هذا الوقت اجمع و ورود الافاضات و الخير فيه اكثر لما قلنا من انه(انها خل)ساعة من ساعات الجنة و فيه خلق فلك جوزهر القمر و فيه كان عقد الصديقة الطاهرة لعلى عليه السلام لانه قد وقع فى الجنة و هذه الساعة(الساعات خل)منشؤها و مظهرها و ينبوعها فى الدنيا و لذا ورد ان الجلوس على المصلى الى طلوع الشمس يوسع الرزق و يجلب المال و صل على محمد و ال‌محمد كل يوم الف مرة و ان يصعب عليك صل كل يوم مائة مرة و يوم الجمعة الف مرة كما روى عنهم عليهم السلام و افضل اوقاتها اول الفجر و اول طلوع الشمس و اول الزوال و ان استطعت ان تلعن اعداءهم بعد العصر و عند(العصر عند خل)الغروب الف مرة او مائة مرة فافعل فانه تمام الخير و لاحظ فى هذه الاحوال كلها نفسك و فقرها و حاجتها و ربك و غناه(معناه خل)و بابه فامح نفسك فى وجدانك و التفت الى الواحد من غير اشارة و لا كيف .

فاذا طلعت الشمس وظف اوقاتك و اجعل لك وقتا معينا تتلو فيه القران كلام الله الذى فيه النور و النجاة و الخير و البركة و اقرأه فى الخلوة ان استطعت

بصوت حزين و رقة و خشوع و استشعر حال القراءة انه كلام الله الذى خاطبك بك فانت حين ما تقرأ كلامه فانما تقرؤه بمحضر منه(فيه خ ل)سبحانه و اياك ان لاتقرأه كما انزل فانك ح مفتر على الله نعوذ بالله و احذر ان(من ان خ ل)تلحن فى القراءة باللحن الخفى او الجلى فالثانى هو ان لاتؤدى الحروف عن مخارجها و لاتحافظ الوقوف بل اقرأه بالترتيل و لاحظ محسنات القراءة من الامور الخمسةعشر المذكورة فى كتب القراءة و احذر من(عن خ ل)مقابلاتها من الامور الخمسةعشر التى هى من المستهجنات فى القراءة و الاول هو ان لاتلاحظ المعانى و لاتأتمر بالاوامر و لاتنزجر عن المناهى(لاتزجر عن النواهى خ ل)بل اذا وصلت الى الاوامر فاعقد قلبك امتثاله من جهة المحبة و الشوق و معرفة انه هو الفخر و العز و الشرف و اذا وصلت الى المناهى فاعقد قلبك كف نفسك عنها كذلك و انها هى الامور الردية(المردية خ ل)و اذا وصلت الى ذكر الجنة فاطلب منه تعالى اياها و اذا وصلت الى ذكر النار تعوذ بالله منها و اطلب منه تعالى ان ينجيك عنها و اذا وصلت الى ذكر مكائد الشيطان تعوذ بالله من شره و كيده و مكره و اذا وصلت الى ذكر الامم الماضية فاعتبر منها و قس نفسك انها لو كانت معهم كانت منهم فيشملها الهلاك او النجاة بحسب اعمال(الاعمال خ ل)السوء التى اقترفوها او العمل الصالح الذى عملوه و اذا وصلت الى ما حكى الله تعالى عن الكفار من الاقوال الباطلة التى قالوها كقولهم عزير بن الله و(او خ ل)المسيح بن الله و ان الله ثالث ثلاثة و ان الملائكة بنات الله و ان يد الله مغلولة و امثالها من الكلمات اخفض صوتك و نزه(تنزه خ ل)الله سبحانه عنها و ابرأ الى الله تعالى منهم و من اقوالهم و اعتقاداتهم و كل من يضاهيهم و يشابههم فى امثال هذه الاعتقادات الفاسدة الباطلة و اذا وصلت الى تكذيب الله سبحانه اياهم و توعيدهم بالعذاب و النكال، اجهر صوتك و شدد فى القراءة مثلا اخفض صوتك عند قوله تعالى و قالت اليهود يد الله مغلولة و العن اليهود بما قالوا ثم اجهر عند قوله تعالى غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا فالعنهم ثم توسط توسطا يقرب الى الشدة و قل بل يداه مبسوطتان ينفق كيف

یشاء و هکذا اجر(و هذا جهر خل)فی القراءة و اذا وصلت الی مقام الخطاب مثل یا ایها الذین امنوا و یا ایها الناس و امثالهما قل لبیك و سعدیك و اعلم انك من المخاطبین بالخطاب الشفاهی و اذا وصلت الی ما یأمر الله سبحانه بالقول مثل قل هو الله(احد خل)و قل یا ایها الکافرون و امثالهما قل فی نفسك هو الله احد و یا ایها الکافرون و عند قوله تعالی لکم دینکم و لی دین قل دینی الاسلام ثلاثا و عند قوله تعالی کفوا احد کذلك الله ربی ثلاثا و هکذا فی سایر الکلمات و اذا وصلت عند ذکر محمد و اله صلی الله علیهم بای نحو من انحائه من تفسیر الظاهر مثل قوله تعالی ماکان محمد ابا احد الایة ،و قوله تعالی الذین یتبعون النبی الامی الایة و قوله تعالی انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت(و یطهرکم تطهیرا خل)الایة ،و قوله تعالی قل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءکم و نساءنا و نساءکم و انفسنا و انفسکم و امثالها من الایات التی تنزیلها فیهم صلی الله علیهم او تفسیر الباطن مثل قوله تعالی و واعدنا موسی ثلثین لیلة و اتممناها بعشر فتم میقات ربه اربعین لیلة فموسی هو النبی صلی الله علیه و اله و الثلاثین لیلة هو علی علیه السلام و اللیالی العشر هی الحسن و التسعة من ولد الحسین علیهم السلام و مثل قوله تعالی و الفجر و لیال عشر و الشفع و الوتر و اللیل اذا یسر فالفجر هو الحسین علیه السلام و اللیالی العشر ما ذکرنا انفا و الشفع علی علیه السلام لانه الزوج و الوتر هو رسول الله صلی الله علیه و اله و اللیل اذا یسر هی فاطمة علیها السلام و قوله تعالی حم و الکتاب المبین انا انزلناه فی لیلة مبارکة انا کنا منذرین فیها یفرق کل امر حکیم فحم هو النبی صلی الله علیه و اله و الکتاب المبین هو علی علیه السلام انا انزلناه ای علیا علیه السلام بالعقد و التزویج فی لیلة مبارکة هی فاطمة علیها السلام فیها یفرق کل امر حکیم ای یمتاز کل امام حکیم بعد امام حکیم و مثل قوله تعالی ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا فی کتاب الله و هم الائمة علیهم السلام و قوله تعالی و من قوم موسی امة یهدون بالحق و به یعدلون و قطعناهم اثنتی عشرة اسباطا(اسباطا امما خل)و امثالها من الایات التی باطنها النبی و الائمة علیهم السلام او تفسیر باطن

الباطن مثل قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد و امثالها او تفسير التأويل مثل قوله تعالى يغن الله كلا من سعته ذلك اذا خرج القائم المهدى عجل الله فرجه و انتشر العلم لايحتاج احد الى علم صاحبه و امثالها او باطن التأويل مثل قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال الى ان قال تعالى فلما كتب عليهم القتال فالذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال هو الحسن بن على عليهما السلام و الذى كتب عليه القتال هو الحسين عليه السلام او تفسير ظاهر الظاهر مثل قوله تعالى هذا صراط على مستقيم باضافة الصراط الى على عليه السلام و قوله تعالى ان علينا للهدى بتشديد الياء اى علينا للهدى و قوله تعالى ان علينا جمعه و قرانه اى علينا جمعه و قرأه و قوله تعالى و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم و امثالها من الايات و الحاصل فى كل موضع من القران تجد فيه ذكر الائمة عليهم السلام فصل عليهم صلوٰة كاملة و اسأل الله بحقهم ان يخلصك من الشكوك و الشبهات و الاوهام و الخيالات و كذلك اذا وصلت الى ذكر اعدائهم و مخالفيهم و ظالميهم بجميع الانحاء المذكورة و الغير المذكورة و العنهم و ادع عليهم و اسأل الله ان يعذبهم عذابا لا انقطاع لأمده و لا نفاد لعدده و اذا وصلت الى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فاذكر عقايدك(عقايدهم خ ل)و الامام الذى تأتم به و الائمة الماضين من ابائه الطاهرين عليه و عليهم سلام الله اجمعين و اسأل الله ان يدعوك بهم و لايفرق بينك و بينهم و اعلم ان القران رفيق شفيق و حبيب صديق يطعمك من جوع و يؤمنك من خوف فاحسن مرافقته و مصاحبته و اقرأه بالتدبر و التفكر فى معانيه و اسراره و مبانيه و لاتجعل همك اتمام السورة و لا الجزو بل اجعل همك معرفته و استشمام روايح ازهار بواطنه و لاتقل انى ماافهم فانك اذا داومت النظر و التدبر و التفكر يفتح لك باب فهمه و معرفته و اياك ان تستعين لفهم القران بكتب تفاسير المخالفين كالبيضاوى و ما اشبهه الا من جهة معرفة اللغة الظاهرية مما اتفقت عليه فانهم مادخلوا باب مدينة العلم و ليس لهم فى ذلك من خلاق بل اطلب فهمه من نفسه و من

الاحادیث(فهمه من تفسیر الاحادیث خ ل)و الاخبار فانها متکفلة لجمیع معانی القران و اسراره من ظاهره و باطنه و تأویله فتمسك بحبلهم فانهم یعلمونك و یدلونك الی احسن السبیل و ارشد الطریق لانك بمرأی منهم و مسمع و هو قوله تعالی و ما کنا عن الخلق غافلین .

فاذا فرغت من تلاوة القران کل شیئا و لو قلیلا حتی لاتکون علی الریق فیستولی علیك المرة الصفراء و احسن الاشیاء للریق اللبان و هو الذی یسمونه بالکندر و هو یدفع الرطوبات و الابخرة و یصفی الذهن و یقوی القوة الحافظة و یرقق القلب و ینشط للطاعة و یذهب بالکسالة و کان مولانا الرضا علیه السلام یأکل منه بعد ما فرغ من تعقیب الصبح و کذلك کان اکل الانبیاء(علیهم السلام خ ل)و لذا ورد انه ماتنبی نبی الا بالاقرار بامور منها ان یکون اللبان فی میراثه و کان امیرالمؤمنین علیه السلام یزید علیه بقدره من القرنفل و یدق الجمیع ناعما و یأکل علی الریق فانه اقوی تأثیرا و اشد عملا(او اشد تحملا خ ل)من اللبان وحده سیما لمن غلبت علیه المادة البلغمیة و الرطوبات الفضلیة فان خفت من زیادة الحرارة فزد علی اللبان بقدره من السکر او خذ المصطکی و قدره من القند و کله علی الریق ثم بعد ذلك اشتغل بطلب العلم فانه افضل ما یعمله العاملون و لطلبه و تحصیله فلیتنافس المتنافسون و قد روی ان الملائکة لتضع اجنحتها لطالب العلم و انه لیستغفر له کل من فی السمٰوات و الارض حتی الحیتان فی البحار لکنك اعلم ان العلم لیس فی السماء فینزل الیکم و لا فی الارض فیصعد الیکم بل هو مکنون فیکم مخزون فی قلوبکم تخلقوا باخلاق الروحانیین حتی یظهر لکم و اخلاق الروحانیین هی ما اشار الیه النبی صلی الله علیه و اله فی قوله لیس العلم بکثرة التعلم بل هو نور یقذفه الله فی قلب من یحب فینفسح فیشاهد الغیب و ینشرح فیحتمل البلاء قیل هل لذلك من علامة یا رسول الله(ص)قال صلی الله علیه و اله التجافی عن دار الغرور و الانابة الی دار الخلود و الاستعداد للموت قبل حلوله ،و هذه المحبة المورثة لقذف العلم قد فسرها الله تعالی(سبحانه خ ل)فی الحدیث القدسی مازال العبد یتقرب الی

بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها ان دعانى اجبته و ان سألنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته ه،و فعل النوافل و ما يقرب العبد الى الله تعالى(سبحانه خ‌ل)انما يكون بتحقق الانسانية و هى انما يتحقق بصفاء المزاج المسبب عن اعتدال الطبيعة على ما فى الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام فى الفلسفة فى جواب اليهودى قال(ع) و ما تعنى بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه و من صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه(فيه و من قوى اثر النفس فيه خ‌ل)فقد دخل فى الباب الملكى الصورى و ليس له عن هذه الغاية مغير فصار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان ه،و قد قال عليه السلام فى النفس الانسانية ان لها خمس قوى و خاصيتان اما القوى فعلم و حلم و ذكر و فكر و نباهة و اما الخاصيتان فالنزاهة و الحكمة نقلت معانى هذه الاحاديث انظر الان من اين جعل منشأ العلم و مبناه و منه افهم حقيقة العلم و معناه اذ لايسعنى الان كل البيان(تمام البيان خ‌ل).

و اعلم ان العلم مخزون عند الله تعالى فى خزائنه الغيبية و عنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو و يعلم ما فى البر و البحر و ماتسقط من ورقة الا يعلمها و لا حبة فى ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين و الكتاب المبين هو الامام عليه السلام عند العلماء الاعلام و صدره عليه السلام مخزن العلم و منه ينزل اليك بقدر معلوم و رزق مقسوم و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم فليس حق و نور و علم و معرفة الا عند الله تعالى فى خزائنه فاطلب منه تعالى اذن و اطرق باب الخزينة و قف عليها ربما ينزل(يتنزل خ‌ل)اليك شيئا منه بكرمه و جوده و انه تعالى كريم لايخيب امليه و لاييأس طالبيه و هو الرحيم الغفور فاقطع عن غيره و اسلك سبيله ذللا ليخرج من بطن قواك و مشاعرك شرابا مختلفا الوانه من انحاء علوم المعرفة و علوم المحبة و علوم الوفاء و علوم الصفا و علوم الاداب و علوم مؤانسة الاحباب و علوم الشريعة و علوم الطريقة(و علوم الطريقة و علوم الشريعة خ‌ل)و ما يلازمها و

یترتب علیها و یتفرع عنها و ما یوصل الیها فیه شفاء للناس من امراض جهالاتهم و شبهاتهم و ضلالاتهم فاذا سلکت سبیله فلایلتفت منکم احد الی سواه و امضوا حیث تؤمرون و ذلك هو المجاهدة فیه(سبحانه و خ‌ل)تعالی و الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا و اعلم ان الله تعالی(سبحانه خ‌ل)سبب کل ذی سبب و مسبب الاسباب من غیر سبب فانظر الی المسبب لا الی الاسباب و المؤثر لا الی الاثار فاذن اصلح ظاهرك و قلبك و سرك فباصلاح الظاهر ینفتح لك باب علم الشریعة و باصلاح القلب ینفتح لك باب علم الطریقة و تهذیب الباطن و تزکیته و باصلاح السر ینفتح لك باب علم الحقیقة و بفتح هذه الباب تنفتح الابواب کلها و تنکشف العلوم باسرها اما اصلاح ظاهرك فکما ذکرنا من الاستقامة فی الاحوال من نومك و یقظتك و اکلك و شربك و صباحك و مسائك و قیامك و قعودك و فرحك و ترحك فانظر فانه تمام الامر و سنامه .

و بقی الکلام فی ذکر الاقوال و المعاشرات اما الاقوال فالزم الصمت و السکوت فان المرء یعرف عقله بکلامه فمن قل کلامه کثر عقله و من کثر کلامه قل عقله کما عن امیرالمؤمنین(ع)و لو کان الکلام من الفضة فالصمت من الذهب و کثرة الکلام تورث البلادة و الحمق و ضعف النفس کما ان کثرة المسامات و فتحها فی البدن تورث ضعف البدن و اختلال القوی و فتور النفس و شرح هذه الاحوال یطول به الکلام و لیس لی الان تلك السعة لأستقصی فی المرام و العاقل تکفیه الاشارة و لاتتکلم الا بذکر الله تعالی فقد ورد ان المؤمن کلامه ذکر و هو ان ترید بکلامك امرا من الامور التی فیه رضا الله تعالی(سبحانه خ‌ل)فانه ذکر و ان لم‌یکن من الاذکار المخصوصة و اقتصر علی قدر الکفایة و ما یفید المستمع و لاتطلب الزیادة فانها یقسی القلب و اذا سئلت اجب علی قدر السؤال و بقدر قناعة السائل و لاتزد حرفا واحدا کما قالوا علیهم السلام لو زدتم فی السؤال حرفا واحدا لزدنا فی الجواب و ان نقصتم نقصنا،فتأس بامامك و مقتداك روحی له الفداء و اذا تکلمت فلاتجهر بکلامك جهرا لانه لیس علامة الخاضعین و دأب الخاشعین و اذکر حین الکلام قوله

تعالى و خشعت الأصوات للرحمٰن فلاتسمع الا همسا و لاتتكلم الا بما تراجعه فى وجدانك مرتين او ثلاث او اكثر حتى لاتتكلم بالعبث او بشىء مستهجن تظن انه حسن و تنبه على خطاء كلامك فى نفسك قبل ان تظهره فينبهك الناس عليه و اعلم ان المرء مخبوء تحت لسانه و قيمة المرء بقدر ما يحسنه من العمل و اذا اتاك ات لاتتكلم باللّهو و لاتبدأه(لاتبدء خل)بالكلام الا ان يكون فيه رضا الله تعالى و اذا صمتت(صمتّ ظ) لايكون صمتك و سكوتك عن الكلام الظاهرى بل كن فى صمتك متفكرا و فى سكوتك متدبرا فى افاق العالم و الانفس مرة فى زوالها و اضمحلالها و مرة فى انقطاع الامال الا اليه تعالى و مرة فى عظمة الله و قدرته و مرة فى قيوميته تعالى و قهاريته و اقتداره على الاشياء و مرة فى توحيده تعالى فى الذات و الصفات و الافعال و هكذا فارتع فى رياض الحكمة و بساتين القرب و المعرفة و لاتبخس حظك من الدنيا و خذ النصيب الاوفى من الرقيب و المعلى و هو قوله عليه السلام فى المؤمن و صمته فكر و نظره اعتبار و اذا صمت و توجه الى قلبه و ينظر الى عظمة الله(تعالى خل)الظاهرة فى قلبه و يتفكر فى حال نفسه و مخالفته لربه و فقر نفسه و رجاء رحمة ربه و اذا نظر الى عالم الشهود بعد الصمت و السكوت يعتبر بحال الماضين و الباقين و اطوار تنقلات العالم و تطوراته فى احواله فيرد منهلا رويا و يشرب هنيئا مريئا .

و اما المعاشرات فان كنت طالبا لعلم التوحيد و المعرفة لتكون صادقا حين ما تقرأ دعاء خمسةعشر انت لا غيرك مرادى و لك لا لسواك سهرى و سهادى و لقاؤك قرة عينى و وصلك منى نفسى و فى مناجاتك ولهى و الى رضاك صبابتى(عنايتى خل)الدعاء ،فاعتزل(فاعزل خل)عن الخلق ما استطعت فان الناس داء دفين لا دواء لهم و اهل الدنيا معاشرتهم سم قاتل لايسلم منهم احد الا من خصه الله بتوفيق الاعتزال عنهم ظاهرا و باطنا و المطلوب هو الاعتزال بالقلب لكن فى هذا الزمان سيما لاصحاب التلوين الذين ماوصلوا مقام التمكين و الاطمينان و التسلط على النفس الاعتزال القلبى مع المعاشرة البدنية مشكل جدا و لذا لا بد من الاعتزال الظاهرى مهما امكن من باب المقدمة و لذا

قال عليه السلام ان استطعت ان تكون على قلة جبل فافعل و قال ايضا عليه السلام ان استطعت ان لاتخرج من بيتك فافعل و قال ايضا(ع)فر من الناس فرارك(كفرارك خ ل)من الاسد لان الناس اهل الدنيا و اهل الهوى و المعصية نجاسة و لايخلو احد من ابناء الدنيا من الانهماك فيها فيتنجسون و اذا باشرت المتنجس تتنجس سيما مع بقاء عين النجاسة هذا اذا كان(كانت خ ل)المباشرة بالرطوبة و هى عبارة عن الميل اليهم و ميلهم اليك المقتضيان للسيلان و اما اذا باشرتهم باليبوسة اى بعدم الميل القلبى فلا بأس الا انه ترك للاكمل او انه عندك ماء طاهر تغسل درن ما يصيبك منهم فى الفور الا ان تكون النجاسة نجاسة الميت(الميتة خ ل)فانها عينية و ان كان موضع الملاقاة يابسا و الاموات هم الكفرة الفجرة الصوفية ام الاخباث و اصل الارجاس و اياك و معاشرتهم و ان لم تمل(و ان تميل خ ل)اليهم فينجسوك فلايكفى الغسل وحده بل لا بد لك معه من الغسل و الغسل بماء التوبة و الندم و التضرع و الغسل بضجر النفس بالاعمال و الطاعات و العبادات و ما ورد من الحث فى معاشرة الاخوان و زيارة الاصحاب و الخلان و ضيافتهم و عيادة مرضاهم فانهم اخوان الصفا و الاحباب(الاخيار خ ل)فى الله الذين بمعاشرتهم يزيد نورك و بهاؤك و يكثر علمك و زهدك و يستنير قلبك و يدفع الشكوك و الشبهات عن وهمك و يذهب غمك و همك و يخرج حب الدنيا عن قلبك لا انه يزيدك حبا للدنيا و حرصا لطلب المال و الجاه فان وجدت اصحابا كما وصفنا فعليك بملازمتهم و مصاحبتهم و لاتفارقهم البتة فانهم نور القلوب و ضياء الصدور و لكن هؤلاء قليلون قليلون قليلون اقل من الكبريت الاحمر و سنوضح لك شرذمة من احوالهم ان تمكنت و وجدت المهلة و الا فاستنبطه مما سطرنا و اما رفقاء السوء و هم اهل الدنيا و هم الذين يحجبونك عن فعل نافلة من النوافل فاحذرهم و اهرب عنهم هربك من الاسد الضارى و لاتظن باحد ظن السوء و لاتستحقر احدا فانك اذا لاقيت الناس لايخلون معك من احد حالات(من احوالات خ ل)ثلاث:

اما انهم اكبر سنا منك فعظمهم و وقرهم و لاتستحقرهم و قل انهم سبقونى فى طاعة الله تعالى(سبحانه خ ل)فهم احسن شأنا منى عند الله تعالى(سبحانه خ ل)و انا اخس منهم فيجب لى توقيرهم ضرورة تعظيم الاخس للأشرف دون العكس.

او انهم مساوون معك فى السن فقل انى على قطع بمعصيتى و شك فى معصيته لعلهم ماعصوا الله سبحانه فصاروا بذلك انجب منى و احسن و اذا رايتهم فى معصية قل لعلهم بعد ذلك تابوا و انابوا و تاب الله عليهم كم من معصية توجب النجاة بكثرة التأسف و الندم و الألم(الالام خ ل)و كم من طاعة تورث الهلاك و الوبار بالعجب و الفخر او غيرهما من الرديات(المرديات خ ل)فلعل طاعتى من هذا القبيل و معصيته من ذلك القبيل فلاتستحقره فى نفسك و تراها انها احسن منه و ان كان تجرى عليه حكم الظاهر من عدم قبول شهادته قبل ان يتوب و عرفت منه صدق النية فى التوبة و امثالها من ساير الاحكام الظاهرية.

او انهم اصغر منك سنا فلاتستحقرهم ايضا و قل انى سبقتهم(قد سبقتهم خ ل)فى معصية الله تعالى و انا اكثر منهم معصية و هم اقل منى فيها فلهم الفضل عند الله على.

و اذا نظرت و لاحظت هذه الأحوال و اجريتها فى محالها و مواقعها فانت فى راحة دائمة و عافية باقية و ان قابلوك بمكروه و سوء فلاتقابلهم بذلك بل ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم و مايلقيها الا الذين صبروا و مايلقيها الا ذو حظ عظيم و قل فى نفسك ان كنت تستحق هذا المكروه منه بسوء عملك و صنيعك معه فقد اخذ منك حقه و نجوت و سلمت من تبعته(تبعة خ ل)يوم القيٰمة و ان لم‌تستحق منه بذلك فصار كفارة لساير ذنوبك و حصلت ثوابا من غير كد و لا تعب و ان سولتك نفسك انك ماعصيت مع ان ذلك من المحالات العادية فقل لها هب ماعصيت لكنه يكون رفعا للدرجات و مزيدا للحسنات لانه لايفوت عن بارئ السمٰوات و لايعزب عن علمه شيء مثقال ذرة فى الارض و لا فى السماء و ان شتموك و سبوك فى

وجهك فقل لهم يا اخوانى ان كنت انا كما تقولون فى و تنسبون الى فاسأل الله ان يغفر لى و يدفع عنى هذه النكبات و ان لم اكن كما تقولون فارجو من الله عز و جل ان يغفر لكم و لجميع المؤمنين و ان اغتابوك فلاتغضب و لاتضمر العداوة و قل فى نفسك انهم ان قالوا فيك ما هو موجود فيك فقالوا حقا و نطقوا صدقا و الا فقد حصلت ثوابا و ذخرا من غير كد ثم ان ربك لهم لبالمرصاد و ان تعفوا اقرب للتقوى و لاتنسوا الفضل بينكم و ان حقروك فقل فى نفسك انك اهل لذلك و ان عظموك فابتهل و تضرع الى الله عز و جل ان ينجيك من الكبر و العجب و ان مدحك و عظمك احد فى وجهك فقل رب لاتؤاخذنى بما يقولون و اجعلنى خيرا مما يظنون و اغفر لى ما لايعلمون و لاتفرح بذلك المدح و التعظيم و اذكر قوله تعالى و يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلاتحسبنهم بمفازة من العذاب و لاتتكبر على احد و اذكر اولك نطفة قذرة(عذرة خل)و اخرك جيفة قذرة و انت بين ذلك حامل العذرة و مجمل المقال و مختصره عامل مع الناس كما تحب ان يعاملوا معك و احبب للناس ما تحب لنفسك و اكره لهم ما تكره لك و لاتمكن الناس من رقبتك(وقتك خل)فيذهب عليك دينك و دنياك و اخرتك و اولاك و لاتغضب عليهم اذا اضروك بشىء من حطام الدنيا و اغضب عليهم اذا اضروك بشىء من دينك ليكون حبك فى الله و غضبك و بغضك فى الله .

واجعل لك وقتا لتربية عيالك و اطفالك و اولادك و من وجبت عليك مؤنتهم و عاشرهم بالعدل و وسع عليهم ان وسع الله عليك و الا فما تستطيع و لاتتكلف بما ليس فى وسعك الا بمشقة و لاتغضب على العيال و لاتعبس فى وجههم و جامع كثيرا فان كثرة الطروقة من سنن الانبياء عليهم السلام و لاتجعل همك النساء و لا تلذذ النفس و انما هو لاجل تثقيل الارض بقائل لا اله الا الله و لكسر سورة النفس لتطمئن و يجتمع قلبك و يحصل لك الخضوع فى طاعة الله و لاتبق عزبا فان اراذل موتاكم العزاب و لاتكدر خاطر النسوان و لاتضربهن و لاتعبس فى وجوههن فان(وجههن و ان خل)ائمتنا عليهم السلام قالوا ان اشدكم حبا لنا اشدكم حبا للنساء و من اراد ان يعرف انه اهل(من اهل خل)الجنة

فلينظر كيف محبته للنساء على الوجه الحلال و لاتجعل عنقك جسرا للنساء حتى يسلطن عليك بل عامل معهن على مقتضى الشرع و المروة و الاحسان و لاتتبعهن و لاتشاورهن و لاتجالسهن اكثر من حد الضرورة فانها تورث الحماقة و البلادة و خسران الدنيا و الاخرة فاذا تعددت الزوجات اعدل(فاعدل خ ل)بينهن يعنى كلما تعمل لواحدة اعمل للاخرى فى كل شیء و ان لم يجب عليك مطلقا لكنه اقرب للتقوى و افرغ لك و لحواسك و الا تقع بينهن العداوة و الشحناء و يظهر نها فتقع فى تعب شديد و لايمكنك التوجه الى ما انت بصدده من طلب الحق و المعارف الالٰهية .

و اجعل لك وقتا لتقعد فيه للناس ان كان لا بد لك منه و الا فلاتقعد لهم و لا معهم ما استطعت .

و انظر فى كتب اخبار ائمتنا الاطهار عليهم سلام الله الملك المختار نظر المتعلم لا نظر العالم اى انظر فيها(فيه خ ل)مع اعتقادك بان الامام(ع)حى حاضر موجود و الخلق كلهم بمرأى منه و مسمع و بين يديه فاذا نظرت الى كلماتهم المنسوبة اليهم و انت قاصر النظر اليهم و قاطع ان الحق لهم و معهم و فيهم و منهم و اليهم فلا شك انهم عليهم السلام يسددونك و يؤيدونك و لايدعونك فى ضلالة فان كان الحديث منهم و يريدون منك العمل عليه يقرونك عليه و ان لم يكن منهم او(عنهم و خ ل)لايريدون منك العمل على مقتضاه يردعونك عنه بنصب قرينة و ارشاد اثبات(اثبات ارشاد خ ل)و هداية و اجعل فهمك و قاعدتك تابعا للحديث لا الحديث تابعا لفهمك و قاعدتك حتى تعمل عليه ان وافق قاعدتك و تطرحها ان خالفها فان هذا طريقة العلماء لا المتعلمون و قد قالوا عليهم السلام نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و لاتقل ان الحديث فيه محكم و متشابه و ظاهر و باطن و مطلق و مقيد و مكذوب عليهم و موضوع و مغير و مبدل و منقول بالمعنى و محرف و يراد بكل(لكل خ ل)لفظ احد سبعين وجها فكيف يحصل القطع بالمراد مع قيام هذه الاحتمالات المساوية فكيف تحصل منه القاعدة الكلية القطعية لانا نقول ان هذه الاحتمالات و ان وقعت و المفاسد

المذكورة و ان جرت لكن بين اظهرنا امام يقرب البعيد و يسهل العسير و عليه تسديد رعاياه و حاشاه ان يهملهم و يدعهم و اختياراتهم بل ينظر فيهم فالحديث الذى ليس منهم يرويه عنهم بقرينة صادقة(صارفة خ‌ل)من اشارة او عبارة او مثال او سكوت او نطق(نظر خ‌ل)او بلحن الخطاب او بفحوى الخطاب و امثالها لان(ان خ‌ل)الله سبحانه قد اكمل الدين و اوضح سبيل اليقين و الكفار قد يئسوا من ديننا لقوة حجتنا و عظم مستندنا و قد قال مولانا الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا و زاد فی حبنا و اخلص فی معرفتنا و سئل مسألة(عن مسألة خ‌ل)الا و نفثنا فی روعه جوابا لتلك المسألة و قالوا ايضا عليهم السلام(عليهم السلام ايضا خ‌ل)ان لنا مع كل ولی أذنا سامعة و قال مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه انا غير مهملين لمراعاتكم و لا ناسين لذكركم و لولا ذلك لاصطلمتكم اللأواء و احاطت بكم الأعداء،و اذا غاب امامك عنك فانت ماغبت عنه(ع)فارجع الى كلماتهم فان عليهم التسديد و لايدعونك تخبط خبط عشواء ان كنت قد انقطعت اليهم و صدقت فی محبتهم و الكلام(فالكلام خ‌ل)فی هذا المقام كثير و اسراره عجيبة اقتصرت على هذه الكلمات ارشادا للمسترشدين و ايقاظا للغافلين ثم لما انهم عليهم السلام قالوا ان احاديثنا تعرض على كتاب الله فخذوا ما وافق و اتركوا ما خالف فكلما تجد من احاديثهم ان وجدته بصافی الاخلاص فی محبتهم فلا بد ان يكون له شاهد فی كتاب الله عز و جل تعالى دال على المراد صريح فی المقصود محكم غير متشابه فابذل جهدك و شمر عن ساق جدك(و شمر عن وجدك خ‌ل)و تضرع الى الله عز و جل ان يعرفك الاية المحكمة شاهد صدق للحديث حتى لايقولوا ان الحديث المدعى متشابه او انه تلبيس(يلتبس خ‌ل)فيكون فی الاطمينان اشد و فی اليقين اثبت و لحجج المخالفين اقطع و لانكار المنكرين ادحض و ذلك يحصل بتكرار(بتكرر خ‌ل)النظر فی كلام الملك العلام و خلوص القلب عما ينافی محبة الله ذی الجلال و الاكرام و دوام التلاوة مع التفكر و التدبر فی الاسحار و فی آناء الليل و اطراف النهار مع الشرايط المذكورة و الاداب المسطورة فلا بد ح ان تقع على

المراد و الا قد خيب الكريم السائل عن بابه و الامل عن جنابه و حاشاه ثم حاشاه ثم حاشاه.

ثم لما ان الله سبحانه قد ذكر فى محكم الكتاب سنريهم اياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و لا شك ان العلوم كلها و الاسرار باسرها و الشرايع بحذافيرها اياته و شاهدة على استقامة فعله و تدبيره و ثناء(الثناء خ ل)عليه تعالى بالسنة حالية مقالية(او مقالية خ ل)و هى مرئية فى الافاق و فى الانفس فان الايات هى الجمع المضاف المفيد للعموم الاستغراقى فى اللغة و دل الدليل العقلى و الشرعى ان القران جامع للعلوم كلها و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين وجب ان يكون كلما فى القران و فى احاديثهم عليهم السلام موجودا بمثاله بالبيان الحالى على النهج الاكمل و الاوضح فى العالم و فى انفس الخلايق و لذا قال تعالى و فى انفسكم افلاتبصرون فاطلب و اسع حتى تجد المثال و البيان الحالى على ذلك المنوال الموجود فى القران و فى احاديثهم عليهم السلام ليكون فى مقام(ليكون لمقام خ ل)الاطمينان اثبت و فى اليقين اعظم و اشد و ذلك لايحصل الا بطول التضرع و التفكر فى العالم بقلب خالص عن جميع الشوايب و صاف عن كل المراتب و المطالب بشرط ان لاتكون معاندا لجوجا و لا صاحب قاعدة مأخوذة من غير هذه الطريقة التى هى سبيل الله و لا مأنوسا بطايفة ليميل قلبك الى موافقتهم لمكان الاستيناس و المودة فان حبك للشيء يعمى و يصم بل كن باقيا على الفطرة التى فطر الناس عليها طالبا رضاه و طامعا فى قربه و نجواه و ناظرا الى صنعه و كينونة العالم التى هى اثر فعله الدال على هيئة صفة مؤثره فح وجب على الله سبحانه فى الحكمة(للحكمة خ ل)ان يوصلك الى ذلك المثال و يبين لك شرح تلك الاحوال لتكون ثلج الفؤاد مطمئن(و مطمئن خ ل)البال و تعرف بذلك ان الكتاب التدوينى على طبق الكتاب التكوينى و من هذه المطابقة يظهر لك اسرار كثيرة من العلوم و الانوار ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار.

ثم لما ان الله تعالی(سبحانه خ‌ل)حكم فی محكم كتابه و دلت علیه شواهد صنعه انه تعالی یرید ان یعرفنا اسرار الكونین و یعلمنا اطوار النشأتین لنكون علی بصیرة من دیننا فی معرفة خالقنا و بارئنا فوجب ان یكون ما وجدناه فی الكتاب و السنة و العالم شیئا نجده فی وجداننا و ندركه بعقولنا و حواسنا و مشاعرنا فابذل جهدك و اسع سعیك و تضرع الی الله عز و جل و الی الائمة الهداة علیهم السلام ابوابه و وسائل فیضه ان یدلوك الی(علی خ‌ل)ذلك البرهان العقلی و الشاهد الكشفی المطابق لما دلت علیه الایات الالٰهیة من التدوینیة و التكوینیة لتكون اثبت فی الاطمینان و اضبط و اقوی فی الایمان و الایقان و تكون كالجبل لاتحركه العواصف و لاتزیله القواصف و تكون علی بینة من ربك و هدایة فی دینك و نور فی برهانك و انشراح فی صدرك و ضیاء فی قلبك و اطلب كل ذلك من الله عز و جل لیفتح لك(لك باب خ‌ل)ما اعد لك فی خزاین قلبك و مخازن صدرك و اعرض عن مطالعة كتب القوم سیما العامة العمیاء و كل كتاب قد اخذ منها و كن كأن الله تعالی(سبحانه خ‌ل)ماخلق سواك و ماسطر كتاب و لاذكر جواب و لاجری خطاب اتری انه تعالی یهملك و لایبعث لك من یعلمك اما ظاهرا مشهودا(مشهورا خ‌ل)او غائبا مستورا و لاتقل ان الله(تعالی خ‌ل)جعل هذه الكتب و الالات اسبابا و وصلة الی تحصیل العلوم لانا قد ذكرنا سابقا ان الله تعالی سبب كل ذی سبب و مسبب الاسباب من غیر سبب و ظهر لك من تلویحات كلامنا انه تعالی جعل لكل شیء سببین سبب عام و سبب خاص فاهل العموم یتمسكون باسباب خاصة و اهل الخصوص یتمسكون بالسبب العام و ذلك السبب العام الكافی لجمیع المسببات و المناسب لها هو الانقطاع الی الله عز و جل بكلك و هو قوله تعالی الیس الله بكاف عبده و قوله تعالی و من یتوكل علی الله فهو حسبه و قوله تعالی و من یتق الله یجعل له مخرجا و قوله تعالی و اتقوا الله و یعلمكم الله

و اما اصلاح قلبك فبأن لاتثق الا بالله و لاترجو سوی الله و لاتخاف الا من الله و لاتطمئن الا بذكر الله و لاتفرح الا بطاعة الله و لاتحزن الا عند معصیة الله و

لاتبك(لاتبكى خل)الا شوقا الى لقاء الله و لاتضجر الا عما يشغلك عن الله تعالى و ان يكون طاعته و مناجاته احب الاشياء اليك و لاتغفل عن ذكر الله و لاتركن الى الدنيا و اذا اردت ان تصلى تكون صلوٰتك صلوٰة المودع للدنيا و المسافر الى العقبى و تكون متوكلا على الله راجيا عناية الله فلاتفرح(و لاتفرح خل)ان وعدك احد من المخلوقين بخير و لاتحزن ان منعك و كن فى هذه الحالة كما كتب اعرابى الى حاكم من الحكام يطلب منه شيئا فكتب بعد البسملة ان اعطيتنى فالله هو المعطى و انما اجرى الخير على يدك(يديك خل)و ان منعتنى فالله هو المانع و لا بأس عليك فلاتنس نصيبك من الدنيا و احسن كما احسن الله اليك هـ.

و اعبد الله كأنك تراه فان لم‌تكن تراه فانه يراك و لاتضمر فى قلبك شيئا من الامور التى لايحبها الله عز و جل(سبحانه خل)فاذا كنت كما وصفنا فقد ملكت سرير القلب و اخليته عن الشيطان الفاسق الغادر و استضاءت بنور القلب جميع القوى و المشاعر فعرفت بذلك طريق سد مكايد الشيطان و تلذذت بذكر الرحمٰن فابشر فانك ح انسان و لايدخلك ان شاء الله(تعالى خل)طغيان و هو سر علم الطريقة فاحذر ان(و احذر من ان خل)يكون مآلك الى ما قال الله تعالى(عز و جل خل)و اتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه اخلد الى الارض و اتبع هويٰه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث الاية ،ختم الله لكم و لنا بالحسنى و لايكلنا الى انفسنا طرفة عين ابدا و لا حول و لا قوة الا بالله.

و اما اصلاح السر فبأن لايخطر ببالك ما يشغلك عن الله تعالى(سبحانه خل)او ما يشغلك عن التوحيد الصفاتى او ما يشغلك عن التوحيد الذاتى فالاولى بترك الخطرات المباحة و ما لايؤول الى الله تعالى(سبحانه خل)و الثانية بترك ملاحظة غير الصفات حتى لاترى الا نوره و لاتسمع الا صوته و انت تعلم ان كل اثر يكون مبدأ اشتقاق اسم للمؤثر فانظر و لاحظ الاسماء فى مبادى الاثار و اخلص نفسك عن الاغيار فانها تستلزم الاكدار و الثالثة فى مقامين اسفلهما

ملاحظة الواحد الجامع لتلك الصفات الشامل لتلك الشؤون و الاسماء الماحی بظهوره اياها كما فی قولهم الذات غيبت الصفات و ح يفتح باب علم الحقيقة التی مفتاحها(مفاتحها خ ل)عند الواحد و تعرف اذا دخلت ذلك الباب الحيث و الكيف و الكم و المتی و اذ(اذا خ ل)و قد و ما و انی و تعرف مفصولك و موصولك و ما يؤول اليك امورك فترد الاختلافات الی شیء واحد و ترتفع المعارضات و المناقضات و تنظر الی الكثرة بعين الوحدة و بالعكس و الی العالی بعين السافل و القريب بعين البعيد فتعرف بذلك مواقع وضع الالفاظ و الالغاز و العبارات و الاشارات و الضمایر و يظهر لك سر الحقايق و المجازات و الكنايات و الاستعارات و التشبيهات و تنفی ما سوی الحقايق فی الالفاظ فی مقام و تثبتها فی مقام و تنفی الحقائق اصلا فی مقام و تعرف بذلك ان شيئا واحدا سماء و ارض و جبل و بر و بحر و شجر و حجر من بدو الوجود الی اخر مراتب الشهود فيظهر لك ان لا فخر الا فی طاعة الله سبحانه و لا شرف و لا عزة الا فی الخضوع له و التذلل بين يديه و ان العلم عنده لا عند غيره و ان ما فهمته منه فی قلبك علم و ما سمعته من كتاب او خطاب كله كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتی اذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفيه حسابه و الله سريع الحساب و هناك تصدق قوله تعالی و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر و قوله تعالی افعيينا بالخلق الاول بل هم فی لبس من خلق جديد ،فح اقطع سواه و لاترجع قهقری و اعلم ان حيوٰة الدنيا متاع و الاخرة هی دار القرار و لو اردت ان اصف لك ما يظهر للمؤمن الواقف فی هذا المقام لطار لبك و تحير عقلك و قلت انه كفر او ارتد و لكن فيما ذكرت عبرة لمن اعتبر و بصيرة لمن نظر و اعلاهما هو ان تلاحظ الاحد الحق المعبود سبحانه و تعالی و تتوجه اليه بذاتك و حقيقتك ماحيا نفسك و ناسيا ذاتك فتستغرق فی بحر التوحيد و تسبح فی لجة التفريد لاتشاهد سواه و تقطع النظر عن الصفات و الاسماء و تطفی سرج القوی و المشاعر و هو غاية مقصد الطالبين و قاطع سفر المسافرين و هو مقام الاستيناس فی ظلال المحبوب كما فی قوله عليه السلام و اذا انجلی ضياء المعرفة فی الفؤاد هاج

ريح المحبة و استأنس فى ظلال المحبوب و اثر محبوبه على من سواه هـ،و فى هذا المقام يظهر له سر التوحيد فيعرف الله بالله اى بصفته لا بذاته و هو قوله عليه السلام فى الدعاء بك عرفتك و انت دللتنى عليك و دعوتنى اليك و لولا انت لم ادر ما انت.

الى هنا اقطع الكلام اذ بلغت الغاية من المرام يا اخى وفقك(وفقك الله خ ل)لخير الدارين و حباك بكل ما تقر به العين و رزقك الحسنى فى النشأتين قد اوضحت لك اقرب الطريق(الطرق خ ل)الموصل الى الله عز و جل و الى قربه و رضاه على ما وصل الينا من ائمتنا الهداة عليهم السلام و جربناه و شاهدنا صدقه و خيره و بركته فخذه و كن من الشاكرين و لاتعدل عما ذكرت لك الى الباطل و لاتلتفت الى هؤلاء الخداعين الكفرة الملحدين اعنى الصوفية من تسويلهم الخلق بالرياضات الغير المشروعة و مرادهم ان يعبدوا من غير الله حيث اسوا(اسسوا خ ل)لهم تصوير صورة المرشد الخبيث و استعذ بالله منهم و لو لم اكن على اهبة السفر و مع قلب مشوش لبينت لك من فضائحهم و مثالبهم ما يكون تذكرة لاولى الالباب لكنك خذ الحق و اعرض عن الباطل و احسن فان الله مع المحسنين و صلى الله على محمد و اله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و مخالفيهم و جاحديهم من الجن و الانس اجمعين و الحمد لله رب العالمين .

قد فرغ من تسويدها منشؤها يوم الاثنين لاحدى‌عشرة ليلة مضين(مضى خ ل)من صفر المظفر فى قرية سراوان(سروان خ ل)من قرى الرشت(حامدا مصليا مستغفرا خ ل)فى سنة ١٢٣٨ .

الرسالة الصعودية والنزولية

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا خير خلقه محمد و آله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى الموسوى ان بعض الاخوان و خالص الخلان الذى انار الله قلبه بنور التوفيق و سقاه بفضله من رحيق التحقيق و هداه بمنه و جوده الى سواء الطريق قد سألنى عن مسألة عظيمة جليلة قل من عثر عليها و اهتدى اليها و ان كان(كانت خ‌ل)السنة الكل ناطقة بالوصول،

و كل يدعى وصلا بليلى و ليلى لاتقر لهم بذاكا

و لكن

اذا انبجست دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكا

اذ كثيرا منهم قد اخطأوا فى معرفتها لدقة مأخذها و صعوبة مسلكها و الاكثر حرموا عن الوصول اليها اذ ما كل من عرف شيئا اتصل به و هؤلاء و لعمرى القليلون اقل من الكبريت الاحمر و هم المؤمنون الذين امتحن الله قلوبهم للايمان و شرح صدورهم للاسلام و ازال عنهم الاغيار و صفاهم عن كل الاكدار و هى كيفية الارتقاء الى حظيرة القدس عن حضيض التعلق و التدنس و الصعود الى اعلى مقامات العرفان عن مطمورة الزمان و المكان و الوصول الى مقام القرب و الاتصال و التخلص(التخلى خ‌ل)عن دركات الجهل و الغى و الضلال و ان ذلك هل يحصل بالخوض فى هذه العلوم المتداولة بين الناس او بامر آخر و العلوم ايضا لاتحصل الا بالاكتساب على ماهو المقرر عند الاصحاب او بامر آخر قد انسد علينا ذلك الباب و الفقير سوفت(سوفت نفسى خ‌ل)فى الجواب لما اجد فى نفسى من(من تصادم خ‌ل)دواعى الاشتغال و بواعث الاختلال و تبلبل البال و موانع الاستقامة فى الاحوال حتى عاد فى الالتماس مرة

بعد الاخرى(اخرى خل)فكتبت هذه الاوراق على الاستعجال مع كمال عدم الاقبال لكن الميسور لايسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور.

فاقول واثقا بالله الملك العلام اعلم وفقك الله لما يحب و يرضى و جعل(يجعل خل)آخرتك خيرا من الاولى ان الله سبحانه لم‌يزل فردا واحدا متفردا فى الازل و القدم و هو الآن على ما هى(هو خل)عليه كان كما قال مولانا الرضا عليه السلام لعمران فلما احب ان يعرف و اراد ان يعبد لنشر(نشر خل)عوايد عطفه و بسط لطائف منه و بره خلق ما كان كما كان كما قال تعالى و ماخلقت الجن و الانس الا ليعبدون و لما كان الاضطرار فى الايجاد مما يأباه و يقبحه اهل الاعتبار و لان الاختيار و الاضطرار كلاهما مقدوران فالاول اولى بالاختيار بل نفى المقدورية عن الاضطرار لم‌يكن عليه غبار فوجب الاختيار فلما صح ذلك امتنع اجراء الاحكام الالٰهية الا بالاسباب ليعطى كل ذى حق حقه من ذلك الباب و الا ماكان ما(بما خل)كان لما كان كما كان لكنه مايتذكر الا اولو الالباب و هو قوله عليه السلام ابى الله ان يجرى الاشياء الا بالاسباب(باسبابها خل)و هو قوله تعالى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها و كلوا من رزقه و لكن تلك الاسباب ليست مستقلة بحيث تجرى على مقتضاها بل هى فى كل حال بيد الجبار ذى الجلال لايترتب عليها مقتضاها الا باذن و اجل و كتاب و مع ذلك يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب.

فاذا عرفت هذا فاعلم ان الله سبحانه لما خلقك لما خلقك من المعرفة لشهادة الحديث القدسى فاحببت ان اعرف و كان الامر كما وصفت لك من اجراء الاحكام من الوجودية و الشرعية على الاسباب اقامك فى مقامك فى العالم الاول عالم المعرفة و المحبة لتحصيل الغاية و هو اول ذكرك فى الكون و كنت فى ذلك العالم مستغرقا فى بحر المشاهدة و العيان و متوجها الى الله الملك الديان خائضا فى لجة بحر الاحدية و سابحا فى طمطام يم الوحدانية لم‌يكن لك ذكر للسوى و لم‌تعلم لك غير خالقك مبدأ و لا منتهى و هو غاية ايجادك و ثمرة احدائك و اقرب مقاماتك الى ربك و اعلى درجاتك فى الوصول و الاتصال و

لم‌يكن فوقه مقام و لا اعلى منه مطلب و مرام و لما اراد الله اكمالك و تمام احسانه عليك و جميله لديك اراد ان يعرفك خلقه كما عرفك اولا نفسه بنفسك ليريك ملكه و عظمته و سطوته و سلطانه و قهاريته ازديادا لمعرفتك و اكمالا لنعمته عليك و يختبرك ايضا فى ضمنه لتعرف نفسك انك هل تبقى على العهد من القطع عن السوى او تقطع عن الحق و تشتغل بها و تظهر دناءة طبعك و خسة نفسك على الملأ حيث اعرضت عن ربك بعد ان عرفته و ذقت حلاوة محبته مرة بعد اخرى و كرة غب اولى مع ان بقاءك فى ذلك المقام ينافى الاختيار المطلوب و المرام فامرك بالسفر عن منزلك و موطنك الذى خلقت له لتشاهد الاسماء و الصفات فى مظاهر التجليات بشرط المراجعة الى الوطن حب الوطن من الايمان.

و لما كنت فى مقام اعلى ماتنزل الى الاسفل الا متدرجا من الاشرف الى الاسفل و كانت المراتب حسب اقتضاءات الاسباب مترتبة كثيرة لكنها تجمعها ثلاثة(ثلاث خ‌ل)مراتب و عوالم كان اول نزولك الى عالم الجبروت اول حجاب اللاهوت من الدرة البيضاء الصافية و مكثت فى هذا العالم مدة طويلة و لايبعد ان يقال الف دهر و كل دهر مائةالف(الف خ‌ل)سنة و آنست باهل ذلك العالم و عرفت اطوارهم و احوالهم و شاهدت عظمة الحق و جلالته فيهم بحيث قد غشيهم نور الرحمة وجوههم مبيضة قائمون لعبادة معبودهم يسبحون له بالليل و النهار لايفترون و هو عالم وسيع بعيد المنال لقربه من العالم الاول عالم اللانهاية عالم الانوار و علومهم الاسرار و كلها(و كل واحد منها خ‌ل)باب ينفتح منه الف باب و قد اخذت منهم علوما جمة و اسرارا غريبة و مطالب كلية بقدر ما عندك من الاستعداد و ما فى قلمك من المداد باذن الله رب العباد(العالمين خ‌ل)و اودعها الله سبحانه فى خزانة قلبك و سد بابه و جعل مفتاحه بيد الملائكة العالين الذين هم على ملائكة الحجب و بقى المفتاح عند ميكائيل و على كل باب من ابواب بيوت قلبك ملك من جنود ميكائيل و لما كان التكليف علة الايجاد و هو مساوق للانوجاد و الداعى فى كل العوالم هو رسول الله محمد بن

عبدالله صلى الله عليه و آله لانه من النذر الاولى و كان علمه ما انزله اليه فى القرآن و كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب و لا الايمان بعث الله سبحانه و تعالى رسوله اليك مع اهل ذلك العالم بشيرا و نذيرا فقال لكم عن الله تبارك و تعالى الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على عليه السلام وليكم و الائمة من ولده الاحدعشر(الاحدى عشر من ولده و فاطمة الصديقة خل)اولياؤكم و قرأ عليكم القرآن و عرفكم ما فيه من الحلال و الحرام فاجبتم داعى ربكم بقلوبكم و سرائركم و اختلفتم فى بواطنكم و بقى ظاهركم على الاجابة كان الناس امة واحدة فعرفتم بواطن القرآن حيث قرأ عليكم داعى الرحمٰن عليه سلام الله الملك(الملك الديان خل)المنان و بقى كغيره مخزونا فى قلوبكم مستورا فى سرائركم و هى لعمرى علوم يقينية لا شك فيها و لا ريب يعتريها.

ثم سافرت من ذلك العالم الى الملكوت حجاب الجبروت الزمردة الخضراء و عبرت فى طريقك عن عالم الاظلة ورق الآس و عرفت ما فيه من العجايب و الغرايب و اتيت سايرا الى الحجاب الاخضر و مكثت فى هذا العالم مدة طويلة بالمدة الذى(التى خل)ذكرنا الا ان هناك اوسع و اعظم و انست باهل ذلك العالم و عرفت احوالهم و اطوارهم(اطوارهم و احوالهم خل)و لغتهم و شاهدت عظمة الحق سبحانه فيهم لكنهم لما بعدوا عن العالم الاول تجلى الرب تكاسلوا عن الطاعة و طلبوا الراحة و مضطجعون على القفا كانه(كأنهم خل)ما لهم ميل الى الطاعة و الزلفى و علومهم القشور و الظواهر و مايتحملون الاسرار و البواطن حين كانوا فى ذلك العالم و كلها امور جزئية تحجب عن مشاهدة العلوم و المطالب الكلية الا انها لطيفة صافية و قد اخذت منهم علومهم حسب مقامك و مقدار حاجتك و مرامك باذن الله تعالى ربك و اودعها الله سبحانه فى خزانة صدرك و جعل مفتاحه(مفتاحها خل)عند اسرافيل او(و خل)عزرائيل و ينزل منهم الى سيمون و زيتون و شمعون و على كل باب من ابواب ذلك البيت ملك من جنود هذه الثلاثة مفتاحه بيده منتظرا لامر الله و مترقبا لحكمه و لما

بعث رسول الله صلى الله عليه و آله عليهم و قرأ القرآن و قال لهم عن ربهم الست بربكم و محمد نبيكم و على و الائمة من ولده الاحدعشر و فاطمة عليه و عليهم و عليها السلام اولياؤكم و ائمتكم فاقر من اقر و انكر من انكر و لزمتهم الحجة بذلك فخلق من خلق من طينة العليين و خلق من خلق من طينة السجين لكن كلا الفريقين عندهم من العلوم ثلاثة(الثلاثة خ ل)انحاء علم ربهم و صانعهم و معبودهم و علم العالم الاول هو العلم بكيفية العبادة و القيام بخدمة معبودهم و العمل بخدمته و علم العالم الثانى هو العلم باحوال الخلق بعضهم مع بعض و كيفية السلوك بينهم و مداراهم(مدار امورهم خ ل)و معاشرتهم و ما يترتب بذلك فالعلم الاول هو المخزون فى فؤادك اعلى مشاعرك و هو مفتاحه عند الله سبحانه لايطلع عليه غيره و هو علم الحقيقة لاصحاب دليل الحكمة و العلم الثانى هو المخزون فى قلبك و مفتاحه عند ميكائيل و جنوده و هو علم الطريقة و هو الفريضة العادلة و العلم الثالث مخزون فى صدرك و مفتاحه عند اسرافيل او(و خ ل)عزرائيل و جنوده(جنودهما خ ل)الملائكة الثلاثة و جنودهم و هو علم الشريعة و هو السنة القائمة و دليله(دليل خ ل)المجادلة بالتى هى احسن فلما حصلت العلوم الثلاثة التى هى احوال المبدأ و المعاد من اول كونه الى نهاية اجله الى نهاية اكواره و ادواره و اطواره و استقرت فى الخزائن المذكورة و تم به(هذا خ ل)الصوغ الاول انزلك الله سبحانه بلطيف حكمته و مقتضى ما ذكرنا من الاسباب و اجرائها على المسببات برحمته و جوده الى عالم الاجسام و مقام النقش و الارتسام البحر المواج المتلاطم مظلم(المظلم خ ل)كالليل الدامس كثيرة(كثير خ ل)الحيات و الحيتان و لكنك فى سيرك قد مررت على عشرين مقاما و بقيت عنده الى ماشاء الله و علمت ما فيها من الآيات و الحكم و المصالح الى ان انتهيت الى العناصر و تصادمت فيك الطبايع الاربع و اضمحلت بعضها فى الآخر(الاخرى خ ل)و كان هذا آخر منزل من منازل سفرك .

ثم نوديت بالرجوع الى ربك فصعدت الى ان استجننت فى النبات و اجريت فى الغذاء الى ان خلصت(حصلت خ ل)من ثفل الكيلوس و تعفين

الكيموس و اخرجت الى بطن الام و قدرت نطفتك بالتقدير المعلوم و اجريت فيك الرياح الاربعة بامر الملائكة الاربعة الدبور و الجنوب و الصبا و الشمال و قدر فيك القوى الاربعة من الجاذبة و الهاضمة و الدافعة و الماسكة الى ان وصلت الى اول ظهور اجزاء(آخر خل)العوالم الثلاثة المتقدمة فقويت اى فى سيرك شيئا فشيئا الى ان نزلت هذه الدنيا الدنية فنسيت ما سبق عليك من الاحوال و الاوضاع و ما علمت و ما تعلمت من تلك العوالم من العلوم و المعارف و الاسرار و الحقايق و الانوار اما من جهة المخالطة و الاعراض(مخالطة الاعراض خل)و الغرايب المفسدة المصحوبة فى سفرك فى عالم الاجسام او من جهة زجر الملك فى بطن الام او من جهة عدم التفاتك الى مراتبك او من جهة الحكمة فى انسائك اياها لتتم به(بها خل)معيشتك فى حال رضاعك و فطمك و صباك الى ان تصل حد المراهقة فعند ذلك فى الاغلب تصل الى المنزل الثانى فى وسط الطريق فاذا وصلت الى هذا المقام بعث الله انبياء و رسلا يدعونك الى العهد الاول الذى قد عهدت فى العالم الاول ان لاتنظر الى الغير و لاتلتفت الى السوى فارجع الى كما ذهبت عنى فاسر باهلك بقطع من الليل ،ولايلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون فان اجبته باجابته داعيه(باجابة داعية خل)قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم و قطعت نظرك عن كل ما سواه و(اى خل)اخلصت قلبك عن كل ما عداه(سواه خل)و سلكت سبيله ذللا يخرج من بطن قواك(اقوالك خل)و مشاعرك و ادراكاتك شرابا مختلفا الوانه من العلوم الحقة(الحقية خل)الصورية فى مقام الصدر و المعانى الحقيقة(المعانى الحقية الحقيقية خل)اليقينية فى مقام القلب و المعرفة الكاملة و المحبة التامة فى مقام الفؤاد فيه شفاء للناس من امراض جهلهم و داء باطنهم و هدى و رحمة و نور(نورا خل)لقوم يعلمون(يؤمنون خل)لانه سبحانه و تعالى يملكك الخزائن كلها و يعطى بيدك مفتاحها(مفاتيحها خل)و يخاطبك هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب و هو معنى ما قال سيدالشهداء على جده و ابيه و امه و اخيه و عليه و بنيه آلاف التحية

و الثنا الٰهی امرتنی بالرجوع الی الآثار فارجعنی الیها بکسوة الانوار و هدایة الاستبصار حتی ارجع الیك منها کما دخلت الیك منها مصون السر عن النظر الیها و مرفوع الهمة عن الاعتماد علیها انك علی کل شیء قدیر فاذا تکاسلت عن الاجابة و وفاء العهد المعهود المأخوذ بالالتفات الی نفسك و النظر الی الفانی الزائل فتبعد عن الله سبحانه فبقدر بعدك تحرم عن(من خ ل)العلم الحقیقی لان خزائنه بیده و بعدك یصیر سببا لعدم استیهالك و قابلیتك لان یسلم بیدك المفتاح فان اعرض الغافل عن حظه عن الحق سبحانه اعراضا کلیا فهو بعید لایفتح لهم الابواب ابواب العلوم و قد یفتح فی بعض المواضع اتماما للحجة علی جهة الاستدراج و هو قوله تعالی سنستدرجهم من حیث لایعلمون.

و لما کان لکل حق ظل مقابل و باطل مماثل و کان بازاء العلوم الثلاثة فی الخزائن العلویة فی الخزائن السفلیة من الباطل و السوأی و یشبه الحق و لیس بحق و بازاء الملائکة الموکلین شیاطین علی تلك الخزینة فالخزینة السوأی السفلی فی مقابلة الاعلی فی تحت الثری(الثری و خ ل)فیها من احکام الانکار و تلبیس الباطل علی الحق بقدر ما فی الاولی الاعلی من المعرفة و المحبة و اظهار الحق و الخزینة السوأی السفلی فی مقابلة الثانیة فی الثری و فیها من احکام الشکوك و الظنون و الوساوس بقدر ما فی مقابلها من الیقین و مفتاحها بید الجهل و الخزینة السوأی السفلی فی مقابلة الثالثة الاعلی فی الطمطام او جهنم و تمتد الی الارض الثانیة ارض العادات و مفتاحها بید الشیاطین الثلاثة و لا منزلة بین الحق و الباطل فماذا بعد الحق الا الضلال فاذا اعرض عن الحق لا بد ان یمیل الی الباطل فاذا مال الیه و استقر میله و استمر و عمل بمقتضاه و قلل الاکل و الشرب و سایر المقتضیات اتصل باولئك الشیاطین علی مقتضی عمله فمنهم من یتصل بشیاطین الارض الثانیة و منهم من یتنزل(ینزل خ ل)عنهم الی الطمطام جهنم و بئس المصیر و منهم من یتنزل(ینزل خ ل)الی تحت الثری و هؤلاء سیما الآخرین منهم لا خیر فیهم ظلمة محضة تجری علیهم احکام الانکار و الکفر لایرغبون الی الخیر ابدا ناکسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا و سمعنا و هؤلاء

مثل فرق اهل الضلال من الكفار(الكفر خل)و الجمهور(الجحود خل)و الصوفية منهم تراهم يتكلمون بالاسرار و الحقايق و يفعلون خوارق العادات كل ذلك سراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفيه حسابه و الله سريع الحساب و هم الذين ضل سعيهم فى الحيوٰة الدنيا و(و هم خل)يحسبون انهم يحسنون صنعا و اما اذا مال الى الباطل ميلا كليا و اعرض عن الحق اعراضا حقيقيا لكنه لم يعمل ما يقتضى اتصاله بالشياطين و هذا بقى حمارا لايعرف شيئا الا ما اكتسبه ببعض الكسب من الامور الصناعية اجراء للمسببات(المسببات خل)على نهج الاسباب مثل حكام اهل الباطل و خلفاء الجور و قد يتوسط بين الامرين مع الميل الكلى الى الباطل و هو مثل علمائهم و قضاتهم و هؤلاء على اقسام مختلفة حسب قربهم الى مبدأهم من الجهل الكلى و بعدهم عنه و قد يكتسب البعيد من احكام الباطل المنطبع فى اسفل السافلين بالكسب و هو لايفتح له الا بعض الابواب الجزئية من تلك الخزينة السوءى كاكثر قضاتهم و علمائهم اذ ليس لهم يد طولى و باع طويل فى باطلهم بخلاف المتشبثين باذيال الشياطين و المتمردين فان لهم باعا طويلا فى باطلهم و لتشابه الحق يرى الجاهل بالامر انهم على شيء الا انهم يمارون فى الساعة و انهم لفى ضلال بعيد فمن اطلع على هذيانات ابن‌عربى فى الفتوحات يرى صدق ما زبرنا و سطرنا و كذا اماتة العلوم للغزالى و امثالهما كالانسان الكامل الشيطان المضل لعبدالكريم الجيلانى فاذا عرفت هذه المقامات دركات الهالكين و مقامات الضالين المضلين فاعلم ان فى طرق الحق مثل ذلك حرفا بحرف من غير زيادة و نقيصة لانه بعد ما اتاه التكاليف(التكليف خل)بعد البلوغ ان قبل او لم يقبل و الثانى ما ذكرنا و الاول اما ان رجع(يرجع خل)الى ربه و يمضى الى سبيله و لايلتفت الى غيره ابدا او يتخذ(لم يتخذ خل)الهوى الٰهاًفى الاعمال البدنية دون الاعتقادات القلبية و الاول هو المقتصد بل السابق الى الخيرات الذى يحوم حول ربه لايعرف غيره و الثانى فان دام(داوم خل)نظره الى الهوى فهو الظالم لنفسه الذى يحوم حول نفسه فهذا ايضا تنسد اليه ابواب العلم لتدافع

النظران اذ له بالعمل حين العمل نظر الى نفسه المجتثة الى اسفل السافلين و بالاعتقاد نظر الى ربه فيتدافعان و ان كان النظر الاول اقوى فبقيت الابواب منسدة عليه و العلوم مفتقدة لديه لانه رجع فى سيره قهقرى فلاتنفتح له الابواب و لايملك الخزائن و المفاتيح الا بالاقبال الى الله سبحانه و الاعراض عما سواه و القيام فى خدمة مولاه و قطع النظر عن كل ما عداه و ذلك لايكون الا بفعل ما يوصل الى الله سبحانه من الاعمال الراجحة و لايقتصر على الواجبات (بالواجبات خل) الصرفة فانه لايوصله الى مقامات العلم و المعرفة و درجات المحبة الا ان يكون بشرط الانقطاع الكلى فان المستحبات مما يحبها الله سبحانه و يحب صاحبها فلايترك المحب المنقطع عن نفسه ما يحبه المحبوب فاذا فعل ما يحبه المحبوب ،

عجبا للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرامُ

قال الله تعالى فى الحديث القدسى يا موسى كذب من زعم انه يحبنى و اذا جاء الليل نام عنى اترى المحب ينام عن محبوبه فالمحب لايترك ما يحبه المحبوب فاذا فعل ما يحبه المحبوب احبه المحبوب فاذا احبه المحبوب آثره على اعز ما عنده مما يصلح للمحب و لا شىء اعز عند الله سبحانه من العلم لقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه فى قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب و ينشرح فيحتمل البلاء قيل و هل لذلك من علامة يا رسول الله (ص) قال صلى الله عليه و آله التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله ه،و قال الله تعالى فى الحديث القدسى مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها ان دعانى اجبته و ان سألنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته الحديث ،تأمل فى هذا الحديث الشريف تجد ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و قال الله تعالى فى الحديث القدسى يا ابن آدم اطعنى اجعلك مثلى اقول للشىء كن فيكون تقول للشىء كن فيكون انا حى لاأموت و تكون حيا لاتموت الحديث ،الحيوٰة (الحى خل) هو

الذى لا موت له لقوله تعالى اوَمن كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس و هو العلم و المراد باعطاء العلم هو تمليكك المفتاح على حسب جهدك فى العمل و يدل على ذلك ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام ليس العلم فى السماء فينزل اليكم و لا فى الارض فيصعد اليكم بل هو مكنون فيكم مخزون فى قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين (الروحانيين يظهر لكم و التخلق باخلاق الروحانيين خل) هو الذى اشار اليه روحى فداه خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم و العمل فقد شابهت اوايل جواهر عللها فاذا فارقت الاضداد فقد شاركت به السبع الشداد ه، و الاضداد هى التى لحقتك من الاعراض و الغرايب حين تنزلك (تنزلت خل) الى هذه الدنيا دار التكليف و مشقة على خلاف مقتضى الهوى (الهوى و حين خل) المعاصى و الالتفات الى السوى فان الاغيار يستلزم (تستلزم خل) الاكدار و كيفية مفارقتها ان تذيب نفسك و تحللها بنار الاعمال ثم تعفنها بالتفكر و الحضور ثم تقطرها بالعمل مع الاخلاص فهناك يتم لك الاكسير.

و شرح ذلك بالعبارة الظاهرة هى انك تقطع بل تشاهد عيانا بانك لا شىء لا تذوت لك فى حال من احوالك من حركاتك و سكناتك و خطراتك و بدواتك و لحظاتك و علومك و اعتقاداتك و كل ما لك و بك و منك و اليك و فيك و معك و عنك و عندك و لديك كلها الا بالله و لا حول و لا قوة الا بالله و هذه الدنيا ليست بدار قرار و محل استقرار ليصح الركون اليها بل هى فى كل آن فى الزوال و الاضمحلال و الموت يأتيك فى غفلة و هو اقرب اليك من كل شىء و انه يقبضك على ما انت عليه من حال الطاعة و المعصية فيلزمك احكامهما من الحور و القصور او الحية و العقرب و ان مآل الاكل و الشرب الى اخس ما يكون فى الدنيا مما يحصل منهما و يخرج من البطن و كل ما كان الاكل فى الظاهر الذى يكون نتنه و خبثه اكثر و اشد فاذا تأملت فى هذه الامور يحصل لك الاخلاص و ان لا تقصد بعملك الا الله سبحانه اذ كل ما سواه باطل فاذا حصل لك الاخلاص فاعمل و لا ترى له شيئا فان عملك نعمة من الله سبحانه لا تستوجب به

شيئا من الخير(الله خل)ابدا و انما هو تفضل(بفضل خل)من الله سبحانه عليك ان اعطاك و ان منعك فبعدله(فانك عبد له خل)لانك مقصر و لاتستحق(لاتستحق به خل)شيئا فاذا ايست من عملك و رجوت الله سبحانه و عملت لانك عبد و العبد يقتضى ذلك فاقصد فى مشيك فى سلوكك عند نفسك و عند الناس اما الاول فلاتأكل حتى تجوع فاذا اكلت فلاتشبع و لاتشرب حتى تعطش فاذا شربت فلاترو و لاتتصور الصور(بالصور خل)الباطلة و الخيالات الفاسدة او الامور الماضية او المستقبلة او الآتية التى لايعنيك و لايوصلك الى الحق فليكن تصورك فى عظمة الله سبحانه و ما خلق فى بدايع صنعه و لاتهتم و لاتحزن لشيء فاتك فان الامور كلها بيد الله سبحانه انت و ذاك(ذلك خل)الذى فات عنك ملك لله(الله تعالى خل)و هو يتصرف فى ملكه ما يشاء كما يشاء و لاتفرح بالذى اتاك اذ قد يكون من جهة الاستدراج و لاتحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خيرا لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب اليم و كذلك العلوم و المعارف و لاتركن الى شيء منها و كن بما عند الله اوثق مما عندك و عند الناس و لاتتكلم الا اذا سئلت او(و خل)ما هو يعينك فى امر آخرتك فان المؤمن كلامه ذكر و صمته فكر و نظره اعتبار و اقرأ القرآن كثيرا بالتدبر و النظرة و انزجر لمواعظه و اجعل همك فى معرفة القرآن متعلما لا معلما و انظر كتب اخبار اهل البيت عليهم السلام و اتبع آثارهم فان من شذ عنهم شذ الى النار لان الحق لهم و معهم و فيهم و منهم و اليهم و بهم و عندهم و اخلص فى ولايتهم بان لاتذهب الى عقوقهم و تميل الى كتب الضلال من كتب الحكماء و المتكلمين و الصوفية و امثالهم من المغضوب عليهم و الضالين ،قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام ذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بنور(بامر خل)الله و ذهب من ذهب الى غيرنا الى عيون كدرة يفرغ بعضها فى بعض و قد قال مولانا الباقر عليه السلام من احبنا و زاد فى حبنا و اخلص فى معرفتنا و سئل مسألة الا و نفثنا فى روعه جوابا لتلك المسألة ه،و هم الصادقون اذا قالوا و الموفون بعهدهم اذا عاهدوا سلام الله عليهم و من الاخلاص فى حبهم الطاعة لله سبحانه بالاخلاص

و اجعل لنفسك فى اليوم و الليلة ساعة تنظر فيها الى العالم خالى القلب فانه مفتاح العلوم و منبع الخيرات و لاتمل اذا فكرت و نظرت مرة و مرتين فلم تجد فانك تعاود فى النظر مرة بعد اولى و كرة بعد اخرى فانك تجد فضل الله عليك و على المؤمنين و تذكر ما سبق منك فى العوالم الثلاثة المتقدمة و فى مقابلاتها والحاصل اوصيك ان (انك خل) لاتترك النظر و التفكر فانه روح الاعمال و العلوم كلها و كرر النظر و عاود فان من قرع بابا و لجّ ولج و من طلب شيئا و جّد وجد و الله سبحانه ارحم الراحمين و اكرم الاكرمين لايخيب راجيه و لايحرم آمليه سيما من اراد ان يتعلم لديه.

و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و كيفية هذه المجاهدة زايدا على ما ذكرنا ان تجعل همك اولا ان تطلب المعرفة لله و لاخلاص (الاخلاص فى خل) العمل له و (و السلوك الى سبيله ثم لاتلتفت الى الاغراض النفسانية و الشهوات الطبعية و خل) لاتطلب المراء و الجدال و تكثير القيل و القال فان العلم نقطة كثرها الجهال و لاتركن الى قاعدة كلية او ضابطة مقررة مأخوذة عن القوم من غير المعصومين سلام الله عليهم اجمعين من غير ان تزن بميزانهم و لاتأنس الى جماعة و طايفة لتحب نفسك ان يكون الحق معه بل انظر بفطرتك و سجيتك الى الكتاب و السنة و تجعلهما امامك و تأييد الله فوقك و الاعتصام بالله عن يمينك و الاستعاذة من الشيطان عن يسارك و لتسند ظهرك على حول الله و قوته ثم تنظر اليها نظر المتعلم لا العالم المستقل بان تذرى الروايات كذرو الريح الهشيم بان تأخذ و تقبل كل ما يطابق عقلك و يوافق فهمك و تأول كل ما يخالف قاعدتك اليها او تطرح كل ما تعجز عن التأويل فان ذلك يحجبك عن مرادك و مقصودك لاتنال الى شيء (و لاتنال شيئا خل) و لاتصل الى علم لم يزدد الا فى جهلك العياذ بالله بخلاف ما اذا اردت العلم من الله بالنظر الى كلامه و كلام اوليائه متعلما جاهلا و معتقدا بان الحق انما هو فى الكتاب و السنة و كل شيء فيهما و ان من شيء الا و فيه كتاب او سنة فحينئذ انت المجاهد فى الله سبحانه فيعلمك من اسرار ملكه و ملكوته ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على

قلب بشر اذ الفياض منزه عن البخل فكلما طلبت منه يعطيك و طريق الطلب كما ذكرنا ان تتوجه اليه و ترغب اليه و تطلب ما عنده منه و تعرض عمن سواه و اما اذا قلت ذلك بلسانك و قلبك يدور يمينا و شمالا فاذن ماطلبت منه بل هو العياذ بالله نوع استهزاء فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن و اما اذا صرت المجاهد فى الله و المهاجر اليه فيهديه(اردت المجاهدة فى الله و المهاجرة اليه فيهديك خل)البتة سبله اى سبيل سلوكك مع نفسك و مع الناس و مع الله و سبيل التجافى عن دار الغرور و سبيل العلوم الحقة و المعارف الدينية الالٰهية و سبيل التقوى و الزهد و الورع و الاجتهاد و سبيل السبيل الموصل الى السلسبيل لتكون من اصحاب الرجعة(الرحيق خل)قال الباقر عليه السلام ما معناه ما من مؤمن يؤمن بهذه الآية الا و له ميتة و قتلة و هو قوله تعالى و لئن قتلتم فى سبيل الله او متم لالى الله تحشرون بان يعلم ان سبيل الله هو على عليه السلام و القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على عليه السلام و سبيل(سبيل معرفة خل)الاحاديث الصعبة المستصعبة على ابوابها و معانيها و توحيدها و هذه السبل كلها ترجع الى سبيل واحد فالجمع للفرق و الفصل ليعرفه من سبقت له من الله العناية و اما الكثيرة فهى سبيل(كثيرة خل)الضلالة فانها لاتنضبط فى حد و لاتحصر فى عد لان الهوى فى كل آن يتجدد ميله قال تعالى و ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه و لاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فافهم و اشرب عذبا صافيا هذا مجمل كيفية الصعود الى اعلى مقامات العرفان عن مطمورة الزمان و المكان.

و اما قولك انه يحصل بهذه العلوم المتداولة بين الناس فهيهات هيهات لاتزيد هذه العلوم الا بعدا و لاتكثر الا قساوة القلب فان شئت ان اشرح لك ذلك فعلت و لكن الحوالة الى الوجدان بلى بعد ملاحظة ما ذكرنا ينفع هذه(ينتفع بهذه خل)العلوم فيدرك صافيها(صافيا خل)و يعرض عن كدرها و لولا العجالة و كثرة الاشتغال و تواتر الدواعى لكنت اذكر فى ذلك امورا عجيبة غريبة لكنه لا

حاجة الى ذلك فان(فان فيما خ ل)ما ذكرنا كفاية لمن اراد الحق و الصواب و الحمد لله فى المبدأ و المآب.

و قد فرغ من تسويد هذه العجالة مؤلفها يوم الجمعة من العشر الاخر من شهر رجب المرجب فى سنة ١٢٣٣.

وصية الى المرحوم المبرور الآغا محمدشريف الكرمانى

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد

المرحوم السيد كاظم الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و مخالفيهم و منكرى فضائلهم اجمعين الى يوم الدين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه كلمات شريفة و اشارات لطيفة و تلويحات منيفة تنبى عن الحقايق الربانية و تشير الى المبادى الحقيقية من المطالب الالٰهية فى القوانين الحقة من الاصولية و الفروعية بوجه مختصر و طرز محبر كتبتها لاعز الاخوان و خالص الخلان و هو العالم العامل و الفاضل الكامل و الواصل الفاصل اللوذعى الالمعى جناب الآقا محمدشريف الكرمانى وفقه الله بها و جميع المؤمنين و جعله ذخرنا يوم الدين.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

اعلم يا اخى و قرة عينى بلغك الله منتهى آمالك و فرغ لذكره و مناجاته بالك و اصلح لطاعته و عبادته حالك و جعل الى الرفيق الاعلى مالك و سلك بك بفضله و كرمه احسن المسالك و نجاك بجوده و كرمه عن الوقوع فى مهاوى المهالك ان الدنيا دار قد اذن الله لها بالدثور و الاضمحلال و جعل اصلها و مبناها على الفناء و الزوال و لا بد لكل من فيها من الهجرة عنها و الارتحال و هى دار جعلها الله تعالى للتمييز و تقلب الاحوال و غطاها بحجب العز و الجلال و هى للارواح و الحقايق كبطن الام للاشباح و الامثال بل الامر بالعكس عند ضرب المثال و انت خبير بان فى بطن الام يتميز الذكر من الانثى و حسن الصورة من قبيحها و معتدل الخلقة من معوجها و جيد التركيب من رديها فاذا خرج من بطن الام دار الضيق و الكثافة الى هذه الدنيا يبقى على ما كان عليه فى بطن الام فى

الهيئة و الكينونة و الذكورية و الانوثية و لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن اكثر الناس لايعلمون.

و اعلم يا اخى ان الله سبحانه انزلك الى هذه الدنيا فى النزول و رقاك اليها فى الصعود لتاخذ اهبتك و استعدادك للبقاء الابدى و الخلود السرمدى و تصاغ بهيئة عملك و تتصور بصورته فاذا خرجت من الدنيا فهو اول ولادتك من بطن امك فتبقى فى دار الخلود على هيئة ما صاغتك يد القدرة بعملك و ميولاتك و شهواتك و اقتضاءاتك و اعلم يا قرة عينى ان كل عمل من خير و شر جاذب روح حقيقى من المبدء الفياض و يقتضى صورة عين من الاعيان الوجودية لما صح عندنا و عند العارفين من ان الاعمال جواذب الفيض كالمراياء(المرايا ظ)الجاذبة للصور و كالبلور الجاذب للنار من حرارة الشمس فشهوة النكاح من الحرام تقتضى صورة الدب و شهوة الغضب لغير الله تقتضى صورة الكلب و شهوة المكر و الخديعة تقتضى صورة الثعلب و شهوة الرياسة تقتضى صورة السبع و شهوة التكبر تقتضى صورة الذر و له انياب اكبر من جبل احد و شهوة العشق تقتضى صورة القرد و شهوة الدرهم و الدينار تقتضى صورة الخنزير و شهوة الغناء تقتضى صورة بعض الطيور و الجمال و شهوة المفعولية تقتضى صورة الفرس و شهوة النميمة تقتضى صورة العقرب و هكذا مجمل القول كل عمل لم‌يقصد فيه رضاءالله سبحانه فعامله ذلك الوقت على هيئة بهيمة من البهايم منكس الراس ظهره الى مبدئه و وجهه الى الاسفل الا انه يختلف اقتضاءاته فيختلف صوره فانت اعرف قدرك و قدر غيرك باعمالك و اعمالهم فان اميرالمؤمنين عليه السلام يقول يقين المؤمن يرى فى عمله و يقين الكافر يرى فى عمله و على هذا يظهر لك معنى قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل و اولئك هم الغافلون ،و قول مولانا الباقر عليه السلام الناس كلهم بهايم الا المؤمن و المؤمن قليل و المؤمن قليل و ليس الانسان حقيقة الا من عمل الصالحات و داوم عليها و اقبل على ربه و خضع له فى سره و علانيته و هذا رأسه و وجهه الى جهة العلو و رجله و اسفله الى جهة السفل فمن كان فى الباطن

انسان يحشر يوم القيٰمة معتدل القامة حسن الصورة و من كان غير ذلك لايحشر الا بصورة عمله على ما فصلت بعضا منه و هو قوله تعالى و جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيداى على ما هو عليه من العمل الظاهرى و الباطنى و الحقيقى و اللطخى و الخلطى و اعلم انك حال العمل تنصبغ بذلك الصبغ و هو الرحمة الواسعة ينصبغ الناس بها و هى قايدها اما الى الجنة او الى النار و انت بعد ما صبغت بها ترى على ذلك الصبغ و يريٰك كل احد من الانبياء و المرسلين و عباد الله الصالحين و الملائكة الموكلين و المقربين و الكروبيين و لايحتجب الا بعض السفلة فانظر الآن بعين بصيرتك هل تحب ان ترى بصورة بهيمة من البهائم و تطرد عن باب الرحمة المكتوبة و تبعد عن حضرة القرب و تفقد عن مجلس الانس و تحرم عن تجرع كأسات المحبة و عن الورود على شرايع المصافاة و المودة.

و اعلم.انك تنتقل من هذه الدار لا محالة و لاتبقى فيها البتة فهى منزل نزلت فيه ثم ارتحلت عنه فلاتجعلها اذن دار مسكن و خلود و انظر اليها بعين الراحل عنها و اقعد فيها قعود المستوحش عنها فلاتفرح اذن اذا اقبلت عليك فانها لاتبقى بل تزول و خف سوء عاقبة هذا الاقبال فانه يورث الكلال فى حرم الكبرياء و لاتحزن اذا ادبرت عنك فانك ستستغنى عنها بل اجعل همك للباقى الذى لايزول و الدائم الذى لايفنى فلاتفزع عند شدايدها و نوائبها فانها تمر مر السحاب و لاتفرح عند مسارها و منافعها فانها تنقطع و تزول و لاتدرى استدامتها بعد تلك الساعة بل اجعل نظرك الى من بيده تلك الاسباب و منه البدء و اليه الاياب اذ لايخيب من قصده بالسؤال و لاييأس من نزل بساحته رحال الآمال و توجه الى حضرة عزه و حرم كبريائه بالغدو و الآصال و اعلم انه سبحانه اقرب اليك من حبل الوريد بل اقرب اليك منك بلا نهاية كما انه بعيد عنك كذلك فانت بين يديه حاضر لديه فاطلب منه ما تريد و اسئل عن كريم بابه ما تشاء و لاتقصد سواه و لاتطلب غيره اليس الله بكاف عبده،اللّهم ان قلوب المخبتين اليك والهة و سبل الراغبين اليك شارعة و اعلام القاصدين اليك

واضحة فاذن ففروا الى الله اذ لا ملجأ و لا منجأ الا اليه و لا استعانة الا منه و لا توكل الا عليه لانه سند من لا سند له و عماد من لا عماد له و ذخر من لا ذخر له و كنز من لا كنز له و غياث من لا غياث له و سبب كل ذى سبب و مسبب الاسباب من غير سبب فاطرق بابه و اسئل جنابه و تذلل لديه و لاتعتمد على عمل و لاتخش اى لاتيأس عند الزلل و استعن منه تعالى فى الاحوال كلها فانه تعالى يقول قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الاعمال الظاهرة و الباطنة و الحقيقية و المجازية و الدنيوية و الاخروية.

و اعلم يا حبيب قلبى ان الله سبحانه و تعالى جعل قلبك محلا للانوار و مخزنا للاسرار و اودع فيه معانى جميع الاكوار و الادوار و الاوطار و الاطوار و جعلك انموزجا للعالم العلوى و السفلى و صيرك كتابا لعلومه بالخط الواضح الجلى كما فى كلام اميرالمؤمنين عليه السلام ان الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه و هى الكتاب الذى كتبه بيده و هى الهيكل الذى بناه بحكمته و هى مجمع صور العالمين و هى المختصر من اللوح المحفوظ و هى الشاهد على كل غائب و هى الحجة على كل جاحد و هى الصراط المستقيم و هى الصراط الممدود بين الجنة و النار فكل ما يريد منك و تريد منه فهو حاضر لديك موجود عندك و قد ذكرت فى بعض ما نظمت هذا المعنى،

كل الذى تهواه عندك حاضر من كل ما فى عالم الامكانِ
سر العلى فى غيب ذاتك كامن قد صرت عرشا مستوى الرحمٰنِ

الابيات ،فاذن كلما تريد تطلب عندك و لاتحصله منك الا بعد اجتماع الحواس و سكون الخواطر حتى تقابل مرآة ذاتك و حقيقتك و فوارة النور على صد الغيور و تستقر بوادى طور فى مجلس السرور فهناك تجد صحوا بلا غبار و شربا بلا اكدار ان فى ذلك لذكرى لاولى الابصار.

و اعلم ان آل محمد صلى الله عليه و عليهم هم النهج القويم و الصراط المستقيم و النور العظيم الواقفون على الطنجين الناظرون فى المغربين و المشرقين و الحكام فى النشأتين و هم عصمة المعتصمين و كهف الفقراء و

المساكين و ملجأ الخائفين و منجأ الهاربين فتمسك بهم و او الى كهف حمايتهم و ولايتهم و استمسك بعروة محبتهم و افزع فى الشدايد اليهم فانك بمرئ منهم و مسمع لايخفى عليهم امرك و لايفقد عندهم ذكرك فاذا ناديتهم اجابوك و اذا استنصرتهم نصروك و ان استعنتهم اعانوك و ان تعلمت منهم علموك لانهم سلام الله عليهم سر الوجود و اصل الشاهد و المشهود مظاهر الرحمانية فلاتفقدهم حيث تطلبهم لانهم المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرف الله بهم و يعبد بهم و اعلم انك مسؤل يوم القيٰمة عن امور دينك من عقايدك و اعمالك فاستعد للجواب ليوم الحساب و لاتسامح فان الامر عظيم و الخطب جسيم و لايسع للانسان ان يعتقد او يعمل الا ما اراد الله منه بحيث اذا قيل له الله اذن لكم ام على الله تفترون يقول بل الله اذن لى و لايسع لك ان تقول ذلك بمحض عقلك و مجرد فهمك و ادراكك فان العقل و ان كان نبيا باطنا معصوما مطهرا و لكنه قد يخفى امره و يستولى سلطان النفس الامارة بالسوء و تخدع الحواس التى تتلقى من العقل و تخون و توصل ما يخالف الواقع كالرواة الظاهرة حرفا بحرف اذ ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا و هو حسير فاذن يجب عليك ان تعرض ما فهمته بصافى فطرتك من العقائد على اهل البيت عليهم السلام الذين قد حصر الله سبحانه الحق فيهم و زنها بميزانهم فان وافق الميزان القويم و القسطاس المستقيم فاحمد الله تعالى و كن من الشاكرين و ان خالف فاضرب ما عندك على عرض الحائط اذ ما بعد الحق الا الضلال.

و اما فى العبادات و الاعمال و الشريعة فتمسك فى زماننا هذا الذى هو زمان الغيبة بكتاب الله المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه و آله و اعمل بمحكمه و رد اليه متشابهه و اعمل بعامه و خاصه و مطلقه و مقيده الا ان العام و المطلق قد خصصه و قيده النبى و الامام عليه السلام باجماع او بخبر متواتر او محفوف بقرائن قطعية او حد صحيح ليس له معارض لانهم عليهم السلام شارحى القرآن و مبينيه و لايغنى القرآن عنهم(ع)و كذا اذا لم‌يكن صحيحا

بحسب الاصطلاح الا انه لا معارض له فانه ايضا عندنا صحيح لان الامام(ع)صاحب المرءى و المسمع و ليس مغريا بالباطل و له مع كل ولى اذن سامعة و الله سبحانه لايخلى الارض من حجة كيما ان زاد المؤمنون ردهم و ان نقصوا اتمه لهم و الجمع المحلى باللام يفيد العموم الاستغراقى الافرادى و اذا تعارضت الاخبار فى التخصيص و التعميم و لا مرجح فى البين فالعمل على ما وافق الكتاب لانه الاصل فى مقام التعارض على ما دل عليه الاخبار المتكثرة و اقرءه بالقراءة(كذا)السبع المتواترة الا ان تختلف و يختلف المعنى و الحكم لاجل ذلك مثل قراءة مطهرن و يطهرن فتوقف ح الا ان تجد بيانه من الامام عليه السلام و الا فتوقف فان الوقوف فى الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات و تمسك ايضا بالسنة المعصومية على قائلها آلاف الثناء و التحية و اعمل بالمتواترات المعنوية لانه المتفق عليه و بالمتواترات اللفظية كما فى القرآن حرفا بحرف و بالمحفوفة بالقرائن القطعية بلا كلام و بالاخبار الآحاد اما الصحاح منها فبالاتفاق و من غير خلاف و اما غيرها فعند عدم التعارض كذلك على الصحيح لثبوت التقرير و قاعدة اللطف و اما عند التعارض فعند عدم التكافؤ فالاقوى مقدم كما اذا عارض الصحيح مع الضعيف وحده و اما عند التكافؤ كما اذا كانا صحيحين فارجع الى ما هو المشهور بين اصحابك و اترك الشاذ النادر و الا فارجع الى ما خالف القوم فان الرشد فى خلافهم لانهم كانوا ياخذون عن على عليه السلام و يعملون بخلافه فخلافهم دليل على الوفاق فيخصص به عموم القرآن و يقيد به مطلقه و الا فارجع الى ما وافق القرآن ان كان لانه الاصل المحكم فى هذا الشأن و الا فارجع الى ما فيه الحائطة و القطع ببراءة الذمة فان شغل الذمة اليقينى يستدعى البراءة اليقينية و لقوله عليه السلام عليك بالحائطة فى دينك و الا فارجه حتى تلقى امامك بالبيان لا العيان و الا اى لا يمكن التاخير و الارجاء و ان كان من باب المعاملات فاعمل بالصلح مهما امكن و ان كان من باب العبادات تخير و التحرى عندى اقوى.

و تمسك بالاجماع اما الاجماع الضرورى للدين و المذهب فلا شك فى اعتبارهما و حجيتهما اما الاجماع المركب فكذلك ان حصل لك القطع بانحصار قول المعصوم عليه السلام فى احد القولين فلايجوز ح اثبات قول ثالث قطعا لخروجه عن الحق المعلوم ثبوته و وقوعه فان حصل لك ترجيح كون المعصوم فى احد القولين بالدليل القطعى فينقلب المركب بسيطا و ان حصل لك دليل ظنى و ترجيح اعتبارى فان كان مع احدهما نص فلتعمل غير مدع للاجماع و الا فذلك من الاستحسان المحرم باتفاق الشيعة و ان لم‌يحصل الترجيح فسبيله سبيل الخبرين المتعارضين عند فقد المرجح كما تقدم و اما الاجماع المشهورى و هو المسمى بالمحقق العام فاعمل عليه ان حصل لك ذلك يقينا بدليل اللطف و التقرير و اما الاجماع المحصل الخاص فكذلك لاجل ذلك و اما الاجماع السكوتى فبان قال بعض الفقهاء و سكت الباقون فهو حجة ان كان بعد الفحص التام لانه دليل على سكوت الامام عليه السلام و هو دليل على تقريره و اشتراط التقرير بمشافهة المقرر له للمقرر او اتحاد مجلسيهما او غير ذلك ممنوع بل باطل يقينا و تقية الامام عليه السلام هى حكم شرعى لنا ايضا و القول بعدم تصرف الامام عليه السلام هو القول بان يد الله مغلولة لانه عليه السلام يد الله و عين الله و جنب الله و لسان الله و اما الاجماع المنقول فان كان منقولا عن الاجماع المركب فلا حجية فيه اذ قد لايحصل القطع بالانحصار لكل فقيه اذا نظر فيرجع القطع الى فهم بعض الفقهاء و لا حجية فى فهمه و كذا المنقول عن المحصل الخاص لا حجية فيه لما ذكرنا بعينه و الا لم‌يقع الاختلاف الشايع و المنقول عن الضرورى لايكون ابدا و المنقول عن السكوتى لا حجية فيه لاحتمال عدم الفحص التام البالغ اذ قد يكون لبعض العلماء كلام من باب دليل التنبيه و الاشارة او الصريح و لايلتفت اليه غيره و المنقول عن المحقق العام هو الحجة اذا لم‌يعارضه ما هو اقوى منه بشرط وثاقة الناقل و اذا ادعى الاجماع فالظاهر انه المنقول عن المحقق العام الا اذا شهدت القراين بنفيه و ربما تجد فى عباراتهم اجماع الامامية و اجماع الفرقة المحقة و هو من المحصل الخاص

فوجه ح كلامهم ببعض الوجوه الصحيحة و لاتكن غافلا و لاتغتر بكل قول و لا بكل دعوى فان المعصوم من عصمه الله تعالى و لانعتمد على قول الا بملاحظة الحديث و لاتبادر بالعمل بالحديث الا بعد ملاحظة فهم الاصحاب فان له مدخلية تامة فى هذا الباب.

و اعلم انك انت المخاطب فى كلام الله تعالى و كلام المعصومين و لاتقل ان الخطابات خاصة بالمشافهين فى مجلس الخطاب فانك ايضا من المشافهين فى مجلس الخطاب فان الله سبحانه ليس له زمان و لا حال و لا استقبال و لا مضى و لا ينتظر شيئا و ليس كمثله شىء و اعمل بما اشتهر بين اصحابك و اترك الشاذ النادر سواء كانت الشهرة فى الفتوى او فى العمل او فى الحديث او الجميع للنص القاطع و العبرة بعموم اللفظ الا اذا عارضها ما هو اقوى منها فان العمل على الاقوى اذ رب مشهور و لا اصل له و اذا تتبعت و لم تجد دليلا من الشرع فى حكم من الاحكام فالاصل براءة ذمتك عن ذلك لان الله يقول على الله قصد السبيل و يقول ان علينا بيانه فاذا مابين علمنا انه مايريد منك و الا لكان مغريا بالباطل فكل شىء لك مباح و حلال لقوله عليه السلام كل شىء لك مطلق حتى يرد فيه امر او نهى فما ورد من ان الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع و امر بين غيه فيجتنب و امر مشكل فيرد علمه الى الله و رسوله لايكون الا عند تعارض الادلة فاذا عدمت التراجيح من كل وجه هو الشبهة التى يجب الوقوف عندها و عند عدم التعارض و عدم نص خاص فالعبرة بقوله عليه السلام كل شىء لك مطلق و العام فى جميع افراده حجة و العام المخصص حجة فى الباقى و هذا لا اشكال فيه و هذا هو اصل الاباحة و اذا ثبت حكم بالكتاب و السنة دون الاجماع فذلك الحكم ثابت مستصحب حتى يتغير الموضوع يقينا فعند الشك يرجع الى ما كان قبل ذلك بالقطع لقوله تعالى ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم،و قوله عليه السلام لاينقض اليقين الا بيقين مثله و لا ينقض اليقين بالشك ابدا و هذا هو اصل الاستصحاب و اذا دل العقل القاطع على حكم فزنه بالميزان و هو قسمان:احدهما معرفة العقول عدله و الثانى مطابقته بالكتاب و

السنة على الوجه المقرر و الا فلاتعتمد عليه و لاتركن لديه فان النكراء و الشيطنة شبيهة بالعقل و ليس بعقل فاعقل و افهم.

و لا شك ان العالم يدور على عالم و متعلم و عالم و جاهل و بصير و مستبصر و متبوع و تابع و اصل و فرع و على ذلك بنى الوجود و به يعبد المعبود و هو المجتهد و المقلد فى الاصطلاح فانكار التقليد جهل بهذا الاصل السديد مع دلالة الاخبار الكثيرة و كلام الله المجيد و ما اشتهر عندهم ان فى زمان غيبة الحجة عليه السلام انسد باب العلم فانفتح باب الظن لاجل الضرورة ان كان مرادهم بالعلم هو العلم بالحكم الواقعى الاولى فذلك ماكان مفتوحا و قد انسد حين خرج آدم عليه السلام من الجنة و قتل قابيل هابيل و ان كان المراد الحكم الظاهرى التكليفى فهو ماانسد ابدا لان كل احد يقطع بان هذا الذى فهمه هو حكم الله سبحانه فى حقه و حق مقلديه و يجب ان تعلم انك لو بذلت جهدك عرفت الحق من تكليفك بحيث لو فرضت مشافهة الامام عليه السلام مازادك على هذا لانك ماعرفت ما عرفت الا بمدد و تسديد منه فان الله تعالى يقول و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال فالذى تفهمه سمه ما شئت ان شئت سميته علما بالحكم الثانوى المختلف لانه المقصود من صاحب الشريعة ما دامت دولة الظالمين و الفاسقين و ان شئت سميته ظنا او غير ذلك و لا مشاحة فى الاصطلاح فتفهم و كن من المهتدين.

و اعلم يا اخى انى قد ارشدتك الى مخ الصدق و الصواب و بينت لك حقيقة الامر فى كل باب و لاتنس نصيبك من الدنيا و احسن كما احسن الله اليك و احب ان لاتضيع اوقاتك و تتجنب مجانسة اهل الدنيا و كل من يشغلك عن الله تعالى و اصبر فان الدنيا ايام قلائل تمضى عنها و يبقى معك عملك خيرا كان ام شرا و انظر الى ما كتبت لك فى هذه الاوراق بنظر البصيرة و واظب على تلاوة الكتاب الكريم و الذكر الحكيم فانه نور للقلوب و شفاء للصدور و تأمل فى معانيها و مبانيها فانها مفتاح العلوم الحقيقية و مصباح القلوب المظلمة المدلهمة

حفظك الله و ايدك و رعاك الله و سددك انه على كل شيء قدير و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و الحمد لله رب العالمين.

و كتب بيمناه الداثرة العبد الفانى الجانى الغريق فى بحار الآمال و الامانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى عصر يوم الجمعة الخامس‌عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٢٤٣ حامدا مصليا مسلما.

(خاتمه الشريف:)عبده الراجى محمد كاظم الحسينى

بسم الله الرحمٰن الرحيم

و قد وكلت جناب المولى الأولى الفاضل الفاصل الكامل الآقا محمدشريف الكرمانى على تولية جميع ما تصح النيابة فيه مما يرجع الى حاكم الشرع من ولاية الايتام و الوكالة عن الغائب و غيرها و قد اذنت له اعلى الله شأنه ان يقبض عنى مال الامام المنتظر عجل الله فرجه و جعلنى فداه و يرسل الينا لنعمل ما فيه رضاء الله و رسوله و آله صلى عليه و عليهم و كتب العبد كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى .فى غرة ربيع المولود سنة ١٢٥٧.

(خاتمه الشريف:)عبده الراجى محمد كاظم الحسينى

وصية الى المرحوم الحاج محمد كريم خان (اع)

للسيد

الاجل الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على محمد و آله الطاهرين .

فقد سألت يا اخى ايدك الله بصنوف تأييده و سددك بتوفيقه و تسديده ان اكتب لك الطريق الذى يوصلك الى ما هو المطلوب فى الدارين و ينجيك عما يرديك من اهوال النشأتين فاقول(ظ)ان كل مطلوب و مرغوب فهو عند الله سبحانه و كل محذور و مخوف ففى الاعراض عنه تعالى ،فعليك بالاخلاص و التوجه اليه على جهة الاختصاص و ان تطيعه طاعة المحب للمحبوب و الطالب للمطلوب لا طاعة العبد لسيده و الرعية لسلطانه فان الاول فيبعث عن الميل القلبى و الانجذاب المعنوى المستدعيان لتوجهك الى جنابه تعالى بكلك فاذا توجهت اليه كذلك يتوجه اليك كذلك كما قال عز و جل من اقبل الى شبرا اقبلت اليه ذراعا،فاذا كان كذلك اشرق على صدرك نور العلم و على قلبك نور اليقين و على فؤادك نور المحبة فتعرف بذلك الحيث و الكيف و الكم و تعرف مفصولك و موصولك و ما يؤول اليه امورك فتنفسح لمشاهدة الغيوب و تنشرح فتحتمل البلاء و هذا الاخلاص و المحبة يحصلان بكثرة التفكر و طول النظر فى العالم و فى الافاق و فى انفس الخلائق و تنظر فى العالم بنظر التعجب و التحير و التفكر فى خلق اجناس المخلوقات و اختلاف خلق الارضين و السمٰوات و تنظر فى نفسك و انطوائها على جميع ما فى العالم و تتحير فى تلك الاوضاع الغريبة و الاحوال العجيبة و تتأمل فى تلك الهيئات و تطلب من الله عز و جل و عرف منك الصدق بطول تفكرك و نظرك و تحيرك فانه سبحانه لايخيبك بل يجيبك و يوصلك الى ما تحب و ترضى و عليك بتوزيع اوقاتك فى الليل و النهار فتجعل لك ساعة لتلاوة القرآن مع التدبر و النظر و التفكر و الالتفات الى اسراره الباطنية و معارفه الغيبية و ساعة للعبادة و الطاعة و الاقبال على الصلوٰة و المناجاة و ساعة لمطالعة كتب العلوم الدينية الحقة من احاديث اهل البيت عليهم السلام

فلاتترك مطالعة كتب الاحاديث و الاخبار و اكثر النظر فى مطالعة الاحاديث الواردة فى احوال الائمة عليهم السلام كما فى كتاب الحجة من الكافى و مجلدات احوال الائمة عليهم السلام من البحار و العوالم و كتب الصدوق رحمه الله مثل اكمال الدين و عيون اخبار الرضا(ع)و التوحيد و امثالها من الكتب مما يزيدك يقينا فى اسرارهم و الاطلاع على تلألؤ انوارهم سلام الله عليهم فانك اذا عرفتهم بالنورانية اخلصت فى حبهم و ولايتهم فاذا وجدوا منك الاخلاص سقوك من حوضهم فلاتظمأ ابدا و اعلم يقينا انك حين تنظر الى كتب العلوم فانت بمرأى منهم و مسمع فاذا انت طلبت منهم يبلغونك الى ما يحبون مما يحبه الله عز و جل و لاحظ فى الاحوال كلها قوله تعالى و لاتقف ما ليس لك به علم ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا و عليك بمطالعة مصباح الشريعة فانه ينور القلب و يزكى الفهم و اجعل لك ساعة لمعاشرة الاخوان و اذكر الله فى خلال تلك الاحيان و ساعة لتدبير احوال البيت و اوضاعها على ما يحب الله تعالى و ساعة للتفكر و النظر فى المخلوقات و هكذا توزيع سائر الاحوال فى سائر الاوقات و لاتغفل عن العمل بما فى مصباح المتهجد من الادعية و الاذكار و الاوراد و الاعمال و عليك بقراءة دعاء الصباح و المساء المروى عنهم عليهم السلام بطرق متعددة فى كل صباح و مساء ثلاث مرات و هو :اصبحت اللّهم(معتصما بذمامك خ)المنيع الذى لايطاول و لايحاول من شر كل غاشم و طارق من سائر من خلقت و ما خلقت من خلقك الصامت و الناطق فى جنة من كل مخوف بلباس سابغة حصينة الى آخر الدعاء ،و هو مذكور فى المصباح و ذكره المجلسى ايضا فى التحفة فى آداب السفر فان هذا دعاء عظيم الشأن جليل القدر يدفع به كل مكروه من مكاره الدنيا و الآخرة على جهة العموم و قد جربناه و اجزنا جنابك لقراءته فانه الاكسير الاعظم و عليك بمواظبة الصلوٰة على محمد و آله على هذه الصورة :اللّهم صل على محمد و آل محمد و عجل فرجهم و اهلك عدوهم ،فانها مفتاح ابواب كل خير و ليس لها حد موظف و اقل ان تصلى كل يوم مائة مرة و فى يوم الجمعة الف مرة و اذا

كان لك حاجة الى الله تعالى فاطلب من الاسماء الحسنى ما يوافق حاجتك و تحسب ذلك الاسم بحساب الجمل الكبير ثم تصلى على محمد و آله بعدد ذلك ثم تذكر ذلك الاسم بذلك العدد ثم تصلى ايضا بعدد ذلك الاسم فتذكر حاجتك فانها مقضية ان شاء الله و اذا طابقت اسما من اسماء الله تعالى مع اسمك فى العدد و واظبت عليه فانه يؤثر فيك تأثير الاسم الاعظم و كيفية اخذ العدد ان ترد الالوف و المئات و العشرات كلها بمراتبها الى الآحاد مثلا تقول فى اسمك :السين ستة و العين سبعة و الياء واحدة و الدال اربعة و المجموع ثمانيةعشر مرة و لك ان تذكره بعدده الكبير او بملاحظة الزبر و البينات فى اسمك و اسم والديك او فى اسم(الاسم ظ) الاعظم البسملة و بالجملة كلما يزيد عددا يقوى تأثيرا و شرطه ان تواظب عليه بحيث يكون ملكة راسخة لك فح لاتدع(تدعو ظ) الله سبحانه لشيء به الا استجاب لك لكن بشرط الاقبال و التوجه و اذا اصابك هم شديد فقل:لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين،كل يوم ثلاثين مرة فانه مجرب جدا و للتوسعة و قضاء الحوائج الدنيوية تستغفر الله بعد كل صلوٰة فريضة سبعين مرة و عن النبى صلى الله عليه و آله من قال هذه الكلمات كل يوم عشرا غفر الله له اربعةآلاف كبيرة و وقاه من شر الموت و ضغطة القبر و النشور و الحساب و الاهوال كلها و هى مأةالف هول اهونها الموت و وقى من شر ابليس و جنوده و قضى دينه و كشف همه و غمه و فرج كربه و هى هذه:

اعددت لكل هول لا اله الا الله و لكل هم و غم ما شاء الله و لكل نعمة الحمد لله و لكل رخاء الشكر لله و لكل اعجوبة سبحان الله و لكل ذنب استغفر الله و لكل مصيبة انا لله و انا اليه راجعون و لكل ضيق حسبى الله و لكل قضاء و قدر توكلت على الله و لكل عدو اعتصمت بالله و لكل طاعة و معصية لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ه،و هذا الدعاء المبارك احدعشر فصلا و كل فصل تقرأه لما هو له مثلا للضيق الشديد و تعسر الامور تذكر حسبى الله مأة و ستة و اربعين مرة و للخوف من العدو و الاستيلاء و التسلط على من تريد تذكر

اعتصمت بالله الفا و ثمانية و ستين مرة و هكذا باقى التصاريف بعدده الكبير فانه مجرب و هو احسن الادعية و اسرعها اجابة و للحمى يجعل المحموم رأسه فى جبيه و يؤذن و يقيم او تكتب له هذه الكلمات ليستخر(ظ)(ليتنجّز .ظ .خ) بها ثلاثة ايام على الترتيب:

اليوم الاول:

(ف ر ع و ن ه ا م ا ن ق ا ر و ن ا ب ل ى س ف ى ا ل ن ا ر)

اليوم الثانى:

(ه ا م ا ن ف ر ع و ن ق ا ر و ن ا ب ل ى س ف ى ا ل ن ا ر)

اليوم الثالث:

(ق ا ر و ن ف ر ع و ن ه ا م ا ن ا ب ل ى س ف ى ا ل ن ا ر)

انتهى ،و هذا ايضا مجرب جربناه مرارا كثيرة و انت مجاز عنى فى كل الاذكار و الاوراد مما سطرنا هنا و ما لم نسطر و سطره علماؤنا عن ائمتنا سلام الله عليهم و لضيق المجال اقتصرنا على هذه الكلمات و هى ان شاء الله جامعة لكل الخيرات و نسألكم الدعاء فى مظان الاستجابة و لا حول و لا قوة الا بالله ، كتبها بيمناه الداثرة العبد الاحقر كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى حامدا مصليا مستغفرا.

صورة وصية السيد المرحوم اعلى الله مقامه

السيد الاجل
الاوحد الامجد المرحوم
السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى
اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذى اختار لنفسه الدوام و البقاء و قهر عباده بالموت و الفناء و اوجب الوصية عند(قبل خل)حلول المنية و الصلوٰة و الصلوٰة على(و السلام على خل)محمد خير البرية و آله الراقين مراقيه فى المقامات القدسية و لعنة الله على ظالميهم و مبغضيهم و شانئيهم و الشاكين فيهم و المنحرفين عنهم ابد الآبدين .

اما بعد فهذه وصية العبد المسكين الحقير المهين اسير الشهوات و قرين الكربات التابع للهوى و العاصى للمولى المغرور بهذه الدنيا و زخرفها المقيد بوثائق العلايق و شهواتها الجانى الفانى غريق لجة العصيان و حريق نيران الحرمان كاظم بن قاسم الحسينى ابا و الموسوى اما و الرشتى مولدا و الكربلائى مسكنا و مدفنا ان شاء الله تعالى و نسأله ان يشاء ذلك و يفعل انه حميد مجيد .

فأول وصيتى انى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له قديم الالٰهية عظيم الجبروت واسع الملك(الملكوت خل)الاول بلا اول كان قبله و الآخر بلا آخر يكون(كان خل)بعده فهو الاول فى آخريته و الآخر فى اوليته و لايزال كذلك و انه تعالى(انه كذلك خل)الواحد فى الذات و الصفات و العبادة و الافعال لايضاده شيء و لاياده شيء و لايوازره شيء و لايشاركه شيء ليس كمثله شيء و هو السميع العليم اوجد الاشياء لا من شيء و صورها لا على احتذاء مثال و احكم صنعها لا لحاجة منه اليه و كونها بغير مباشرة و ذرأها بغير ملامسة و مقارنة و انما ازمة الامور بيده و اعنتها مسلمة الى امره و انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لا اله الا هو له الحكم و اليه ترجعون .

و اشهد ان محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب عليه صلوات الله(اشهد ان محمدا خل)عبده و رسوله المنتجب فى الظلال المنتجب(المنتخب خل)فى الميثاق الذى استخلصه(استخلصه الله خل)فى القدم على ساير الامم اقامه مقامه

فى ساير عالمه (عوالمه خ ل) فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و ان الانبياء حجج الله و اصفياؤه دعاة (دعاة امره خ ل) و هداة رشده هو الاول فى الميثاق و الآخر فى البعثة و التلاق و الشرايع كلها منسوخة و شريعته باقية الى يوم يكشف عن ساق و هو يومئذ ولى الحساب و اليه الاياب فى جميع الممالك و الآفاق من اهل الخلاف و الوفاق و اهل التسليم و النفاق.

و اشهد ان الاوصياء الاصفياء النقباء النجباء الشهداء الازواد الرواد من بعده (الرواد بعده خ ل) صلى الله عليه و آله اثناعشر النجوم الزهر عدة الشهور و كلمة التوحيد فى السطور المعنيون (السطور و المعينون خ ل) فى التوراة و الانجيل و الزبور اولهم بالنص الواضح المتواتر الجلى اميرالمؤمنين ابوالحسن على بن ابى طالب عليه السلام ثم الحسن بن على الزكى ابومحمد عليه السلام ثم الشهيد السعيد ابوعبدالله الحسين (حسين خ ل) بن على عليه السلام ثم زين العابدين ابومحمد على بن الحسين عليه السلام ثم ابوجعفر محمد بن على الباقر عليه السلام ثم ابوعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ثم ابوابراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام ثم ابوالحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام ثم ابوجعفر محمد بن على الجواد عليهما السلام ثم ابوالحسن على بن محمد الهادى عليهما السلام ثم ابومحمد الحسن بن على العسكرى عليهما السلام ثم ابوالقاسم الحجة بن الحسن الهادى الخلف القائم المنتظر الذى به يملأ الله الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و انه حى لايموت حتى يبطل الجبت و الطاغوت و انهم ائمتى و سادتى و قادتى بهم اتولى و من اعدائهم اتبرأ و انه يجرى لهم ما يجرى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ماخلا النبوة و انهم نفسه و من طينته محال مشية الله و السنة ارادته و تراجمة وحيه و اركان توحيده و الشهداء على خلقه و ان اعداءهم ملعونون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم قد عاينوا الخزى و الندامة والحمدلله رب العالمين.

و اشهد ان الموت حق و مسألة منكر و نكير فى القبر حق و جنة الدنيا و نارها لماحضى الايمان (الايمان و ماحضى خ ل) و الكفر حق و نفخ الصور حق و

البعث حق و تطائر الكتب(الكتب حق خل)و الصراط و الميزان(الميزان حق خل)و الجنة و النار حق و الوسيلة لمحمد و آله صلى الله عليه و عليهم حق و لواء الحمد لاميرالمؤمنين على بن ابى‌طالب عليه السلام حق و ان جميع آل‌محمد(ان آل‌محمد خل)سلام الله عليهم للشفاعة حق لايردون و لايسبقون و بامر الله و حكمه يعملون و ان جميع ما انزل على محمد صلى الله عليه و آله و نطق به و اوصل الى الخلق حق لا شك فيه و لا ارتياب و لا تبديل(تبدل خل)و لا انقلاب و ان الشريعة باقية الى يوم يقوم الحساب هذا اعتقادى على ذلك ان شاء الله تعالى احيى و عليه اموت و عليه ابعث و بعون الله تعالى موالیا لاولياء الله و معاديا لاعدائه متبرءاً من الجبت و الطاغوت و ابنتيهما و ساير الشياطين و المردة اللّهم العنهم لعنا و بيلا و عذبهم عذابا اليما يستغيث منه اهل النار فى النار ما شاء الله كان و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

و الثانى اذا حضر الاجل المحتوم على الانام و ادرك الموت المفروض على الخاص و العام و احاط بى هادم اللذات المفرق بين القبايل و الجماعات فيغسلنى(فليغسلنى خل)الشفيق بى و الرفيق بحالى بالاغسال الثلاثة و الاحوط ان يجعل الحنوط سبعة مثاقيل و ثلث مثقال سوى الكافور المستعمل للغسل و عندى كافور ذخرته لهذا الامر و ان(فان خل)نقص يتم(يتمم خل)بالكافور المتعارف ان امكن و الا ففيه الكفاية و يكفنونى بالكفن الذى ذخرته لنفسى و بذلت مجهودى لتحصيله لعل الله يرحمنى و يستر به عوراتى يوم القيٰمة و عندى فص عقيق منقوش عليه اسماء الائمة عليهم السلام يجعلونه فى فمى و العقيق مع الكفن و عندى ايضا خاتم عقيق حلقته منه يجعلونه فى اصبعى و فيه الاسم الاعظم و اسماء الائمة عليهم السلام لعل الله سبحانه يرحمنى و يكشف كربتى بهم و تنالنى الرحمة ببركتهم عليهم السلام و خط فى كفنى كتبه لى شيخى و استادى و من حبه ذخرى ليوم معادى فليجعلونه(ليجعلونه خل)معى فى لحدى و التربة المطهرة الحسينية على مشرفها آلاف الثناء و التحية فليجعلونه(فليجعلونها خل)معى مع ساير التربة(الترب خل)التى عندى مذخور

فى كفنى لساير الائمة عليهم السلام مع خشبة من الضريح المقدس لعل الله سبحانه يتفضل على هذا العاصى(العاصى الضايع خل)ببركتها فانه ذو الفضل العظيم و المن الجسيم ثم يصلى على و يدفن بى(و يدفنونى خل)فى اقرب الاماكن الى القبر المطهر روحى لمشرفه الفداء فان ذلك غاية مقصودى و نهاية مأمولى و اسأل الاخوان ان يساعدنى فى هذا الامر و ان لم‌يصنعوا(ان يساعدونى على هذا الامر و ان يصنعوا خل)معى معروفا فان لم‌يكن(لم‌يمكن خل)الدفن فى الرواق المطهر لقلة ما عندى و عدم ذات يدى(ذات ما فى يدى خل)فلايدفنونى فى الصحن المشرف و لا فى الحجرات لادائه الى النبش المحرم بل يخرجونى الى البرية و يدفنونى فى موضع خال و الله المستعان و عليه التكلان و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و هو رب العرش العظيم و ان وفقنى الله سبحانه و تعالى الدفن(للدفن خل)فى الرواق فليحذروا ان يجعلوا مدفنى من طرف الرأس المقدس او من طرف الوجه المقابل نسأل الله الاعانة و حسن الخاتمة و الحشر مع الائمة عليهم السلام،و السلام .

وصية امر فيها بالاتفاق

للسيد

الاوحد الامجد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا قيما لينذر من لدنه و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بان لهم اجرا حسنا لا اله الا هو له الملك و له الحمد يحيى و يميت و يميت و يحيى بيده الخير انه على كل شىء قدير و الصلوٰة و السلام على المخصوص بحصر و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين و على آله و اصحابه النجوم الزهر الدرر الغرر كلمات الله الجامعة و آيات الله المجموعة و اوليائه الطاهرين الى يوم الدين و لعنة الله على اعدائهم و مبغضيهم و مفرقى كلماتهم ابد الآبدين و دهر الداهرين.

و بعد من العبد الذليل الغريق فى لجة محيط (فى محيط خل) المعاصى و السيئات المقيد بوثائق العلائق و الشهوات التابع لهواه الخاطى العاصى لمولاه (لمولاه هذه خل) اعلام بوصية من الوصايا التى وصانى بها سيدى و سنادى و مولاى و عمادى و من حبه ذخرى ليوم معادى اعلى الله مقامه و رفع فى الدارين اعلامه لاملى فى ملأ الناس على العام و الخاص من الفرقة الناجية الاحمدية و الامة الراجية المحمدية كثر الله امثالهم و بلغهم فى الدنيا و الآخرة آمالهم ان افتريته فعلى اجرامى و انا برىء مما تجرمون كيف و اعتقادى فيما ادين الله به انه ما كان يقول الا بما يقول به اولياء الله و امناؤه و لا ريب ان قولهم قول الله و من اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى و لم يوح اليه شىء و من قال سانزل مثل ما انزل الله، الا لعنة الله على الكاذبين، فاتبع ما يوحى اليك من ربك و اعرض (اليك و اعرض خل) عن المشركين.

يا اخوانى فى الدين و اوليائى المؤمنين اوصيكم و نفسى الخاطئة الفانية اولا بتقوى الله فان خير الزاد التقوى و لباس التقوى ذلك خير و اتقوا الله حق

تقاته و لاتموتن الا و انتم مسلمون و ثانيا باصلاح ذات بينكم فان فيه خير دنياكم و دينكم و قد امركم الله سبحانه بهما معا فى(بهما فى خل)سورة الانفال بقوله فاتقوا الله و اصلحوا ذات بينكم و ذات بينكم الولاية التى هى عبارة عن كلمة التوحيد و آية التفريد و التجريد و اصلاح ذات البين لايحصل الا بعد اتفاقكم على الايتلاف و ايتلافكم على رفع الاختلاف(الخلاف خل)و اختلافكم(اتفاقكم خل)على قطع شجرة النفاق و اجتماعكم على اثبات كلمة الوفاق فان الاجتماع على كلمة الحق تنال به اقصى الدرجات العاليات و الافتراق يهبط به فى اسفل(تهبط به اسفل خل)الدركات الهاويات قل تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الانعبد الا الله و لانشرك به شيئا ،فاعتصموا بحبل الله جميعا و لاتفرقوا و اذكروا نعمة الله عليكم و اجتمعوا لان الاجتماع على كلمة التوحيد هو عبادة الله و الافتراق عنها هو عبادة الشيطان و الشيطان يريد ان يوقع بينكم العداوة و البغضاء فلاتعبدوه بالافتراق و اعبدوا ربكم بالاجتماع الم اعهد اليكم يا بنى آدم الاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين و ان اعبدونى هذا صراط مستقيم و لقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا(اولم تكونوا خل)تعقلون .

و اعلموا يا اخوانى المؤمنين العاملين و تنبهوا عن نومة الغافلين اخبركم بان اليوم يوم ابتلائكم و اختباركم اليوم يوم تمحيصكم و امتحانكم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا و هم لايفتنون و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين ابتلاكم الله ببلاء لا دواء له الا الاعتصام بحبل الله و التمسك بعروة الله(بالعروة خل)الوثقى التى لا انفصام لها و التثبت(التشبث خل)بالابتهال و التضرع الى الله ليجمعكم ليوم الجمع الذى لا ريب فيه و لايفرق(لاتفرق خل)بينكم و الا هيهات هيهات لما توعدون ان حسابكم الا على ربى لو تشعرون غاب عنكم وليكم و فقدتم هاديكم الى دينكم جعل الله لنا من اهله دليلا و سقاه الله فى الجنة رحيقا مختوما و شرابا سلسبيلا ابتليتم بفقده ليبتلى الله ما فى صدوركم و ليمحص ما فى قلوبكم و الله عليم بذات الصدور فلاتغرنكم(فلايغرنكم خل)الحيوٰة الدنيا و لايغرنكم بالله

الغرور والله ان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله(قد عادت كيوم قبض الله خل)نبيه صلى الله عليه و آله و الذى بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة و لتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم و اعلاكم اسفلكم(حتى يعود اسفلكم اعلاكم خل)و ليسبقن سباقون كانوا قصروا و ليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ماكتمت وشمة و لاكذبت كذبة و لقد نبأت(نبأكم خل)بهذا المقام و هو اليوم فالاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فلاتقعدوا و لاتهنوا و تدعوا الى السلم(السلام خل)و انتم الاعلون و الله معكم و لن يتركم اعمالكم و لاتركنوا الى الدنيا انما الحيوٰة الدنيا لعب و لهو و ان تؤمنوا و تتقوا يؤتكم(يريكم خل)اجوركم و لايسألكم اموالكم و اتقوا الله و لاتكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون فبذلك تخرجون عن ربقة الايمان و الاسلام(يخرجون عن ربقة الاسلام خل)و تدخلون فى ثلة عبدة الاوثان و الاصنام قال الله تعالى(سبحانه خل)لنبيه صلى الله عليه و آله ان الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا لست منهم فى شيء ،و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و هو فى الآخرة من الخاسرين فلاتتيهوا فى الارض حيران كالذى استهوته الشياطين فان فى كل عصر لا بد من ولى يقوم بامر الدين و يرفع عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و هو آية آية الله فى العالمين و حجة حجته(حجة الله خل)على الخلق اجمعين و قد جاءكم من قبل بينة(من بينة خل)من ربكم و رسول من انفسكم و علمكم ما لم تكونوا تعلمون و كان شاهدا عليكم فى كل ما كنتم تعملون فلما حان حينه احكم الامر و اتقن و وصانى بوصايا(بوصية خل)شديدة فى مجالس عديدة و بين و اظهر بلسان فصيح و قول صريح تاويل آية ما ننسخ من آية او ننسها نأت(نأتى خل)بخير منها او مثلها فلا بد فى كل عصر من ظهور آية بعد آية لئلايقول احد لولاارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل و نخزى فتأملوا و لاتتيهوا و اعتصموا بحبل الله و استمسكوا بعروة الله و اطلبوا التوفيق و الهداية من الله و قدموا لانفسكم من قدمه الله و اختاروا لهدايتكم من اختاره الله و ربك يخلق ما يشاء و يختار ماكان

لهم الخيرة سبحان الله عما يشركون و لقد امرنى افاض الله عليه(عليه من خل)شآبيب غفرانه و رحمته و رضوانه ان اوصيكم بتقديم من هو خير منكم و ما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا و اعظم اجرا فقدموا اعلمكم و اعرفكم و اورعكم و اسبقكم و اقدمكم و ازهدكم و اتقاكم فان اكرمكم عند الله اتقاكم و ينبغى ان يكون منكم لا من غيركم لقوله تعالى(سبحانه خل)و لتكن منكم امة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ليجمع كلمتكم و يرفع الخلاف من بينكم فقدموه بقول مولاكم و عمادكم و هو اصدق الصادقين و اعرف العارفين يضع كل شىء موضعه و لايغرى بالباطل حاشاه ثم حاشاه(حاشاه حاشاه خل) سبحان ربك رب العزة عما يصفون فاصغوا الى كلامى و اقبلوا قولى فانى ماقول لكم الا الحق و ماانطق الا الصدق و ماابين لكم الا ما سمعت و وعيت(رعيت خل)و حفظت و رعيت فقدموه و اختاروه(فاختاروه خل)على انفسكم و لاتكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جاءتهم(جاءهم خل)البينات اولئك لهم عذاب عظيم و لاتتحزبوا احزاب قوم عيسى اذ قال قد جئتكم بالحكمة و لأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله و اطيعون ان الله هو ربى(الله ربى خل)و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم و لابقول احد لئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فان رسول الله صلى الله عليه و آله كان يأكل مما(و آله يأكل ما خل)تاكلون و يشرب مما تشربون اوَعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم و لتتقوا و لعلكم ترحمون،ذلك هدى الله يهدى به من(يهدى من خل) يشاء من عباده و لو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون فلاتشركوا بالله شيئا و الله يعلم اعمالكم و ليبلونكم حتى يعلم المجاهدين منكم و الصابرين و يبلو اخباركم فتثبتوا(فثبتوا خل)بالقول الثابت و لاترتدوا على ادباركم ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم و املى لهم، يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و لانبطلوا اعمالكم فالمقدم عليكم

انما يبلوكم الله به ليبين لكم ما كنتم فيه تختلفون فما اختلفتم فيه من شيء(اختلفتم فى شيء خل)فلا بد من ان اليه ترجعون لان المختلفين اذا لم يلجأوا الى ركن وثيق و لم يؤمنوا به فاذا هم(لم يؤمنوا به ان هم خل)فريقان يختصمون فريق بربهم يشركون و فريق به يؤمنون فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون،الذين آمنوا و لم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن و هم مهتدون.

فالله الله يا اخوانى من الاختلاف فان الاختلاف يقطع شجرة التوحيد الاختلاف يقمع كلمة التفريد و التجريد الاختلاف يهدم بنيان النبوة الاختلاف يزلزل اركان الولاية بالاختلاف يتضعضع اساس دينكم و مذهبكم بالاختلاف ينقطع حصن ملجئكم و مهربكم بالاختلاف يشمت بكم اعداؤكم بالاختلاف يذهب(يذهب ريحكم و خل)ريح اوليائكم الاختلاف يوقعكم فى الشرك الذى لايغفر الاختلاف يهبطكم فى قعر سقر و ما ادريك(ادريكم خل)ما سقر لاتبقى و لاتذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر و عليكم عليكم يا اوليائى المتقين بالاتفاق فان الاتفاق يقوى ظهركم و يشد ازركم الاتفاق يقصم ظهر المعاندين الاتفاق يفصم عروة المخالفين(و يشد ازركم بالاتفاق يفصم عروة المخالفين الاتفاق ينهدم شوكة المعاندين خل)بالاتفاق يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوٰة الدنيا و الآخرة بالاتفاق الوية الولاية فى الخافقين ظاهرة الاتفاق عقد محكم من الله الاتفاق عهد معهود عن اولياء الله و اوفوا بعهد الله ان العهد كان مسؤولا فانصروا الله باحكام عقده و الوفاء بعهده فانكم ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم فاتقنوا امركم بالاتفاق على واحد منكم فلا بد لكل فرقة من ملجأ و مقر و لكل طائفة من مهرب و مفر و لكل نبأ مستقر و سوف تعلمون ان كنتم بالله و آياته تؤمنون.

و اعلموا انه لا بد لتشديد بنيان الاتفاق و اتقان(اتفاق خل)اساس الوفاق و قطع شجرة الخلاف و رفع فساد الاختلاف من بيان وصية اخرى و هى ان اخواننا(و هى اخواننا خل)المؤمنين على ثلاثة اصناف عالم عارف(عامل

خل) كامل و طالب جاهد مشتغل و عام قاصر جاهل ،و لكل رأيت منهم مقاما ،لو قاموا(اقاموا خل)انفسهم فى هذا المقام و راموا ذلك المرام و سلكوا مسلكهم و نهجوا منهجهم فلايضلون عن سبيل الله و لايضلون و يجتمع كلمتهم و مايتفرقون(لايتفرقون خل)و الا لو يجدون ملجئا او مغارات او مدخلا لولوا اليه و هم يجمحون.

اما العامى الجاهل(اما الجاهل العامى خل)فلينظر فى قوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فلما لايعلم(لم يعلم خل)يجب عليه ان يتعلم ممن يعلم و يسال عنه و يهتدى بهداه و يقتدى بتقواه و لايرجع الى من سواه فهو مسلم له و مطيع لامره و نهيه فليس بينهم اختلاف و جعل(حصل خل)فيهم الايتلاف.

و اما القسم الطالب المشتغل فلا ريب انهم على طبقات و رفع الله بعضهم فوق بعض درجات ينبئك قوله تعالى فى كتابه الكريم و فوق كل ذى علم عليم فيجب على اهل الطبقة السفلى اطاعة اهل الطبقة العليا و الانقياد لهم و الاقتداء بهم و الاهتداء بنورهم و الاخذ عنهم و الحضور لديهم و سلوك جادة الانصاف و الانحراف عن طريق الجور و الاعتساف فيحصل بينهم الوفاق و يرفع عنهم الخلاف و النفاق فكانوا اخوانا على سرر متقابلين و بذلك يشف(يشفى خل)صدور قوم مؤمنين و اما سلوك اهل كل طبقة بعضهم مع بعض فيجب على كل منهم لكل(كل لكل خل)منهم ما لم‌ير منه قبيحا التعديل و التوثيق و الاغضاء(الاعضاد خل)و التجنب عن الجرح و التفسيق لو(و لو خل)راى و العياذ بالله بعض منهم من الآخر فعلا منكرا او(و خل)سمع قولا زورا اعاذنا الله و اياكم منه فليغضه(فليعفيه خل)و لايظهره لاحد(على احد خل)و يتخلق باخلاق الواحد الاحد فانه ستار العيوب و غفار الذنوب و لابحب ان تشيع(يشيع خل)الفاحشة فى اخيه المؤمن و صديقه الحميم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم نعم يجب عليه ان يخبره و يظهر لنفسه بقول لين حسن دون كلام غليظ خشن لقوله تعالى و قولوا للناس حسنا و

قولا(قولوا خ‌ل)له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فيرجع الى الحق الذى لديه و يتوب عما كان عليه و يمجده و يعظمه فى حضرته و يعدله و يوثقه فى غيبته و لايغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه و اتقوا الله ان الله بكل(على كل خ‌ل)شىء عليم.

و اما العالم العادل(و اما العالم العامل الكامل خ‌ل)فهو الرئيس المطلق و الحاكم بالحق فيجب على كل من دونه اتباعه لأن كل من دونه اتباعه(فيجب على كل اتباعه لأن الكل اتباعه خ‌ل)فهو حاكم مطاع و حكمه لازم الاتباع اطاعته واجبة على كل الانام و مخالفته فى الشريعة و الطريقة و الحقيقة حرام قال ابوعبدالله عليه السلام فمن قد روى(عليه السلام انظروا الى رجل منكم قد روى خ‌ل)حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فارضوا به حكما فانى قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما استخف بحكم الله و علينا رد و الراد علينا الراد على الله و هو على حد الشرك بالله نعم يجب على هذا الحاكم العادل ان يربى ايتام آل‌محمد عليهم السلام و يعلم اطفالهم و يغضى عن قبايحهم و يؤدبهم تاديب الوالد الشفيق لانهم بمنزلة اولاده و يجب على الوالد الرؤوف العطوف الرحيم ان يتعطف و يترأف و يترحم على اولاده و التحمل لجرائمه و قبايحه و شنائعه و فضائحه(لجرائمهم و قبايحهم و شنائعهم و فضائحهم خ‌ل)و يؤدبهم بحيث لايفضى الى هتك ستر او كشف سر(و كشف ضر خ‌ل)و يجب على كل اولاده(اولا خ‌ل)التأدب بآدابه و التخلق باخلاقه و الاخذ بقوله و العمل بعلمه(بعمله و علمه خ‌ل)فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه(كأنهم خ‌ل)ولى حميم و من مخالفته نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

و بعد ذلك اذا كان كذلك فاين التفرقة و الاختلاف و اين التنازع و الخلاف فاذا سلكوا هذا المسلك و نهجوا هذا المنهج ماتحسبهم الا نفسا واحدة مشتملة على اجزاء متفرقة و ترى تفرقهم عين الايتلاف و ماتظن فيهم بعد الاختلاف لو تحرك واحد منهم فكلهم يتحركون و لو سكن فجميعهم يسكنون كاليد المشتملة على اجزاء مختلفة و ابعاض غير مؤتلفة و لكن مع ذلك كلها

تتحرك بحركة واحدة ليست فيها اختلاف و ماترى بين بعضها مع بعض سوى المحبة و الايتلاف فاستقروا و ثبتوا بالقول الثابت و لاتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا و لاتفرقوا و لاتنازعوا(لاتتنازعوا خل)فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا ،و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلكم ترحمون ان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون رحم الله امرءا وجد عملا صالحا فرآه حسنا و يعمل(رآه حسنا تعمل خل)به و يتجنب(تجنب خل)عن مخالفته فوقروا اشياخكم و قدموا علماءكم و كبروا كبراءكم و عظموا نظراءكم و لاتحقروا صغاركم و اكرموا اتقياءكم و التمسوا عبادكم و اقتدوا بزهادكم و تبركوا باوليائكم و لاتفسدوا فى الارض و لاتقطعوا ارحامكم و ان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم .

و اعلموا يا اخوانى انى لااقول لكم عندى خزائن الله و لااعلم الغيب و لااقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى و لااتبع اهواءكم قد ضللت اذا و ما انا من المهتدين و انى على بينة من ربى و آمنت بما انزل الله من كتاب و امرت لأعدل بينكم الله ربنا و ربكم لنا اعمالنا و لكم اعمالكم لا حجة بيننا و بينكم الله يجمع بيننا و اليه المصير و احذروا كيد الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير يا اصحابى سمعتم قولا سديدا و حثا(حشا خل)شديدا فلاتقولوا الا قولا سديدا لان(الان خل)هنالك ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديدا ،قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه و من عمى فعليها و ما انا عليكم بحفيظ ،ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لايخلف الميعاد ،اللّهم انا نشكو اليك فقد نبينا و غيبة ولينا و كثرة عدونا و قلة عددنا و شدة الفتن بنا و تظاهر الزمان علينا فصل على محمد و آله و اعنا على ذلك بفتح منك تعجله و بضر تكشفه و نصر تعزه و سلطان حق تظهره لتقوى به ظهرنا و اشدد به ازرنا كى نسبحك كثيرا و نذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا و بما فى ضمائرنا و سرائرنا عليما خبيرا و لجميع المطالب و المقاصد و رفع

المهمات و قضاء الحوائج و دفع(رفع خ ل)الاعادى و ترويح(لترويح خ ل)الروح الاقدس و الضريح المقدس لمولانا و سيدنا اعلى الله مقامه فاتحة(الفاتحة و السلام على اهل السلام و رحمة الله خ ل).

رسالة فی تنبیه بعض علماء النجف لسوء فهمه عبارة منه(اع)

(اسم المورد الشیخ علی بن الشیخ جعفر النجفی)

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين الطيبين.

اما بعد فقد بلغنى كلام على بعض العبارات من رسالتى التى وضعتها فى الاخلاق و الاعمال التى توصل الى سكون النفس و طمأنينة القلب فى المعارف الالٰهية و الحقايق القدسية و معرفة حقايق الاشياء و اسرار الموجودات و كيفية الترقى الى المقامات العلية و المراتب السنية فى العلوم العقلية و الرسوم القطعية دون المطالب النقلية و الاحكام التوقيفية فانها مع ما ذكرنا من التورع و الاجتهاد تحتاج الى كلام الموقف و الاخذ عنه كالمطالب الفقهية و الفروع الاجتهادية فانها لاتحصل و لاتتحقق الا بعد معرفة اللغة مدلولاتها و موادها و اعرابها و المتكفل لبيان الاولى كتب اللغة المعروفة و للثانية علم الصرف و للثالثة علم النحو و معرفة الاحاديث و الاخبار الواردة فى جزئيات الاحكام و كلياتها المتكفل لبيانها كتب الاحاديث و معرفة كلام(كلام الله ظ) سبحانه من الآيات الواردة فى الاحكام المتكفل لبيانه كتب التفاسير لاسيما فى آيات الاحكام و معرفة الرجال الرواة صدوقها من كذوبها معلومها من مجهولها و مهملها من مبينها اذ قد كثرت الكذابة على اهل بيت العصمة و الطهارة فلا كل راو مقبول و لا كل ناطق مسموع فلا بد من ملاحظة احوال الرواة فتختلف احكام الرواية و الاحاديث بحسب رواتها و المتكفل لبيانها علم الدراية و حيث كان من الاجماع باقسامه من المركب و المحقق العام و المحقق الخاص و السكوتى و المنقول على الخلاف و هو لايحصل الا بمطالعة كتب الاصحاب من فقهائنا رضوان الله عليهم و منها المشهور على قول و المعتصمة و المؤيد على قول آخرين وجب الرجوع و النظر فى كتب الفقهاء لتحصيلها فمن غير مطالعة الكتب المدونة فى هذا الشأن مايقدر ان يحصل هذه المطالب.

وبالجملة فالعلم الذى مداره النقل و التوقيف لايمكن ان يحصله بالعقل المحض من غير ملاحظة كتب اصحاب النقل الا بان يكون مسددا بروح القدس و هذا الغير المعصوم و غير المؤيد بتسديد الله سبحانه بالعصمة و الرحمة و العناية الخاصة لايتأتى و لو تجرد و ارتاض فان الله سبحانه و تعالى قال الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و المجاهدة فى الله لا بد ان يأتى البيت من بابها و يجاهد على الوجه الذى اراد الله سبحانه منه لقوله تعالى لكن البر من اتقى و أتوا البيوت من ابوابها و هذا هو الباب لذلك الجناب فمن طلب بغير هذا الوجه فقد اتى من غير الباب فلايقبل منه .

و قد ذكرنا فيما كتبنا فى المبادى اللغوية فى بحث الدلالة ان العلوم على قسمين :علوم عقلية محضة و علوم توقيفية و المراد بالاولى هى التى مناط ادراكها محض العقل بلا توقف على الانتساب الى الغير بالتقليد له و الاخذ عنه كمعرفة الله سبحانه و معرفة حقائق الاشياء المجردة فى العلم الالٰهى بمعنى الاخص و الاعم و معرفة صور الاشياء و قراناتها و نسبها فى العلوم الهندسيات و الرياضى و معرفة للاجسام و الجسمانيات و صفاتها و احوالها فى العلم الطبيعى فان هذه العلوم لا بد من معرفتها بالعقل القاطع و لا سبيل للتقليد فيها الا للعوام المحض فى غير معرفة الله سبحانه و سايرا صول الاسلام و الايمان و المراد بالثانية هى التى لايستقل العقل بادراكها بل لا بد من استناده فيها الى الغير بالتقليد له و الاخذ عنه و الاستناد اليه كمعرفة الاوضاع اللفظية و الدلالات الوضعية و ان قلنا بالمناسبة فانها لاتغنى عن الوضع كما فصلنا القول فيها فى رسالة منفردة و الاحكام الشرعية الالٰهية فانها توقيفية لا بد من الرجوع الى الموقف اما بوجود داع و خليفة من الله تعالى يبين للناس ظاهرا مشهورا او بالاسباب التى جعلها الله تعالى للوصول اليها من الكتاب و السنة و الاجماع و دليل العقل فيما يمكن اذا كان الداعى غائبا مستورا ففى حال الغيبة الكبرى كل من ادعى انه يحصل حكم الله تعالى فى الاحكام الفقهية من دون النظر الى الكتاب و السنة و مما يتوقف فهمهما و استنباط الاحكام عليه من اللغة و غيرها

مما ذکره اصحابنا من شرایط الاجتهاد فذلك مبدع فی الدین لایلتفت الیه اصلا و کذلك من ادعی معرفة الاحکام الشرعیة بدون الرجوع الی متفاهم العرف و اللغة و الشرع بل الی انواع العلوم الغریبة من الجفر و الرمل و الحساب و انواع علم الحروف من احکام الزبر و البینات و البسط و التکسیر او بالرجوع الی بواطن الاسرار من نفی المجاز و الکنایات و الاستعارات و انحاء الدلالات من دلالة التنبیه و الاشارة و لحن الخطاب و فحوی الخطاب و دلیل الخطاب و غیرها فذلك ایضا مبدع فی الدین و ضال و مضل و کذلك من انکر الاجتهاد و التقلید و اراد ان یحصل الی الاحکام الالٰهیة الفرعیة بدونهما فذلك ایضا قد اخطأ الصواب و الحاصل سلوك سبیل فی الفقه غیر ما سلکه اصحابنا و فقهاؤنا المتقدمون و المتأخرون مما هو المعروف من طریقتهم المشهور و سیرتهم اتباع لغیر سبیل المؤمنین و من یتبع غیر سبیل المؤمنین نوله ما تولی و نصله جهنم و ساءت مصیرا.

فاذا عرفت هذا فاعلم ان العبارة التی وقع الکلام علیها هذه.

و اعرض عن مطالعة کتب القوم سیما عامة العمیا و کل کتاب قد اخذ منها و کن کأن الله سبحانه ماخلق سواك و ماسطر کتاب و لاذکر جواب و لاجری خطاب اتری انه یهملك و لایبعث لك من یعلمك اما ظاهرا مشهورا او غائبا مستورا و لاتقل ان الله سبحانه جعل هذه الکتب و الآلات سببا و وصلة الی تحصیل العلوم لانا نقول قد ذکرنا سابقا ان الله سبحانه سبب کل ذی سبب و مسبب الاسباب من غیر سبب و ظهر لك من تلویحات کلامنا انه تعالی جعل لکل سببین سببا عاما و سببا خاصا فاهل العموم یتمسکون باسباب خاصة و اهل الخصوص یتمسکون بالسبب العام و ذلك السبب العام الکافی لجمیع المسببات و المناسب لها هو الانقطاع الی الله عز و جل بکلك و هو قوله تعالی الیس الله بکاف عبده و قوله تعالی و من یتوکل علی الله فهو حسبه و قوله تعالی و من یتق الله یجعل له مخرجا و قوله تعالی و اتقوا الله و یعلمکم الله انتهی ،و الکلام علیها ان هذه مرکبة من عبارة ملا محمد الاسترابادی و اهل التصوف الذین قالوا بان

التجرد يعنى عن ملاحظة كتب العلم و عن تعاطى الاسباب كلها لان الله سبب كل ذى سبب و هذا سد لباب الاجتهاد و التقليد بل هذا رفع للحاجة الى الاخبار و انا لانحتاج الى الائمة عليهم السلام لان القرآن فيه تبيان كل شىء و الانسان اذا تجرد عرف تلك الاحكام من القرآن و هذه مقالة اهل التصوف بعينها ما هذه الظنون الفاسدة ماذا اراد بقوله و اعرض عن كتب القوم سيما عامة العمياء و اى قوم هم ،انتهى الكلام.

اقول اعلم انا اردنا فى هذه الرسالة الشريفة اثبات معالى الاخلاق و الاعمال التى توصل النفس الى اعلى الدرجات فى العلوم العقلية و المعارف الالٰهية و الاعتقادات الحقة التى لاتنتف الاعمال و العبادات بدون تلك المعارف و الاعتقادات يعنى القدر الضرورى و ان تفاوت المسلمون و المؤمنون فى مراتبها و مقاماتها و ذكرنا فى اول الرسالة ان الاصل فى هذا المقام و العمدة فى بلوغ والمرام(بلوغ المرام ظ) هو التوكل و الاعتماد على الله وحده فى جميع الافعال و الاعمال و الحركات و السكنات و ان لم نصرح بلفظ التوكل الا ان ما ذكرنا صريح فى ذلك الاترى انا ذكرنا فى اول الرسالة اعلم ان الله سبحانه هو الواحد الذى لا شريك له الى ان قلنا فاذن سد باب نظرك و رفع حاجتك و رجائك و خوفك و طمعك الا اليه تعالى و معناه انه لايلتفت الى الاسباب و يعتمد عليها لا انه لايستعملها و يتركها فهو حين مباشرته للاسباب قاطع نظره عنها كما قال سيدالشهداء و على بن الحسين عليهم السلام و قد ذكرت قولهما روحى لهما الفداء فى الرسالة و هذا المعنى ملحوظ فى جميع مطالب هذه الرسالة الى ان وصلنا فى احكام المعاشرات و ذكرنا للاسباب المانعة للبلوغ الى العلوم الحقيقية و المعارف الالٰهية و ذكرت فاذا تعددت الزوجات اعدل بينهن يعنى كلما تعمل لواحدة اعمل للاخرى فى كل شىء و ان لم يجب عليك لكنه اقرب للتقوى و افرغ لك و حواسك و الا تقع بينهن العداوة و لايمكنك التوجه الى ما انت بصدده من طلب الحق و المعارف الالٰهية فعلم ان المقصود المعارف الالٰهية ثم بينا ان تحصيل المعارف على القطع و

الیقین علی کمال ما ینبغی فی اعلی المراتب لایمکن الا بان نتطابق(تتطابق ظ)اربعة اشیاء فی مسألة واحدة.

احدها النظر فی الاخبار و الاحادیث و تحصیل تلك المسألة منها علی وجه القطع و الیقین لا الظن و التخمین فان الاعتماد للمسائل للاعتقادیة(الاعتقادیة ظ)علی الاخبار و الآیات المفیدة للظن قبل استفادة القطع منها لایجوز اجماعا و للآیات و الروایات و ان کانتا ظنیة الدلالات الا انها قد تفید القطع لقراین و احوال خارجیة خصوصا فی المسائل العقلیة بل ربما اسهل لاستقلال العقل فیها و سهولة استخراج الماخذ خصوصا اذا کان منقطعا الیهم طالبا اعانتهم علیهم السلام کما قالوا علیهم السلام علی ما فی المتبعون(المتبعین ظ)لقادة الدین لائمة(الائمة ظ)الهادین الذین ینهجون منهجهم و یسلکون مسلکهم یهجم بهم العلم علی حقیقة الایمان فیستلینون من احادیثهم ما استوعر علی غیرهم و یانسون مما استوحش منه المکذبون و اباه المسرفون اولئك اتباع العلماء حقا الحدیث،و لذا قلت فی الرسالة و انظر فی کتب الاخبار الخ و ما ذکرنا فی هذه المسألة کلها بیان اعانتهم لمن طلبهم و انقطع الیهم و هذا لاینکره الا من انکر عصمتهم و شرفهم و شرف مقامهم عند ربهم و کله لتحصیل القطع فی المسألة التی یستند فیها الی الروایات من المسائل العقلیة دون العملیة فان فیها یکفی کما برهن فی محله.

و ثانیها النظر فی القرآن علی ما وصفت فیها لیجد آیة محکمة مطابقة لما وجده فی الاخبار و الیه الاشارة بقولنا فیها ثم لما انهم قالوا ان احادیثنا تعرض علی کتاب الله فخذ ما وافق و اترك ما خالف الی ان قلت فابذل جهدك و شمر عن ساق جدك و تضرع الی الله عز و جل ان یعرفك الآیة المحکمة شاهد صدق للحدیث حتی لایقولوا ان الحدیث المدعی متشابه او انه تلبیس فیکون فی الاطمینان اشد و فی الیقین اثبت و لحجج المخالفین اقطع و لانکار المنکرین ادحض.

و ثالثها النظر فى العالم فى الآفاق و الانفس قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال تعالى و يضرب الله الامثال للناس ،و مايعقلها الا العالمون و لذا قلنا فيها فاطلب و اسع حتى تجد المثال و البيان الحالى على النهج(نهج ظ) الاكمال على المنوال الموجود فى القرآن و فى الاحاديثهم(احاديثهم ظ)عليهم السلام ليكون فى الاطمينان اثبت و فى اليقين اعظم و اشد .

و رابعها الدليل العقلى و البرهان القطعى على ما دل عليه الكتاب و السنة و وجدت مثاله فى العالم و لذلك قلت فيها اى فى الرسالة فابذل جهدك و اسع سعيك و تضرع الى الله عز و جل و الائمة الهداة عليهم السلام ابوابه و وسايل فيضه ان يدلوك الى البرهان العقلى المطابق لما دلت عليه الآيات الالٰهية من التدوينية و التكوينية لتكون اثبت فى الاطمينان و اضبط و اقوى فى الايمان و الايقان و تكون كالجبل لاتحركه العواصف و لاتزيله القواصف و تكون على بينة من ربك و هداية فى دينك و نور فى برهانك و انشراح فى صدرك و ضياء فى قلبك ه.

فجعلنا المدار فى كل مسألة من المسائل العقلية تطابق هذه الوجوه الاربعة و علماؤنا رضوان الله عليهم اكتفوا بالعقل وحده اذا حصل اليقين و الاعتقاد و الحقية فما ظنك بالذى يجمع الكل اى العقل و الشرع من الكتاب و السنة كل ذلك مع اليقين ثم اردنا ان نبين ان الطبيعة سراقه و النفس مع من تميل اليه و قد قال الشاعر :

عاشر اخا ثقة تحظى بصحبته فالطبع مكتسب من كل مصحوبِ
كالريح آخذة مما تمر به نتنا من النتن او طيبا من الطيبِ

فاذا كانت النفس سالمة عن جميع العاهات و الآفات تدرك الشيء على ما هو عليه و ان كانت غير ذلك فلا و اغلب امراض النفس مصاحبة اصحاب السوء و الباطل لما ذكرنا من سرعة قبولها و انقيادها فنبهت على ذلك و قلت و اعرض عن مطالعة الكتب(كتب ظ)القوم سيما العامة العمياء و كل كتاب قد اخذ منها و

انت خبیر بان القوم فی الغالب یراد به المخالف ضدا لصاحبه و علیه جری اکثر اطلاقاتنا و عباراتنا و فی عرفنا الآن یقال ان هؤلاء ام اصحاب فح فالمراد بالامراض عن الاعراض هو الاعراض عن کتب المخالفین الذین اعرضوا عن ائمة الدین و شریعة خاتم النبیین علیه و آله صلوات الله ابد الآبدین من کتب الفلاسفة و الیونیین(الیونانیین ظ)فانهم قالوا الحکمة هی البحث عن المبدأ و المعاد لا علی نهج القانون(قانون ظ) الاسلام فهم لایراعون نهج الاسلام و لا ما علیه اهل البیت علیهم السلام بل یقتصرون علی عقولهم الناقصة و لایزنونها بالمیزان القویم و القسطاس المستقیم سواء طابق الاسلام او خالف و علی هذا المذهب الفاسد بنیت کتب الجماعة من الفلاسفة و الیونانیین و الصوفیة الملحدین و سایر الملاحدة اعداء الدین لانها کتب الضلال و حکم النظر الیها معلوم فی الفقه.

و لما انهم قالوا ان الکلام هو البحث عن احوال المبدأ و المعاد علی نهج قانون الاسلام و اغلب الکتب الکلامیة من العامة اردنا ان یتبین ان الکلام المرغوب فیه لیس ما عند العامة العمیاء فانهم یلحدون فی الاسماء بل لهم قلوب لایفقهون بها و لهم اعین لایبصرون بها و لهم آذان لایسمعون بها اولئك کالانعام بل هم اضل و اولئك هم الغافلون و لذا اکدت و قلت و لاسیما العامة العمیاء و کل کتاب قد اخذ منها لقوله تعالی فمن تبعنی فانه منی.

ثم اردت ان ابین ان فی اصول الدین المدار علی القطع و الیقین دون الظن و التخمین و التقلید و المکلف لا بد ان ینظر فی الآثار لتظهر له الانوار و تحسل(تحصل ظ)له معرفة العزیز الجبار و معرفة خلقه و الحکم المستودعة فیه و ذلك لایحصل کماله الا بخلو الفکر و الفهم عن المعارضات و المناقشات و الاعتراضات فقلت اشارة الی هذا المعنی فی هذا المعنی ای المطالب العقلیة کما هی موضوع الرسالة و کن کأن الله سبحانه ماخلق سواك و ماسطر کتاب و لاذکر جواب و لاجری خطاب کل ذلك لاتلتفت الیه و ان نظرت الیه لکن لا من جهة الاعتماد و الوثوق فان التقلید فی غیر المسائل الفقهیة لغیر المجتهد

لايجوز فيجب عليه النظر بصافى فطرته و خالص طويته معرضا عن اقوال الرجال المشوبة بانواع المناقشات و الجدال المبعدة للاذهان عن التوجه التام المورثة للاذهان من غير اطالة التفكر و حيث ان الله سبحانه هو الهادى الى معرفته و على الله قصد السبيل فمن جهد و طلب منه تعالى الهداية بتسديده و تأييده فوجب عليه تعالى فى الحكمة ان يهديه الى ارشد السبيل و يعرفه المدلول و الدليل و اليه اشرت بقولى اترى ان الله يهملك و لايبعث لك من يعلمك اما ظاهر مشهور بالبيان الواضح الجلى المجلى لغياهب(ظ)الظلمات الكاشف لجميع الشبهات او غائبا مستورا بالتسديد و التأييد و الدعاء بالهام الخير و نحو ذلك من الجهات المورثة للعلم و اليقين و ذلك معلوم من المذهب و الدين.

و لماسبق الى بعض الاوهام ان الله الله(كذا) سبحانه جعل كتب هؤلاء سببا لفهم الحقائق و درك الدقائق و ظهور المطالب الخفية و الاسرار الدقيقة المطوية فى كتب(الكتب ظ) المأخوذة جلها بل كلها عن الفتوحات المكية لمميت‌الدين ابن عربى و فصوص‌الحكم له و الانسان الكامل لعبدالكريم الجيلانى و ما فى كتب غيرهما ككتب ابن‌سينا و بهمنيار و امثالهما زعما منهم ان سر الحكمة هو الذى قد نطقوا بها و حقيقتها هى التى اودعوها فى هذه الكتب و ان من لم‌يأخذ عنها و عن امثالها و لم‌يطل النظر و الفكر فى دقايق معانيها و مبانيها لم‌يبلغ كمال المعرفة و لم‌تحصل له فى معرفة الاسرار الغاية اردت ان ابين فساد هذه الواهمة و ان الله سبحانه مااحوجنا اليهم فيها و قد اغنانا ببركة الانقطاع الى ائمتنا عليهم السلام عنها فقلت و لاتقل ان الله تعالى جعل هذه الكتب و الآلات اى الكتب المدونة فى الحكمة و الكلام و غيرهما من المطالب العقلية اسبابا و وصلة الى تحصيل العلوم لانا نقول قد ذكرنا سابقا ان الله سبب كل ذى سبب و مسبب الاسباب من غير سبب و معنى ذلك المنع اولا عن كونها سببا و المنع من انحصار السبب فيها ثانيالان اسباب الامور كثيرة منها خفية و منها جلية و اذا اراد الله امرا هيأ اسبابه و ان لم‌تكن امورا ظاهرية و ليس

المراد سد باب الاسباب کیف و ان الله سبحانه ابی ان یجری الاشیاء الا بالاسباب الا انه سبحانه و تعالی یسبب اسبابا اخر ینفذ حکمه تعالی بها و هو قوله تعالی و یرزقه من حیث لایحتسب ای یرزقه بما لایحتسب ان یکون ذلك سببا للرزق و هذا لایذکره مؤمن موحد لان ذلك من فروع الدین و المذهب لان العلماء اجمعوا ان لا تقلید الا فی المسائل الفرعیة الشرعیة لغیر المجتهد فح فحصر حصول العلم و الیقین فی هذه الکتب الغیر الخارجة عن معدن الحکمة و النبوة و جعلها سببا لتحصیل العقاید من افحش الاغلاط المنقطع الی الله تعالی و المتمسك بحبل ولایة اهل بیت النبوة لایحتاج الی کتبهم و لا الی زبرهم و قد من الله علی عبده کاتب الاحرف و له الحمد و الشکر بذلك حیث مااحتجت الی الآن بعد دخول فی هذا الباب الاعظم الی کتب الحکماء و المتکلمین و لا الی الفتوحات المکیة و الحتوفات الشامیة بل وردت المورد الروی و المنهل الهنی اخبار اهل العصمة و الطهارة و کتاب الله و ما اودع الله سبحانه فی هذا العالم و ما اودع الله سبحانه فی من العقل السلیم فمااحتجت فی العلوم العقلیة الی هذه الکتب و قد علم اکثر من یعاشرنی و یخالطنی ان مصنفاتی و رسائلی و اجوبة مسائلی فی غیر المسائل الفقهیة کلها قد صدرت من غیر مراجعة الی هذه الکتب الا لاجل الرد او الشاهد فی بعض المواضع و هذا هو المعلوم من طریقتی و سیرتی،

کل من یدعی بما لیس فیه کذبته شواهد الامتحانِ

و الله سبحانه هو المستعان و اما المسائل الفقهیة و الفروع الاجتهادیة و قد علم ایضا کل من عاشرنی و خالطنی و لو یسیرا انی مااقول فیها الا بعد المراجعة و النظر فی کتب الاصحاب و مراجعة الادلة و ملاحظة جهات المعارضات و امعان النظر فیها ثم القول بما من الله سبحانه و قاد الدلیل الالٰهی الشرعی غیر ملاحظة للجهات الباطنیة و الاسرار الغیبیة بل راغبا فهم العرف من سائر الرعیة ان لم تکن فی المقام حقیقة شرعیة و بالجملة فلانکتفی فی الفقه بما اختلج فی الخیال الا بعد التتبع التام و الرجوع العام فی کتب فقهائنا الامامیة و ما فهموا من

الاخبار و جاسوا خلال تلك الديار و ملاحظة التعادل و التراجيح و قد اوصانى شيخى العلامة اعلى الله مقامه و قال لى لاتعتمد على خبر الا بعد ملاحظة ما فهم الاصحاب منه و النظر فى كلامهم و فهمهم ثم القول بما يظهر لك و هذه هى عادتى فى الفقه و تلك عادتى فى الاصول و العقايد و هذه الطريقة هى التى اجمعت عليه(عليها ظ) الامامية و اتفقت عليه كلمة الشيعة و هى الحق الذى لا محيص عنه و ماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون و هذا هو بيان مرادى فى تلك الرسالة و مقصودى من تلك العبارة ان افتريته فعلى اجرامى و انا برىء مما تجرمون.

و اما الجواب عن الكلام الوارد على تلك العبارة فنقول اما القول بان هذه العبارة مركبة من عبارة ملا محمد الاسترابادى و اهل التصوف الذين قالوا بان التجرد يغنى عن ملاحظة كتب العلم و عن تعاطى الاسباب كلها لان الله سبحانه سبب كل ذى سبب فاعلم اما ملا محمد الاسترابادى فلم نعرفه و لم نره مذكورا فى تصنيف و لا تأليف و ان كان المراد الملا محمدامين الاسترابادى فلو(فو ظ) الذى فلق الحبة و برأ النسمة و تفرد بالجبروت و العظمة انى لارايت شيئا من كتبه و لا من رسائله و سمعت ان له كتابا سمى بالفوايد المدنية رد على المجتهدين و لارأيتها و لااطلعت على ما فيها و هو كلامه فى الفروع و نحن كلامنا فى الاصول و اين هذا من ذاك.

و اما الصوفية فعداوتى معهم و بغضى لهم و تزييفى لكلامهم و ابطالى لمرامهم اشهر من ان يسطر و اعلى من ان يذكر قد ملأ الاصقاع و خرق الاسماع حتى فى هذه الرسالة فى باب المعاشرات قلت و الاموات هم الكفرة الفجرة الصوفية ام الاخباث و اصل الارجاس و اياك و معاشرتهم و ان لم تمل اليهم فينجسوك فلايكفى الغسل وحده بل لا بد لك معه من الغسل بماء التوبة و الندم على معاشرتهم و مصاحبتهم و التضرع الى الله تعالى و الغسل بضجر النفس بالاعمال و بالطاعات و ذكرت فى آخرها و لاتلتفت الى هؤلاء الخداعين الكفرة الملحدين اعنى الصوفية من تسويلهم للخلق بالرياضات الغير المشروعة

و مرادهم ان یعبدوا من غیر الله حیث اسسوا تصویر صورة المرشد الخبیث و استعذ بالله منهم و لو لم اکن علی اهبة السفر مع قلب مشوش لبینت لك من فضائحهم و مثالبهم ما یکون تذکرة لاولی الالباب و لکنك خذ الحق و اعرض عن الباطل و احسن فان الله مع المحسنین و قد ملأت رسائلی و کتبی فی الرد علیهم و ابطال مقاصدهم و افساد عقائدهم و الله علی ما اقول و کیل فکیف اقرن بهم و یقاس کلامی بکلامهم و معاذ الله ان یکون ذلك کذلك و هؤلاء حیث ارادوا صرف وجوه الناس عن اهل البیت علیهم السلام لتشیید قول الذی قال حسبنا کتاب الله فقالوا ان التجرد و الانقطاع الی الله یغنی فی کشف الحقایق و العلوم عمی(عن ظ)الائمة الاطهار علیهم السلام و زعموا ان العبد یمکنه الوصول الی الحق بدون متابعتهم و مشایعتهم کلا و حاشا بل کذبوا و لعنوا فان الحق منحصر فیهم و الخیر محصور لدیهم اشهد ان الحق لکم و معکم و فیکم و منکم و الیکم ،ان ذکر الخیر کنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأویٰه و منتهاه فاین بطلب الحق و الخیر اذن طالبه و الله سبحانه یقول فماذا بعد الحق الا الضلال و لاتتوهم انی اقول بجواز التقلید فی المعارف الالٰهیة و ان کان منهم علیهم السلام بل المراد انك حصل الحق و اقطع به بمطالعة اخبارهم و مزاولتها و وجدان قواعد الکلیة منها کما یصنعون بقراءة کتب الحکماء و المتکلمین و مطالعنها و مزاولتها فانهم لایرون التقلید و الاخذ عن اصحاب الکتب من غیر دلیل و لکن المطالعة و القراءة و النظر انما هی لحصول القوة و الملکة و الاستعداد و حصول هذه القوة و الملکة و الاستعداد بمزاولة کتب اهل البیت علیهم السلام و مطالعتها اقوی و اولی فان حصل القطع و الیقین فقل به و الا فلا و اعانة الامام علیه السلام غیر مفقودة و قد قال امیر المؤمنین علیه السلام علی ما فی النهج این یتاه بکم و فیکم عترة نبیکم این تذهبون و رایات الحق منصوبة و اعلام الهدایة واضحة فیظهر الحق و بطل ما کانوا یعملون و الذی ذکرنا ضد مذهب الصوفیة لا عین مذهبهم خذلهم الله .

و اما سد باب الاجتهاد و التقليد فلو كان الكلام فى الفروع الفقهية و القصد الاعراض عن الكتب مطلقا يصح هذا القول الا ان بين المقامين ابعد ما بين المشرق و المغرب فان الاعراض المقصود هو الاعراض عن كتب القوم لا مطلق الكتب و القوم كما هو المعروف فى استعمالات الكتاب و السنة المخالفون كقوم لوط و قوم صالح و قوم شعيب يحلفون بالله انهم لمنكم و ما هم منكم و لكنهم قوم يفرقون و قال الحسين عليه السلام كفر القوم قدما(وقدماً ظ)رغبوا عن ثواب الله الخ،و هذا الاطلاق فى الكتاب و السنة اعلى من ان يذكر و اجلى من ان يسطر فاذا حصل الاعراض عن كتب المخالفين و زبر المعاندين فاى انسداد لباب الاجتهاد و التقليد ح فان استنباط الاحكام الفرعية لايتوقف على النظر فى كتب المخالفين سيما العامة العمياء فالمنكر للرجوع الى هذه الكتب لايقال له انه منكر للاجتهاد و قطعا اجماعا من جميع الامامية و انما يتوقف على النظر فى كتب اصحابنا الامامية و ذلك ليس بمنكر مع ان هذا العموم ليس مقصودا فى الرسالة فان المراد الاعراض فى معرفة اصول الدين عن كتب المخالفين و هذا الاعراض اى دخل له فى سد باب الاجتهاد و التقليد و اى دلالة لقولنا اعرض عن كتب القوم المخالفين فى معرفة اصول الدين على سد باب الاجتهاد و التقليد و بين المقامين بون بعيد نعم لو قطعنا النظر عن اطلاق القوم على المخالفين و قطعنا النظر عما وضع له هذه الرسالة لكان الكلام دلالة باعتبار العموم لشمول كتب القوم للاصول و الفروع و لكن حمل العام على الخاص مما شاع و ذاع حتى قالوا ما من عام الا و قد خص اما كانت هذه القاعدة الكلية و وضع الرسالة و ذكر القوم الظاهر فى المخالف و ما هو المعلوم من طريقتنا و المعروف من سيرتنا العمل اما على الاجتهاد او التقليد و ما ذكرنا فى الرسائل المتعددة ان المكلف فى زمان الغيبة...مجتهد و مقلد و انه لايصح العمل الا باحدهما حتى انا نرد الشهود فى الحكومات اذا لم يكونوا مقلدين و لنا رسالة فى جواب مسألة من مسائل سئل عن الرجل اذا مضت عليه برهة من الزمان و لم يقلد كيف حال عمله و عباداته و ذكرنا فيها ان المكلف اذا سمع

بالتقلید و لم‌یقلد و ما کان من اهل الاجتهاد یجب علیه اعادة جمیع ما فعل من العبادات بدون التقلید الی آخر ما ذکرنا فیها مع تفاصیل احکام شریفة اما کانت الامور و نظایرها قرینة لحمل هذا العام علی فرض عمومه علی الخاص ای فی مسائل اصول الدین حتی یقال ان هذه الرسالة ضلالة و القائل بمضمونها ضال و مضل و هلاقالوا ذلك فی عبارة الصدوق(ره)فی الفقیه فی باب حیث قال ان الغلاة و المفوضة لعنهم الله ینکرون سهو النبی صلی الله علیه و آله و قال ان فی الغلو انکار سهو النبی صلی الله علیه و آله مع ان عصمته و اهل بیته صلی الله علیه و آله مما قام علیه اجماع الشیعة و اتفاق الفرقة المحقة و قد شمل لعنة المفید(ره)و من ما حر(کذا)عنه الی زماننا هذا و مع ذلك ماقالوا انه کلام ضال مضل مع انه صرح بالامر فحملوا السهو علی الاسهاء و النسیان علی الانساء نظرا الی جلالة شانه و نبالة مکانه و هلاقالوا فی السید المرتضی حیث قال ان الله لیس الٰها للاعراض و لا للجوهر الفرد لیس ذلك اخراج لله عن الوهیة فی کافة الحوادث و الموجودات و هکذا غیرهما من علمائنا الاعلام و لم‌یکن صدور هذه الکلمات قدحا فی مقامهم و لا نقصا فی شانهم و قد ذکرنا فی هذا المقام کلمات عجیبة لعلمائنا الاعلام فی رسالتنا کشف(کشف‌الحق‌ظ)فلیرجع الیها.

و قد ظهر لك مما بینا الجواب عن القول بان هذا دفع للحاجة الی الاخبار و انا لانحتاج الی الائمة علیهم السلام و کیف یکون دفعا للحاجة الی الاخبار و قد ذکرنا فیها و قلنا انظر الی کتب الاخبار و ما ابعد بین هذه النسبة الینا و نسبة الغلو و لکن الحق النمط للاوسط یرجع الینا الغالی و لایسبقنا القالی و نقول انهم علیه السلام عبید مربوبون مرزوقون لایشارکون الله فی حال من الاحوال و لم‌یفوض الله الامر الیهم و لکنهم امناء الله و خلفاؤه فمن شذ عنهم فی جمیع الاحوال شذ الی النار و لانطول الکلام فی هذا المقام فان طریقتنا فی هذا الشأن معلوم(معلومة‌ظ)و کتبنا من هذه المطالب مشحونة و الله المستعان و اما القول باحتمال التخییر بین التقلید و التجرد فلیس بصحیح بل نحن نوجب الاجتهاد او التقلید فان کان بالتجرد و الریاضات حصل المسائل الفقهیة عن ادلتها التفصیلیة

على ما هو المقرر و المحقق عند العلماء الاعلام من اصحابنا المجتهدين فلا باس بذلك اجماعا و ان كان بمحض التجرد لا بالقواعد المقررة من الكتاب و السنة و الاجماع و دليل العقل فيما يمكن و ذلك مخطى ان قال ببعض و انكر بعضا و ضال مضل ان انكر الجميع من الكتاب و السنة و هذا هو الاعتقاد الذى تجب الديانة به و عليه انعقد ضميرى و سرى و علانيتى فان كنت كاذبا فلعنة الله على الكاذبين و قد كتبت فيما سبق فى سنة الحصار جوابا لسؤال بعض السادة الاجلاء احببت ايراد السؤال و الجواب تأكيدا للبيان و ايضاحا للتبيان و لئلاينسب الى ما لااعتقده و ادين الله به و هو هذا:

قال السائل سؤال كيف قولكم فى الادلة الاربعة الاصولية التى عليها مدار استنباط الاحكام الشرعية الفرعية من الكتاب و السنة و للاجماع(الاجماع ظ) و دليل العقل قد امرنا الرجوع اليها و استنباط الاحكام منها من امناء رب العالمين صلوات الله عليهم اجمعين و كيف طريقة استنباط الاحكام بالقواعد المعلومة المقررة عند الاصوليين المتداولة المشهورة بين الفقهاء من المتقدمين و المتأخرين كالعلامة و المحققين و الشهيدين و الشيخين رضوان الله عليهم الى يوم الدين و متأخر المتأخرين كالعلامة المجلسى(ره)و الشيخ البهائى العاملى و الآقا باقر البهبهانى و السيد مهدى الطباطبائى و الميرزا ابوالقاسم القمى و غيرهم من العلماء الاصوليين الفقهاء الكرام العالين العاملين اعلى الله درجاتهم فى اعلى عليين هل هى طريقة(الطريقة ظ) الحقة المكلف بها من الغيبة المأمور بها فى اوان الحيرة فمن بذل جهده و استفرغ وسعه و سلك مسلكها فاصاب...الثواب و ان اخطا و اصاب و من تخلف عنها و سلك طريقة وراءها فقد هوى فى مهوى هوائها و مابلغ الصواب و لا الثواب ام عندكم طريقة اخرى فى استنباط الشرعية الفرعية غير هذه الطريقة السوية المستقيمة المتعارفة المتداولة بين العلماء العاملين و الفقهاء الكاملين من الفرقة المحقة المحصة(المحضة ظ)الامامية و هذا(وهذه ظ) هى الطريقة الحقة المنقذة من الاقتحام فى الهلكات المنجية من الورطات المهلكات الموصلة الى الدرجات

العالیات الواصلة الی مراتب العلماء الممدوحین فی الآیات و الاخبار المتواترات و تلك الطریقة المتداولة مرجوحة متروکة مذمومة عندکم کما اشتهر بین اصحاب المقالات فالمأمول من جنابکم ان تبینوا ما هو الحق عندکم من الطریقة الاولی و الاخری لیرتفع عن قلبی تشکیك المشککین و اتبع الهدی و قد خاب من افتری و علیه وزر الکذاب و الافتراء و نکال الآخرة و الاولی.

الجواب و من الله تعالی الهام الصواب اقول و انا العبد الجانی کاظم قاسم الحسینی الرشتی ان هذه المسألة قد اختلفت فیها آراء العلماء و تشتت فیها اقوال الفقهاء و تفاوتت فی البلوغ الیها احلام العلماء العقلاء و لو اردنا بیان الاختلافات الواقعة و تعدد المذاهب و الاقوال لطال بنا المقال و لایسعنی الآن ذلك لاختلال البال و اغتشاش الاحوال و تراکم الاعراض المانعة عن استقامة الحال و قد اشبعنا الکلام فی ذلك فی کثیر من الکتب و الرسائل و اجوبة المسائل و نذکر فی هذا المقام ما هو صریح الاعتقاد مجردا عن البیان و الاستدلال فاقول واثقا بالله الملك المتعال ان الذی اعطانی النظر بعد ان اعطیته حقه و اتیت البیت من بابه مستعینا بالله و متوجها الی جنابه ان الطریقة المثلی من تلك الطرائق و الحقیقة الوسطی من هذه الحقایق ما علیه محققوا علمائنا الاصولیین و مدققوا فقهائنا المجتهدین من المتقدمین و المتأخرین و متأخر المتأخرین ممن سمیتهم و لم تسمهم من اکابر العلماء الاجلاء و افاضل الفقهاء النبلاء من هذه الفرقة المحقة قدس الله ارواحهم القدسیة و طیب الله انفاسهم الزکیة من دوران استنباط الاحکام الالٰهیة الفقهیة علی هذه الادلة الاربعة ای الکتاب و السنة و اجماع الفرقة المحقة و العقل المستنیر المتخلص عن الشك و الشبهة و حصول القطع المنزه عن وصمة الظن و الریبة و ما یؤول الی هذه الاربعة من التفریعات الحقیقیة اما الکتاب فالحجة منه المحکمات دون المتشابهات الا بعد البیان و نصب القرائن و توضیح الحال من الائمة السادات سلام الله علیهم و المحکمات اعم من النصوص و الظواهر و اما السنة فالحجة منها المتواترات و الآحاد الصحاح و المحفوفة بالقرائن القطعیة او الظنیة و ما

ليس له معارض اصلا فان كان اقوى يطرح الاضعف و ان تساويا تطلب المرجحات الموجودة المفصلة فى كتب علمائنا الاصوليين الماخوذة عن ائمتنا المعصومين سلام الله عليهم اجمعين و عند فقد المرجحات التخيير مع التجرى (التحرى ظ)على الاصح بعد الارجاء ان امكن و اما الاجماع الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام فالحجة منه سبعة اقسام الضروريات و الاجماع المركب و الاجماع المحقق العام و المحصل الخاص و المنقول بشرط العلم بالمنقول عنه و السكوتى على الاصح بشرط عدمه المخالف و عدم المعارض و اما دليل العقل فهو حجة عند الاتفاق و اذا اختلفت العقول فالمناط القطع الثابت الجازم المطابق للواقع و ان كان ثانويا و ما يؤول الى هذه الاربعة من الشهرة فانها حجة عند فقد المعارض الاقوى و الاستصحاب و اصالة البراءة و اصالة الاباحة و ما يتعلق باحكام اللغات و الدلالات من المنطوق و المفهوم و دلالة الاقتضاء و التنبيه و الاشارة و فحوى الخطاب و لحن الخطاب و مباحث الاشتقاقات و احكام الدلالات و كيفية تصاريفها فى مجرى اللغات و معرفة العرف الخاص و العرف العام و تمييز عرف الشرع عن غيره و تقديمه على غيره و الا فالعرف العام و الا فاللغة و ان تختلف و الا فالتماس البيان من اهل المعانى و البيان عليهم سلام الله الملك المنان و امثال ما ذكرنا مما هو مفصل فى كتب علمائنا رضوان الله عليهم فانه هو الحق الذى يجب الرجوع اليه عند حرمان ملاقات الامام عليه السلام و مشاهدته و ادراك فيض حضوره و قد استمرت على ذلك طريقة جميع اهل الملل و الاديان بل طريقة جميع اهل العقول و الافهام عند العمل و ان اختلفوا فى القول و لذا قال العلامة الماهر الآغا باقر البهبهانى قدس الله نفسه ان الاخباريين مجتهدون من حيث لايشعرون و بالجملة فهذه الطريقة هى الطريقة التى عليها عملى و اعتقادى و اخذتها من مشايخى لاسيما شيخى و سندى و معتمدى خاتم المجتهدين الشيخ احمد بن زين‌الدين اعلى الله مقامه فانى اخذت منه رحمه الله فى هذا العلم و فى غيره من العلوم حظا وافرا و نصيبا متكاثرا و ماعهدته فى استنباط الاحكام الفقهية الا ما عليه فقهاؤنا المجتهدون و

علماؤنا الاصولیون و کان شدید الطعن علی مخالفی هذه الطریقة کما ذکره فی عدة من الرسائل و اجوبة المسائل مثل اجوبة مسائل الشیخ حسین بن جعفر البحرانی مما (سأله ظ)ابوه فی الرؤیا و رسالة مستقلة فی الاجماع و رسالة مستقلة فی المبادی اللغویة و شرحه علی تبصرة العلامة و غیرها من الکتب و الرسائل التی یطول بذکرها الکلام فمن نسب غیر ذلك الیه فقد کذب و افتری و ضل و غوی و اتی بما یکرهه الله و رسوله و ائمة الهدی علیهم السلام و وزره علیه یوم الجزاء انتهی.

و قد اوضحت ما هو صریح الحق من المراد من العبادة التی وقع الکلام علیها فی تلك الرسالة و هو الذی علیه اعتقادی و انعقد علیه ضمیری ان افتریته فعلی اجرامی و انا بریء مما تجرمون فان اصر مصر بعد هذا البیان علی المخالفة فالمحاکمة بیننا و بینه بین یدی الله یوم الفصل القضاء و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

رسالة فی بعض اسرار البسملة و الحمد

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه كلمات عجيبة و اسرار غريبة كتبها المعظم المكرم المفخم الاميرزا(الميرزا خ‌ل)على الطبيب الهندى بعد ما امليتها عليه و قررتها له لفظا و معنى فهو البنان(البنيان خ‌ل)للبيان و الله المستعان و عليه التكلان.

قال الله عز و جل فى مفتتح كلامه الشريف بسم الله الرحمٰن الرحيم قال امير المؤمنين عليه السلام كل ما فى القرآن فى الحمد و كل ما فى الحمد فى البسملة و كل ما فى البسملة فى الباء و كل ما فى الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء و بيان ذلك هو ان العلماء العارفين اتفقوا على ان الكتاب التكوينى طبق الكتاب التدوينى و المراد بالكتاب التكوينى هو العالم و المراد بالكتاب التدوينى هو القرآن و لا شك ان للكتاب التكوينى مبدأ هو(و هو خ‌ل)محمد و آله الطاهرون(الطاهرين خ‌ل)و هم الاصل للعالم و لايقوم العالم(و لا بقاء للعالم خ‌ل)الا بهم عليهم السلام و لايتقوم العالم الا بنورهم و هم الذين جعلهم الله مقومين للعالم فهم(مقومين فهم خ‌ل)الاسم الاعظم الذى يدور عليه الوجود و الكتاب التدوينى هو القرآن و هو مبدأ بالبسملة فتكون البسملة بيانا لوصفهم و صفتهم و حكاية لظهورات آثارهم فتكون البسملة هى الاسم الاعظم فى مقام التدوينى و الالفاظ و هو قول مولانا الرضا عليه السلام ان البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضه و لما كان الاسم الاعظم جامعا لكل الاسماء و الصفات التفصيلية و الاحوال الخلقية و القرآن كله شرح لتلك الاحوال كانت البسملة التى هى الاسم الاعظم جامعة لكل ما فى القرآن و لما كان الاسم الاعظم له اربعة(كان للاسم الاعظم اربعة خ‌ل)اركان و كل ركن تفسيرا للاعلى كان سر تلك الاركان فى الركن الاعظم و البسملة جامعة لهذا

الاركان الاربعة و هی بسم الله الرحمٰن الرحیم(الله و الرحمٰن و الرحیم خ‌ل)و لما كانت الباء هی اصل للركن الاعظم كانت مشتملة لكل ما فی هذه الاركان و هو قوله علیه السلام و سر البسملة فی الباء و لذا قال النبی صلی الله علیه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحیم فتكون الباء هی الجامعة المراتب(للمراتب خ‌ل) كلها و لما كانت الباء انما تتقوم بالنقطة و هی الاصل لها و لكل الحروف كانت مشتملة و حاوية لجمیع ما فی الباء لانها من فروعها و مقامات تفصیلها و لما كان المراد من النقطة(بالنقطة خ‌ل)هو القطب الذی یدور علیه الوجود و كان علی امیرالمؤمنین صلوات الله علیه هو القطب الذی یدور علیه العالم كله قال علیه السلام انا النقطة تحت الباء .

فالباء ثلاثة :صورة و نقطة و حركة فنقطة الباء هی الاشارة الی العین فی علی علیه السلام و حركتها اشارة الی اللام فی علی علیه السلام و صورتها اشارة الی الیاء فی علی علیه السلام و الباء من حیث هی اشارة(حیث اشارة خ‌ل)الی ظهور علی علیه السلام فی اطوار الكائنات و هو سر ما قال النبی صلی الله علیه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحیم و الباء من حیث هی فی الرتبة الاجمالیة اشارة الی محمد صلی الله علیه و آله و السین اشارة الی علی علیه السلام لانه اسم محمد صلی الله علیه و آله فی یس و القرآن الحكیم .

و السین ثلاثة احرف فی الزبر و البینات فینشعب(فیشعب خ‌ل)الی السینین و هما السین فی الحسن علیه السلام و السین فی الحسین علیه السلام و السین هی اللام لما تكررت و الثالثة(الثلاثة خ‌ل)المشار الیها بالسین هو قوله(بالسین قوله خ‌ل)تعالی مرج البحرین یلتقیان بینهما برزخ لایبغیان فالبحر الاول هو السین و هو مولانا(مولانا علی خ‌ل)امیرالمؤمنین علیه السلام و البحر الثانی هو النون و هی فاطمة علیها السلام و انما عبر عنها بالنون لانها صفة المیم ای بیناتها(تبیانها خ‌ل)و المیم اشارة الی محمد صلی الله علیه و آله و الفاطمة (فاطمة ظ)هی صفته و دلیله و مهبط انواره و مغرس اشجاره و مسقط نجومه و موقع علومه و الیاء هی سیدنا رسول الله صلی الله علیه و آله انما عبر بالیاء لان

الیاء مبدأ السین و النون و اول مقام تشیّاً منه السین و النون لانها مبدأ مقام العشرات و هی رتبة الثانیة فی المقامات التفصیلیة و السین اشارة الی ظهور الیاء فی الواو التی هی عوالم الستة فی هو و النون اشارة الی ظهور الیاء فی الهاء فی هو فهو هو النون و السین اذا استنطقتها(استنطقها خ ل)یستنطق اسم علی علیه السلام قال تعالی یخرج منهما اللؤلؤ و المرجان و هو السین المنشعب من السین(المتشعب من السینین خ ل)فسمی به الحسن علیه السلام و زید الیاء فی السین التی کانت مطویة فی مقام البرزخ الذی بینهما فزید فی الحسن فاستنطق فی الحسین علیه السلام و هما اللؤلؤ و المرجان اما اللؤلؤ فلبیامنه(فلبیاضه ظ)المشار به الی البساطة و عدم الکثرة کما کان شان الحسن علیه السلام فانه فی مقام الاجمال و البساطة فعبر عنه سبحانه و تعالی باللؤلؤ لهذا السر المخفی(الخفی خ ل)الذی ذکرنا و الا فهو علیه السلام فی ظاهر الامر یشار الیه بالزبرجد کما ورد عن النبی صلی الله علیه و آله مشیرا الی هذا المعنی من کون قصر الحسن علیه السلام فی الجنة من زمردة خضراء و اما المرجان فلتشعب نور الحسین علیه السلام الی اطوار الولایة الظاهرة فی الهیاکل العشرة کالمرجان فانه غصن فی البحر و لظهور الحرارة الغریزیة فی الرطوبات البلغمیة المقتضیة للحمرة فان الحسین علیه السلام هو الشفق الذی اظهر النور فی لیلة الدیجور و هما المران(المرادان خ ل)بالسین فی بسم الله الرحمٰن الرحیم فارید بالسین الاول علی علیه السلام و بالسین الثانی الذی هو بینات السین الاول الحسن و الحسین علیهما السلام(السلام علی ما وصفنا لك خ ل).

اما المیم فهی ثلاثة احرف المیم الاول و المیم الثانی و بیناتهما نونان و کل نون اشارة(و کل اشارة خ ل)الی قوله تعالی ن و القلم و کل نون دائرة(زائدة خ ل)لانه نونان و کل نون قوس فاجتماع النونین تمام الدائرة و فیه واو فی المرکز فالنون الاول اشارة الی محمد صلی الله علیه و آله لانه اول هاء ظهرت فی القبضات العشر(العشرة خ ل)و استنطاقها نون و نون الثانی هو علی علیه السلام لانه مثل(مثل نون خ ل)رسول الله صلی الله علیه و آله و الواو اشارة

الی الایام الستة التی قال(قال الله خل)سبحانه و لقد خلقنا السموات و الارض و ما بینهما فی ستة ایام و هی الایام التی قال علیه السلام لاتعادوا الایام فتعادیکم و الایام هم آل‌محمد علیهم السلام اذا ثنیت فکل نون تمام عدة اربعةعشر فهو منطق اسم الله الوهاب و الجواد و به ظهر وجه الله و تثنیة النون دلیل تثنیة ظهورات هذه الاربعةعشر فقد ظهروا فی الدنیا کمال الظهور فی الرجعة و یظهرون فی الآخرة لانهم سلطان الدنیا و الآخرة و انما جعل النون فی بینات المیم لبیان انها فروع الشجرة لان المیم اشارة الی محمد صلی الله علیه و آله و هو الشجرة قال صلی الله علیه و آله انا الشجرة و علی اصلها و فاطمة فرعها و الائمة اغصانها و علومهم ثمرها ففی کل مقام من المقامین هو صلوات الله علیه شجرة و هذا(هذه خل)التفاصیل الاربعةعشر انما نشأت منه کما نشأت الاصول و الاغصان من الشجرة و کما نشأت البینات من الزبر فالمیم هو الکرة المستدیرة کالنون اوله عین آخره و ظاهره حقیقة باطنه و الیاء هو المحاط بهذه الکرة المرکز الذی تقع علیه اشعة ظهورات النجوم(نجوم خل)افلاک هاتین الکرتین اللتین هما کرة واحدة فی الحقیقة بالحرکة الاولیة ففی المیم سر الرحیم و فی السین سر الرحمٰن(السین الرحمٰن خل)و فی الباء سر الله و هو احد حروف الاسم الاعظم و اعلی الحروف و اقواها و هو حروف لا اله الا الله کما قال موسی بن جعفر علیه السلام الاسم الاعظم علی اربعة احرف(احرف الحرف خل)الاول لا اله الا الله و(و الحرف خل)الثانی محمد رسول الله (ص)و(و الحرف خل)الثالث نحن و الحرف الرابع شیعتنا.

و قد ذکرنا ان البسملة هی الاسم الاعظم فترتبت علی هذه الاربعة الاحرف فالبسم هو و ان کان حرف واحد من هذه الکلمة و هی حرف لا اله الا الله لکنها جامعة لکل الحروف فالالف المطویة فی البسم فی اللفظ و الخط هی الالف اللینیة(اللینة خل)التی هی بازاء لا اله الا الله و الباء و هی الالف القائم فی الباطن الظاهر بالالف المبسوط هی حرف محمد رسول الله صلی الله علیه و آله و السین هی الالف(و السین و هی الالف الراکدة الظاهرة فی اطوار الوحدة

خل)المبسوط الظاهرة بالوحدة برد الصدر على العجز الذى هو مقام الكثرة هى حرف على و الائمة عليهم السلام و الميم هى الالف الراكدة الظاهرة فى اطوار الوحدة فى مقامات الاجمال برد الصدر الى العجز و هى حرف شيعتنا و بها تمام الاسم الاعظم.

و اما الله فقد ورد عنهم عليهم السلام ان الالف آلاء الله على الخلق من النعيم(النعم خل)بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا فهذه الكلمة الشريفة جامعة لمقامات الاسم الاعظم و شارقة لما كان مطويا(مطوية خل)فى البسم فالالف اشارة الى حرف لا اله الا الله و هى ظهور الالف المطوية فى البسم و اللام الاول اشارة الى محمد رسول الله صلى الله عليه و آله فى مقام ظهوره بالولاية الذاتية و ان الولى و النبى شىء واحد كما قال عليه السلام انا محمد و محمد انا و كما قال صلى الله عليه و آله كنت انا و على نورا واحدا ننتقل من الاصلاب الى الارحام فلما انتقلنا الى صلب عبدالمطلب ففرقنا ٭ قيل للنصف كن محمدا صلى الله عليه و آله و للنصف الآخر كن عليا و من هذه الجهة اشار(اشارة خل)الى مقامه صلى الله عليه و آله باللام فانها مقام على عليه السلام و اللام الثانى اشارة الى على ولى الله و الائمة اولياء الله و انما كانت اللام اشارة الى على عليه السلام لانه القمر(القمر هو خل)يقطع الدورة ثلاثون يوما و لانه عليه السلام به القابليات و ظهور المقامات التفصيلية و هى لاتتم الا بثلاثين مرتبة و تلك المراتب انما تحصل بالابتداع و على عليه السلام حامل الابتداع و من هذه الجهة نسبت اللام اليه و اما الهاء فهى الاشارة(اشارة خل)الى رتبة الشيعة التى هى آخر الاسم الاعظم لان الهاء هى اول الرتبة الثانية التى نشأت بعد تمام المرتبة الاولى و لذا كانت نارية من حروف الدرجة تحت الالف و كذلك الشيعة اول فرع نشأ من اصل آل‌محمد صلى الله عليه و آله بعد اتمام مراتبهم و ظهور التربيع الذى هو رتبة انتظام كينوناتهم فى درجاتهم من المراتب النزولية و الصعودية و الهاء اشارة الى اول تلك المرتبة لانها انما تحصلت من ميل الباء على الدال و انما(و لذا خل)كانت صورة ظاهرها عين

صورة باطنها لانها اشارة الی الرتبة العلیا من اعلی الرتبة الثانیة فهی مقام الوحدة الحقیقیة فکان ظاهرها عین باطنها و صورة معناها عین صورة لفظها و قد ظهر ذلك فی اعلی مقامات الحجاب کروبیین(حجاب الکروبیین خ‌ل)و هم قوم من شیعة آل‌محمد صلی الله علیه و آله کما رواه الصفار فی بصائرالدرجات عن مولانا الصادق علیه السلام انه سئل عن الکروبیین فقال(و قال خ‌ل)علیه السلام قوم من شیعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم علی اهل الارض لکفاهم فلما سأل موسی(موسی من خ‌ل)ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلی له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسی صعقا و لذا قلنا ان الهاء اشارة الی مقام الشیعة و لکنه اعلی مقاماتها(مقامها خ‌ل)و قد اشار بسر الهاء الی حقیقة الکاف فی سر النون فتحققت لهم بذلك کلمة کن فتفرع علیها یکون فافهم و قد اشار مولانا الصادق علیه السلام الی هذه المراتب الاربعة بالتلویح فی کل هذه الحروف و قال علیه السلام الالف آلاء الله علی خلقه من النعیم بولایتنا و آلاء الله علی قسمین تکوینیة و تشریعیة و جامع القول فی آلاء الله بیان توصیفات الله نفسه(توصیفات نفسه خ‌ل)و خلقه لخلقه و هذا(هذه خ‌ل)التوصیفات تکون حالیة و مقالیة.

فالحالیة هی الکینونات و حقایق الموجودات لان لکل(کل خ‌ل)شیء له جهتان جهة الی ربه و بها وصف الله به نفسه(الله نفسه خ‌ل)لخلقه و جهة الی نفسه و بها وصف الله خلقه لخلقه و جهة ارتباطة(ارتباطیته خ‌ل)بینهما من حالة صدوره عن مبدئه و بها وصف فعله و تاثیره فی ایجاد الاشیاء و ذوات الموجودات و بارتباط هذا الفعل الی الفاعل وصف سبحانه لخلقه اسماءه و صفاته و اشعة اظلة کینوناته فحقایق الخلق هی بیان اعظم(هی اعظم خ‌ل)الآلاء و النعماء بل لا نعمة سواها لان جمیع الخلق و شؤوناتهم(الخلق شؤوناتهم خ‌ل)و منافعهم و مضارهم و مصالحهم و مفاسدهم کلها ترجع الی هذه الجهات الثلاث فیکون هی الآلاء.

و اما الوصف المقالی فهی سطر و زبر فی الکتاب و السنة و ما فطرت علیه طبایع الخلق من اظهار مقالاتهم المنبئة عن هواجس سرائرهم(عن ما هو احسن اسرارهم خل)بالفطرة الاولیة التی نشأت من اصل الحق و مخ الصدق و بها تختص کل طائفة الی لغتهم الخاصة لهم بحیث لایمکنهم ان یتکلموا لغیرها(بغیرها خل)و الفطرة الثانیة و هی التی حصلت باللطخ و الخلط من القرانات و الاضافات الحقة او(و خل)الباطلة و الصحیحة او الفاسدة و المليحة او القبیحة.

و لما کانت کینونات الخلائق انما تدور علی هذه الاربعة الاحرف و هی تمام الآلاء و هی البدو(البدء خل)التکوینی و الوجه التعلیمی الارشادی و الخطاب الشفاهی و النقش الفهوانی اشارة(اشار خل)الیها بالالف فی الله فقال روحی فداه و علیه آلاف التحیة و السلام(الثناء خل)الالف آلاء الله علی خلقه من النعیم بولایتنا فجمع الآلاء و اضافها الی الله اشارة الی العموم الاستغراقی الذی لایشذ عنه فرد واحد کما ذکرنا ثم اضاف الخلق الذی هو المصدر الی الضمیر(الغیر خل)المجرور اشارة ایضا الی العموم المذکورة(المذکور خل)لیشمل کل الخلق فی کل المراتب کما هو تقتضی(مقتضی خل)شمول الالوهیة و الهیمنة القیومیة فشملت هذه الکلمة جمیع مراتب الاسم الاعظم فدلت علی ما دل علیه بسم الذی دل علی جمیع ما دل علیه القرآن الذی دل علی جمیع ما فی العالم کما قال عز و جل و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین و قال ایضا و تفصیل کل شیء و قال ایضا تبیانا لکل شیء.

ثم لما ذکر رأیت(ذکر مراتب خل)الخلق فی جهات الاسم الاعظم بظهور البدو فی العلم الحقیقیة(فی القلم الحقیقة خل)اراد علیه السلام ان یشیر الیها فی العالم التکلیفی من المراتب التی حصلت فی القوس النزولی(النزول خل)و الصعودی قبل ان یصل الی العود فقال علیه السلام و اللام الزام خلقه ولایتنا فمما(فما خل)الزم الخلق ولایتهم فی التکوین و التشریع قول لا اله الا الله الذی هو الحرف الاول من الاسم(اسم خل)الاعظم و قول محمد رسول الله

(ص)الذی هو(هو الذی خل)الحرف الثانی منه و قول امیرالمؤمنین(ع)و الائمة اولیاء الله الذی هو الحرف الثالث منه و قول اوالی من والوا و اعادی من عادوا الذی هو الحرف الرابع منه و مقتضی هذا الالزام یجری فی علم الشریعة من الاعمال الصالحة و اجتناب المحرمات القبیحة و المکروهات و فی علم الطریقة من تهذیب الاخلاق و تزکیة النفس و تحلیتها بالفضائل و تخلیتها(تخلیها خل)عن الرذائل و الوقوف علی حد الیقین و فی علم الحقیقة بالاعتقادات الصالحة و المعرفة النورانیة و الخروج عن الملاحظات الامکانیة و قطع الالتفات عما سوی الذات البحت البات فدلت هذه الکلمة علی جمیع الوجوه(وجوه خل)الاسم الاعظم فی العوالم الثلاثة عالم الصور من المجردة و المادیة(عالم الصور المجردة من المادة خل)و عالم المعانی الکلیة و عالم المثل النورانیة و الحقایق الالٰهیة و دلت علی ما دل علیه الالف بزیادة وقوع التکلیف فی العالم(عالم خل)الاوسط الذی هو بین عالم البدو و عالم العدد(العود خل).

ثم لما اشار الی هذا العالم الاوسط فی مقام الظهور اراد ان یشیر الی عالم البدو فی مقام الظهور ایضا فقال(قال خل)علیه السلام و الهاء هوان لمن خالف ولایتنا فقد اشار الی سر العود الذی هو حقیقة البدو فان(فانما خل)کل شیء یعود الی ما منه بدأ فان کان بدؤه یوافق ولایتهم فعوده الی جهة الموافقة فهو جنة و نعیم و ان کان بدؤه من المخالفة فعوده الیه و هو الهوان الاکبر و الهلاك الاعظم فقد اشار الی الشق الثانی الذی هو ید الشمال تصریحا للامر و اثباتا علی ان الهلاك و الهوان منحصر فی مخالفتهم فاذا ثبت ان الهوان الاعظم و دخول النیران انما هو بمخالفتهم فتثبت(فثبت خل)ان دخول الجنة و النعیم الاکبر و الحیاة الابدیة انما هو بموافقتهم(بموافقهم خل)فدل علی المطلوب باللفظ المرغوب و لم یذکر احوال المستضعفین فی العود اذ لا استضعاف هناك لان فی ذلك المقام مقام ظهور(ظهوره خل)قوله تعالی هو الذی خلقکم فمنکم کافر و منکم مؤمن فالکافر هو المخالف بمقتضی ولایتهم علی جهة العموم فی کل مقام بحسبه فکافر هو مؤمن و مؤمن هو کافر کما قال صلی الله علیه و آله

حسنات الابرار سيئات المقربين و قال صلى الله عليه و آله ان الشرك فی هذه الامة له دبيب اخفی من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فی الليلة الظلماء فافهم فدلت الهاء على ما دلت عليه اللام و الالف من جهات الاسم الاعظم و اركانه و ظهوره و مراتبه و احواله و شؤونه و اطواره و اوطاره و آثاره و فی الهاء اشارات اخر تضيق(يضيق ظ) الصدر باظهارها و لايضيق بكتمانها و لا باس بالاشارة الى نبذة يسيرة(يسرة خل)على جهة التلويح ليصون عن الجاهل المرتاب و يطلع عليه الفطن من اولی الالباب.

فنقول اعلم ان الهاء هی اول خاتم خماسی الاركان مبدأ اسم الله الاعظم و لذا صار ظاهرها فی باطنها و باطنها فی ظاهرها و هی لما تكررت يعنی اشبعت(اشتعب خل)حصل عنها الواو و كان بها تمام الاسم الاعظم و هو هو فلما تنزل هذا الاسم الى رتبة الظهور ظهر فی مبدأ الاسماء و اولها و اشرفها عند الله و اعظمها لديه و اقربها منه الوسيلة و اكرمها عنده منزلة و هو الاسم العلی لان الهاء اذا تنزلت(نزلت خل) كانت عنها(منها خل)النون و الواو اذا تنزلت كان عنها(منها خل)السين فاذا جمعت بين النون و السين كان(و كان خل)الحاصل مائة و عشرة و هو استنطاق اسم العلی فعلی اعظم الاسماء و اولها كما قال مولانا الرضا صلوات الله عليه ان الله اول ما اختار لنفسه العلی العظيم و قد عرفت ان العلی هو اول ظهورات هو فقد جمع مراتب الاسماء الحسنی كلها و هو قوله تعالى و هو العلی العظيم مع الاشباع فی تفسير الظاهر الظاهر(تفسير الظاهر خل)و هو قوله تعالى و انه فی ام الكتاب لدينا لعلی حكيم من غير الاشباع فسر علی هو و سر هو ها هذا اعتبار ظهور الهاء فی الاسماء الحسنی و اما ظهورها فی الابداع و الايجاد فاعلم ان الهاء لما تكرر(تكررت خل)حصلت لكل من الجهتين نسبة الى الاخری(الآخر خل)فكانت اربعة و فی كل من الاربعة ظهور الهاء فاذا كررت الهاء اربعة(اربع ظ) مرات تكون عشرين و استنطاقها الكاف ثم اذا كررت(كررتها خل)مرة ثانية كان عنها الياء فاذا ضربت الهاء فی الياء كان عنها النون و تمت بذلك كلمة كن و هی الكلمة التی انزجر له(لها ظ)

العمق الاکبر و اذا جمعت بین الکاف و النون استنطق عنهما(عنها خل)العین و ظهرت(ظهر ظ) ذلك فی مبدأ اسم تعین الاول ثم اذا اضفت الکاف علی العین فاستنطقت صاد و هو البحر(و البحر خل)الذی به حیوٰة الاشیاء و هو الذی نودی رسول الله صلی الله علیه و آله یا محمد(ص)ادن من(عن خل)صاد و توضأ لصلوٰة الظهر و الاشارة الی جمیع ما ذکرنا فی قوله عز و جل کاف ها یا عین صاد فان الهاء هی الاصل فکررت اربع مرات کما ذکرنا فصار عنها الکاف ثم تکررت مرة واحدة فصار عنها الیاء ثم ضربت الهاء فی الیاء فصارت خمسون و المتحصل من المجموع العین و لذا اردفها سبحانه بالیاء بعد الهاء ثم لما ظهرت الکاف فی العین حصلت منهما الصاد و هو الوجود الذی به قیام الاشیاء و هو امر الله قام به کل شیء هذا بیان ظهور الهاء فی الصنع و الابداع و اما ظهورها فی الخلق الاول و انشعاب(انبعاث خل)المخلوق الاول منها فاعلم انه کان محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام نورا واحد(واحدا ظ) و ذلك فی حجاب الهاء المشبعة(المشعبة خل)المتحققة عنها کلمة هو فاذا لاحظت زبر هذه الکلمة مع بیناتها کانت تسعةعشر و هی استنطاق الواحد و الواحد له من الحروف الالف و الالف اذا کررت یکون عنها الباء و الباء اذا کررت یکون عنها الدال و الدال اذا کررت یکون عنها(منها خل)الحاء و الحاء اذا کررت خمس مرات یکون عنها(منها خل)المیم فیتم بذلك کلمة الحمد فاذا ظهر الاصل الواحد الذی(التی خل)تحصلت هذه الکلمة منه فیظهر اسم احمد(ص)و هو اسمه صلی الله علیه و آله فی السماء فما ورد عنه صلی الله علیه و آله ان اسمی فی السماء احمد و اذا ارادوا تسمیته لاهل الارض مقام الکثرة زادوا المیمین لسر وقع فی العین فقیل محمد صلی الله علیه و آله و قد روی(ورد خل)عنه صلی الله علیه و آله ان اسمی فی الارض محمد(ص)فهذا صورة نشو(نشوء خل)محمد من الاسم الاعظم هو و اما نشو(نشوء خل)اسم علی علیه السلام فکما ذکرنا سابقا من ان الهاء و الواو اذا تنزلت فی الرتبة الثانیة کانت مائة و عشرة و هو استنطاق اسم علی علیه السلام فقد اشتملت الهاء(اشتملت

احوالها خ‌ل)علی جوامع مقامات الاسم الاعظم فقد اشرت لك الی سر دقیق ما اسعدك لو وفقت لفهمه و ما اخفینا اکثر و اغرب و الله الهادی الی الصواب و علیه المعتمد فی المبدأ و المعاد .

و اماالرحمٰن فقد ورد انه اسم خاص لصفة عام و الرحیم بعکس ذلك فهو اسم عام لصفة خاصة و مجمل بیانه ان الفیض الاقدس ای الالوهیة المطلقة و الربوبیة اذ لا مربوب عینا الذی(عینا الله خ‌ل)هو مقام الاسم المقدس لما تعلقت بالقوابل الکونیة(الکینونیة خ‌ل)و الماهیات ظهرت الرحمة الواسعة التی هی اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه و هذه العنایة الالٰهیة هی رحمة الرحمٰن و بها قد استوی الرحمٰن علی العرش فلیس شیء اقرب منه الی شیء کما قال عز و جل الرحمٰن علی العرش استوی فالعرش فی هذا المقام المراد به اعلی مراتبه و مقاماته و هو الصاقورة التی ذاق روح القدس فی جنانها الباکورة و هو العرش الاعظم اوّل باستوی الرحمٰن برحمانیته(برحمانیة خ‌ل)التی هی نفس العرش الذی هی(هو خ‌ل)ظهور الرحمٰن و ظهور تلك الرحمانیة هی الماء الذی کان العرش علیه قبل خلق السمٰوات ای المقبولات و الارض ای القابلیات و قد سئل علی علیه السلام کم بقی العرش علی الماء قبل خلق السمٰوات و الارض قال علیه السلام اتحسن ان تحسب قال السائل بلی قال علیه السلام اخاف الاتحسن قال بلی فقال(قال خ‌ل)علیه السلام لو صب خردل حتی ملأ الفضاء و سد ما بین الارض و السماء و انت لو عمرت و کلفت مع ضعفك ان تنقل(تنفق خ‌ل) هذا الخردل حبة حبة من المشرق الی المغرب حتی ینفد لکان ذلك اقل(لکان اقل خ‌ل) من جزء من مائةالف جزء من راس الشعیر مما بقی العرش علی الماء قبل خلق السمٰوات و الارض و استغفر الله عن التحدید بالقلیل فرحمة الی الرحمٰن(فرحمة الرحمٰن خ‌ل)لما ظهر علی هذا العرش تشعبت(تشعب خ‌ل)جهاته بحسب تشعب متعلقاته(متعلقاتها خ‌ل)فانقسمت الی رحمة الفضل و رحمة العدل و هو قوله تعالی و رحمتی وسعت کل شیء و الالف المطویة خطا فی الرحمٰن هی الالف المبسوطة التی

هى الباء و قد قال النبى صلى الله عليه و آله اشارة الى هذا المقام ظهرت الموجودات من باء (باء اسم خل)بسم الله الرحمٰن الرحيم .

فالرحمة الواسعة بها ظهرت الموجودات و اقتضت الكينونات مقتضياتها من خير و شر و سعادة و شقاوة و نور و ظلمة و حق و باطل فلزمت بالرحمة الواسعة اللوازم لملزوماتها و المسببات اسبابها(باسبابها خل)فشملت الرحمة الكافر فى النار بتخليد العذاب و تسديد(تشديد خل)العقاب و شمل المؤمن فى الجنة بالثواب و النعيم و الرحمانية مقام تحت مقام الالوهية و هى مصدر الرحمة الواسعة و يختص لله سبحانه و تعالى و لذا قال عليه السلام اسم خاص اختصاصه ب الله بصفة عامة لكونه هى الرحمة الواسعة التى وسعت كل شىء و لذا لايجوز اطلاق هذا الاسم على غير الله سبحانه فافهم .

و اما الرحيم فهو صفة الرحمة(الرحمٰن خل)و ليس هو صفة بعد صفة لله كما زعم(زعموا خل)بعض النحاة و هو الاشارة الى النور المقصود بالذات الذى(التى خل)اشرق من صبح الازل الذى هو الرحمٰن و هو الصاد اى المداد و هو النون فى قوله تعالى ن و القلم و ما يسطرون هو(و هو خل)نور الانوار و هيولى الهيوليات و الاسم الذى به اشرقت الارضون و السمٰوات و الاسم الذى به استضاء الكائنات و هو نور واحد قد تشعب على حسب القرانات و ظهور الماهيات و تحقق الهياكل و الانيات فاول ما تشعب الى اربعةعشر هيكلا و هم هياكل التوحيد و قصبة الياقوت و حجاب الملكوت ثم تشعشع من تلك الهياكل نور آخر باسم الرحيم فانشعب ذلك النور الى مائةالف و اربعة و عشرين الف شعبة فظهر من كل شعبة ولى الله و حجة من حجج الله ثم تشعشع من تلك الانوار من حيث الوحدة نور واحد باسم الرحيم فانشعبت ذلك النور بما لا نهاية له من الحدود و الصور و الاشخاص ثم تشعشع من المجموع من حيث الوحدة نور آخر فانشعبت ذلك النور ملزوم الماهيات و قران الانيات الى ما لا نهاية له من الحدود و الجهات فظهر(و ظهر خل)فى كل جهة ملك من الملائكة و نور من الانوار و كل ملك محل اسم من الاسماء و مظهر(فظهر خل)صفة من

الصفات ثم تشعشع من ذلك النور نور آخر تشعب بلزوم اللوازم و قران الشرايط الی شعب کثیرة و قرائن عدیدة فظهر فی کل(فظهر کل خ‌ل)مرتبة جن من الاجنة و کل ذلك باسم الرحیم موادهم(مدادهم خ‌ل)و هیاکلهم و اشباحهم اذا ظهرت تلك المواد(المداد خ‌ل)علی ما تقتضیه من هیاکل التوحید و صفة التفرید و التجرید ثم بعد ذلك تشعشع من تلك الذوات من حیث الوحدة نور آخر و ترکمت الظلمة و علنت و استولت فتصورت(فتصعدت خ‌ل)شعب تلك الانوار علی خلاف ما تقتضیه(یقتضیه خ‌ل)من سر العبودیة فظهرت فی هذه المقامات و ما بعدها الحدود الشیطانیة و هیاکل الشرك و الکفر فظهر(فظهرت خ‌ل)الصور(الصور المنکوسة خ‌ل)المنکسة الرؤوس کما اشار الیه سبحانه و تعالی ناکسوا رؤسهم عند ربهم فتنکرت اعیانهم و قبحت هیاکلهم و ظهرت(فظهرت خ‌ل)ذلك النور المتقدم باسم الرحیم فی تلك الهیاکل علی قدر ما یمسکها و یقیمها(یقبضها خ‌ل)و لیس له اثر(له ای خ‌ل)فیها الا الوجود و ابقاء الشهود فاسم الرحیم به ظهر(ظهرت خ‌ل)ذلك النور و لما کان کل نور له ظلمة تقابله و کل حق له باطل یعانده کان اسم الرحیم یتضمن بدلالة التضاد اسم المنتقم لان الرحمٰن هو محل الاجتماع و تحت حجاب الرحمانیة تفصلت الاشیاء و الاسماء فکان اول اسم تفصل من باطن الرحمٰن ای من قبضة یمینه هو الرحیم و الاسم الآخر الذی ظهر من ظاهره ای من قبضة الشمال هو اسم المنتقم و کلتی(کلتا ظ) القبضتین یمین(یمنی خ‌ل)و الیه الاشارة فی تاویل قوله تعالی فضرب بینهم بسور له باب باطنه فیه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فالسور فی هذا المقام هو اسم(الاسم ظ) المبارك الله لانه الاسم المحیط بکل الاسماء الجامع لها و الباب هو الاسم المبارك الرحمٰن لانه جهة تفاصیل ذلك الصور(السور خ‌ل)و اول ما فصل(ما فضل الله خ‌ل)من باطنه ای من جهة موافقته و محبته و کونه متصورا(مقصودا خ‌ل)لذاته هو الرحیم و اول ما ظهر من جهة ظاهره ای مخالفته و معاندته و خلاف محبته الاسم المنتقم و انما لم‌یذکر الله سبحانه و تعالی الاسم الثانی ای المنتقم فی بسم الله الرحمٰن الرحیم اکتفاء

بذکر الرحیم(بذکر الرحمٰن الرحیم خ‌ل)و استغناء به عنه و لبیان انه بالعرض و دلالة الرحیم علیه بالتضاد و کون متعلق ذلك الاسم المنسیون الذین نسوا الله فنسیهم کما قال تعالی نسوا الله فانساهم انفسهم و الانفس المنسیین الذین نسوهم هم متعلق اسم الرحیم حال کونهم محالا لظهور متعلق اسم الرحمٰن(متعلق اسم الرحیم حال کونهم محالا لظهور متعلق اسم الرحمانی خ‌ل)فلما نسوهم بانسائهم الله تعالی ایاهم بکفرهم و عتوهم نسیهم الله ای ترکهم فی غیر جهة محبته فهم حینئذ مخلدون فی نار جهنم اولئك اصحاب النار هم فیها خالدون فهذه نبذة من تاویل بسم الله الرحمٰن الرحیم علی ما وصل الینا من اشارات اخبار الائمة الطاهرین علیهم السلام.

و اما باطن هذه الکلمة و ان کنا قد اشرنا الیه لکنا نذکر شیئا یسیرا من ذلك رعایة لتفاوت افهام الناظرین لیعلم کل اناس مشربهم و ینال کل احد مطلبهم فنقول ان النقطة فی البسملة اشارة الی رسول الله صلی الله علیه و آله و قول امیرالمؤمنین علیه السلام انا النقطة تحت الباء اشارة الی جهة الاجتماع کما قال علیه السلام انا محمد و محمد انا و قوله علیه السلام کلنا محمد اولنا محمد و آخرنا محمد و اوسطنا محمد و هذا فی محل الاجتماع الا ان المقام له صلی الله علیه و آله و الباء اشارة الی مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام لانه محل التفصیل و مقام الاختلاف کما قال تعالی عم یتساءلون عن النبأ العظیم الذی هم فیه مختلفون و قال علیه السلام ای نبأ اعظم منی و لانها مقام الحشر الاول الظاهر فی الحشر الثانی المسمی بالقیٰمة الکبری کما قال الله تعالی کما بدأکم تعودون علی ان الما مصدریة و ان المشیة(المشبه ظ)عین المشبه به کما هو المحقق عندنا فی القرآن و فی احادیث اهل البیت علیهم السلام فیکون بدؤکم عودکم فالحشر الاول هو الحشر الثانی و القیٰمة الکبری هی القیٰمة الاولی(الاول خ‌ل)و الصراط الممدود علی جهنم هو الصراط الاول و جهنم الاولی هی(هو خ‌ل)الثانی و الجنة التی خرج الخلق منها و المیزان الذی(الذین خ‌ل)التی وزنت و توزن بها اعمال الخلائق علی اختلاف مقاماتها و فصل القول ان الاول

هو الآخر فلما ظهرت الموجودات التفصيلية فی ذلك العالم فتحقق اجتماعها هناك و لذا قال النبی صلی الله علیه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم و لما كان مولانا عليا عليه السلام هو صاحب العرض الاكبر فی العرض الاكبر و هو الذی يحاسب الخلائق و هو الكتاب الاكبر الذی فيه تفصيل كل شیء قلنا انا(ان خل)الباء اشارة اليه عليه السلام و حروف هذه الكلمة المنشعبة(المتشعبة خل)من النقطة الظاهرة فی الالف المفصلة فی الباء هی اشارة الی الائمة المهديين(المهذبين خل)صلوات الله عليهم لانهم حروف نشأت من النور العلوی و تمام الكلمة الشريفة من حيث المجموع و من(من حيث خل) كونها جامعة و حاوية للحروف الحاوی للالف و النقطة اشارة الی مولاتنا و سيدتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و علی ابيها لانها عليها السلام هی(هو خل)الوعاء الذی(التی خل)حوت و حملت تلك الذوات المقدسة و الی ما ذكرنا الاشارة فی قوله تعالی حم و الكتاب المبين انا انزلناه فی ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم علی ما روی عن مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام ان حم هو رسول الله صلی الله عليه و آله و الكتاب المبين هو اميرالمؤمنين عليه السلام انا انزلناه يعنی زوجنا عليا عليه السلام فی ليلة مباركة و هی فاطمة عليها السلام يعنی زوجنا عليا عليه السلام من فاطمة عليها السلام فيها يفرق كل امر حكيم ای فی فاطمة يمتاز و يظهر كل امام حكيم بعد امام حكيم و ايضا فی قوله تعالی و اذ استسقی موسی لقومه و موسی فی الباطن هو رسول الله صلی الله عليه و آله فقلنا اضرب بعصاك الحجر و عصا هو علی عليه السلام كما قال عليه السلام انا عصا موسی و انا آية محمد صلی الله عليه و آله و الحجر هی فاطمةفانفجرت منه اثنتاعشرة عينا و هم الائمة عليهم السلام قد انفجرت من العين الصافية الطاهرة التی هی فاطمة عليها السلام .

و ايضا فی قوله تعالی فی الباطن انا انزلناه فی ليلة القدر يعنی زوجنا عليا عليه السلام من فاطمة عليها السلام و ما ادريك ما ليلة القدر اظهار لشرفها و فخرها ليلة القدر خير من الف شهر يعنی ان فاطمة صلوات الله عليها خير من

کل ذرات(ذوات خل)الوجود انما(و انما خل)عبر عنها(منها خل)بالف شهر لان(لانها قد تمت بها خل) کل مرتبة من مراتب الوجوب لها ثلاثون مرتبة و بها تمام الشهر(السفر خل)فکل ذرة من الموجودات بهذا الاعتبار شهر(شهرا خل)لانها قد تمت بها دورة الشمس(شمس خل)الوجود الظاهرة فی کل مرتبة و انما کان الف اشارة الی تمام مراتب الوجود لان الالف هو نهایة مراتب الاعداد الاربع فکذلك الموجودات انما تتم فی اربع مراتب مرتبة الجماد و مرتبة النبات و مرتبة الحیوان و مرتبة الانسان فنسبة الانسان الی المراتب الاخر کنسبة الالف الی ساير مراتب الاعداد(ساير الاعداد خل)فکما ان الانسان حاو لجمیع المراتب کذلك الالف حاو لجمیع المراتب و لذا قال عز و جل و ان یوما عند ربك کالف سنة مما تعدون ،تنزل الملائکة و الروح **الملائکة هم الائمة** علیهم السلام و انما عبر عنهم بالملائکة لکونهم عباد مکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون و الملك مشتق من الملك فیعبر عنه للعبید کما یقال فلان سیء الملائکة ای سیء الصنع مع عبیده و فلان حسن الملائکة ای حسن(احسن خل)الصنع مع عبیده و لما کانوا علیهم السلام متمحضین فی مقام العبودیة حتی کان افضل مناقب الرسول صلی الله علیه و آله الذی هو فخرهم و سیدهم العبودیة و لذا قدمت علی الرسالة فی قولهم اشهد ان محمدا عبده و رسوله صلح للتعبیر عنهم بالملائکة و الروح هو علی علیه السلام لان هذا هو الروح من امر الله کما قال عز و جل یسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربی و قال عز و جل ینزل الملائکة بالروح من امره علی من یشاء من عباده و قال امیرالمؤمنین علیه السلام انا الروح من امر ربی و هذا هو(و هذا خل)روح القدس و هو خلق اعظم من جبرئیل و میکائیل فیها ای فی فاطمة علیها السلام اما نزول علی علیه السلام فیها فبتزویجه ایاها و اما نزول الائمة سلام الله علیهم فیها فبکونهم فی رحمها(فیکونهم فی رحمتها خل)و هی حامل لهم و وعاء لانوارهم و لذا سمیت الزهراء لکون تلك الانوار تزهر من(تزهرت خل)ناصیتها الشریفة فی الاوقات کلها و تظهر مبادی تلك الانوار فی مبادی

الاوقات فكان يظهر(تظهر خل)منها صلوات الله عليها فی وقت الظهر نور اصفر يتشعشع و يتلألأ حتی تصفر جميع بيوتات المدينة و حيطانها و فی وقت المغرب كان يظهر منها نور احمر يتشعشع و يتلألأ حتی تحمر(يحمر خل)جميع بيوتات المدينة و حيطانها و فی وقت الصبح يظهر منها نور ابيض يتشعشع و يتلألأ حتی يبيض(تبيض خل)جميع بيوتات المدينة و حيطانها و هی المراد من قوله تعالی سلام هی يعنی هی سلامة عن كل ما يخالف محبة الله لان فيها انوار احباء الله حتی مطلع الفجر الفجر هو الحسين عليه السلام و تلك الانوار الظاهرة من تلك الصديقة الطاهرة كانت علی حالها من الظهور الی ان تولد الحسين عليه السلام ثم خفيت و انما عبر عن الحسين عليه السلام بالفجر لانه ازال ظلمة الشكوك و الشبهات و الاوهام و الخيالات عن قلوب الناس كالفجر مزيل لظلمة الليل و تلك الازاح انما كانت بشهادته عليه السلام و هو قوله تعالی ان قرآن الفجر كان مشهودا ای مستشهدا لعن الله قاتليه فدلت هذه الآيات و امثالها فی باطن التفسير علی ان مولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و علی ابيها و بعلها و بنيها هی الكلمة(الكاملة خل)التامة الجامعة الحاوية لتلك الحروف العاليات المفصلة من الالف اللينية(اللينة خل)المنبسطة من النقطة و لذا قلنا ان تمام بسم الله الرحمٰن الرحيم اشارة اليها فلنقتصر علی ما ذكرنا فانه كافية لاهل الاشارة و بيان الكل مما لا يمكن بل لا يجوز.

قال تعالی الحمد لله رب العالمين اعلم انه قد ذكرنا فی كثير من مباحثاتنا و رسائلنا ان العالم شخص واحد قد انفصلت اجزاؤه و افراده و جزئياته و شؤونه و اطواره فی اكواره و ادواره باوطاره تفصلت من النقطة الواحدة و هذه النقطة لها ثلاث جهات: الجهة العليا الاولی فيها حكاية عن(من خل)المبدأ و ظهوراته و احواله و افعاله و صفاته و تاثيراته و الجهة الوسطی الثانية فيها حكاية عن(من خل)الاثر و سريانها فی المؤثرات و عن(من خل)الفعل و جريان تعلقه بالمفعولات و احوال هذين الاصلين و مراتبهما و شؤونهما و اطوارهما و ساير احوالهما و الجهة السفلی الثالثة فيها شرح احوال المفعولات و مراتبها و عللها و

اسبابها و شرائطها و لوازمها و كيفية اشتقاقها من ذين الاصليين(الاصلين خل)و اختلاف احوالهما و سببه تباين(تباني خل)مقاماتهما و لما كان القرآن عالم تدويني تبيان و توصيف للعالم التكويني اجرى الحق سبحانه اياه ذلك المجرى فجعل فيها نقطة و الاصل الاول و الاصل الثانى و لما كان فى عالم الظهور التفصيلى بتقديم الاصل الاول لقوله عليه السلام مارايت شيئا الا و رايت الله قبله و ان كان فى الواقع متاخر من(عن خل)النقطة و انما هو ظهور منها و ثمرة لشجرتها مثاله الصورة التى فى المرآة فان ظهور المقابل فيها و ان كان متاخرا عنها لانه انما يكون لها فلايتقدم عليها و لكن توجه الناظر الى تلك الجهة العليا و التفاته الى المقابل قبل نفس الصورة من حيث هى قبل الاقتران بالمشخصات و لذا قلنا ان الاصل الاول مقدم و ان كان مؤخرا و لما كان الامر كذلك اجرى الله سبحانه الخلق الثانى الذى هو القرآن الكريم و الذكر الحكيم فى العالم الوصفانى على ذلك المنهج فوسط النقطة التى هى الحمد و قدم الاصل الاول الذى هو البسملة فان البسملة نسبتها الى الحمد نسبة الاسم الفاعل الى المصدر فالحمد جامع للبسملة و هى جامعة له و لذا ورد عنهم عليهم السلام كل امر ذى بال لم يبدأ ببسم الله فهو ابتر و ورد ايضا كل امر ذى بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو ابتر و يريد عليه السلام بقوله هذا الذى ذكرنا من الاتحاد فان الابتداء بالحمد هو الابتداء بالبسملة و الابتداء بها هو الابتداء بالحمد فلا منافاة اذا بين الحديثين و لكنهما اذا اجتمعا تكون البسملة مقدمة لانها بالنسبة الى الحمد كالشكل المستدير بالنسبة الى الشكل المثلث فان الاستدارة وجه من وجوه التكليف و المثلث هو الاصل لها ففى مقام ذكر الاستدارة مع التثليث تقدم الاستدارة لبساطتها(لبساطهاخل)و شرفها و كذلك البسملة بالنسبة الى الحمد و هذا هو النسبة بين ارض كربلاء على مشرفها آلاف التحية و الثناء و بين ارض مكة و قد(فقدخل)صارت مكة مطاف العالمين مع ان ارض كربلاء اشرف منها و هى انتسبت(انتسبخل)الى الله و كونها جامعة لبيت الله دون كربلاء مع ان مكة انما حصلت و وجدت بارض كربلا و الله سبحانه قد خلقها(سبحانه خلقها

خل)قبل ارض مكة و الاراضی كلها باثنين و عشرين الف عام الا ان نسبتها الی ارض مكة كنسبة القلب الی الراس فان الظهور و المعرفة المختصة بالشخص انما يكون فی الوجه الذی فی الرأس و حقيقته و اصله الذی به قوامه انما هو فی القلب فالحمد قلب و البسملة راس و باقی القرآن بمنزلة ساير الاعضاء و الجوارح و كلها تفصيل للحمد و لذا قدم الله سبحانه البسملة علی الحمد و قد اشتق الحمد من البسملة بعد ما اشتقت البسملة عنه كما تقول(نقول خل)ان الفعل متقوم بالفاعل و متأصل منه مع ان الفاعل مشتق من الفعل و متاثر به و معمول له فكذلك الامر هنا فان من البسملة يستنطق الواحد لان عدد حروفها فی المكتوب تسعةعشر و هو استنطاق الواحد و الواحد له من(الواحد من خل)الحروف الالف و الالف اذا كررت تكون باء و الباء اذا كررت تكون دالا و الدال اذا كررت تكون حاء و الحاء اذا كررت خمس مرات تكون ميما و اذا اجمعت(اجتمعت خل)هذه الاحرف تركبت و تالفت منه كلمة الحمد اذا(انما خل) كررت الالف فی الباء و الباء فی الدال و ظهر فی الدال فی هذه(و ظهر فی هذه خل)الكلمة المباركة اشارة الی حكم التاليف و التركيب لظهور الطبايع الاربع و ابانة لقوله عز و جل و من كل شیء خلقنا زوجين و لا شك ان الزوجين لايكونان الا اربعة(الاربعة خل)لان الزوج فردان و اظهارا لظهور اول نقطة الامكان و اتفقت عليه العقول من ان كل ممكن زوج تركيبی و لذا كان مدلول هذه الكلمة و مسمی هذا الاسم و اثر هذا الطلسم يومه يوم الجمعة و كوكبه الزهرة و احلت له النساء(المنشاء خل)كيف ما يشاء لطف من الله العزيز الحكيم و شرحا لذلك السر المستودع فی ذلك الاصل القديم و انما كررت الدال فی الحاء لبيان شرط تمامية الوجود و لظهور سر الجود(المعبود خل)و هو مقام الاجمال و التفصيل فالدال فی رتبة الاجمال و الحاء فی مقام التفصيل و فی هذا المقام ظهرت حملة العرش و استوی العرش علی الفرش و استوی(استوی العرش و استوی خل)عليه الرحمٰن فاظهر(فاذا ظهر خل)سر الديان و لذا كانت حملة العرش ثمانية هو قوله عز و جل و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية و

انما کررت الحاء فی المیم ای خمس مرات اشارة الی کف الحکیم و هو ظهور هذه الثمانیة فی خمسة عوالم الاول عالم الجبروت و حجاب اللاهوت و مبدأ ظهور الماهوت و هو الحجاب الابیض الاعلی الثانی عالم الملکوت الاعلی الثالث عالم الملکوت الاوسط الرابع عالم الملکوت الاسفل و الخامس عالم الملك فاحطوت(فاحصرت خ‌ل،فاحتوت ظ)هذه الکلمة المبارکة جمیع اسرار الوجود من الغیب و الشهود و حکت سر المعبود و اوضحت المقام المحمود و هو قوله تعالی و اعتصموا بحبل الله جمیعا و لاتفرقوا و اذکروا نعمة الله علیکم اذ کنتم اعداء فالف بین قلوبکم فاصبحتم بنعمته اخوانا و کنتم علی شفا حفرة من النار فانقذکم منها الآیة.

و اما سر هذه(هذا ظ) الترتیب من تقدیم الحاء علی المیم و المیم علی الدال مع ان مقتضی الترتیب الوجود(الوجودی خ‌ل)العکس ای تقدیم الدال علی الحاء و الحاء علی المیم کما هو مقتضی التکریر و حکم التقریر لبیان سر الآخر و هو ان القرآن فی هذا الزمان کشف سر القوس الصعودی بعد القوس النزول(النزولی خ‌ل)و ذلك مقتضی تقدیم الکثرة علی الوحدة فاخرت الدال من هذه الجهة فان قلت علی مقتضی ما ذکرت بحسب تقدیم المیم علی الحاء و الحاء علی المیم لان المیم اعظم کثرة من الحاء قلت نعم کان ینبغی کذلك الا انه یفوت بیان امر آخر و هو ان الصورة هی الام و المادة هی الاب و الظهور و التشخیص و التشکیل و التحدید انما یکون فی بطن الام لا فی صلب الاب و الولد یتولد منهما فهو کالجامع البرزخ بینهما فهو الجامع لشؤونهما و الحاوی لاطوارهما فیقتضی ان یکون متوسطا بینهما و لذا قال مولانا الحسن بن علی بن ابی‌طالب علیهما السلام ان الولد یتکون من اربعةعشر شیئا اربعة من الام و اربعة من الاب و سبعة من الله اما الاربعة(الاربعة التی خ‌ل)من الاب فهی العظم و المخ و العصب و العروق و اما التی من الام فهی اللحم و الدم و الشعر و الجلد و اما التی من الله سبحانه و تعالی و هی الحواس الخمس و العقل و النفس،فیبنی(فبین خ‌ل)علیه السلام ان الولد من الوالدین فهو الجامع

لاطوارهما و الحاوی لاحوالهما فلذا توسطت المیم بین الحاء و الدال فالدال هی المادة و هی الاول فیقتضی ان یکون آخر لان کل اول یکون آخرا(آخر خ ل)و الحاء هی الآخر فیکون اولا لان کل آخر یکون اولا و انما کانت الحاء الآخر لان الحاء هی الحیوٰة و هی متقدمة بجوهر(بجوزهر خ ل)الفلك(فلك ظ) القمر و انما کان آخرا(آخر خ ل)لان فلك(ذلك خ ل)القمر آخر الکواکب و فلکه(ذلك خ ل)آخر الافلاك و اقربهما الی المتولدات و انما کان القمر آخرا(آخر خ ل)لانه حامل(اصل خ ل)الرطوبات و البرودات و هما محلان للحرارة و الیبوسة و هذا هو سر(هذا سر خ ل)التقاطع(تقاطع ظ) فلك الشمس و القمر و لما کان هذا الفلك حامل هذه الاشیاء و هی اسفل المراتب کان آخرا(آخر خ ل)و انما کان اولا لان اول ما ینشآن منه التمیز(تمیز ظ) الرطوبة و البرودة ثم یظهر محل التقاطع و هو مظهره القلب و هو اللحم الصنوبری ثم یظهر مقتضی الحدود و مراتب الشهود و مقامات التفصیل و ما یقتضیه(تقتضیه خ ل)من الانوار المتعلقة لمحال(المحال خ ل)ما یظهر من القوی و المشاعر ثم بعد اکمال کل ذلك تظهر مقتضی الاجمال و مقتضی الحرارة الغریزیة و مرتبة الشمس و هو العقل و لذا کان باردا یابسا فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و انما قلنا ان الحاء اشارة الی الحیوٰة مع ما قلنا انها هی الحملة للعرش لان الصورة التی هی الحیوٰة انما تحصلت من حملة العرش او حملة العرش هی(تحصلت من جهة من حملة العرش هی خ ل)مقامات الکرسی فافهم فظهر الحمد فی مادة التربیع و فی صورة التثلیث ای مادته مربعة و صورته مثلثة اما الاول فلأن(فان خ ل)الحمد مادتها الدال و لها مخرج(یخرج خ ل)الربع و الحاء و الهاء مخرج(یخرج خ ل)الربع و المیم و الهاء ایضا مخرج الربع و اما الثانی فلانه تالف من ثلاثة احرف علی التالیف المخصوص(للخصوص خ ل)فاذا ضربت المادة فی الصورة ای لاحظت نسبة المادة الی جمیع مقامات الصورة یظهر البروج الاثناعشر و الشهور الاثناعشر و النقباء الاثناعشر و الاسباط الاثناعشر و العیون الاثناعشر و کلمة التوحید لا اله الا الله التی هی لا اله الا الله

اثناعشر(و كلمة لا اله الا الله التوحيد التى هى اثناعشر خ ل)و محمد رسول الله اثناعشر و على ولى الله اثناعشر و امير المؤمنين و الائمة الاثناعشر بظهور القوى الاثناعشر و هى(و امير المؤمنين اثناعشر و الائمة الاثناعشر و هو خ ل)رتبة التمام و على من يفهم الكلام و السلام(الكلام السلام خ ل)و هذا(بهذا خ ل)هو السر فى تثليث الكلمات الاربعة سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر فى الركعتين الاخيرتين فى الصلوٰة لتمام اثنى عشر الذى هو العدد الزائد و كذلك حكم تثليث الذكر فى الركوع و السجود سبحان ربى العظيم و بحمده و سبحان ربى الاعلى و بحمده و ذلك لتمام الاثنى عشر و انما شرع ذلك حكاية عن الائمة الاثنى عشر لان الصلوٰة صفتهم و اسمهم و رسمهم و حكايتهم و كل ما فى الصلوٰة يدل عليهم و ما فى الصلوٰة هى مجموع الكرتين و سر العالمين و حقيقة الامر بين الامرين و شرح احوال النشاتين.

و اذا جمعت المثلث و المربع ظهر المسبع(السبع خ ل)و هو اشرف الاشكال لانه يحكى الجلال و الجمال و عنده سر الكريم المتعال و انما كان اشرف الاشكال لانه مبدأ الكمال بل هو عين الكمال بل كل كمال لايتعداه و كل قول لايتجاوز عنه لان مرجع الكمالات العددية(العدية خ ل)اما الى الثلاث و هى اول الفرد(المفرد خ ل)و اما الى الاربع و هى اول زوج و اذا تالفت الثلاثة مع الاربعة تكون سبعة و هى تحكى عن الظهورات الثلاثة فى الكيفيات الاربع اما الظهورات الثلاثة فى عالم الناسوت فهو العقل و النفس و الجسد و الكيفيات الاربعة فهى النار و الهواء و الماء و التراب و اما فى عالم اللاهوت فالظهورات الثلاثة مرتبة الظاهر و مرتبة الظهور و مرتبة المظهر و الكيفيات الاربعة هى النار و التراب و الهواء و الماء و كل ذرة من ذرات الوجود من الغيب و الشهود لاتخلوا عن هذه السبعة و لذا اشتهر عندهم ان السبعة عدد الكامل و لذا جعلوا من الواو واو الثمانية فان الثمانية كابتداء(من الواو و الثمانية كابتداء خ ل)بعد انتهاء و لذا ادخل(دخل خ ل)الواو عليها و السبعة اول خلق برز فى الوجود و لذا كان الحمد سبعة آيات و هو قوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن

العظيم و السبعة هی اول مكون ظهر باول التكوين بل هو نفس التكوين لان(هی اول مكنون ظهر باول الوجود التكوين لان خل)المراتب و اذا(و ان خل) كانت هناك منتفية فی ذاتها لكنها مثبتة عند التعلق(المتعلق خل)بالمتعلقات فهناك مقامان احدهما مقام الجمع و هو مقام التكوين ای مقام الواحد و هو قولهم عليهم السلام كلنا واحد و كلنا محمد و امرنا واحد و قولنا واحد قال الله عز و جل فی التاويل حكاية عنا لهم عليهم السلام حين نقول(يقول خل) لانفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون ففيه سر الواحد الاحد لكنه فی ظهورات(لكن فی الظهورات خل)السرمد و اليه الاشارة بقوله عليه السلام كنا بكينونته كائنين غير مكونين ازليين ابديين منه بدانا و اليه نعود فقوله عليه السلام غير مكونين يريد به نفس التكوين فان المكون تكون بالتكوين و هو نفسهم الشريفة و قوله عليه السلام ازليين ابديين يريد به الازل الثانی كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام انا الازلية الثانية انا صاحب الازلية الاولية و الله عز و جل ازل الآزال و ابد الآباد.

و بالجملة فهم فی عالم التكوين واحد و هو مقام النقطة فی بسم الله الرحمٰن الرحيم كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام انا النقطة تحت الباء مع ان رسول الله صلی الله عليه و آله اعظم و لا مقام فوق النقطة ان كان(كانت خل)المراد بها الكلية لا المخصصة تحت الباء و ثانيهما مقام الفرق و هم فی هذا المقام سبعة:

الاول محمد صلی الله عليه و آله و هو(هو النقطة خل)الكلية الالٰهية التی هی مبدأ المبادی(مبدأ المبدأ خل)و نور الانوار و(و هو خل)النور الذی(الذی نور خل)بها الانوار و السر المقنع المجلل المستسر(المستتر خل)بالاسرار و هو مقام حكاية الواحد(الوحدة خل)القهار و اليه اشارة(اشار خل)مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام بقوله استخلصه فی القدم علی ساير الامم و هو مركز التوحيد و سر التجريد و القدس(المقدس خل)الذی ملأ الدهر كما قال صلی الله عليه و آله فی خطبة يوم الغدير الذی ملأ الدهر قدسه.

و الثانى مقام على عليه السلام و هو الالف المنبسطة من النقطة الظاهر بالتفصيل و الهداية كما قال تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد قال النبى صلى الله عليه و آله انا المنذر و على الهادى لان الهداية هى الايصال الى المطلوب او اراءة الطريق و يجمع المعنيين قولنا اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و هذه العطية العظمى و الهداية الكبرى صاحبها و منشؤها على عليه السلام حامل اللواء و هو نفس الله الكبرى كما فى الزيارة على ما رواه صفوان عن الصادق(ع)السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن و هو ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة(المأوى ظ)و هو نفس النبى صلى الله عليه و آله و ذاته كما قال(ذاته قال خل)عز و جل انفسنا و انفسكم و كما قال و اصطنعتك لنفسى و يحذركم الله نفسه و امثالها من الآيات و هو نفس العالم كما قال عليه السلام انا ذات(الذات خل)الذوات انا الذات فى الذوات للذات(الذات للذات خل)و قال عليه السلام نحن صنايع ربنا و الخلق بعد صنايع لنا بل العالم نفسه بمعنى انه نفس الله بلا فرق كما انه عليه السلام عبد من عبيد الله و يصدق عليه انه نفس الله كما سمعت فى الاخبار كذلك يصدق على الخلق انهم نفسه بل قد اشار(بل اشار خل)الى هذه الدقيقة لاهل اللطائف و اللطيفة و قال فى خطبة البيان و غيرها من الخطب انا آدم انا نوح انا موسى انا عيسى و انما اقتصر بالانبياء خاصة لتمحصهم فى هذا المعنى و خلوصهم فى الحكاية بخلاف غيرهم نعم يظهر ذلك من(يظهر من خل)عرفه بالنورانية او انكره عن معرفة بصيرة اذا التفت الساق بالساق و جاء يومئذ المساق فيظهر لهم سر من عرف نفسه فقد عرف ربه فيشاهد عليا عليه السلام و سايرالائمة بما ظهروا له من نور كينونتهم فى حقيقة كينونته و لايتعدى احد رتبة مقامه لان الادوات انما تحد(الادوات تحد خل)انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و لهذا قال امير المؤمنين عليه السلام فيما نظمه الحميرى:

يا حار همدان من يمت يرنى من مؤمن او منافق قبلا

الخ ،و المراد بهذا الموت يحتمل ان يكون كما هو المعروف المتبادر و ذلك واضح ظاهر و قد دلت الاخبار و شهدت الآثار و تواردت الروايات من طرقنا و طرق مخالفينا على ذلك فی حق المؤمن الماحض الايمان و المنافق الماحض النفاق كما فی حديث طلحة و قد رواه عمار من(حين خ ل)رآه يجود بنفسه و قد رمی بالنبل فقال من رماك يا طلحة قال رمانی علی بن ابی طالب عليه السلام قال يا ويحك ان عليا عليه السلام مايرمی بالنبل و انما يقاتل بالسيف قال له طلحة افتح عينك و انظر اليه عليه السلام كيف يصعد الی السماء و ينظر الی السماء الارض(يصعد الی السماء و الارض خ ل)و ياتی الی المشرق و المغرب و يقاتل بالسيف و يرمی بالنبل و يقول مت يا عدو الله فيموت فی ساعة(ساعته خ ل)الحديث ،و كان الرامی له مروان ابن الحكم(لع)فظهر لمن يفهم و يعرف و يؤمن ان الخلق نفس علی عليه السلام كما ان علی(عليا ظ) عليه السلام نفس الله لا كما زعمه بعض الجهال و الملاحدة من الصوفية و المتصوفة من القول بوحدة الوجود و سريان النور فی القيود و الحدود فيرجع الاصل الی شیء واحد و الحدود اعراض(اعراض حق خ ل)تذهب و تضمحل لا بقاء لها فان هذا القول زندقة صرفة و كفر محض سبحانه و تعالی عما يقولون علوا كبيرا و انما المراد ان عليا عليه السلام خلق من خلق الله و نور من نور الله و اسم من اسماء الله و صفة من صفات(صفات الله خ ل)يدل علی كمال وحدانيته و فردانيته و صمدانيته و قهاريته و قدرته الشاملة و علمه الواسعة(الواسع خ ل)الذی احاط بكل شیء و هو كما قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه فی الدعاء فی الاشارة اليه عليه السلام و الی ساير آبائه الكرام عليهم السلام لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رواد و بهم ملات سماءك و ارضك حتی ظهر ان لا اله الا انت ،فانهم(فافهم خ ل)السر و كن به ضنينا(حفيظا خ ل)و الله يحفظ لك و عليك .

و الثالث مقام الحقيقة الحسينية(الحسنية ظ)علی جده و ابيه و امه و اخيه و بنی اخيه صلوٰة المصلين و هذا اول حرف من حرف(حروف خ ل)العاليات و

اول قبسة نور اقتبس من تلك القبسات و اول غصن ينبت من شجرة طوبى فصار بذلك احد حملة العرش و ثانى رتبة الولاية الكلية و نتيجة ثمرة النبوة الاحمدية فشهد اسمه(ع)بكمال شخصه فالحاء اشارة الى حملة العرش ففيها اشارة الى انه(ع)احدهم و اشارة الى ان الحملة(الحمد خل)ثمانية و السين اشارة الى انه اول تفصيل من شجرة الولاية اى لواء الحمد الذى ابوه الطيب الطاهر عليهم السلام حاملها فلما كان اسمه(ع)اللام جعله فى اسم الحسن عليه السلام السين فان السين تكرار اللام كما ان الحسن تفصيل لعلى عليه السلام فاسمه السين و اسمه اللام و على من يفهم الكلام السلام و النون اشارة الى انه نتيجته(نتيجة خل)ثمرة الدوحة الاحمدية عليهم السلام فان النون بينات للميم الذى فى اسم محمد صلى الله عليه و آله و انما جعل جزء اسمه بينات الميم لبيان الاصل فيه الولاية و هو السين و هو اصل اسمه الشريف و ان(انما خل)النبوة تحت الولاية و نسبة النبوة اليه اضعف من النسبة(نسبة خل)الولاية اليه لان نسبة النبوة من جهة الام و نسبة الولاية من جهة الاب و جهة الاب اقوى من جهة الام و تكرار الزبر اقوى من الاتيان ببينات الحرف...

(الى هنا وجد فى النسخة)

الرسالة الكشفية فی شرح نقطة باء بسم الله و تفسيرها

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لولى الحمد و الصلوٰة على والى لواء الحمد و آله و اولاده حاملى لواء الحمد.

اما بعد فيقول العبد الفقير الى الغنى ابن محمدقاسم محمد كاظم الحسينى الموسوى الرشتى لما اشرقت انوار الحكم من جوامع الكلم على سرائر النعم انكشفت الحجب و تراكمت السحب فنزل الورقاء من بلد العنقاء فصاح بالديك فنعق الغراب و هدرت الحمامة و انتشرت اجنحة الطاووس فمحا الموهوم و صحا المعلوم فجاء السكر و ذهب الصحو فقدم العدم و عدم القدم فسمعنا صيحة اللاهوت فى الجبروت بالملكوت عند الملك فقدمنا للجواب فعدمنا فى الحساب فبدا لنا ان نكتب هذا الكتاب و نلقى على السلاك ذلك الخطاب لنفوز بالثواب و يكون زادنا ليوم(فى يوم خل)الاياب و الله الموفق للصواب.

فنقول اعلم ان الكون هو الحرف الصادر من المتكلم المتنزل(المنزل خل)الى اللفظ و النقش و هى ثلاثة و ثلاثون ثمانية و عشرون منها هو المعروف فى السنة العرب و خمسة منها تخحج(تخجج ظ)(بحجح خل)و لايجوز التكلم عنها الا بالتلويح المومى اليه فى الكلام المجيد للعارف لعلم(بعلم خل)التجويد فاشتمل القرآن على جميع مراتب الانسان عند صيرورة العرش مستوى الرحمٰن و هو قول(قوله خل)الرحمٰن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان و هو القرآن فكان الاول عين الآخر فهو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن على تفسير ظاهر الظاهر فهناك امران نور و سر نور ربانى و هنا اسرار كثيرة نقتصر هنا على بيان نقطة من اسرار النقطة و الاشارة الى ان البسملة مشتمل على كل الوجود الا انها تظهر بالتلويح من اسرار النقطة اى قليلا من كثيرها فنقول بسم الله الرحمٰن الرحيم سر سبحانى الباء ثلاثة(ثلاث خل)نقطة

و نقش و حركة فالنقطة هى الاصل و هى هنا باعتبارنا هذا هى الالف القائمة المحتجبة باتصال الباء بالسين التى هى من الوجود المقيد التى طولها الف‌الف ذراع و هو قوله عليه السلام و انا النقطة تحت الباء لانه القلم الظاهر باوله بالقاف المحيط بالدنيا و العقل الظاهر بوسطه بالقاف المحيط بالدنيا و القلق(العلق خ‌ل)الظاهر بآخره بالقاف المحيط بالدنيا و اعتبار القاف اما فى الظاهر فى الاول و الآخر و الوسط اشارة الى ملئه(علّية خ‌ل)الوجود فى الايام الثلاثة فذكرهم بايام الله يوم الاولى و يوم الدنيا و يوم الآخرة فاحاط فى كل منها بكل منها مع ما فيها من المراتب و المقامات و الدرجات فالاحاطة واحدة و ظهورها مختلفة كما لايخفى على العارف(العارف الحكيم خ‌ل)الفطن و اما باعتبار العدد فللاشارة الى ما تتعلق(يتعلق خ‌ل)به الاحاطة من المراتب العشرة المخلوقة من القبضات العشرة و اما باعثار(باعتبار خ‌ل)المرتبة فللاشارة الى انه اول المرتبة الثالثة فلم‌يظهر الكون الا مثلثا النار و الزيت و المس و لذا ترى الكلمات و الوجودية(ترى الكلمات الوجودية خ‌ل)الدالة الى هذه المرتبة اكثرها ثلاثية ع ق ل ،ق ل م ،ر و ح ،ع ل ق ،ن و ر ،ا م ر ،و امثالها من العبارات و الاشارات و التلويحات و لذا قلنا ان الكون مثلث و اما باعتبار الصورة كذلك ايضا هذا اذا اعتبرت النقطة هى الالف القائمة و اما اذا اعتبرتها الالف اللينة فيكون المحنجب الالف القائمة و تكون الباء اى الالف القائمة المائلة الى الانبساط الذى هو على شكل القاعد لا الالف المبسوطة التى هى على شكل المضطجع اشارة الى البرزخ الثانوى اى الاولى من الوجود المقيد اول التميز و مبدأ الكثرة و اصل الشؤون المتمايزة و هو الروح فى صورة الافتراق اى الرقيقة و لذا ترى شكل النقش فى النور الربانى هكذا[1] بسم و فيها دلالة صريحة على ما اومأنا اليه فالباء بهذا الاعتبار اشارة الى الركن الاسفل الايمن من العرش فى مراتب الوجود المقيد فالنقطة فى قوله عليه السلام و انا النقطة تحت الباء فى

[1] نقلت الصور فى هذه الرسالة من النسخة المطبوعة القديمة .

هذا الاعتبار اشارة الى الحقيقة المسؤولة عنها فى حديث كميل الممنوعة جوابها المنهية السؤال عنها قال كميل لما اردفه مولانا امير المؤمنين عليه الصلوٰة و السلام و روحى فداؤه على ناقته فسأله فقال يا امير المؤمنين ما الحقيقة اى ما لطيفة السر الوجودى الذى هى غاية سيرنا و منتهى سفرنا و مرجعنا و مآبنا و تجلى الحق لنا و لما كان الامام عليه السلام عارفا بمراد كميل و كان ذلك لايصلح لمقامه و مرتبته لكونه فوق ذكره و سره و لبه منعه عن ذلك فقال عليه السلام و روحى فداه ما لك و الحقيقة اى ما لك و هذا السؤال و انت عنيت بها ما يعمنا و يعمكم و هو لايصح و ليس بيننا و بينكم حقيقة جامعة بل النسبة بالاثرية و المؤثرية و المتبوعية و التابعية و المنيرية و النورية و انت لاتدرك ما لنا و لطيفة وجودنا و ليس فيك ما يهديك اليه بحقيقته فاستغرب كميل ذلك لنقصان معرفته فقال اولست بصاحب سرك اى السر المقنع بالسر اى ليس سرنا واحد و امرنا غير مختلف فقال عليه السلام بلى و لكن يرشح عليك ما يطفح منى فاقره على ذلك لئلايتوهم البينونة و العزلة و المخالفة التامة و المباينة الكلية فيفسد امره فاستدركه بلكن فقال عليه السلام ان الذى عندك و امثالك رشح ترشح من بحر الصاد الذى هو سرنا و لبنا فماتعرف الا الرشح(الرشح خ ل)و لاتدرك الا العرق و الفاضل و النور و السنا فقال اومثلك يخيب سائلا فاجابه عليه السلام بما يناسب مقامه و مرتبته من الرشح بنسبة مقامه فقال كشف سبحات الجلال الحديث.

و بالجملة النقطة هى تلك الحقيقة فى قوله و انا النقطة تحت الباء و هى المقام الخامس من المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و هى الدلالة الظاهرة من الكلمة التامة و الماء النازل من السحاب المتراكم الذى آثاره الريح بين يدى الرحمة و الماء الذى كان عرش الحق عليه قبل خلق السمٰوات و الارض بالمدة الغير المتناهية و جنان الصاقورة(الصاغورة خ ل)التى ذاق روح القدس اى الالف القائمة منها الباكورة و نور السمٰوات و الارض الذى مثل نوره كمشكوٰة فيها مصباح المصباح فى زجاجة و امر الله الواحد الذى هو اقرب من لمح البصر و بحر المزن الذى ينزل منه الماء فى قوله تعالى افرأيتم الماء

الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون و الذات و ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات و الجوهر الذى به قامت الاعراض كلها من الذوات و الصفات و الجواهر و الاعراض قال و نعم ما قال :

يا جوهرا قام الوجود به و الناس بعدك كلهم عرضُ

فتلك النقطة هى التى مبدأ الالف و منشئها و مقوم وجودها و محقق حقيقتها و مذوت ذاتها و هى النقطة التى اشار اليها الشاعر بالفارسية :

نقطه با كو ز ظل وحدت حق شد پديد
منشأ خط الف گرديد بى گفت و شنيد
از الف پيدا حروف از حرف قرآن مجيد
پس بهر حرف از كلام واحد فرد وحيد
شاهد موجود بر يكتايى مولا عليست

و يقال لهذه النقطة انها اصل الحروف و كلها و ليس الحروف شيئا غيرها لانها لما تحركت وجدت الالف القايم فى كمال البساطة و القيام اشارة اليها على هذه الصورة فاذا انبسطت وجدت الباء فهى(فهو خ ل)تكرير الالف و انبساطها لفظا و معنى اما الثانى فلانها فى العدد اثنان و هو تكرر الواحد و اما الاول فلان صورتها هكذا ـــ و هى انبساط القايم فاذا مالت الالف على الباء حدثت الجيم على هذه الصورة ـــ فاذا انبسطت الباء و تكررت كانت منها(منه خ ل)الدال هكذا ـــ فاذا مالت على الجيم كانت منها الهاء هكذا ـــ لان ميل القايم الى الانبساط و ميل المنبسط الى الركود فافهم و كذا ساير الحروف فانها وجدت بحذافيرها من تكرر الالف و الباء فلذا قالت الجفرية ان الالف هو الاختراع الثانى و الباء هو الابتداع الثانى و الباء فى الحقيقة هى تكرر الالف و انبساطها فكانت مادة الحروف كلها و صورها هى الالف اذا ازلت عنها السبحات و السبحات وقوعها مكررة(متكررة خ ل)و الا ما من شىء الا الالف(الف خ ل)فى الحروف و لما كان الظاهر طبق الباطن و الصورة مثال

الحقيقة كانت البواطن مثل الظواهر فكان باطن الالف الذى هو الواحد اصلا و اسا و اسطقسا لبواطن ساير الحروف لان الاثنين ليس الا الواحد مرتين و كذا الثلاثة ثلاث مرات فمادة الاعداد و صورها انما هو الواحد خاصة كما ان مادة الحروف و صورها كلها الالف القايم خاصة و الصوفية لما اطلعوا على هذه الدقيقة و لم يعثروا على انها مثال الظهور و التجلى للخلق بالخلق فى مقامات الرسم و درجات الاسم زعموا فحكموا على انها الحق و قالوا انه تعالى كالواحد فى الاعداد و كالالف فى الكلمات كما قال شاعرهم:

اينجا حلول كفر بود اتحاد هم اين وحدت است ليك بتكرار آمده

و جعلوا الآية الها و الصورة اصلا فكانوا كما قال الامام عليه السلام بدت قدرتك يا الٰهى و لم تبد هيئة فشبهوك و جعلوا بعض آياتك اربابا يا الٰهى فمن ثم لم يعرفوك يا سيدى، و لو شاء الله (ربك خ ل) ما فعلوه فذرهم و ما يفترون.

و لا تتوهم ان المقام الخامس من المقامات و العلامات التى جعلناها بهذا الاعتبار هى النقطة فى قوله عليه السلام و انا النقطة تحت الباء هى كذلك (كل خ ل) الاشياء فتكون الحقيقة المحمدية صلى الله عليهم فى هذا المقام كل الاشياء فيرد علينا ما اوردناه على القول بان بسيط الحقيقة كل الاشياء لست اقول ذلك و انما اقول ان النقطة لما تحركت حدثت منها الالف التى هى تكررها و هى النفس الرحمانى الاولى بفتح الفاء فتنزلت الالف الى الحروف العاليات المناسبة لتلك المقامات فانقسمت اليها ثم اجتمعت تلك الاحرف كلمة فكانت الكلمة التامة وعاء لمراتب النقطة الغير المنقسمة فى الجهات الثلاث و هو قوله تعالى حم و هى النقطة و الكتاب المبين و هى الالف و النفس الرحمانى انا انزلناه اى الالف فى ليلة مباركة اى الكلمة التامة و التعبير عنها بالليلة اشارة الى الكثرة المستلزمة للسواد الذى اصله الليل فكل سواد من الليل كما ان كذلك كل بياض و ضياء من النهار فيها اى فى الكلمة التامة يفرق يمتاز كل امر حكيم كل امام حكيم بعد امام حكيم كل حرف عال بعد حرف عال آخر و هذه المراتب كل واحد منها عين الآخر و هو قولهم عليهم السلام فى مقام الجمع كلنا

محمد اولنا محمد آخرنا محمد اوسطنا محمد صلى الله عليهم اجمعين و هو الكلمة التامة الطيبة التى هى كالشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها و هو قوله صلى الله عليه و آله انا الشجرة و على اصلها و فاطمة لقاحها و الائمة اغصانها الحديث.

الحاصل لك ان تقول ان النقطة هى كل الكلمة بهذا الاعتبار لكن لما تمت الكلمة ظهرت منها الدلالة و هى المقام الخامس من تلك المقامات فوقعت على قلب المخاطب فقام المعنى و تحقق المدلول و بهذا تعرف(نعرف خل)ان المعنى بعد اللفظ(الزمان خل)فى الزمان و ان كان قبله فى الدهر فتنزل ذلك المعنى الذى هو عبارة عن العقل الكلى و النور المحمدى صلى الله عليه و آله الى مقام الرقايق من سنخه فتحقق البرزخ اى الرقيقة التى هى عبارة عن الروح الكلى اى النور الاصفر(الاخضر خل)كما ان العقل هو النور الابيض و بياضه لكمال بساطته و عدم تحركه بالنسبة اليه فى مقامه و رتبته و صفرة الروح من جهة الحرارة الحاصلة من حركة التنزل و رطوبته نفسه فكان العقل فى مقام الروح حارا رطبا و هو يقتضى لون الصفرة على التحقيق و لما وصل فى النزول الى هذا المقام تنزل الى مقام الصورة من ذلك السنخ التى هى عبارة عن النفس الكلية النور الاخضر و خضرتها من جهة اختلاط السواد الحاصلة من الكثرة مع الصفرة و هو يقتضى الخضرة فتنزل من ذلك المقام الى مقام الطبيعة اى النور الاحمر لاختلاط الصفرة مع البياض كالشنجرف المركب من الكبريت الاصفر و الزيبق الابيض فتنزل من ذلك المقام الى مقام الاجسام فلما تمت المراتب و الدرجات و كان من جهة قربها الى المبدأ الفياض فى كمال النورانية انعكست عن كل مرتبة اشعة يناسبها فتكثرت اشعة العقل الكلى و الروح الكلى و النفس الكلية و الطبيعة الكلية فتكثرت الاشخاص و الافراد و الانواع و الاجناس و الكليات و الجزئيات و الذاتيات و العرضيات على كثراتها و اختلافاتها و كلها اشعة و آثار من تلك المراتب و اختلافها من جهة اختلاف تلك ضرورة ان الشعاع يشابه المنير و هو قول مولانا اميرالمؤمنين على محمد و عليه و زوجته و

ابناءه الصلوٰة و السلام و روح(روحى و روح خ‌ل)العالمين فداهم حيث قال العرش مركب من اربعة انوار نور احمر منه احمرت الحمرة و نور اخضر منه اخضرت الخضرة و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور البيض منه(نور ابيض ابيض منه خ‌ل)البياض و منه ضوء النهار و فى رواية و منه ابيض البياض فالعرش عبارة عن مجموع الانوار الاربعة و هو العرش الثالث و محل استواء الرحمٰن برحمانيته فالنور الابيض عبارة عن الركن الايمن الاعلى انما اخره رعاية لمرتبة الصعود و هو العقل الاول الكلى و القلم و النور و الامر الذى به قامت السمٰوات و الارضون و بياضه لما عرفت مما اسلفنا و النور الاصفر عبارة عن الركن الاسفل الايمن من العرش و هو الروح الكلى و الروح من امر ربى و الروح فى قوله تعالى و نفخت فيه من روحى و صفرته لما عرفت و النور الاخضر اشارة الى الركن الاسفل الاعلى من العرش و النور الاحمر اشارة الى الركن الاسفل الايسر من العرش و قوله عليه السلام منه ابيض البياض او منه احمرت الحمرة و منه اصفرت الصفرة و منه اخضرت الخضرة اشارة الى انبعاث العقول الجزئية من العقل الكلى و الارواح الجزئية من الروح الكلى و النفوس الجزئية من النفس الكلية و الطبايع الجزئية من الطبيعة الكلية انبعاث الاشعة من المنير فالمنير اصل بالنسبة الى الانوار و مراتب المنير عاليها اصل بالنسبة الى سافلها فتذهب السلسلة حتى تتصل الى النقطة فهى اصل للكل و هى(فهى خ‌ل)اس التأسيسات و مادة المواد و هيولى الهيوليات و اسطقس الاسطقسات و الماء الذى به حيوٰة كل شىء فبهذا الاعتبار يصح لك ان تقول انه كل الاشياء على هذا المعنى الذى بينت و شرحت و فصلت و اجملت و احكمت و اتقنت فافهم المراد و لاتظن بنا ظن السوء فتقول انا تبعنا اولئك الجماعة فى قولهم بسيط الحقيقة كل الاشياء لانقول بقولهم و لانتبع كلماتهم بل نقول كما قال سيدنا و مولانا على بن محمد النقى الهادى على جده و جدته و آبائه و ابنيه الصلوٰة و السلام ذكركم فى الذاكرين و اسماؤكم فى الاسماء و ارواحكم فى الارواح و انفسكم فى النفوس و آثاركم فى الآثار و قبوركم فى القبور الزيارة ،و كما قال

مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا الذات انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات فاحفظه و عه و تحفظ من الزلل هذا كله اذا اردنا بالنقطة هى الالف اللينية.

و اما اذا جعلناها الكلمة التامة فالمراد بالباء هو الالف القائمة كما دلت عليه الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار و المحتجب هو الالف اللينية المشار اليها بالواو المطوية لفظا و نقشا فى كن قال عليه السلام الباء بهاء الله و هو الالف و اعلم ان النقطة هى القطب فكل عال قطب لسافله فهو نقطة لوجوده و لذا اعتبرناها مرة الفا قائمة و مرة لينية و مرة كلمة تامة و هى كما سبق مركبة من اربع مراتب السر و الظاهر من حيث هو ظاهر و الحق و سر السر و الظاهر و حق الحق و السر المستسر بالسر(و السر المستتر خ‌ل)و الباطن من حيث هو باطن و حق الحق و السر المقنع بالسر و الباطن و حق الحق و الرابع(الرابعة خ‌ل)هو النقطة الحقيقية الاصلية و هى ليست كل الحروف و الا يصح قول الضرار(ضرار ظ) ان مشية الله تنكح و تشرب و تأكل نعم هى كل حروف نفسها فحدثت منها الالف بالانبساط فوجدت منها الحروف بالافتراق و الامتياز فاجتمعت فى الكلمة التامة و هذه المراتب الاربعة هى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه و بمقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد(خ)و حفظة و رواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر الا اله الا انت فافهم و اعرف ان النقطة فى البسملة هى الاسم الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره و هو الاسم الاعظم و هو الذى لايعلمه الا الله و كل مراتب اسماء(اسماء الله خ‌ل)الاعظم فى تمام الكلمة(الكلمة و ما ذكرنا خ‌ل)و لسنا بصدد بيان الكل و المقصود قد حصل و الحمد لله رب العالمين و السلام على تابع الهدى.

رسالة فی شرح حدیث مروی فی بسم الله

الباء بهاء الله و السین سناء الله و المیم مجد الله

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

فی التوحید روی الشیخ الصدوق علیه الرحمة باسناده عن ابی‌عبد الله علیه السلام فی بسم الله الرحمٰن الرحیم قال علیه السلام الباء بهاء الله و السین سناء الله و المیم مجد الله و فی روایة ملك الله.

اقول و انا الواثق بالله الغنی ان هذا الحدیث یشتمل علی جمیع اسرار البسملة لایعرفها الا اهله و انا الفقیر الحقیر المعترف بالقصور و التقصیر اعرف وجها منها و لو اردت اکتب ما اعرف من هذا الحدیث الشریف بامداد مراد البحار و اقلام الاشجار فی صفحات الارض و السماء لنفدت قبل ان ینفد بیان واحد منها الا انی اشیر بالاجمال الی بعض منها.

فاعلم انه قد صح عندنا معاشر الشیعة ان الکتاب التدوینی طبق الکتاب التکوینی و الکتاب التدوینی طبق السبع المثانی و السبع المثانی طبق العالم الثانی و العالم الثانی طبق العالم الاول فصح المطابقة بالآدمیین الثلاثة الادم الاکبر طبق جمیع القرآن و الادم الاوسط المسمی بعبدالکریم عند القوم اهل هذه الصنعة و عندی المسمی بعبد الله لانه فارق الاضداد ازال الاغیار فشارك السبع الشریف لقوله تعالی ایاك نعبد و طبق السبع المثانی و الادم الثالث ای المولود الانسانی طبق العالم الثانی و لانتکلم فی العالم الاول لانه اجل من ان یدرکه افهامنا و تعرفه عقولنا و اوهامنا و لان الناس لایتحملون و الائمة علیهم السلام امروا بکتمانه فصح بالدلیل ان کلما فی بسم الله الرحمٰن الرحیم علی الترتیب الذی فی العالم و لما کان القران رمز و اشارة و تلویح و ایماء و نحن جهال لانعرف شیئا الا بالبیان و لایعرف البیان الا العالم به علیه السلام فبین و لما کانت مراتب الانسان متفاوتة منهم من اهل التلویح و منهم من اهل الاشارة و منهم من اهل التصریح و العبارة و الاولین(الاولان ظ)یعرفان المراد من العبارة و الثالث لایعرف التلویح و لا الاشارة یجب علیه ان یراعی الضعیف و یعین

الفقير و ليعلم كل اناس مشربهم و ينال كل احد مطلبهم و لما كان بدو العالم و اول الوجود العقل الكلى الذى هو العقل المحمدى صلى الله عليه و آله و جميع الموجودات انما وجدت به فينقسم العالم الى ثلاثة اقسام الجبروت و الملكوت و الملك

قال عليه السلام فى العالم الثانى الباء بهاء الله و البهاء هو الذى ابتدأ عليه السلام به دعاء السحر فى الثانى شهر رمضان اللّهم انى اسألك من بهائك بابهاه و كل بهائك بهى اللّهم انى اسألك ببهائك كله و البهاء هو الضياء و هو الشمس قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء و الشمس مظهر اسم الله النور و بها نورت الانوار و هو قوله تعالى الله نور السمٰوات و الارض و انما اشار اليه بالباء الذى هو من عالم الشهادة فى الحروف اشارة لكمال ظهوره و غاية بروزه لانه العرش الذى صارت العوالم غيبا فيه فهو اظهر من كل شىء لان كل شىء انما ظهر بظهوره و استنار بفاضل نوره فهو اظهر من كل ظاهر أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى يحتاج(تحتاج ظ)الى دليل تدل(يدل ظ)عليك و متى بعدت حتى تكون الاثار تكون الاثار(مكرر ظ)هى التى توصل اليك لكنه[1] اخفى من كل شىء لانه فوق الافهام و العقول و الاوهام لان كل شىء به خلق و هو الامر الذى اقام الله به السمٰوات و الارضين و لهذا اشير اليه فى الحمد بالهمزة التى من اقصى الحلق و اخفى الحروف و لهذه الاشارة وجه اخر سنذكرها ان شاء الله تعالى.

و السين سناء الله السناء هو نور الضياء و هو القمر المستنير من الشمس قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء و القمر نورا و القمر مظهر اسم الله المبين لانه به يستنين(يستبين ظ)الاشياء و هو يبينها باعطاء الحيوٰة لها فالوجود للشمس و الحيوٰة للقمر فالمادة لها و الصورة له و هو ما ذكرنا لك سابقا ان الموجودات مادتها خلقت من نور محمد صلى الله عليه و آله و صورتها خلقت

---

[1] و الضمير فى لكنه رجع الى الوجه الاعلى من الجبروت ،منه(اع).

من نور علی قال(ص)انا و علی ابوا هذه الامة فهو علیه السلام النور الذی به حیوٰة الوجود ظاهرا و باطنا قال تعالی اومن کان میتا فاحییناه و جعلنا له نورا ای نور الولایة لعلی بن ابی طالب امیرالمؤمنین و الطیبین من اولاده اذ لمن لم یکن له هذا النور لم یهتد الی الصراط المستقیم و لاتنفعه محبة النبی صلی الله علیه و آله لانها لایجتمع مع بغض علی امیرالمؤمنین علیه السلام و کذا بالعکس و کذا قوله تعالی و من لم یجعل الله له نورا فما له من نور ای اماما هادیا و لذا سمی المنکرین للولایة المیت و قال اموات غیر احیاء و مایشعرون ایان یبعثون و قال ان الله یسمع من یشاء و ما انت بمسمع من فی القبور و سماهم الظلمة و قال او کظلمات فی بحر لجی و هو الاول و هو السر المقنع بالسر فی مراتب التضاد یغشاه موج و هو الثانی و هو لعنه لله السر المستتر بالسر فی هذه المرتبة من فوقه موج و هو الثالث لعنه الله و هو السر الباطن الظاهر فی الکلمة السفلی و الشجرة الخبیثة المجتثة و هو تمام الجهل الکلی من فوقه سحاب و هو الرابع و لعنه الله بعدد ما فی علمه و عذبه عذابا یستغیث منه اهل النار و هو مرتبة الظاهر فی تلك المراتب الله م خص انت اول ظالم باللعن منی و ابدأ به اولا ثم الثانی ثم الثالث ثم الرابع ،ظلمات بعضها فوق بعض و هو بنو العباس فوق بنی امیة اللّهم العن یزید بن معاویة خامسا و العن عبید الله بن زیاد و عمر بن سعد و شمرا و آل زیاد و آل مروان الی یوم القیٰمة و العنهم لعنا وبیلا و عذبهم عذابا الیما و بالجملة السناء و النور هو الامام امیرالمؤمنین و الطیبون من اولاده صلوات الله علیهم اجمعین و اعداؤهم هم الظلمة علی ما فهمت بالاشارة و اذا حصل لك الثبات فی هذا المقام ینکشف لك سر الباطن علی وجه وفقك الله و ایانا لطاعة(للطاعة ظ)و التقوی بالنبی و آله ائمة الهدی.

و المیم مجد الله و فی روایة ملك الله و هو الشیعة بجمیع مراتبها السبعین کما ذکرنا و هم ظاهر الامام و ظهوره کالاشعة من الشمس و لهذا عبر عنهم بالملك و اشار الله سبحانه الیهم بالمیم الذی هو من عالم الشهادة الظاهرة بالتفصیل لان لها من العدد اربعین و هو اشارة الی تمام القابلیات و المقبولات

لان الشخص الانسانى له قلب الماخوذ من محدد الجهات و صدر الماخوذ من فلك الكرسى و عقل الماخوذ من فلك زحل و علم الماخوذ من فلك المشترى و وهم الماخوذ من فلك المريخ و وجود الماخوذ من فلك الشمس و خيال الماخوذ من فلك زهرة و فكر الماخوذ من فلك عطارد و حيوٰة الماخوذ من فلك القمر و جسم الماخوذ من الارض المركب من العناصر الاربعة و كل من هذه العشرة له دورات اربع الاولى دورة العنصرى و هو آخر مراتب نزولها و محل اجتماعها فى يوم الجمعة الثانية دورة المعدنية و هو اجتماعها فى مقام النطفة و فى ذلك المقام كل الافلاك يدبرون النطفة كل بما له الثالثة دورة النباتية و هى مقام تكسى لحما و لما دارت هذه القبضات هذه الدورات الثلاث تهيأت لتعلق النفس الحيوانية عليها و ظهور هذه القبضات كل على حدة و يسمى هذه المرتبة مرتبة القابلية و هى ثلاثون ليلة التى وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فاذا سمعت منا نقول رتبة القابليات يزيد به هذا المعنى و اللام فى اكثر المواضع اشارة اليها الرابعة دورة الحيوانية و هى مقام الظهور و التفصيل و التمايز فيتمايز تدبير الافلاك مراتب الانسانية فيتعلق العرش بقلبه و الكرسى بصدره و فلك زحل بدماغه و هكذا ساير الافلاك و هذه هى رتبة المقبولات و هى العشرة الليالى التى اتم الله تعالى بها ميقات موسى قال تعالى و واعدنا موسى ثلٰثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة و هى الميم فى بسم الله الرحمٰن الرحيم التى اشار اليها الامام عليه السلام بانه ملك الله اى عالم الشهادة و انما اشار اليها بالميم بوجهين احدهما ان الميم هو حرف شفوى و هى من عالم الشهادة و الثانى للاشارة الى هذه المراتب و ان كانت فى غيرها الا انها ليست بهذا التفصيل و الظهور و التمايز او قل ان الشيعة لها مراتب اربع الاولى مرتبة الملائكة المقربين و الثانية مرتبة الانبياء و المرسلين و الثالثة مرتبة المؤمنين الممتحنين و الرابعة مرتبة ضعفاء الشيعة العاصين الذين يشفعهم ائمتهم فى القيٰمة و يخاطبون اى الكفار و المنافقين و يقولون توبيخا لهم اهؤلاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم و لا انتم تحزنون و

لکل من هذه المراتب الاربعةعشرة مراتب و اذا ضربت الاربعة فی العشرة یکون اربعین و هو قوی المیم فافهم و لاتکن من الغافلین.

فتم بهذه الثلاثة الاحرف جمیع الوجود و اقبال العقل و ادباره و صعوده فی مراتب الاسماء و التکوین و کل ما یتعلق بالوجود لوجهین: الوجه الاول یتعلق بالتاویل و سنذکره ان شاء الله تعالی فی مقامه.

و الوجه الثانی یتعلق بهذا الباب فنقول ان الامام علیه السلام اشار الی اقبال العقل و ادباره بطریقین.

احدهما بالتلویح و هو بکل حرف حرف من هذه الاحرف الثلاثة فی کل عالم من العوالم و بین اختلاف العوالم و اختلاف المراتب و اختلاف مرتبة اشخاص القاعدین و النازلین و الصاعدین.

و ثانیهماو هو الاشارة بالمجموع الی نزول العقل الکلی و صعوده.

اما الاول فاعلم ان الامام علیه السلام قال ان الباء بهاء الله و قد ذکرنا ان البهاء هو الضیاء و هو المنیر لنص قوله تعالی هو الذی جعل الشمس ضیاء و القمر نوراو قد صح بالدلیل العقلی و النقلی ان محمدا صلی الله علیه و آله هو المنیر الکامل المستنیر منه کل الاشیاء و لا شك ان هذا المقام لیس مقام عقله صلی الله علیه و آله قبل الاقبال و الادبار لانه قبله لیس منیرا لما تحته او لیس اذ ذاك مستنیر حتی یکون منیرا فیجب ان یکون بعد الادبار فیجب ان یکون مجد الاقبال اذ لایصح ان یکون منیرا فی مرتبة المیت التی هی مرتبة التراب و ان کان منیرا بالنسبة الیها لکنه لایکفی فی المقصد و یجب ان یکون صاعدا مرتبة الاسماء لانه صلی الله علیه وآله قداستنارت منه کل الاشیاء ولاشك انه صلی الله علیه وآله یمد الاشیاء باسم خاص له مثلا یمد الجماد باسم الله المیت و یمد النبات باسم الله الرازق و یمد الحیوان باسم الله المذل و یمد الحی باسم الله العطوف و یمد الملك باسم الله القوی و یمد الانسان باسم الله الجامع و یمد الماء باسم المعنی(المغنی ظ)و یمد الهواء باسم الحی و یمتد(یمد ظ)النار باسم القابض و یمد فلك القمر باسم المبین و یمد فلك عطارد باسم المحصی و یمد فلك الزهرة باسم

المصور و یمد فلك الشمس باسم النور و یمد فلك المریخ باسم القاهر و یمد فلك المشتری باسم العلیم و یمد فلك زحل باسم الرب و یمد فلك المنازل باسم المصور و یمد فلك البروج باسم غنی الدهر و یمد فلك الكرسی باسم الشكور و یمد العرش باسم المحیط و یمد جسم الكل باسم الحكیم و یمد المثال باسم الظاهر و یمد المادة باسم الآخر و یمد الطبیعة باسم الباطن و یمد النفس باسم الباعث و یمد العقل باسم البدیع و سیتحقق هذا المطلب ان شاء الله تعالی بالتفصیل التام فاثبت صعوده و نزوله فی المراتب الاكوان و الاعیان و الاسماء و الصفات بقوله علیه السلام الباء بهاء الله بالحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتی هی احسن و لولا الخوف من فرعون و ملئه لارخیت عنان القلم فی هذا المیدان حتی یقطع الزمان و یسیر فی الدهر الی ان ینتهی الی السرمد لكن لا كل ما یعلم یقال و لا كل ما یقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله ،

به پیری رسیدم در اقصای یونان
بدو گفتم ای آنكه با عقل و هوشی
در عالم چه بهتر بهر چیز گفتا
اگر راست پرسی خموشی خموشی

و لما كان العالم یدور علی هذه الثلاثة و كل منها له نسبة فی نفسه و نسبة و ارتباط بغیره و یترتب علی كل منهما حكم سوی حكم الآخر اراد علیه السلام ان یبین كلا الحكمین فاشار بالبهاء فی قوله الباء بهاء الی المقام المحمدی صلی الله علیه و آله اما مقامه ای مقام الثالث منه فی نفسه قد ذكر لك مما یظهر من كلامه علیه السلام و اما نسبته الی غیره فله مقام العلیة و لما سواه مقام المعلولیة و له مقام المحیطیة و لما سواه مقام المحاطیة و له مقام الاولیة و الاخریة الاول و الثانی یعرف من كونه صلی الله علیه و آله منیرا و غیره مستنیرا و لو كان منیرا فوق مقام محمد صلی الله علیه و آله یجب ان یقوله لانه اول الوجود و الباء فی البسملة اشارة الی اول الوجود لصحة المقابلة و المطابقة فافهم و الثالث یعرف من الاشارة الیه بالباء لان الباء تدل علی ان مقام اولیة (اولیته ظ) نفس اخریته

کما سیجیء ان شاء الله تعالی و لما فرغ من بیان نسبتی النبی صلی الله علیه و آله اراد ان یبین الامام و کلا نسبتیه فقال السین سناء الله فاشار بالسین الی ان نسبته الی النبی صلی الله علیه و آله کنسبة الملکوت الی الجبروت لان له منزلة القلم و له منزلة اللوح قال تعالی ن و القلم و ما یسطرون لان السین فی وسط الحروف و اشرفها و اعلاها لتطابق زبرها و بیناتها و هی ملکوت الحروف و اشار بالسناء الی استنارته من النبی صلی الله علیه و آله کالقمر المستنیر من الشمس قال علیه السلام انا(من ظ)محمد کالضوء من الضوء و اشار بتأخره عن مقام الباء بلا فصل الی انه الخلیفة بلا فصل بعد رسول الله صلی الله علیه و آله یعنی انه اسم الله الرحمٰن الذی هو تحت اسم الله و بتقدمه علی المیم التی هی اشارة الی جمیع مراتب الوجود انه العلة علی الکل و هو نفس رسول الله صلی الله علیه و آله و له ولایة الحمد التی اعطاه ایاها رسول الله صلی الله علیه و آله و هی و الله الاشارة الی الکمال قوسی الصعود و النزول لان الشخص ما لم یکن کاملا لم یکن مستکملا و الکمال التام لایتحقق الا اذا سافر اربعة اسفار فتمکن ای بلغ مقام التمکین بعد رفع حجاب التلوین و هو قوسی الصعود و النزول و هی فی الحقیقة خمسة اسفار :

الاول السفر من الحق الی الخلق للتکوین فی کل بحسبه فی الکلی کلی و الجزئی جزئی و هو اذا امر الله العقل بالادبار عنه الی الخلق و هو نزوله فی هذه المراتب الکونیة الی ان وصل مرتبة الجماد .

الثانی السفر من الخلق الی الحق و هو ایضا للتکوین و هو اذا امره الله تعالی بالاقبال الیه و ناداه بنداء اقبل و یصعد حتی یقطع المسافة الکونیة و یاخذ فی الاسماء علی التفصیل الذی یجیء ان شاء الله تعالی الی ان بلغ مقام البدیع و اتصل الاول بالاخر فکان الاول نفس الاخر .

الثالث السفر فی الحق بالحق و هو اذا تجاوز عن قاب قوسین و بلغ الی او ادنی و فنی فناء المحب فی محبوبه و الطالب فی مطلوبه .

الرابع السفر من الحق الی الخلق للتکمیل و الهدایة و الارشاد ،

از بشری رسته بود بار[1] برای بشر تا بکمال آورد پایه نقصان گرفت

و الفرق بین هذا السفر و الاول ظاهر لانه للتکوین و هذا للتکمیل و هو مقام البقاء و الصعود ار(کذا)هذین السفرین طویل.

الخامس السفر من(کذا)فی الخلق بالحق للعصمة عن الخطاء و الزّلل لانه علیه ان الناقصین(کذا)و یرشد الضالین و ینجی الهالکین و لو کان مثلهم لم‌یتصور ذلك و لذا یقولون:

ذات نایافته از هستی بخش کی تواند که شود هستی‌بخش

و هذا معنی قولهم ان الکامل المرشد یجب ان یقطع الاسفار و یصل الی محل القرار و ان کانوا لایعرفون المراد و لکنهم کما قال الشاعر:

قد یطرب القمری اسماعنا و نحن لانفهم الحانه

فصح بالدلیل ان الامام علیه السلام یجب ان یکون جامعا لقوسی الصعودی و النزولی لانه المجیب للمضطر اذا دعاه و الکاشف للسوء عمن ناجاه و هو الولی و هو یحیی الموتی و هو علی کل شیء قدیر فافهم و ثبت ثبتك الله بالقول الثابت و هداك الی صراط(الصراط ظ)المستقیم و فی السین اشارة خفیة الی ما ذکرنا من ان اسم محمد صلی الله علیه و آله هو الامام و له دورین کما یدل علیه قوی السین علی ما عرفت سابقا فذکر هذا المطلب فی هذه الکلمة مرتین مرة بالتلویح فی تمام الکلمة و مرة بالاشارة لبعض و التصریح للاخر فی البسم بناء علی تفاوت مراتب الادراك فافهم.

و لما فرغ الامام الصادق علیه السلام عن بیان مقام الامام و کلا نسبتیه بالتفصیل و الاجمال اراد ان ینبه علی مقام الشیعة فقال المیم ملك الله فاشار بالملك الی انها ظاهر الامام کالاشعة للشمس و انها الواسطة للوصول الی القری التی بارك الله فیها قال الامام الباقر علی جده و جدته و ابائه و علیه و ابنائه الاف السلام فی قوله تعالی و جعلنا بینهم و بین القری التی بارکنا فیها قری ظاهرة و

---

[1] (باز ظ).

قدرنا فیها السیر سیروا فیها لیالی و ایاما امنین قال علیه السلام نحن القری التی بارك الله فیها و القری الظاهرة شیعتنا و قال علیه السلام ان شیعتنا لتفضل منا کما تفضل الاشعة من الشمس ،فقد ذکر نسبتها الی ما فوقه و نسبتها الی ما تحتها فثبت ان الشیعة لا بد لها من اکمال هذین القوسین و الا لم‌تکن هی القری الظاهرة لان القری الواقعة بین المکة(مکة ظ)و الیمن کلها معمورة الا ان صعودها و نزولها لیس کلیا بل جزئی و من اختلاف العبارات و الاشارات اشارة الی اختلاف اکمال هذین القوسین حتی ان الحجر لا بد له من هذا الاکمال و الا لم‌یصل الی حد التکلیف لان التکلیف فرع ظهور العقل و ظهوره فرع نزوله کما سیاتی ان شاء الله تعالی لکن صعوده و نزوله لیس کصعود النبات و نزوله و کذا صعود النبات و نزوله لیس کصعود الحیوان و نزوله و هو لیس مثل الانسان و هو لیس مثل الامام صلوات الله علیه و هو لیس مثل النبی صلی الله علیه و آله و صعود النبی اول و صعود الامام ثانی انا من محمد کالصعود(کالضوء ظ)من الضوء و صعود الانبیاء بالتبعیة و صعود الانسان بالفاضل و الشعاع و صعود الحیوانات بفاضل الفاضل و شعاع الشعاع و هکذا الی ان ینتهی الوجود لاتنکر هذا الترتیب لان السراح الذی خلقه الله آیة له و مثالا لخلقه و فعله یکذبك ثبت و افهم و کل ذلك یعرف من ترتیب کلام الامام علیه السلام اذا فهمت تلویحات کلماتهم و اشاراتها و تصریحاتها لاهل کل لغة بلسانهم و یناسبهم فانت اعلم الناس و افهمتهم(وافهمهم ظ)قال علیه السلام انتم افقه الناس ما عرفتم معنی کلامنا.

لما فرغ الامام علیه السلام عن بیان ما یدل علیه لفظ البسملة من بیان مراتب الوجود و بدء ایجاده و منتهاه و الوسائط التی فی الوجود لابطال الطفرة و اختلاف مراتب الموجود و تفاوت درجاتهم یعنی ما یتعلق بخلق الذوات علی اختلافها کما فهمت مما اشرنا الیه لك ان کنت ذا بصر حدید اراد ان یذکر علیه السلام ما یتعلق بالصفات و ما یتعلق بالتکلیفات من الواجبات و المندوبات و المحرمات و ما یترتب علیها من المثوبات و العقوبات و ان المکلفین العاصین

علی قسمین قسم یصلح لهم الفضل و قسم لا یصلح لهم ذلك بل لا یحسن للحکیم ان ینعم علیهم بالتفضل و الرحمة المکتوبة فقال علیه السلام الله الالف الاء الله علی خلقه من النعیم بولایتنا و اللام الزام خلقه ولایتنا و الهاء هوان لمن خالف ولایتنا.

اقول و انا الواثق بالله ان فی هذه الکلمة جمیع اسرار بسم الله الرحمٰن الرحیم مما ذکر و مما لم یذکر و ذلك لان الامام علیه السلام لما قال الالف الاء الله علی خلقه من النعیم بولایتنا اثبت کل ثابت ان نعمة الله التی انعم بها خلقه علی انحاء منها ایجاد ذاتهم و کونهم و وجوداتهم بعد ما لم یکونوا شیئا مذکورا فی هذا المقام اثبت امور(امورا ظ)من الوجود.

الاول الفعل الذی هو الولایة.

الثانیة مراتب الفعل من المشیة و الارادة و القدر و القضا و الامضاء لان الشیء الموجود لا بد له من وجود و هو ذکره الاول و المتعلق به المشیة و لا بد له من ماهیة مؤکدة للوجود و مشیة له و المتعلق بها الارادة و هی العزیمة علی ما یشاء و لا بد له من حدود و هیئات و مقادیر من الاجال و الارزاق و المشخصات الستة من الکم و الکیف و المتعلق به القدر و لا بد له من ترکیب و تسویة المشار الیه بقوله تعالی فی ای صورة ما شاء رکبك و المتعلق به القضاء و لا بد له من اظهار وابراز شروح(مشروح ظ)العلل مبین الاسباب والمتعلق به الامضاء.

الثالث الرکن الاسفل الایسر من العرش المرکب من الانوار الاربعة و هو الطبیعة و هی جهة فعل الشیء و ایجاده و هی الة الملك للایجاد و الطبخ و الهضم و من هذه الجهة توهم بعضهم انها هی الملك الموکل بالاشیاء و القیوم لها کالزنادقة(و ظ) کالدهریة و امثالهما.

الرابع جبرئیل و هو الملك الموکل بالخلق و الایجاد المستمد من النور الاحمر الرکن الرابع من العرش و تحته تسمون(تسعون ظ)جندا من الملائکة و تحت تلك الملائکة ملائکة لا یحصی عددها الا الله.

الخامس فلك الشمس و هی المدبرة للوجودات الثانیة و المتعلقة بخلقها و ایجادها.

السادس کرة النار و هی الفاعلة الموجدة باذن الله تبارك و تعالی.

السابع ریح الدبور و ریح من طرف المشرق و الموکل علیه الدبور و هو ملك من الملائکة من جنود جبرئیل و لهذا قال علیه السلام نصرت بالصبا و هلکت عاد بالدبور مع قوم عاد اهلکهم الله بجبرئیل فافهم.

الثامن نطفة الرجل و طبعها طبع جبرئیل و هی الفاعلة الموجدة و نطفة المراة هی القابلة المصورة و بینهما برزخ و هو القاضی.

التاسع القوة الجاذبة فی الانسان المرة الصفراء.

العاشر الوجود الثانی للشخص الانسانی.

الحادی‌عشر الماء المقطر اولا من الشجرة النابتة فی طور سیناء الشجرة الزیتونة التی لیست بشرقیة و لا غربیة بل هی علی سواء الجبل و هو الدهن الذی یضیء المصباح به و هو النار قال تعالی یوقد من شجرة مبارکة زیتونة لا شرقیة و لا غربیة یکاد زیتها یضیء و لو لم‌تمسسه نار نور علی نور یهدی الله لنوره من یشاء، و یضرب الله الامثال للناس لعلهم یتذکرون.

الثانی‌عشر الارض ای الیبوسة المنحلة ای المادة ای العسل ای نطفة الرجل لما انعقدت بعد ما کانت کیلوسا کیموسا بعد ما ابیضت بالسقی و هو الذکر کثیر الشهوة طالب الجامع لایکتفی بزوجة واحدة بل یرید اربع زوجات و لایکتفی بهن بل یطلب ست جواری و هو جد خبیث(ظ)یدخل بابنته و لایبالی انها هل تصح فی الشرع ام لا و هو الواحد الذی یغلب التسع من بنات البطارق سیغلب تعسا(تسعا ظ)من بنات البطارق.

الثالث‌عشر الشیء الشیء الذی یشبه البرق ای احمره لان البرق هو المرکب من الاحمر و الاصفر و هو الفتی الشرقی و النقی(الفتی ظ)الکوشی و النار المحرقة و الشمس المشرقة و المرة و رنجار النماس الاخضر.

الرابع عشر الطاووس و هو من الطیور الاربع الذی امر الله ابراهیم باخذهن.

الخامس عشر الیاقوت من المعادن.

السادس عشر الحمرة من الالوان فی الاعراض و امثال ذلك من الامور التی بذکرها یطول الکلام و اشرت الی بعضها ذلك ان تاخذه قاعدة تصرفها الی کلما شئت و کل ما ذکر من الامور المتعلقة بخلق الشیء و ایجاده و تکوینه فافهم فهمك الله من مکنون العلم و مخزون السر بالنبی و آله الطاهرین.

و منها هو الحیوٰة ای حیوٰة کل شیء من الموجودات فان حیوٰتهم غیر ایجادهم و خلقهم و فی هذا المقام یثبت امور.

الاول الارادة و هی الصبح الازل الذی هو اثر شمس الازل و هی المتعلقة بالصورة و حیوٰة کل شیء بها بالاجمال و الحیوٰة فی الحقیقة هی العزیمة علی ما شاء لان الوجود بدون الماهیة و الشیء بدون الحیوٰة لم یثبت و لم یتحقق.

الثانی هو النور المشرق من صبح الازل و هو الرکن الایمن و هو الروح الکلی الذی من فاضلها البراق و البقرة الصفراء قال علیه السلام ان البقرة خلقت من زعفران الجنة و معلوم ان حیوٰة کل شیء بروحه.

الثالث اسرافیل صاحب النفخ و الصور و هو الملك الموکل بالحیوٰة و هو سبب البحث(البعث ظ)فی یوم النشور و تحته من الجنود تسعون ملکا کما لجبرئیل و تحت تلك الملائکة ملائکة لایحصی عددها الا الله تبارك و تعالی.

الرابع باطن فلك المریخ و فلك القمر ایضا و هو المدبر للحیوان من جهة الحیاة و الحیاة الثانویة للاشیاء به و منه و الیه.

الخامس کرة الهواء و هو المعنی للاشیاء ای الوجودات الثانیة بتسخیر المجدد و تقدیر فلك القمر.

السادس ریح الجنوب و الجنوب ملك من جنود اسرافیل.

السابع نطفة المرأة علی وجه لان بها حیوٰة الولد.

الثامن القوة الهاضمة الکبد و الدم.

التاسع الحیوٰة الثانویة للاشیاء و الوجودات الثانیة و اما الوجودات الاولیة فحیوٰتها بصورها و ماهیاتها.

العاشر الارض ای الجسد الماخوذ منه الروح و بملك الموت الذی و کل به و القالب الکثیف الملون بالوان الطواویس.

الحادی‌عشر الماء المقطر ثانیا مثلثا مربعا ای مسبعا المنحل فیه نصف الیبوسة بنات البطارق و هی تسعة او عشرة و المجموع تسعة‌عشرة و هو مجموع حروف بسم الله الرحمٰن الرحیم.

الثانی‌عشر الماء ذو الوجهین زحل و مریخ کوکبا امیرالمؤمنین علیه السلام و هو یجری فی الوجهین و هو ام موسی التی اوحی الله تعالیٰ الیها ان ارضعیه فاذا خفت علیه من فرعون الثفل و جنوده و هو الکثافة و عدم النزاهة و النظافة فالقیه فی الیم و هو المعروف عندهم و لاتخافی و لاتحزنی انا رادوه الیك و جاعلوه من المرسلین فوفی الله سبحانه بوعده انه لایخلف المیعاد و اورثه الارض و مکنه فیها و اری فرعون و هامان و جنودهما ما کانوا یعملون و انزل علیه التوراة التی فیها نور و هدی یهدی به الله من اتبع رضوانه سبل السلام فافهم و کن به ضنینا.

الثالث‌عشر الطیار و الفرار و الاسرب و الزاج و الفتاة الغربیة و الریح مادة البلغم و ریح الصبا اشبه الاشیاء بالثلج فافهم.

الرابع‌عشر الدیك من الطیور الاربعة التی امر الله ابراهیم ان یاخذهن لما اراد من الله ان یریه احیاء الموتی.

الخامس‌عشر الذهب من المعادن علی الاصح الاظهر و کون الشمس مربیة له لاینافی ذلك فان الرطوبة من المکان فافهم.

السادس‌عشر الصفرة من الالوان و الاعراض.

السابع‌عشر البا و الواو و الیاء و النون و السین و التاء و الضاد من الحروف اللفظیة.

الثامن عشر البديع و الحى و الباعث و المبين من الاسماء الحسنى و هو الحروف الملفوظة لبسم الله الرحمٰن الرحيم و اذا اردت ان تعد يمكنك اكثر من هذا الا ان غيرها يدخل معها فى الحكم و هو الجزئيات التى يتفرع على هذا الحكم الكلى فافهم وفقك الله و ايانا.

و منها هو الرزق لكل شىء لان الله سبحانه خلق الخلق و احياهم و لا بد فى الحكمة ان يرزقهم و هو ما به يتقوم الشىء و هو وجوده و باب فيض الله و جوده و هنا يثبت امور.

الاول الفعل الخاص بالشىء على ما فهمت.

الثانى الدواة الاولى و المداد الاول و النفس الرحمانى الثانوى و هو الوجود و مبدأ الخير و الجود و هو جهة الشىء من ربه الكريم الودود.

الثالث هو النور المشرق عن صبح الازل اللايح على هياكل التوحيد اثاره و هو الركن الايمن الاعلى من العرش و هو القلم و المداد الثانى و الدواة الثانية و النفس الرحمانى الثالثى و عرش الرحمانى و محل استواء السبحان و هو النقطة فى بسم الله الرحمٰن الرحيم.

الرابع ميكائيل صاحب ارزاق الخلايق و سايقها الى ذويها قال تعالى و فى السماء رزقكم و ما توعدون،ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين و تحته من الجنود تسعون جندا من الملائكة كلها قائمة بامره صادرة عن حكمه و هو الحاكم عليهم باذن الله تبارك و تعالى و تقدس.

الخامس فلك الجوز من القمر و فيه ينبوع الرزق فافهم.

السادس كرة الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حى و الحيوٰة اعم مع ان الماء هو الاسم المحى لا الحى فافهم.

السابع ريح الصبا التى نصر بها رسول الله(ص ع)و الصبا ملك تحت جنود ميكائيل.

الثامن دم الحيض فانه غذاء للطفل فى بطن الام الى ان يخرج منها الى الدنيا و هو رزقه فيها.

العاشر الارزاق الثانیة للوجودات الثانیة و هو الماکل و المشارب التی مکون تحت فلك القمر المرکب من الطامع الاربع.

الحادی‌عشر الجیم و الزای و الکاف و السین و التاء و الثاء و الطاء من الحروف و طبعها یوافق ما ذکر من الامور المتقدمة و هو بارد رطب و هو الحروف المائیة.

الثانی‌عشر الباعث و المعنی و المبین فی الاسماء الحسنی و میکائیل یفعل بهذه الاسامی الشریفة و یسوق الرزق الی مستحقه.

الثالث‌عشر الحمامة من الطیور الاربعة امر الله تعالی ابراهیم الخلیل لاثبات معنی الخلقة و تصدیق وعده الذی وعد من احیاء الموتی بقوله ان لی خلیلا لو سألنی احیاء الموتی لاجبته و بیان انها له.

الرابع‌عشر الفضة من المعادن و هی تتکون بنظر فلك القمر و تدبیره ینفخ علیه بریح الصبا.

الخامس‌عشر البیاض من الالوان و الاعراض و غیرها من الامور التی بذکرها یطول الکلام و لو کان لك بصر حدید تدبر فی العالم و تری ما فیه من الامور المتعلقة بالرزق بصرك الله و ایانا لملاحظة ما کتب فی الافاق و الانفس من الایات العجیبات سبحانه و تعالی عما یشرکون.

و منها الممات لکل شیء قال الله تعالی الذی خلق الموت و الحیوٰة لیبلوکم ایکم احسن عملا و هو فی الدنیا و الاخرة اما فی الدنیا فعلی انحاء منها موت جسمه و هو علی قسمین.

احدهما الجسم النامی النباتی کما للاشجار و النباتات و الحیوانات و هو عبارة عن نزح النامیة النباتیة عنه و هو اذا تخللت الالات الجسمانیة و هذا التخلل انما یحصل اذا قطع منها الماء الذی به حیوٰة الاشیاء من الجسمانیات او قطع عنه الحرارة الباعثة للتعفین و النضج و الطبخ ای نظر الشمس و القمر و لهذا اذ انکسفت الشمس او انخسف القمر امر الشارع علیه السلام ان یصلی الناس للکسوف و الخسوف لانه حبس الحرارة عن العالم فی وقت الاحتیاج الیها و

كذ(كذا)البرودة كك و فى هذا فساد الكلى فى العالم السفلى فامر الشارع عليه السلام بالصلوٰة لان يجبر بها هذا الكسر العظيم فان الاعمال اقوى للامدادات من الشمس و القمر و لهذا اذا واظب الشخص بالاعمال الصالحة بقوى جسمه اى بنية(كذا)و يطول عمره و للكلام هنا مجال واسع ينبغى الاعراض عنه هذا هو موت الاجسام النباتية فصح ان الموت طبعه بارد يابس فافهم.

و ثانيهما موت الاجسام الحيوانية كما للحيوانات بالمعنى الاعم و هو عبارة عن مفارقة الروح الحيوانية عنها و هى تفارق اذا تخللت الالات الجسمانية و هى انما تتخلل اذا تخلل الدم الاصفر الذى فى تجاويف القلب الذى هو محل الروح الحيوانية الفلكية الحساسة و هو انما تخلل اذا فارقت الروح النامية و هى انما تفارق اذا تخللت الالات الجسمانية و هى تفارق اذا قطع عنها مددها فصح بالبرهان ان الموت بارد يابس فافهم و منها موت نفسه و هو على قسمين.

احدهما الجهل و ذلك لانه عدم العلم و هو على قسمين بسيط و هو الذى يقابل العلم و هو الصورة الحاصلة من الشىء فى النفس او عندها و لا شك ان حيوٰتها بها فلو محيت الصورة و زالت لماتت بموت الصورة لان النفس هى عين تلك الصورة و هذا الجهل يقابل العلم تقابل عدم الملكة و مركب و هو الذى يقابله تقابل تضاد و هو عدم العلم بعدم العلم و هذا هو الموت الاكبر و الهلاك الاعظم فى هذا العالم ق و الشك و هو يقابل العلم الثابت الجازم المطابق للواقع فى اعتقاد الشخص و الوهم و هو يقابل الراجح اى طرف المرجوح و السفطة و هى المعلومة المعروفة المذكورة فى كتب القوم و لايحتاج الى بيان هنا لان الكتب مشحونة بذلك و انت اذا تاملت فى محاوراتهم لاتجد سواها و كل ذلك موت لان حيوٰة النفس بضدها و من الموت التقليد لان طبعه طبعه لان العرفاء و المكلمين يشيرون اليه بالليل و بالظلمة كما فى القرآن و الاحاديث و الظلمة معلومة ان لونها السواد و حصل الاتفاق لاهل هذا الفن ان البارد اليابس لونه

السواد و ایضا ان الظلمة هی ضد النور الذی هو الرحمة و طبعها حار رطب فطبعها بارد یابس و هو طبع الموت فافهم ولاحول ولا قوة الا بالله العلی العظیم.

و ثانیهما الموت الاعظم و الهلاك الاکبر و هو اذا کانت النفس امارة بالسوء و الیها الاشارة بقوله تعالی الهیکم التکاثر حتی زرتم المقابر و قال تعالی اموات غیر احیاء و مایشعرون ایان یبعثون و الوجوه کثیرة احدها ان الماهیة هی الناظرة الی نفسها و تعبد الشمس من دون الله و النفس الامارة و زبرها و وجهها و جهتها راسها منکوس الی الثری فاذا سخرت الیه و ما مکنت سلطان الوجود و العقل و غلبت علی جنوده اخرجت الملائکة و بقی الشخص بجمیعه مظلما و الظلمة هی الموت کما ان النور هی(هو ظ)الحیوٰة قال تعالی اومن کان میتا فاحییناه و جعلنا له نورا یمشی به فی الناس کمن مثله فی الظلمات ای الشهوات الجسمانیة و المستلذات الطبعانیة قال تعالی لهم قلوب لایفقهون بها و لهم اعین لایبصرون بها و لهم آذان لایسمعون بها اولئك کالانعام بل هم اضل،اولئك هم الخاسرون،

مسلط آنگهی گردد ترا تخت سلیمانی
که خاتم را ز دست دیو نفس خویش بستانی

و هذا الحکم یجری ایضا فی النفس اللوامة و الملهمة الا ان فیهما من الحیوٰة بقدر سم الابرة بل اقل کما فی الجمادات.

و اما النفس المطمئنة فهی اول الحیوٰة و اول نورانیتها فح لونها ازرق شدید الزرقة و هی التی بدؤها من الله و نفخت فیه من روحی،و لااعلم ما فی نفسك و عودها الیه یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربك و هی الکلب المعلمة الذی یحل اکل ما یمسك علیك قل احل لکم الطیبات و ما علمتم من الجوارح مکلبین تعلموهن مما علمکم الله فکلوا مما امسکن علیکم و اذکره(واذکروا ظ)اسم الله علیه و اتقوا الله ان الله سریع الحساب و هی الشرکة(المشرکة ظ)التی آمنت فیحل نکاحها و لاتنکحوا الشرکات(المشرکات ظ)حتی یؤمن و هی بلقیس التی اسلمت مع سلیمان العقل لله رب العالمین و

قالت رب انى ظلمت نفسى و اسلمت مع سليمٰن لله رب العالمين و هى الارض المقدسة التى كان يامر موسى العقل و الوجود الانوار الربانية ان تدخلوا فيها يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم و لاترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين ،و انا لن ندخلها ،ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فارسل اليها رجلين يوشع بن نون وزير موسى وهو روح المتعلق بفلك المشترى او زحل و كالب بن يوحنا و هو روح(الروح ظ)المتعلق بفلك زحل او المشترى فطهرا تلك الارض قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموهم(دخلتموه ظ)فانكم غالبون و على الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فتدخل عليها اى على تلك الارض المقدسة هى النفس المطمئنة الانوار التشعشعة(المتشعشعة ظ)من فلك الكرسى و فلك البروج و فلك المنازل و فلك الاطلس على ترتيب و تفصيل لايناسب فى المقام ذكرها و هو الابيض الغربى اذا سقيتها به فلما تراكمت عليها الانوار و كثرت مزاوجتها و مجامعتها مع الابيض الغربى اقلها ثلاث مرات فتصير راضية بقضاء الله وقدره غير معترضة على الله تعالى فى حال من الاحوال دار من الامور فاذا كانت كك فيرضى الله سبحانه عنها فتكون مرضية فح لونها زبرجد يا كلون(كلون ظ)السماء بل يميل الى البياض كمال الميل الان فيه شىء من السواد و هو الحجاب الذى يتلألأ بخفق و لااعلم الا و قد قال انه زبرجد فاذا بلغت الى هذه المرتبة تصلح لدخول جنة الخواص المضافة الى الله سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وهل(هى ظ)من الذى قال تعالى للشيطان ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين و فى هذا المقام يتم السقيات الثلاث و خرجت ثلاث رهط من التسعة المفسدة فى الارض تسعة رهط يفسدون فى الارض و لايصلحون فلما طهرت الارض من هذه الثلاثة و لاول(الاول ظ)خرج بالسقى الاول فى النفس المطمئنة و الثانى خرج بالسقى الثانى فى النفس الراضية و الثالث خرج بالسقى الثالث فى النفس المرضية فتم ايضا الدورات الثلاث دورة القابليات الدورة

المعدنية و الدورة النباتية و الدورة الانسانية و بقيت الستة المفسدة و التساقى الستة و الدورة الرابعة فاذا خرجت الستة بالتساقى الستة و دارت الرابعة دورة تامة تمت الكرة فدارت بالوضع على الاستقامة على جهة بدئها و هو التوالى و هناك تكون النفس كاملة و فى هذا المقام كمال الحياة للنفس و قد ذبح موتها بصورة كبش املح فلاتموت ان شاء الله تعالى و ح تشابه السبع الشداد خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان اكها(زكاها ظ)بالعلم و العلم(كذا)و العمل فقد شابهت جواهر اوايل عليها(عللها ظ)و اذا فارقت الاضداد اى تسعة رهط يفسدون فى الارض و لايصلحون فقد شارك بها السبع الشداد يؤثر فى العالم السفلى كتاثيرها و هى الحياة الابدية الباقية الدائمة و هى الجبال العشرة التى جعل ابراهيم على كل جبل جزءا من الحمامة و جزءا من الديك و جزءا من الطاووس و جزءا من الغراب فدعهن فاتينه سبعا(سعيا ظ)فعلم ان الله على كل شىء قدير و هذا كيفية موت النفس و حياتها ذكرتها بالاجمال.

و اما الموت الاول فقد عرفته فاعلم ان حيوتها اذا سلب ضده مثلا اذا ذهب الجهل يحيا العلم و اذا ذهب الشك يجىء اليقين و اذا ذهب الوهم يجىء الظن و القطع و اذا ذهبت السفطة(السفسطة ظ)يجىء الانصاف و اذا ذهب التقليد يجىء الاجتهاد و فى كل ذلك حياة النفس فافهم و اشرب عذبا صافيا هناك الله ان شاء الله تعالى.

و منها موت عقله و هو(ظ)قسمين لان العقل عقلان قال الامام امير المؤمنين على بن ابى طالب روحى فداه و صلوات الله على محمد و عليه و زوجته و بنيه الطيبين الطاهرين:

رأيت العقل عقلين فمطبوع و مسموعُ
فلاينفع مسموع اذا لم يك مطبوعُ
كما لاتنفع الشمس وضوء العين ممنوعُ

و العقل المسموع هو الذى يسمونه بالاكتسابى و هو ما يحصل باعتبار الكسب على اختلاف مراتبه و المطبوع اختلف العلماء فيه لكن الكلام الجامع هو ان

نقول انه هو التميز الذى يصير صاحبه مكلفا و مثابا و معاقبا و به يعرف الحسن و القبح و يتميز بينهما و الجيد و الردى و امثال ذلك و هذا التعريف هو التعريف الجامع لكل ما قالوا و انت اذا اردت الاطلاع على الاقوال فانظر فى رسالة سيدى و سندى و فى كل الامور معتمدى استادى و من به فى كل حق استنادى التى كتبها فى حقيقة العقل و معرفة الحلول و الاتحاد و استخراج كل ذلك من قوله تعالى الم و العقل المسموع هو ظهور العقل المطبوع بعد ما كان مخفيا و شهوده و بروزه بعد ما كان بالقوة لان الشيء لا يعرف ما لم يكن فيه فافهم:

و مراتب العقل المطبوع متفاوتة مرتبة.

اولها العقل الهيولانى.

و ثانيها العقل بالملكة.

و ثالثها العقل بالمستفاد و هذه الثلاثة تجرى فيها كلما قلنا فى النفوس من الدورات الثلاث المعدنية و النباتية و الحيوانية و من التساقى الثلاث و من خروج الثلاثة المفسدة.

و رابعها العقل بالفعل و اتمام التساقى الست و الدورة الرابعة و خروج التسعة المفسدة و هناك محل القرار و محل السجدة لله الواحد القهار لانه ملك الشرق و الغرب قال امير المؤمنين عليه السلام:

خذ الطيار و الطلقا و(شيئا ظ) يشبه البرقا

اذا مزجته سحقا ملكت الغرب و الشرقا

فافهم فانه من غوامض اسرار اهل البيت مما وصل الى الخواص من اهل الباطن لانه اخت النبوة و عمقه(عصمة ظ)المروة.

احدهما موت العقل السمعانى و هو يحصل اذا تخللت الاته اى الاكتساب اى كسب كان من الخياطة و الصباغة و العلم و المعرفة و الكمال و طلب الكمال او بالاعمال الصالحات و الرياضات و فعل الواجبات و المندوبات و ترك المكروهات و المحرمات و التضرع الى الله سبحانه و البكاء من خشيته فى الخلوات و مواظبة الصلوات و امثالها من العبادات او بالاكل مثل اكل اللبن و

اللبن و العسل و الیمو(کذا)و السمن و القرنفل و اهـ(کذا)و الحلویات و التمر و الاشیاء الدسومة و امثالها مما یجفف الرطوبات و یقوی القلب و الحرارة الغریزیة و لهذا قال النبی صلی الله علیه و آله المؤمنون حلوبون و یعنی بهذا المؤمن ما قال الامام الباقر علیه السلام الناس کلهم بهائم الا المؤمن و المؤمن قلیل و المؤمن قلیل او بالمعالجات کالحجامة علی القفا قال النبی صلی الله علیه و آله لما عرج بی الی السماء و وصلت الی سماء(السماء ظ)السابعة مالاقیت ملکا فی ذلك(تلك ظ)السماء الا و وصانی ان آمر امتی بالحجامة علی القفا و بیان ذلك ان سماء(السماء ظ)السابعة هی فلك زحل و هو مدبر فی العقول الجزئیة و مؤثر فیها و العقول الجزئیة فی الوجود الثانی انما هی بنظره و الملائکة التی فیه هی المدبرات و کلها تحت الملك الکلی الذی هو موکل علی تمام الفلك و روحه و کل تلك الملائکة الکلی و جنوده مأمورون من الله سبحانه لاصلاح عقول الناس و لهذا وصوا النبی صلی الله علیه و آله بالحجامة لاخراج الدم و هو رطب لان الرطوبة اذا کثرت یضعف العقل لان العقل الغالب فیه الیبوسة انما وصوا بالحجامة دون الفصد لان بالفصد یخرج الدم من الظاهر و القشر بخلاف الحجامة فان الدم یخرج بها من کل الشخص و جمیع عروقه و اعصابه و انما قالوا بما علی القفا لانهم بصدد اصلاح العقل و هو حملة الدماغ و امثالها من المعالجات او بالاذکار او بغیر ذلك من الامور التی بها یزداد العقل و موت هذاالعقل یتخلل هذه الالات الجسمانیة.

و ثانیهما موت العقل الطبعانی بجمیع مراتبه و اقسامه من العقل الهیولانی و العقل بالملکة و العقل بالفعل و العقل بالمستفاد و بیان حقیقة موت کل من هذه المراتب لایمکن الآن لتعجیل السفر و للتطویل و سیجیء ان شاء الله تعالی فی مقامه الا انی اقول لك کلاما مجملا اذا عرفته عرفت موت جمیع هذه المراتب.

فاقول و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم ان العقل هو النور الالٰهی و هو شیء واحد بسیط لا اختلاف فیه و لا تعدد و هو العقل الکلی للشخص

الکلی و هو المقصود بالذات فی الایجاد و هو الذی خلقه لاجله و قربه الیه و شرفه و کرمه و لکن لما کان کاملا و منیرا بالذات فیکون له ظهورات و انوار و اشعة و رؤوس و وجوه یظهر اذا وجدت قابلیة الظهور فاذا وجدت یظهر هذا النور العظیم فیها حسب ما هی علیه فاذا لم توجد لم تظهر ابدا کالشمس فانه مهما لم یوجد جسم کثیف لم یظهر نورها فمهما وجد یظهر فیه حسب ما هو علیه لا حسب ما هی علیه فتری فی المرآة مثالها و ماتری فی غیرها مع ان ظهورها واحد و امرها واحد و ما امرنا الا واحدة کلمح البصر فاذا ارتفعت القابلیة ارتفع النور و یعود الی اصله هذا مثال العقول الجزئیة فانها مثال العقل الکلی و ظهوره فیها و هو انما یظهر فی الدماغ و هو محله فاذا اختل الدماغ اختل الظهور رأسا او یختل حسب اختلال الدماغ کالمجانین و المرضی و الاطفال و اذا اعوج الظهور فیکون نکراء و شیطنة کما انك اذا نظرت فی المرآة السوداء تری وجهك اسود و زرقاء تری وجهك ازرق و حمراء تراه احمر و عوجاء تراه معوجا مع انك انت ماتغیرت عن حالتك الاصلیة و ماعرض لك نقص من هذه التغییرات و التبدلات هذا مثال العقلی الکلی (العقل الکلی ظ) و اختلاف مراتب ظهوراته یکون فی قابلیته ما عبد به الرحمٰن و اکتسب به الجنان و فی قابلیة النکراء و الشیطنة و اما مثال مراتبه الاربع العقل الهیولانی اهـ فاعلم ان القابلیة کلما کانت اصفی کان ظهور النور فیها اشد فاذا اردت کثرة النور صف القابلیة فیزداد حسب صفاء القابلیة مثلا الحجرة اذا اشرق علیها الشمس توجد النور فیها و هو مثال العقل بالملکة هذا مثال العقل الهیولانی و اذا اذبتها و صفیتها و ازلت اوساخها تکون زجاجة کأنها کوکب دری و اذا اذبتها و صفیتها و ازلت اوساخها تکون بلورا یظهر النور فیه اشد و اکثر مما فی الزجاجة بحیث یحترق الشیء اذا وضع علیه حین اشراق الشمس علیه و هذا مثال العقل بالمستفاد و اذا صفیت البلور و ازلت اوساخه یکون الماسا و یظهر النور فیه اشد و اکثر مما فی الزجاجة و البلور و هذا مثال العقل بالفعل فافهم و اجعله قاعدة کلیة ینفتح منه الف باب و موت کل مرتبة من المراتب هو فقدان محله المتعلق بها.

فاذا عرفت حقیقة الموت و ماهیته و اقسامه و مراتبه فاعلم انه یثبت فی هذا المقام امور کما فی الخلق و الحیوٰة و الرزق.

الاول الفعل الخاص المتعلق بالشیء الخاص لانه لما ذکر الموت یذکر الفعل بالکنایة لان الموت لایتحقق الا بفعل من الله سبحانه قال تعالی هو الذی خلق الموت و لایکون خالقا الا بالخلق فتبا لاقوام یقولون ان الموت امر اعتباری لایقبل الجعل و الایجاد لانه عدم الحیوٰة و هو فقدان.

الثانی النور الشرق(المشرق ظ)عن صبح الازل و هو الرکن الایسر الاعلی من العرش الذی استوی علیه الرحمٰن برحمانیته فاعطی کل ذی حق حقه و ساق الی کل مخلوق رزقه النور الاخضر الذی منه اخضرت الخضرة اللوح الاخضر الذی عزرائیل ینظر فیه و فیه اسماء جمیع الموجودات فاذا محی اسم شخص من ذلك اللوح یقبض روحه الشجرة التی تحتها مقام عزرائیل فاذا سقطت ورقة من تلك الشجرة و وقعت علی کل ای اسم من اسماء المکتوبة فی اللوح یقبض روح صاحبه.

الثالث عزرائیل الموکل بموت الخلایق قل یتوفیکم ملك الموت الذی وکل بکم فی کل عالم بحسبه و تحته تسعون ملکا من الملائکة قائمون بامره و لایعصون الله ما امروا من اطاعة عزرائیل فی کل ما یقول و یفعلون ما یؤمرون من قبض الارواح فی عالم الاجسام و الاشباح بل فی الارواح فافهم.

الرابع ظاهر فلك زحل لان ظاهره العذاب و هو ریش الغراب فاذا ازلته فاعلم انه هو العقاب فباطنه فیه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و لذا کان نجم امیر المؤمنین علی اخیه و علیه و ابنائه صلوات المصلین.

الخامس کرة التراب لانها مظهر اسم الله الممیت و فیها نعیدکم

السادس ریح الشمال و طبعه طبع الموت لانه بارد یابس.

السابع التربة التی یقبضها الملك باذن الله تبارك و تعالی و یمزجها مع نطفة الرجل و نطفة المرأة لکونهما متضادتین لان نطفة الرجل حارة یابسة و نطفة المرأة باردة رطبة و التراب بارد یابس فتناسب نطفة الرجل بیبوسته و

تناسب نطفة المرأة ببرودته فيصح الامتزاج و هذا يسمونها بالقاضى و يقولون فى رموزهم فجاء القاضى و اشار اليهما بالتراخى و امثال ذلك.

الثامن الاموات الثانوية الجسمانية الحاصلة من نزع الروح النامية النباتية و الروح الفلكية الحساسة الحيوانية.

التاسع الاموات الاولية الروحانية و هو على انحاء منها موت الوجود و هو اذا غلبت عليه الماهية فلما غلبت عليه و ارادت قتله امر الله الملك باسم الله القابض ان ينزع الوجود الا بقدر الامساك منها موت الماهية و هو اذا غلب عليها الوجود و قتلها و لايبقى لها اثرا و انما قلنا فى الوجود انه يقتل الماهية و قلنا فى الماهية انها لاتقتل الوجود لان الوجود هو النور و هو الشىء الثابت الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء و الماهية هى الظلمة و هى العدم الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض ما لها قرار و النور اذا كثر و استولى يضمحل الظلمة و يزيلها و هو معنى قتلها و اما الظلمة اذا تراكمت و كثرت لاتزيل النور و لاتضمحله لانها ظلمة و قوام وجودها به و مارأى احد تسلط الظل على الشاخص نعم اذا جاءت الظلمة فى موضع يذهب النور فى موضع اخر لبطلان اجتماع النور و الظل اى الظلمة فى صقع واحد كما لايخفى منها موت العقل و النفس و الطبيعة على مادبت(كذا) بمراتبها و اقسامها منها موت المادة و هى تموت اذا ماتت الصورة و كذا الصورة تموت اذا ماتت الهيولاء و كلاهما تموتان اذا حصل المفارقة بينهما و لا موت اعظم من موت الفراق،

يقولون ان الموت صعب و انما مفارقة الاحباب و الله اصعبُ

لعن الله(من ظ)فرق بينهما لعنا و بيلا و عذبهم عذابا اليما ليستغيث منه اهل النار و ان كانت المادة الموجودة لاتفارق عن الصورة كك و كذا الصورة لاتفارق عنها كذلك آه آه،

و فى النفس لبانات اذا ضاق لها صدرى
(نكتّ ظ)الارض بالكف و ابديت لها سرى
فمهما تنبت الارض فذاك النبت من بذرى

العاشر الاموات الاخروية و يدخل فيها احكام البرزخية اعلم ان الجسد جسدان جسد عنصری و هو الذی عرفت حكمه و جسد عنصری لكن لا من عناصر الدنيا بل من عناصر البرزخ و هو عالم هورقليا الغائبة فی ليب(كذا)هذه العناصر و غيبها و كانت جنة ادم من ذلك العالم و هذا الجسد اذا مات الانسان يبقی فی القبر مستديرا ای متكسرا و انما كسره يصوغه صيغة لايحتمل الكسر و انما الانسان خلق للبقاء لا للفناء و هذا الكسر هو ازالة اوساخه و اذهاب كثافاته لانه لما تنزل الی هذا العالم ای الدنيا باذن الله تعالی تكثف لاجل ظهوره فيها و لمناسبة بها ليقنع فيها و ليكون عالما بما لم يعلم و بصيرا بما لم يبصر قال ابن سينا فی قصيدة له :

هبطت اليك من المحل الارفعِ ورقاء ذات تعزز و تمنعِ

الی ان قال :

ان كان اهبطه الاله لحكمة طويت علی الفطن اللبيب الالمعی

لتكون عالمة بما لم يعلم و تكون سامعة بما لم يسمع و لما اراد الله سبحانه ان يرجعه الی عالمه و يعيده الی مركزه كسره فی الطين لتطهيره و اذهاب اوساخه لطفا لله سبحانه عليه انه لطيف بالعباد رحيم عليهم فی يوم المعاد و كان بالمؤمنين رحيما و قاله(قال ظ)الذهب المغشوش اذا اردت تصفيته و تزكيته تذيبه فی الالة و تميته حتی يذهب جميع اوساخه و جميع ما ليس منه و يحصل لك هذا اذا وضعته فی التراب و مضت عليه الدهور و الازمنة و الاعوام يصفی صفاء مايوجد مثله و هذا معنی موت الجسد الاصلی الطينة التی خلق منها الشیء و ليس كموت الجسد العنصری الظاهری القشری لانه وسخ يذهب و يعود كل جزء الی كله و اما هذا الجسد الاصلی فيبقی فی القبر مستديرا و يصفو الی نفخ الصور فاذا نفخ فی الصور نفخة الصعق تعلقت الارواح بهذه الاجساد فتحشر فی القيٰمة .

و اما جسمه المثالی البرزخی فله حكمين(حكمان ظ)لان الناس علی ثلاثة اقسام المؤمن العارف و الكافر العارف و المؤمن الجاهل و الكافر الجاهل

فالاولان يدخلان مع قواليبهم المثالية فى جنة البرزخ و هو جنة هورقليا التى فى طرف المغرب و نار البرزخ البرهوت التى فى طرف المشرق و اما الجاهلون فهم فى قبورهم لايخرجون فان كانوا اقروا بالولاية الظاهرة يخد له خدا يصل اليه الروح فى قبره و بالعكس بالعكس فاذا جاء يوم القيٰمة يحشرون و يسألون اما الى الجنة او الى النار و اما هذا الخد فلجزاء اعمالهم الصورية الظاهرية ان الله لايضيع عمل عامل منكم من ذكر و هم الشيعة و انثى و هم الاعداء ان يدعون من دونه الا اناثا و ان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله و الكلام فى هذا المقام طويل الذيل و الامساك احسن فالارواح فى قوالبهم المثالية ساهرة لاتنام تنعمون او تعذبون الى ان تنفخ(ينفخ ظ)اسرافيل فى الصور نفخة الجذب فينابون يعنى يموتون يعنى يذهب شعورهم و احساسهم و ادراكهم ماتتفكك الاجزاء و الارتباطات و هذا كسر ثانى اى موت ثانى و انما كان هذا الكسر لاخراج جسم الاخرة و هذا كما عرفت فى جسد الاخرة حرفا بحرف فاذا ذهبت الاوساخ و زالت الكثافات و طهرت الاراضى المقدسة امر الله ميكائيل ان ينزل المطر من بحر الصاد و هو بحر تحت العرش و فيه رايحة المنى فانزل ميكائيل ذلك الماء بجنوده التسعين و ذلك الماء من ذلك البحر الى الارض ثم امر جبرئيل ان يجمع الاجزاء المتناسبة المؤتلفة الختلفة(المختلفة ظ)المنفرقة ثم ينفخ عليه بريح الدبور الى ان يقر الاجزاء جسدا تاما مثل الاول بعد الطبخ و التعفنات الكثيرة اوليس الذى خلق السمٰوات و الارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى و هو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء و اليه ترجعون و لما تمت الاجساد كل فى قبره و مكانه و مرتبته امر الله سبحانه اسرافيل بنفخ الصور فاذا نفخ فى الصور فاذا هم قيام ينظرون فالارواح يرتبط بعضها ببعض و يحصل لهم بالشعور و الادراك و التميز اكثر و اعلى و اشد من الاول بسبعين مرتبة فتعلق باجسادهم و اجسامهم فيحشر فى القيٰمة للحساب و هذا هو الصوغ الثانى و هذا صوغ لايحتمل الكسر ابدا الحمد لله رب العالمين فيدخل اهل الجنة الجنة بفضله و كرمه و اهل النار النار

بعدله و رحمته الواسعة التی هی مقتضی عمله ای الشخص فینادون یا اهل الجنة لکم الخلود ابدا و یا اهل النار لکم الخلود ابدا فانقطع الموت فلا موت و لا کسر الا الموت الاعظم و الهلاك الاکبر استجیر بالله منه الله م ان ادخلتنی النار ففی ذلك سرور عدوك و ان ادخلتنی الجنة ففی ذلك سرور نبیك(ص) و انا و الله اعلم ان سرور نبیك احب الیك من سرور عدوك فاغثنا و اجرنا یا مجیر هذا مجمل الکلام فی تفاصیل مراتب الموت فی الدنیا و الاخرة و لقد اختصرت العبارة و اقتصرت علی الاشارة لان المزکی یدرك بنظر واحد ما لایدرك البلید بالف شاهد.

الحادی عشر الاسم المیت و الباطن.

الثانی عشر الاراضی کلها من حیث الارضیة کالثقل الحاصل من یقطر الشجرة الطوریة ثم من تصفیة المقطر ثم من یقطر المقطر الی ان انحلت نصف الیبوسة و کل ذلك ارض ینزع منها الروح ثم یعید الیها و رجع منها فتموت فیها ثم تحیی و هکذا الی اخر العمل منها خلقناکم و فیها نعیدکم و منها نخرجکم تارة اخری و هی مظهر اسم الله المیت.

الثالث عشر القاضی و هی الله نفخة و هی التی یموت و الملك بین نطفة الرجل و هو الاحمر الشرقی و نطفة المراة و هی الابیض الغربی.

الرابع عشر الارض المقدسة التی کتب الله لکم و لاترتدوا علی ادبارکم فتنقلبوا خاسرین قالوا یا موسی ان فیها قوما خاسرین و انا لن ندخلها ابدا ما داموا فاذهب انت و ربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قال رجلان من الذین یخافون انعم الله علیهما ادخلوا علیهم الباب فاذا دخلتموهم(دخلتموه ظ) فانکم غالبون و علی الله فتوکلوا ان کنتم مؤمنین فافهم

الخامس عشر الغراب من الطیور الاربعة التی امر الله ابراهیم باخذهن لکن اذا ازلت ریشها فقد فزت فوزا عظیما بالله علیك لاتنسی الفقراء و المساکین و احسن الیهم کما احسن الله الیك و لاتتبع الفساد فی الارض انه لایحب المفسدین.

السادس عشر السود من الالوان لاتفاق اهل الفن بان كل اسود لا بد ان يكون باردا يابسا و هو طبع الموت.

السابع عشر السرب من المعادن.

الثامن عشر المرة السوداء فى الانسان بالجزئى و هذه هى الامور المتعلقة بالموت يعنى كلياتها و اما جزئياتها فلاتنحصر تحت علمنا و لاتنضبط فى عدنا و انما يحصرها محصيها اى خالقها و هذه الكليات هى مجموع بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على محمد و آله الطيبين الطاهرين و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

و اذا عرفت هذا القدر من الكلام فاعلم ان كل ذلك من النعم التى انعم الله تعالى بها العباد بولاية آل‌محمد صلوات الله عليهم و قد قال الله تعالى فى مقام الامتنان على خلقه بالنعم و الاحسان هو الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يحييكم و هذه المراتب الاربعة هى تمام الوجود و هى مجموعها الاسم الاكبر الاعظم الاجل و كل مرتبة منها ركن من اركانه كما سيجىء ان شاء الله تعالى فى الموقف الثانى من الموقف الثانى من مواقف المنزل الاول من منازل الاسفار الاربعة فى تاويل بسم الله الرحمٰن الرحيم و العباد المنعم عليهم على قسمين عام و خاص.

اما العام و هو ان تريد بالعبد كل جزء من اجزاء العالم و كل فرد من افراده اذ فى كل ذرة من ذرات الوجود تمام ما فى الكل فكلما فى الكل فاعلم انه فى الجزء بالتفصيل الذى فيه اذا لم تلاحظ الجزئية قال الشاعر و نعما قال:

كل شىء فيه معنى كل شىء فتفطن و اصرف الذهن الى

كثرة لاتتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طى

فكل فرد من افراد العالم و جزء من اجزائه عبد خالص لله تعالى العبادة و مقر له بالوحدانية و الالوهية و معترف لنبيه صلى الله عليه و آله بالرسالة و النبوة و لامير المؤمنين بالولاية و الامامة و هى المأخوذة لهم فى يوم الميثاق حين سألهم لما سألوه ان سألهم الست بربكم و محمد نبيكم و اميرالمؤمنين امامكم

فاجابوا و قالوا بلی انت ربنا و محمد نبینا و علی ولینا منهم من قال و صدق بلسان الحال و منهم من قال و صدق بلسان القال(المقال ظ)و منهم من صدق بلسان الحال و المقال اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم و مغفرة و اجر عظیم و اعد الله لهم جنات جنة الوجود و جنة العقل و جنة النفس و جنان الخمس الحواس الظاهرة و الباطنة و جنة الجسم و لکل هذه المراتب نار و باب من الجحیم الا جنة الوجود و جنة العقل اذ لهما باب من الحمیم و لایعودون الی ما تلك البلدة الیها و لذا کانت ابواب الجنان ثمانیة و ابواب النیران سبعة تجری من تحتها الانهار ای انحاء العلوم و المعارف و الکمالات العقلانیة و النفسانیة و البرزخیة و الجسمیة فی العوالم الثلاثة یحلون فیها اساور من ذهب ای یفاض علیهم من العلوم اعظمها و اشرفها و اکرمها و اقدمها و اعلاها و اقواها علم المحبة و علم السکر و المودة الذی قال الامام الصادق علی جده و ابائه و علیه و ابنائه السلام فی مصباح الشریعة اذ راح(هاج ظ)ریح المحبة فی الفؤاد استأنس فی ظلال المحبوب و هذا الاستیناس بینه الامام علیه السلام بقوله لو(کذا)کشف سبحات الجلال من غیر اشارة و محو الموهوم و صحو المعلوم الحدیث و هذا ان قلنا بان الذهب حار یابس کما هو مذهب جماعة من اهل الصناعة من وصل الی مقام المحبة و بلغ الی محل المودة یحسن(یحس ظ)بحرارتها و یبوستها و احراقها و احراق القلب بها سیما اذا حصل الفراق ای بلغ مقام الشوق و هی ح اشد من نار الجحیم و اقوی من العذاب الالیم قال امیر المؤمنین علیه السلام انی(هبنی ظ)صبرت علی عذابك فکیف اصبر علی فراقك انی(هبنی ظ)صبرت علی حر نارك فکیف اصبر عن النظر الی کرامتك الدعاء،لکن المحبوبین ینکرون هذا المقام نعم من لم یذق لم یدر او المعرفة ان قلنا بان الذهب حار رطب طبع الحیوٰة و الروح کما هو الحق عندنا و اما کون الشمس مربیة له لاینافی ذلك لان الرطوبة لیست منها بل من المکان الذی یتکون فیه بتربیتها ایاه و لاریب ان بالمعرفة حیاة القلوب و بعدمها تموت و الجاهل هو المیت المقبور فی قبر طبیعته قال تعالی او من کان میتا ای جاهلا عاریا عن الکمالات و خالیا عن

المعارف و الدلالات فاحییناه بافاضة العلوم و المعارف و الکمالات علیه و جعلنا له نورا ای علما و معرفة او جمیع العلوم و الکمالات اللایقة لرتبته و مقامه ان قلنا ان الذهب معتدل کمال الاعتدال کما هو رأی بعض من الحکماء الالٰهیین و لذا یشیرون به الی النبی صلی الله علیه و آله لکمال اعتدال طبیعته و استقامة سریرته قال امیرالمؤمنین علیه السلام خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زکاها بالعلم و العمل فقد شابهت اوایل جواهر عللها و اذا فارقت الاضداد فقد شارک بها السبع الشداد فافهم ان کنت من اهل الفؤاد و فضة ای علم الطریقة و الشریعة باقسامها و مراتبها من الاوبار و الاصواف و الاشعار اما الاول فظاهر لکونها الحمامة الطائرة فی هواء میکائیل المستمد من جواهر فلک القمر و اما الثانی فلکونها هی الصورة و مبدأ الشؤون(ظ)التمایزة لانها الولایة و الرحمة و الصور انما خلقت من فاضلها و ظلها و هی الخلق الاخر الذی انشأه الله تعالی بعد اکتساء اللحم و هی النفس باقسامها من النامیة النباتیة و الحیوانیة الحساسة الفلکیة و الناطقة القدسیة و الملکوتیة الالٰهیة فی کل عالم من العوالم الثلاثة ای الکبیر و الوسیط و الصغیر و معارج علیها یظهرون فی مراتب صعودهم الی الله سبحانه بعد ما نزلوا فی هذه المراتب من غیر الظهور و البروز و قد اشار الی هذه المراتب التی سمیناها معارج الخزائن فی مراتب النزول و قال سبحانه و تعالی و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم و اذا اراد الشیء بعد نزوله من هذه المراتب الصعود الیها لیتصل الاول بالاخر فیصیر الاخر عین الاول یسمی بالمعارج و هی ثمانیة معارج:

المعراج الاول فی الجسم و له ملاحظتان:

الاولی ملاحظة معراجیته بحصول الادراکات الجسمانیة الحواس الخمس الظاهرة من السمع و البصر و الشم و الذوق و اللمس لانه فی هذه الحالة معراج للشیء بالنسبة بحالة کونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم یکسی لحما هذا معراج یظهر علیه فی مراتب الصعود فی التکوینات.

الثانیة ملاحظة معراجیته حین صعوده الی الله تعالی بعد نزوله و صعوده و نزوله و هذا للسالکین الذاهبین الی ربهم و هذا معراج یظهر علیه بعد کشف حجاب الاسود شدید السواد کاللیل الدامس و هو حجاب الاعراض من الصور و الالوان و امثال ذلك لان الشیء اذا کشف له حجاب الاعراض یصل الی الجسم و هو الحجاب(الحجاب ظ)الاسود و کونه معراجا بالنسبة الی ما تحته و الا فهو فی اسفل المراتب و ادنی المقامات فافهم فهمك الله و ایانا من مکنون العلم و مخزون السر بالنبی و آله الطاهرین و صلی الله علی محمد و آله الطیبین الطاهرین و لعنة الله علی اعدائهم و ظالمیهم و غاصبی حقوقهم اجمعین الی یوم الدین ابد الآبدین دهر الداهرین.

المعراج الثانی معراج المثال و مقام الخیال و جنة جنة هورقلیا و ناره برهوت و هو الاقلیم الثامن و سماؤه مقعر فلك القمر الدهری و ارضه محدب و عرش الزمانی و هو الططنج بین الططنجین و البرزخ بین العالمین و هو الخزینة السادسة بملاحظة و السابعة بملاحظة اخری و المعراج الثانی و له ایضا ملاحظتان.

الاولی ملاحظة معراجیته بحصول الادراکات البرزخیة ای ادراك الحس المشترك فانه فی هذه الحالة معراج بالنسبة الی حالته الاولیة الجسمانیة هذا فی التکوینات و اول امتثال قوله تعالی اقبل.

الثانیة ملاحظة معراجیته حین صعوده الی الله سبحانه و ثانی امتثال قوله تعالی اقبل بعد نزوله و صعوده و نزوله و هو انما یحصل بعد کشف حجاب الجسم الحجاب الاسود الغلیظ الظلمانی مظهر اسم الله الممیت و فی هذا المقام ینکشف للسالك المسافر الذاهب الی الله سبحانه هذا العالم و احواله و اطواره فیشاهد الاجنة و الملائکة المتعلقة بهذا العالم و یری الاشباح و یسمع صریر الافلاك و ان کان بعض هذه الامور ینکشف فی المعراج الاول الا ان هنا اکمل و اتم و هذا المقام اول خوف الخائفین و مبدأ علم العلماء العاملین قال الله انما یخشی الله من عباده العلماء و احوال هذا المقام و اهله لایمکن ان یکتب یحتاج

الی المشاهدة و المشافهة ان وفقت للطلب فطوبی لك فتجد قال علیه السلام من طلب و جد وجد و الا فاطلب العارف و اسأله حقیقة الامر لتعرف منه الرسم لان وصفه له حق و حد و حقیقة و وصفه لك رسم و مجاز فهمك الله و ایانا من مکنون العلم بالنبی و آله الطاهرین.

المعراج الثالث معراج المادة و قد سمیناه فی بعض رسائلنا بلجة الهباء و لها ایضا ملاحظتان کالاول و الثانی:

الاولی ملاحظة معراجیته باعتبار الصعود التکوینی و اول امتثاله لقوله تعالی اقبل بعد ما قال له ادبر و هذا و ان کان تشریعیا الا انا تبعنا القوم فی اصطلاحاتهم.

و الثانیة ملاحظة معراجیته حین صعوده الی الله سبحانه بعد نزوله و صعوده و هو ثانی امتثاله بقوله تعالی اقبل و هذا انما یحصل بعد کشف حجاب المثال الحجاب الاخضر المایل الی السواد و هذا الحجاب هو الحجاب الکمد زبرجدی اللون فی هذا المقام للسالکین المتحرکین کشوق لایناسب ذکرها فی هذا المقام من وصل عرف لاتتوهم انه لایمکن بیان مراتب کشوف العارفین فی هذا المقام و غیره من المقامات کما هو زعم بعض العلماء لان الله سبحانه ماابهم الامر و مااخفی شیئا مما توجد علی عباده بل خلق کل شیء شروح العلل بین الاسباب یعرفه اهله قال تعالی و یضرب الله الامثال للناس،و مایعقلها الا العالمون،و کأین من ایة فی السمٰوات و الارض یمرون علیها و هم عنها معرضون و الفقیر ما ذکرت لاغتشاش الحال و اختلال الاحوال و کوننا فی السفر الذی هو قطعة من سقر و لان بالبیان یطول الکلام و لایقتضیه المقام و لانه به یرتاب الجاهلون و یسلك سبیل الانکار الملحدون و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین.

المعراج الرابع معراج الطبیعة النور الاحمر الذی منه احمرت الحمرة و هو حجاب الیاقوت و هو التابوت الذی فیه سکینة من ربه و بقیة مما ترك آل موسی و آل هٰرون تحمله الملائکة و لها ایضا لحاظان مثل ما تقدم.

المعراج الخامس معراج النفس و هنا مرتبتان:

المرتبة الاولی ما به الحیوٰة فی کل عالم بحسبه.

المرتبة الثانیة ما هو اخت العقل و للاولی مراتب اربع المرتبة الاولی النفس الناسیة(النامیة ظ)النباتیة التی اصلها العناصر و موادها من لطایف الاغذیة و فعلها النمو و الدبول(الذبول ظ)و هذا اول معراج من معارج هذه المرتبة و اخر خزائنه من خزائنها،و الثانیة النفس الفلکیة الحساسة التی اصلها من عناصر ارواح الافلاك و مقرها الکبد و فعلها التحرك بالارادة و ما یناسب هذه المرتبة و هذا ثانی معراج من معارج هذه المرتبة و ثالث خزائنه من خزائنها،و الثالثة النفس الناطقة القدسیة التی اصلها العلوم الحقیقیة و مقرها التأییدات العقلیة و فعلها المعارف الالٰهیة و سبب فراقها تخلل آلات الجسمانیة و هذا ثالث معراج من معارجها و ثانی خزائنه من خزانها(خزائنها ظ)،و الرابعة النفس الملکوتیة الالٰهیة التی اصلها العقل منه دعت و الیه دلت و اشارت و الیه تعود اذا کملت و شابهت و هی ذات الله العلیا و شجرة طوبی و سدرة المنتهی و جنة المأوی من عرفها لم یشق ابدا و من جهلها ضل و غوی و هذا رابع معراج من معارجها و اول خزانة من خزائنها و لیس بعد هذا المعراج معراج للنفس لاتعرج الی هذه المرتبة الا الروح التی هی من امر الله قال تعالی یسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربی و قال تعالی تعرج الملائکة و الروح الیه فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة فاصبر صبرا جمیلا انهم یرونه بعیدا و نریٰه قریبا و لایصل الی هذه المعراج احد الملك المقرب و النبی المرسل الا الذی قال قل الروح من امر ربی و فی المرتبة الثالثة یصل الیها الانسان فقط و فی الثانیة یصل الیها الحیوان البهائم فقط و فی المرتبة الاولی یصل الیها النبات فقط و اما الجامع(ع)فله کل المراتب و یظهر علی کل هذه المعارج لان العالی لایفقد ما عند السافل لان معطی الشیء لیس فاقداله لافی ذاته بل فی ملکه و لذا نقول ان الحیوانیة فی الامام اربع حصص احداها ذاتیة و الباقی عرضیة و فی الانسان ثلاث خصص(حصص

ظ)منها احداها ذاتية و الباقى عرضية و فى الحيوان حصتان منها احداها ذاتية و الاخرى عرضية و لكل من هذه المراتب مراتب و مقامات ،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكلام مما يطولُ

و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطاهرين .

و فى كل هذه المقامات و المعارج تجرى الملاحظتان المذكورتان الا ان فى هذا المقام تفصيل لايسعنى الآن بيانه و ذكره فليطلب فى مواضع اخر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى لاتظن ان هذه الانفس شىء واحد لكنه له مراتب و انما هى مختلفة متعددة بحسب الحقيقة و الواقع حصص و حقايق مختلفة فى القرب و البعد امارأيت كلام اميرالمؤمنين عليه السلام لما سأله الاعرابى عن النفس قال عليه السلام عن اى الانفس تسأل قال يا سيدى و هل هى الا واحد قال عليه السلام و انما هى اربعة النفس النامية النباتية الى اخر الحديث لكن لما كان الانسان مظهر اسم الله الجامع جمع الله تعالى فله هذه المراتب كلها فله معارج و مدارج على ما فهمت بالاجمال و للمرتبة الثانية التى هى اخت العقل سبعة مراتب و فى هذه المراتب لايجرى الملاحظة الاولى من الملاحظتين على الظاهر بل الجارى هنا الملاحظة الثانية و هى ثانى امتثاله لقوله تعالى اقبل .

المرتبة الاولى النفس الملمة(الملهمة ظ)تلهم بالخير بحسب سنخ ذاتها و تلهم بالشر بحسب الطبع و تغير خلق الله سبحانه الذى فطر الناس عليه و هذا معراج بالنسبة الى النفس الامارة التى لاتامر الا بالشر و لاتختار الا بالباطل و لاتشتهى الا الامور الخبيثة و كلما يخالف الشرع الشريف و لايصل بشخص الى هذه الرتبة الا بمواظبة الاعمال الصالحات و المسارعة الى الخيرات و المبرات فانها تستنير شيئا فشيئا الى ان بلغت الى هذه المرتبة .

فاذا لم يف و صعد تبلغ نفسه الى المرتبة الثانية و هى النفس اللوامة تفعل المعصية بحسب التطبع و التغير ثم تلوم الشخص عليها و توبخه فيها من الذات و الحقيقة و هذا ثانى معراج من معارجها .

المرتبة الثالثة النفس المطمئنة و هی التی اطمأنت فی الطاعة و لاتمیل الی المعصیة ابدا و هی التی تجانب الاصرار و تلازم الاستغفار و هنا مقامات و مراتب لایحصی عددها الا الله تعالی و هی التی عودها الی الله تعالی و بدؤها منه قال تعالی و نفخت فیه من روحی قال ایضا یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربك و مراتب هذا المقام کثیرة الا انها تجمعها ثلاثة مراتب المرتبة الاولی مرتبة مارأیت شیئا الا و رأیت الله بعده هذا اول مقامات المطمئنین المؤمنین الممتحنین بنظر و اعتبار و المرتبة الثانیة مرتبة مارأیت شیئا الا و رأیت الله معه هذا وسط الامر ای لخواصهم و المرتبة الثالثة مرتبة مارأیت شیئا الا و رأیت الله قبله و هذااعلی مقاماتهم و اقصی درجاتهم قال الحسین علی جده و ابیه و امه و اخیه و علیه و بنیه و شیعته و مواليه آلاف السلام و روحی فداهم فی دعاء یوم عرفة ایکون لغیرك من الظهور ما لیس لك لیکون هو المظهر لك متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیك و متی بعدت حتی تکون الاثار هی التی توصل الیك عمیت عین لاتراك و لاتزال علیها رقیبا و خسرت صفقة عبد لم‌تجعل له من حبك نصیبا تعرفت الی فی کل شیء فرأیتك ظاهرا فی کل شیء و قال الامام علیه السلام و ان کل معبود مما دون عرشك الی قرار ارضك السابعة السفلی باطل مضمحل ما خلا وجهك الکریم فانه اعز و اجل و اکرم من ان یصف الواصفون کنه جلاله و تهتدی القلوب الی کنه عظمته الدعاء،قال الامام علیه السلام ان الله اکرم و اجل ان یعرف بخلقه و انما الخلق یعرف به و کل هذه المذکورات تلویحات لایعرفها الا اهل التلویح ان کنت منهم فاسبح فی هذه اللجة تخرج منها اللئالی و الدرر و الا فلاتحم حوله لتغرق فی هذه البحر المتلاطم و الطمطام المتعاظم.

المرتبة الرابعة .مرتبة النفس الراضیة و هی مقام ادنی مقامات العبودیة لان النفس لما اطمأنت فی الایمان بالله سبحانه ترضی کلما یفعل و لاتعترض علیه فی امر من الامور و وجه من الوجوه و یقول یا الٰهی انت لی کما احب و اجعلنی کما تحب و وفقنی لما تحب.

المرتبة الخامسة النفس المرضية قال الله تعالى فاذكرونى اذكركم و اشكروا لى و لاتكفرون و قال تعالى رضى الله عنهم و رضوا عنه ذلك لمن خشى ربه قال تعالى نسوا الله فنسيهم و قال عز و جل اشارة الى هاتين المرتبتين يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى و ادخلى جنتى.

المرتبة السادسة النفس الكاملة و هى المشاركة للسبع الشداد و هى التى اطاعت الله فتقول للشىء كن فيكون و هى التى تسمع بالله و تبصر بالله و تعلم بالله و هى التى احبها الله سبحانه و هى التى استنارت بنور العقل بحيث صار لونه كلون السماء و هذا المقام اخر معارجها و اقصى مقاماتها ليس وراء عبادان قرية و الا انها فى تلك المرتبة العالية العلية تسير الى الله سبحانه و ترقى بلا غاية و لا نهاية قال تعالى كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية من وصل الى هذا المعراج عرف ما لايعرفه غيره و علم ما لايعلمه سواه الواصلون يعرفه(يعرفون ظ)ما اقول و القاصرون ينكرون و السالكون المسافرون يسكتون اللّهم بلغنا و اياهم الى رضاك الله م ارزقنا حبك و حب من يحبك و حب كل عمل صالح يوصلنى اليك اللّهم صل على محمد و آل محمد و عجل فرجهم و اهلك عدوهم من الجن و الانس من الاولين و الاخرين الى يوم الدين امين يا رب العالمين و هذه المعارج كلها معراج النفس ففى كل معراج يظهر له من المعارف و الكمالات و العلوم ما لم يظهر فى المعراج الاخر كما عرفت مما ذكرنا لك.

المعراج السادس معراج الروح عالم الاظلة و الرقايق و عالم ورق الاس النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و هو الخزينة الثانية من الخزائن فى الموجودات المقيدة و هو البرزخية الكبرى فى ذلك العالم و مبدأ الشؤون و منشأ الصور و فى هذا العالم يأوّل العارفون هذا البيت بالفارسية:

ترسا بچه بودم همچون بت روحانى

كز دير برون آمد سرمست بنادانى

اذا کان السالك واقفا فی هذا المقام باقیا فی تلك الرتبة لان هذا المقام عندهم مقام صعب کثیر الاقطار فیه ظلمات و رعد و برق الله م بلغنا الیه و اجعلنا مصون السر عن النظر الیه و مرفوع الهمة عن الاعتماد علیه انك علی کل شیء قدیر

کم من عاقل عاقل اعیت مذاهبه

و کم من جاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذی ترك الاوهام حائرة

و صیر العالم النحریر زندیقا

و لهذا المعراج ایضا ملاحظتان الملاحظة الاولی فی الاقبال الاول و الثانیة فی الاقبال الثانی بعد الادبار الثانی کما ذکرنا مرارا فراجع تفهم.

المعراج السابع معراج العقل و لهذا المقام علی ما سمعت سابقا مرتبتان المرتبة الاولی العقل الطبعانی و هو باعتبار الملاحظة الاولی فی الاقبال الاولی و المرتبة الثانیة العقل السمعانی ای الاکتسابی و هو باعتبار الملاحظة الثانیة فی الاقبال الثانوی و من ملاحظة العقل الطبعانی مع العقل السمعانی یحصل اربع مراتب التی ذکرنا لك سابقا و سنذکر ان شاء الله تعالی لاحقا راجع و انتظر وفقك الله تعالی و کل ذلك معارج للعاقل باعتبار العقل لو کان لی مجال واسع و بال غیر محل لاطلت الکلام فی هذا المقام لکن للقلب جواذب من کل جانب کل یجذبه الیه قال الشاعر و نعما قال:

کم بجنبی للصبابة واد کل یوم حمامة نواحُ

فاقتصرت علی هذا القدر من الکلام و صلی الله علی خیر الانام محمد و آله الکرام.

المعراج الثامن معراج النور و عالم السرور و مقام المحبة و الحبور و محل اتحاد المحب و المحبة المحبوب کلا و لا محبة و لا محب و لا محبوب و هو مقصد القاصدین و منتهی امل العارفین و اخر و غایة مرام السالکین و هو المنزل الذی ینزل فیه المسافرون لیس بعده منزل اخر و هو المعراج الذی لا

معراج فوقه و هو المقام الذی السکوت عنه احسن و اولی بل لاینبغی و السائل عنه جاهل و هو الذی قال علیه السلام من سأل عن التوحید فهو جاهل و من اجاب عنه فهو مشرك انا لااتکلم عن هذا المقام فی هذا المقام لانا تکلمنا عنه فی اول الکلام و سنتکلم عنه ان شاء الله تعالی فی غیر هذا المقام هذا و هذا المقام هو الذی حیر الصوفیة و وقعوا فیما وقعوا فی ضلال مبین و لقد قلت فیما نظمت بالفارسیة:

نیست ممکن هیچ سالك را وصول
در مقام ذات حق غیر از جهول
او چه داند حق چه و خلقش چه است
او چه داند خود که و واجب که است
او مجرد کرده خود را از خودی
او رسیده در مقام بیخودی
لیك غافل بود کو خود در کجا
این مقام از حق بود یا خلق راست
چونکه دیده او صفات حق در آن
گفت حق این و گفته بر زبان
من حقم من حق منم معبود تو
من وجود مطلقم مسجود تو
من همانم کو تو او را عابدی
آن خداوندم که او را ساجدی

الی اخر الابیات ،اذا عرج العارج بهذا المعراج یقف و یسیر بلا غایة و لا نهایة لیس لمحبتی غایة و لا نهایة و کان بینهما حجاب یتلألأ بخفق و لااعلمه الا و قد قال انه زبرجد یا محمد لقد وطأت موطئا ماوطأه احد قط حتی الملك المقرب و النبی المرسل قف ان ربك یصلی یقول سبوح قدوس انا رب الملائکة و

الروح و هذا المقام هو المخصوص لنبینا و آله علیه و آله السلام بالاصالة و لا شك و ریب ان لکل نبی امة و لکل امام شیعته و لکل سراج اشعة و لکل منیر نور لا فرق بینه و بینه الا انه عبده و خلقه فتقه و رتقه بیده عوده الیه و بدؤه منه المانع فی هذا المقام یعلم حقیقة المرام و لایبلغه الا من اطلعه الله علی مکنون علمه و مخزون سره.

و اما الخاص فهو ان ترید بالعبد العباد الخاصة المثلثة و قد یطلق علیهم الادمیون الثلاثة:

العبد الاول هو ادم الاول الاکبر ای الانسان الکبیر و هو العالم بجمیع اجزائه و جزئیاته او افراده و مراتبه و کلیاته و جزئیاته و اجناسه و فصوله و اصنافه و اشخاصه و اعراضه و جواهره و مجرداته و ماده‌یاته و بسائطه و مرکباته و غیوبه و شهاداته و انواره و ظلماته و جمیع ما فیه و به و عنه و الیه و منه و هو عبد صالح لله مخلص له العبودیة و مقر له بالوحدانیة و هو تأویل قوله علیه السلام فی الدعاء سبحان من دانت له السمٰوات ای المقبولات مطلقا فی کل عالم بحسبه و الارض ای القابلیات مطلقا و هو اللام فی العلم و السین فی بسم الله الرحمٰن الرحیم و مجموع السمٰوات و الارض و هو المیم فی العلم و المیم فی بسم الله الرحمٰن الرحیم فافهم بالعبودیة و لما کان العبد هو الموحد المزیل لسبحات الجلال الماحی للموهوم علی ما قال الامام الصادق علیه السلام فی العبد العین علمه بالله و الباء بونه عن الخلق و الدال دنوه بالله بلا کیف و لا اشارة ثالث العبد اول التوحید ای اعلاه و اشرفه و اقدمه و اولیه مقدمات له و بعبارة اخری الاولین هو المقدمات و الثالث هو النتیجة او الاولین الطریق و الثالث المنزل و المراد بالاولین المقامین الخوف انما یخشی الله من عباده العلماء،لا علم الا خشیتك و لا حکم الا الایمان بك لیس لمن لم‌یخشك علم و لا لمن لم‌یؤمن بك حکم و الرجاء و هو مقام الیقین و محل وجدان الفضل اذا اشرق نور الیقین فی القلب رجا الحدیث،و الثالث هو المحبة التی ینجلی ضیاؤها فی الفؤاد و اذا انجلی ضیاء المعرفة فی الفؤاد هاج ریح المحبة فاستأنس فی ظلال

المحبوب فیؤثر محبوبه علی من سواه و الحاصل ان العبد لما کان هو الموحد الکامل العارف الواصل عقب الامام علیه السلام کلامه فی الدعاء بقوله و اقرت له بالوحدانیة و لذا کانت مرتبة العبودیة اعظم المقامات و اعلی الدرجات فتقدمها فی التشهد فتقول و اشهد ان محمدا عبده و رسوله اللّهم صل علی محمد و آل‌محمد و لما کانت مراتب التوحید حسب مراتب الموحد لکونه صفة له مختلفة و کانت المراتب منحصرة کلیاتها فی السرمد و الدهر و الزمان فصل الامام و قال فی الدعاء المذکور لا اله الا الله الحلیم الکریم هذا التوحید باعتبار ظهور الحق فی السرمد الذی هو مقام النفس التی هی معرفة الرب و هو اعلی مقامات التوحید و اعظم درجاته ثم تنزل من ذلك المقام الی مقام الدهر و قال لا اله الا الله العلی العظیم هذا باعتبار ظهور الحق فی الدهر فاشار الی جبروته بقوله العلی و هو قولك فی السجود سبحان ربی الاعلی و بحمده و الی ملکوته بقوله العظیم و هو قولك فی الرکوع سبحان ربی العظیم و بحمده و هذا التوحید لاولی الالباب الذین اثنی الله علیهم فی الکتاب بقوله ان فی ذلك لعبرة لاولی الالباب لو وجدت محله لبینت اسرار هذه الکلمات لکن الان یضیق صدری باظهارها و لایضیق بکتمانها ثم تنزل من ذلك المقام الی مقام الزمان و قال علیه السلام لا اله الا الله الملك الحق المبین هذا باعتبار ظهور الحق فی الزمان فاشار الی جسم الکل الذی هو کل الزمان و تمام باسم الملك ثم فصل هذا المجموع فاشار الی العرش باسم الحق و الی الکرسی باسم العدل و الی السمٰوات و الارضین باسم المبین لمناسبة ظاهرة غیر خفیة عند اهلها و مخفیة عند الغیر و لما فرغ من التوحید الذی هو اعلی درجات العبد اخذ فی التنزیه و الفرق بینهما ان المقام(مقام ظ)التوحید لاینظر الی الغیر باطلا مضمحلا کما فی الادعیة الکثیرة فتش تجد ان شاء الله تعالی فقال سبحان الله رب السمٰوات السبع و رب الارضین السبع و ما فیهن و ما بینهن و رب العرش العظیم و لما فرغ من التنزیه قال و الحمد لله رب العالمین و هو مقام الاثبات ای اثبات صفات الکمال و لقد اطلنا الکلام و اخرجنا عما نحن فیه فلنرجع و نقول ان العبد المخلص

الحقیقی الواقعی هو الانسان الکبیر و هو الاسم المخلوق الذی لیس بالحروف مصوت و لا بالالفاظ منطق و لا بالشخص مجسد و لا باللون مصوغ بریء عن الامکنة و الحداد و منفی عنه الاقطار و الجهات جعله الله اربعة ارکان و حجب واحدا منها و هو الاسم المکنون المخزون الذی استقر فی ظله فلایخرج منه الی غیره و اظهر ثلاثة منها لفاقة الخلق الیها.

العبد الثانی هو آدم الثانی و الانسان الوسیط و هو المسمی بعبدالکریم و عبدالواسع عند القوم و بعبد الله عند الفقیر لقوله تعالی ایاك نعبد و هو الشاب التقی الزکی العالم الصالح الزاهد الذی احبه الله فکان سمعه الذی یسمع به و بصره الذی یبصر به و یده التی یبطش بها اذا سأله یعطه(یعطیه ظ)و اذا سکت عنه یبتدیه و هو مظهر اسم الله الوهاب و الجواد و هو الذی ینجی الهالکین و یرفع المستضعفین و یضع المستکبرین و یهلك ملوکا و یستخلف اخرین و هو اخت النبوة و عصمة المروة التی یعلم الناس ظاهرها و یعلم علی امیرالمؤمنین علیه السلام ظاهرها و باطنها و ما هو الا ماء جامد و هواء راکد و نار حائلة و ارض سائلة فافهم فهمك الله و ایانا من مکنون العلم و مخزون السر بالنبی و آله الطاهرین الاکرمین الاطیبین.

العبد الثالث هو آدم الثالث(الانسان ظ)و انسان الصغیر و هو انت من حیث انت مسافر فیك ان وجدت الشعرة التی فیك لکلیك فقد فزت فوزا عظیما و الا فقد صرت شیطانا رجیما اعرف نفسك تعرف ربك اعرف ربك تجد حظك(حظك ظ).

و کل هذه العبید الثلاثة ولیهم الله و رسوله و الذین یقیمون الصلوٰة و یؤتون الزکوٰة و هم راکعون فکلها من الولایة و الی الولایة و بالولایة و عن الولایة و فی الولایة و للولایة هنالك الولایة لله الحق و تلك الولایة الازلیة محجوبة عن الظهور لکمال الظهور و لها مجلی و هو الولایة الثانویة التی هی صاحب الازلیة الاولیة و هی الازلیة الثانویة و هی الولایة الحقیقیة و لهذا قال الامام الصادق علیه السلام فی الحدیث السابق الذی نحن بصدد شرحه الالف

آلاء الله علی الخلق من النعیم بولایتنا و اما وجه اختصاص الالف بهذه الاشارة فهو ان الالف لها من الحروف ثلاثة احدها الالف و هی الاشارة الی آدم الاول و انسان(الانسان ظ)الکبیر و ثانیها اللام و هی الاشارة الی الانسان الوسیط و المولود الفلسفی لکونها من وسط المخرج کما ان الالف من اعلی المخرج و ثالثها الفاء و هی الاشارة الی آدم الثالث و الانسان الصغیر لکونها من اسفل المخرج و هی شفویة و هی ملك الحروف و ادنی مراتبها و اما وجه اختصاص هذه الحروف بهذه الاشارات فهو ان الالف ثلاثة احرف و هی اشارة الی العوالم الثلاثة التی ینضمها العالم الکبیر مفصلا مشروحا بینا و هی الجبروت و الملکوت و الملك و اما وجه اختصاص هذه الحروف بهذه الاشارات اما الاول الذی هو الالف فلانها القائمة و طولها الف‌الف ذراع و لها من العدد واحد و هو اس الاعداد و کل العدد به یوجد و فیه یستمد کما ان الالف ایضا اس الحروف و کل الحروف تظهر و توجد بها کما هو المقرر المحقق عند اهل الجفر و کذا العقول التی عالمها عالم الجبروت فصحت المناسبة فصحت الاشارة و اما الثانی الذی هو اللام فلانها من اوسط الحروف و لها من العدد ثلاثون و هو تمام دورة القمر و هو حال النفوس التی عالمها عالم الملکوت فصحت الاشارة لاجل المناسبة الذاتیة الحقیقیة و اما الثالث الذی هو الفاء فلانها من اسفل الحروف و هی التی یعدونها ملك الحروف و ادنی مراتبها و اسفل مقاماتها و هو حال الاجسام التی عالمها عالم الملك فصحت الاشارة و اما اللام فهی الاشارة الی المراتب التی للانسان الوسیط علی کمال التفصیل و الوضوح و الظهور الاول کونه نطفة معدنیا بعد ما کان کیلوسا و کیموسا بالحل و العقد و التعفینات و التقطیرات الثانیة کونه نباتا شجرة ذات غصون و اوراق و اصول و فروع و هو بعد تساقی الست و الطوف فی الاسبوع و اخذ الانفخة(الانفحة ظ)و حبس القاضی فی محبس الزجاجة الثالثة کونه حیوانا بجمیع مراتبه و اقسامه و اطواره و احواله الی ان یکون انسانا کاملا بالسقیات الکثیرة و انما قلنا ان الالف اشارة الی عالم الکبیر و اللام اشارة الی عالم الوسیط مع ان کلا منهما ذو مراتب ثلاث

لان اللام اظهر و ابین من الالف کما ان عالم الوسیط اظهر و ابین من عالم الکبیر بل العالم الکبیر انما یعرف بالعالم الوسیط و لذا یسمونه بمرآة الحکماء فافهم و بعد کم من خبایا فی زوایا و سنشیر الیها ان شاء الله تعالی فی الموقف فی المقام الثانی من الموقف الثانی من منازل بسم الله الرحمٰن الرحیم و اما الفاء فهی حرفان و هی الاشارة الی العالمین الظاهرین فی العالم الصغیر و هما الغیب و الشهادة و لما کانت المراتب الثلاثة التی فی العالم الکبیر و العالم الوسیط غیر ظاهرة فی العالم الصغیر و لهذا ما ذکر فی الاشارة الیه ما له ثلاثة احرف کالاولین الالف و اللام فافهم فهمك الله و ایانا من مکنون العلم و مخزون السر بالنبی و آله الطاهرین.

و لما ذکر الامام علیه السلام کیفیة ایجاد الذوات و خلق الموجودات من حیث الذات علی اکمل تفصل و اتم بیان بقوله و الالف آلاء الله علی خلقه من النعیم بولایتناو لما کان لکل ذات صفة و لکل مسمی اسم ای لکل شیء تکلیف بمقتضی ذواتهم و به بقاؤهم و وجودهم و به یتوجهون الی وجه مبدئهم اراد ان یبین علیه السلام تکالیف الاشیاء و ما یجب علیها من حق الله سبحانه قال علیه السلام و اللام الزام خلقه ولایتنا،هذا فی التکوینات و التشریعات اما فی التکوینات فکما عرفت مما سبق و ستعرف ان شاء الله مما سیجئ و اما فی التشریعات فاعلم ان جمیع العبادات و الطاعات و الریاضات و کل التکالیف ثناء و حمد و شکر للمکلف و متمم و مکمل للمکلف اما التتمیم ففی الواجبات و الاجتناب عن المحرمات و اما التکمیل ففی المستحبات و الاجتناب عن المکروهات و ان کان فیهما ایضا تتمیم اذا لم تقبل الواجبات و کذا المعاصی و الذنوب و السیئات الخبائث و الشرور کلها ثناء و مدح و تنزیه و تکریم و تعظیم للمکلف بالطاعات و الآمر بها و ذم و تقبیح للناهی عنها و الآمر بخلافها و الطایع و العاصی کلاهما یثنیان علی الله سبحانه باکمل الثناء و اعظمه و یسبحان بحمده و کلاهما یذمان الشیطان الرجیم و آناء اللیل و اطراف النهار مشغولان بلعنه و طرده و هو سر ما ورد فی الادعیة و الاحادیث المکثرة ان کل شیء خاضع لله

خاشع له ينيب اليه و يسبح بحمده قال تعالى و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم فثبت ان كل ذلك ثناء على الولى و شكر له هنالك الولاية لله الحق و بيان هذا الاجمال هو ان الله سبحانه فى مرتبة ذاته و صقع هويته جل شأنه اجل و اكرم و اعظم من ان يتطرق اليها الفعل و الايجاد و الا لكان معه شيء كان الله و لم يكن معه شيء و الان على ما كان فظهر بنفس الظهور فكان الولاية المطلقة ثم خلق بها كل مذروء و مبروء قال الصادق عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها فالولاية هى التى وقف ببابها السائلون و لاذ بجنابها الفقراء الطالبون يستمدون منها و يطلبون عنها و يثنون عليها بجزيل الثناء اذ لايصلون الى ما فوقها و لايتجاوزون حدها و هى تثنى على نفسه و تستمد منها و تدور عليها دورة متوالية و كلها نفس الثناء على الله سبحانه اذ لا شيئية و لا تذوت الا به تعالى شأنه و المراد بالسائل الواقف بباب الولاية و الفقير اللائذ بجنابها ليس هو المؤمنون الطائعون بل الظالمون العاصون ايضا لان الولاية هى الرحمة التى وسعت كل شيء على كمال العموم كيف و ان العاصى شيء موجود غير مستغن عن الله سبحانه لانه بمعصيته ماخرج عن حد الامكان يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله و الله هو الغنى و من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمٰن مدا لكنه تعالى يمده من سنخه و مما يطلب منه و الا لماكان حكيما و الحكم(الحكيم ظ)هو الذى يضع الشيء فى موضعه فثبت ان الاشياء و الموجودات كلها مستمدة من الولى و كلها يثنون عليه و يحمدون له و يشكرون ليس له حمد و لا شكر بل الحمد انما هو لله وحده لا اله الا هو مثاله السراج فانه باب النار و وجهها و جنابها و جهتها و الاشعة انما خلقت بالنار لانها الفاعلة لان السراج مركب من الدهن و من ظهور النار و ليس الدهن فاعلا ابدا و انما الفاعل هو النار بظهورها لكنها لاتظهر الا بالسراج و لاتوجد الاشعة بكلها الا به فلما اوجدت السراج وجدت الاشعة و الاظلة التى هى الظلمة فكلاهما اى الاشعة و الاظلة واقفان بباب النار الذى هو السراج و سائلان منه و يستمدان عنه و لايثنيان الا عليه و هو يمد الاشعة من سنخها و هو النور و

الاظلة من سنخها و هو الظلمة اذ لو مد الظلمة بالنور لتم النور و لم یبق للظلمة اثر قط و هو خلاف حکمة الحکیم الکریم العظیم و فی مد الاشعة بالنور و الاظلة بالظلمة فاذا رأیت الظلمة تدلك علی کمال النور و بهائه و سنائه و ضیائه و کلما کان الظلمة اقوی کانت جهة الدلالة اشد و اتم و اعظم کما لایخفی علی من له نظر فی العالم و کذا النور کلما کان اعظم کانت جهة الدلالة اقوم و احکم فالسراج هو السراج الوهاج و السراج النیر الذی اشار الیهما الله سبحانه فی القرآن و المصباح الذی هو مثل نور الله سبحانه فافهم المثال تفهم الممثل من کل الوجوه فالزم الحق سبحانه ولایتهم علی المؤمنین بالتفضل علیهم و التکریم لهم و الرحمة علیهم قال تعالی فَسَاَکْتُبُهَا لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰوةَ وَ الَّذِینَ هُمْ بِآیٰاتِنَا یُؤْمِنُونَ و هو خلق النور لهم من مادة امره لهم بالطاعة و من صورة فعلهم و هیئة عملهم من الحور و القصور و الانهار و الجنان و امثال ذلك و کل ذلك ما خلق الله سبحانه من اعمال العبد قال تعالی سیجزیهم وصفهم انه حکیم علیم و کلها من ولایة آل‌محمد صلی الله علیهم ثم الزم ذلك علیهم کالزام اللازم علی الملزوم کالاحراق علی النار و الاضاءة علی السراج و الصلالة(الصلابة ظ)علی الحجر و اللین علی الماء و امثال ذلك و لعمری ان هذا الکلام من الامام(ع)صریح فی تعدد الجعل فی الشیء بابی هو و امی قد اشاره الی الاربعة بالکنایة و صرح بالفرد الخفی النادر الذی لایکاد تهتدی العقول الیها و هو الالزام لان الالزام لایکون الا بعد خلق الملزوم و اللازم و الملازمة ففی قولك زید قائم علی ما قال الامام اربعة جعول الجعل الاول المتعلق بزید و الجعل الثانی المتعلق بالقیام و الجعل الثالث المتعلق بالنسبة و الرابطة التی بین زید و القیام و الجعل الرابع هو الزام القیام علی زید و هو الاذن و کذا الکلام فی الوجود و الماهیة و الکلام عن هذا المرام لایناسب المقام و الحاصل ان ادخال اهل الجنة الجنة من الزام الولایة علی الخلق و الزم الحق سبحانه ولایتهم علی الکافرین و المنافقین بادخالهم النار و تعذیبهم بانواع العذاب و العقوبات لمخالفتهم ولایتهم لما خالفوا ولایتهم الزم علیهم ولایتهم فالزام الولایة فی

الوجودات التشريعية و لك ان تجعله فى الشرعيات الوجودية لكن المقام لايناسب تلك الملاحظة و هذا(هذه ظ)الملاحظة و هذا المعنى للالزام على التاويل اظهر و على الباطن خفى جدا لايهتدى اليه الا من اطلعه الله على مكنون علمه و مخزون سره فافهم فهمك الله.

و معنى اخر هو ان تقول ان المراد بالزام خلقه ولايتهم هو امر الله تعالى خلقه بكل خير و نهيه عن كل شر فى كل عالم من العوالم فى كل مرتبة من المراتب فللشخص عوالم عديدة كثرة و فى كل عالم له تكليف و امر و نهى و ثواب و عقاب خلاف ما فى العالم الاخر كما دلت عليه الايات و نطقت به الروايات.

منها عالم الوجود و معرفة الحق المعبود فالزم الحق سبحانه ولاية آل‌محمد صلوات الله و سلامه عليه و عليهم عليهم فى ذلك العالم بان امرهم ان يكشفوا سبحات الجلال و يمحو الموهوم و يطفئوا السرج و لاينظروا الى الغير حتى بعدم النظر و عدم الملاحظة و نهاهم ان ينظروا الى الغير و يلاحظوا السواء و ان كان بطريق الاضمحلال و الافناء و الاعدام قال تعالى مخاطبا لاهل هذا العالم فاسر باهلك بقطع من الليل و لايلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب و المراد بالصبح فى الاية الشريفة هو الذى قال الامام امير المؤمنين عليه السلام لكميل اطفأ السراج فقد طلع الصبح،فاذا نظروا الى الغير و راوا السواء فقد عصوا و خالفوا الولاية و هوان لمن خالف ولايتنا و برأ(ظ)و وعدهم بالثواب اذ امتثلوا الامر بان يصحو له المعلوم و يظهر له السر و يشرق له النور من صبح الازل و يجذب الاحدية صفة التوحيد و توعدهم اذا عصوا باخراجهم عن الجنة جنة الوصال و شرب رواح امال و فتح لهم باب التوبة بان يقولوا الله م انى اسألك بمحمد و انت المحمود و بعلى و انت الاعلى و بفاطمة و انت فاطر السمٰوات و الارض و بالحسن و انت المحسن و بالحسين و انت قديم الاحسان ان تقبل توبتى و تغفر ذنبى و معنى ذلك الرجوع الى مقامه و مكانه و مرتبته و التسليم له بامرة المؤمنين و هو قوله

تعالی فتلقی ادم من ربه کلمات فتاب علیه انه هو التواب الرحیم و معنی ذلك ما قال امیرالمؤمنین علیه السلام فی حدیث سلمان عن قول الله عز و جل انی ابتلیت ادم بالبلاء فوهبته بالتسلیم له بامرة المؤمنین و هذا نمط توبة اهل ذلك العالم.

و منها عالم العقول و یسمی بالجبروت و محل ظهور الحق سبحانه بالشهود و توحید اهل ذلك العالم التوحید الشهودی و الزم الحق سبحانه ولایة آل‌محمد صلوات الله علیهم علی الخلق فی ذلك العالم بان امرهم ان ینظروا الی الاضمحلال و الاعدام کما قال الامام و ان کل معبود مما دون عرشك الی قرار ارضك السابعة السفلی باطل مضمحل ماخلا وجهك الکریم فانه اعز و اجل و اکرم من ان یصف الواصفون کنه جلاله و تهتدی العقول الی کنه عظمك(عظمته ظ)الدعاء ،و قال الحسین علیه السلام علی ما مر فی الدعاء یوم العرفة ایکون لغیرك من الظهور ما لیس لك حتی یکون هو المظهر لك متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیك و متی تکون الاثار هی التی توصل الیك الدعاء ،و نهاهم ان ینظروا الیها بنظر التحقق و الشیئیة و التذوت فاذا نظروا الیهم کك و ان کان من جهة ملاحظة کونهم من الاسباب التی قرر الله عز و جل فقد عصوا و خالفوا للولایة و ترددوا فیها کما فعل یعقوب علی نبینا و علیه السلام لما طلب اولاده منه یوسف و قال انی لیحزننی ان تذهبوا به و اخاف ان یأکله الذئب و انتم عنه غافلون قالوا لئن اکله الذئب و نحن عصبة انا اذا لخاسرون و لهذا ابتلی من فراق یوسف و تبیض عیناه من الحزن و کما فعل یوسف لما رأی وجهه فی المرآة و خطر بباله انی لو کنت عبدا لکنت غالیا فی القیمة و امثال ذلك مما هو المذکور فی الروایات المتکثرة من استناد الانبیاء الی التردد فی الولایة و ثوابهم اذا امتثلوا بالامر ان یفیض الله تعالی علیهم من الاشراقات الباطنیة و ترتیب القیاسات البرهانیة و ان یتجلی فی قلوبهم بحیث لایرون شیئا الا و یرون الله تعالی قبله فاذا کانوا علی هذه الحالة یرقیهم الله تعالی مرتبة

التوحید الحقیقی الذی هو مقام السکر و الصعود و هو التجلی الجمالی و مقام ظهور النور الجلالی و لقد قلت فیما نظمت بالفارسیة :

وهم باشد وهم کثرت بینیت
دیده بگشا دیده حق بینیت
تا به‌بینی جمله را نور خداست
پس نظر کردن بغیر او خطاست
چشم را از علم اخباری بپوش
در عیانی جان من قدری بکوش
تا که توحید شهودی حاصلت
آید و از جملگی بربایدت
نور حق را در دلت بینی ظهور
کرده باشد همچو موسی کوه طور
پس قدم بالا نه از این مرتبه
غیر حق را جملگی گردان تبه
پس تجلی جمالی را به‌بین
عشق عشق را که گویند هست این

الی اخر ابیات ،و عقابهم ان یدخلهم الله تعالی فی نار الشك و الوهم و الریبة و یخرجهم عن جنة الیقین و المعرفة و هذا هو العذاب الالیم و توبتهم ان یستغفروا الله تعالی و یتلقون بالکلمات لیعیدهم الله تعالی الی مکانهم و مرتبتهم و یشرفهم بشرف القرب الیه لان الله یحب التوابین و یحب المتطهرین .

و منها عالم النفوس و یسمی بالملکوت و الزم الحق سبحانه علی اهل ذلك العالم ولایة آل‌محمد صلی الله علیه و آله بان امرهم ان یوحدوا الله تعالی بما کتب لهم فی الالواح الآفاقیة و الانفسیة حیث قال سنریهم ایاتنا فی الافاق و

فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق،و یضرب الله الامثال للناس لعلهم یتذکرون،افلم ینظروا فی ملکوت السمٰوات و الارض،و ان عسی ان یکون قد اقترب اجلهم،افلا یتدبرون القرآن ام علی قلوب اقفالها،و کذلک نری ابراهیم ملکوت السمٰوات و الارض و لیکون من الموقنین و کل هذه الایات خطاب لاهل هذا العالم و یسمی توحید اهل هذا العالم توحید الذات الذی هو تحت توحید الشهودی و الحقیقی بمرتبة و هو کما فی الایات فافهم و نهاهم ان یصوروا المعصیة و یخیلوها کما نهی عیسی بن مریم الحواریین قال علی نبینا و علیه السلام ما معناه ایاکم و الزنا قالوا یا نبی الله نحن لانزنی قال علیه السلام نعم لکن اردت ان لاتخیلوه فاذا فعلوا ذلک فقد عصوا و خالفوا الولایة و هوان لمن خالف ولایتنا و وعدهم بالثواب اذا امتثلوا بالامر و ان یدخلهم جنة العلم و یبقی لهم بنور العلم لیعلموا طریق الجدال و یعرفوا لسان اهل المقال فیقطعوا حجة اهل الجدال من اهل الضلال و هم اهل المجادلة بالتی هی احسن و توعدهم اذا عصوا ان یدخلهم نار الجهل و یذیقهم شراب المتخیلات الباطلة و التصورات الفاسدة الکاسدة و امرهم بالتوبة اذا عصوا ان یتلقوا بالکلمات المذکورة و معنی ذلک ان یترکوا المعصیة التی فی حقهم و هو ما ذکرنا لک آنفا فاذا تابوا تاب الله علیهم انه هو التواب الرحیم ستار العیوب غفار الذنوب.

و منها عالم الاجسام و مقام الاغراض و الالوان و یسمی بعالم الملک و الشهادة و توحید اهل هذا العالم المقبول عنهم انهم منبعوا الشرع الشریف و لم یظهر لهم ما یخالف ما قرر الشارع علیه السلام و ان کانوا لایرون الا ذلک و بیان احوال اهل هذا العالم فی التوحید مما لایناسب هذا المقام فالاعراض عنه احسن و اولی و الزم الحق سبحانه و تعالی ولایة آل‌محمد صلی الله علیه و آله علی اهل هذا العالم بان امرهم بالطاعات الواجبة مثل الصلوٰة و الصوم و الحج و الخمس و امثال ذلک من الواجبات التی لا بد منها و لایجوز ترکها بوجه من الوجوه و نهاهم عن المعاصی و القبایح و المحرمات مثل الزنا و اللواط و شرب الخمر و اکل مال الیتیم و امثال ذلک من المحرمات التی لا بد من ترکها و

لايجوز فعلها بوجه من الوجوه و وعدهم بالثواب اذا امتثلوا الامر و هو ان ينعم عليهم بازدياد الاموال و البنين و الاولاد و التطويل فى العمر و المساهلة فى الامر و فى الجنة يعطيهم الحور و القصور و الجنات و الانهار و امثال ذلك من المستلذات الجسمانية و توعدهم اذا عصوا ان يعذب عليهم بالنار الموصوفة فى القرآن و الاحاديث و امرهم بالتوبة اذا خالفوا ان يتلقوا بالكلمات المذكورة يعنى يرجعوا و يندموا و يستغفروا الله يجدوا الله توابا رحيما فافهم و هذه مراتب العوالم التى للشخص التى يقع فيها التكليف و الامر و النهى و الثواب و العقاب و البشارة و الانذار و الوعد و الوعيد و هنا عوالم اخر لايسع المقام لذكرها و كل هذه التكاليف فى كل هذه العوالم من الزام الله تعالى ولاية آل‌محمد صلى الله عليه و آله على خلقه فقد عرفت من هذا التقرير ان المراد بالزام الله تعالى ولاية آل‌محمد صلى الله عليه و عليهم على خلقه هو الامر بكل الخيرات و الطاعات و العبادات و كل ما يرضى الله تعالى لان ولايتهم هى مبدأ الخيرات و اصل الحق و الطاعات قال الله تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا و خير عقبا فكل خير من الولاية و بالولاية و للولاية و الى الولاية و لما ذكر الامام عليه الصلوٰة و السلام التكليفات و التشريعات بعد ذكر التكوينات و الذوات و التدونات اراد ان يبينه على ما ترتب على التكليف الذى هو من الزام الولاية من الثواب و العقاب و ان الموجودات المكلفين على قسمين قسم يشملهم الفضل و قسم لايشملهم فقال عليه السلام و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا و لك ان تريد من هذا الكلام الشريف المعنى الخاص و المعنى العام.

اما الخاص فهو ان تحمل الهوان على الهلاك الاكبر و الموت الاعظم الذى لا حيوٰة بعده لان اطلاق المطلق ينصرف الى الفرد الكامل و ان تريد بالمخالفة المعاندة و الجحود و الانكار على ما قال الله تبارك و تعالى و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلما و علوا لان هذا الهلاك الابدى و الخلود الدائمى ليس للذين يعصون عن جهل و لغلبة الشهوة و هم اخيار و صلحاء و شيعة يحبون اهل البيت عليهم السلام و يقبلون عما يرد عنهم و يؤيده ما روى ان سائلا سأل

اباعبد الله علیه السلام عن الشیعة هل یدخلون النار قال علیه السلام لا قال السائل و ان زنی و ان سرق قال علیه السلام و ان زنی و ان سرق و کذا ما ورد عن السجاد زین العابدین صلوات الله علیه و اجداده و ابنائه فی تفسیر هذه الایة و قالوا ما لنا لانری رجالا کنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخریا ام زاغت عنهم الابصار قال علیه السلام و الله لایرون انکم (منکم ظ) مائة و لا خمسین و لا عشرة و لا واحدا انکم لفی الجنة تحبرون و فی النار تطلبون و کذا هذه الایة فی الباطن و نادی اصحاب الاعراف و هم الائمة علیهم السلام علی ما ورد عنهم رجالا یعرفونهم بسیماهم و هم فلان و فلان و اتباعهم و اشیاعهم قالوا ماأغنی عنکم جمعکم و ما کنتم تستکبرون اهؤلاء ،و هم قوم من الشیعة یعملون المعاصی و یرتکبون المحارم لکنهم ماتوا علی محبة اهل البیت و مودتهم و کان الکفار یقولون هؤلاء لاینالهم الله برحمة بسوء اعمالهم و قبح افعالهم و ائمتهم علیهم السلام بفاضل نورهم شفعوهم عند الله تعالی فعفاهم الله تعالی و اذن لهم بالجنة فخاطبوهم ای المنافقین توبیخا لهم اهؤلاء الذین اقسمتم لاینالهم الله برحمة ادخلوا ای الشیعة الجنة لا خوف علیکم و لا انتم تحزنون هکذا روی عنهم علیهم السلام فی احادیثهم و المتتبع یجد ان شاء الله تعالی الحاصل ان الایات و الروایات و العقل و العالم کلها شاهدة و ناطقة علی ان الشیعة لایدخل الجحیم ابدا و ان عصوا قال النبی صلی الله علیه و آله حب علی حسنة لاتضر معها سیئة و بغضه سیئة لاتنفع معها حسنة ،و اما انهم قد یتفق من کثرة معاصیهم و ذنوبهم یطهرون بنار الحظایر ثم یرجعونهم الی الجنة کالذهب المغشوش اذا وضع فی النار لاجل التصفیة فلایقال له الهوان و الهلاك بل هو اللطف و الشفقة لان الهوان و الهلاك العیاذ بالله فیجب ان یکون المراد بهذه المخالفة المعاندة و الجحود و الانکار فیدخل الذین ظلموهم و ترکوهم و غصبوا حقهم و ارثهم او اذی مؤمنا لاجلهم او ترك صلوٰة و زکوٰة من جهة انهم قالوا و انهم شرعوا علی ذلك او قتل مؤمنا من جهة انه شیعتهم و امثال ذلك و فاعل کل ذلك کافر ملعون نجس العین لایدخل الجنة ابدا خالدون فی النار

لایخفف عنهم العذاب و لا هم ینصرون و ابدا لاینالهم الله برحمة اولئك اصحاب النار هم فیها خالدون،اللّهم العنهم لعنا وبیلا و عذبهم عذابا الیما یستغیث منه اهل النار و هذا الکلام من الامام علیه السلام ترد علی الذین قالوا بانقطاع العذاب و ان اهل النار یؤول امرهم الی النعیم و استدلوا ببعض الامور الواهیة المموهة مثل ان الله تعالی سبقت رحمته غضبه و ان الله تعالی ذو فضل و من علی العباد و انه تعالی قال و رحمتی وسعت کل شیء لکنهم جهلوا الامر و ماعرفوا ان الفضل یحسن فی موضع صالح و اما الموضع الذی لایصلح فلایحسن و فاعل ذلك لیس بحکیم لانه وضع الشیء خلاف موضعه و هو لایطلب الخیر ابدا و لایحسن ان یعطی طالب الشر خیرا و بالعکس لان قابلیته لاتقتضی دخول الجنة و هل رأیت العاقل یضع الکثافات و الفضلات و النجاسات فی مکان طاهر زکی نظیف فی کمال الصفا و کل من یفعل هذا یعده الناس من السفهاء و البلهاء و الحمقاء و الله تعالی حکیم کریم یضع الاشیاء فی مواضعها سبحانه و تعالی عما یقول الظالمون علوا کبیرا و یلزم علیهم ان یجوزوا ان الله تعالی لایدخل فی النار احدا بل لایخلق النار لانه ذو فضل و من و جود و کرم و لا شك انه تعالی اذا لم یدخل الکفار و المنافقین حتی الابلیس رأسا کان اقرب و اتم فی التفضل من انه یدخل و یخرج لان رحمته وسعت کل شیء و سبقت غضبه و هل هم لیسوا شیئا فی اول الامر قبل دخولهم النار فماوسعتهم الرحمة فاذا دخلوا النار یصیرون شیئا فوسعتهم الرحمة و کل هذا تمویهات و تشکیکات ناش من عدم معرفة الرحمة و عدم معرفة الوسع و الشمول.

اعلم ان الرحمة رحمتان رحمة الرحمانیة و رحمة الرحیمیة و یعبر عن الاول بالرحمة الواسعة و عن الثانی بالرحمة المکتوبة قال تعالی و رحمتی وسعت کل شیء،فساکتبها،للذین آمنوا و عملوا الصالحات فالرحمة الواسعة هی رحمة العدل و الفضل و هی مقتضی الحکمة و الرحمة المکتوبة هی مجرد الفضل لیس فیها شیء من العدل فقوله تعالی و رحمتی وسعت کل شیء یعنی وضعت کل شیء فی موضعه و اعطیت کل شیء ما سأل منی و اجبت مسألة من

سألنی من الخیرات و الشرور فعذاب الکفار و المنافقین من الرحمة التی وسعت کل شیء و نجاة المؤمنین و ادخالهم الجنة من الرحمة التی کتبها لهم الحاصل ان العارف اذا نظر فی الامور بل فی کل شیء سیما القرآن و الاحادیث یقطع بان المعاندین لآل‌محمد(ص)و مخالفیهم ابدا فی النار دائما سرمدا لایخفف عنهم العذاب آنا و دقیقة کلما طال علیهم المبدأ یضاعف علیهم العذاب کلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غیرها لیذوقوا العذاب، کلما ارادوا ان یخرجوا منها من غم اعیدوا فیها و قیل ذوقوا عذاب الحریق لو کان لی مجال واسع شرحت حقیقة الامر فی هذه المسألة فلیطلب فی مواضع اخر من هذا الکتاب المستطاب.

و اما المعنی العام فهو ان ترید بالهوان هو انحطاط رتبة العالی فی رتبة السافل و المخالفة هو المعصیة او ترک ما لاینبغی ترکه و هو الذی یسمی فی الاحادیث بالتردد فی الولایة و الشك فیها کما فی حدیث سلمان حیث قال ما قتیل کوفان لولا قال الناس لسلمان واه واش رحم الله قاتل سلمان لقلت فیك کلاما اشمأزت منه القلوب یا محنة ایوب قال امیرالمؤمنین علیه السلام اتدری ما محنة ایوب قال لا قال علیه السلام لما کان عند الامغاث عند النطق(عند الانبعاث عند المنطق ظ)شك و بکی قال هذا امر عظیم و خطب جسیم قال الله تعالی اتشك فی صورة انا اقمتها انی ابتلیت ادم بالبلاء فوهبته بالتسلیم له بامرة المؤمنین و انت تقول هذا امر عظیم و خطب جسیم فوعزتی و جلالی لاذیقنك عذابا الحدیث ،و مثل ما ورد ان یونس شك فی الولایة و ادم شك و ایوب شك و یعقوب شك و یوسف شك و داود شك و امثال ذلك من الاحادیث و الاخبار و اقوال العلماء و لیس المراد من الشك ما توهم من...

(انقطع هنا النسخة الموجودة)

شرح آية الكرسى

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

فى ان القرآن و حقيقته امر بين الحبيب و المحبوب لايعرف بحقيقة ٧٧٧
مراده سواهما.....
فى بيان مراتب التفسير و هى الباطن و الظاهر و التاويل و ظاهر الظاهر
و باطن الباطن و باطن التاويل.....
مقدمة مهمة فى ان القرآن رمز و اشارة و تلويح على انحاء مختلفة و
اطوار متعددة سيما على وفق علم الحروف و ذكر بعض قواعد علم
الحروف.....
فى تفسير ظاهر قوله تعالى الله.....
فى ان الكلام فى باطن كلمة الله انما يتم ببيان امور:.....
الاول- فى حقيقة الاسم و الموضوع له هذا اللفظ.....
الثانى- فى الفرق بين الالوهية و الاحدية و الواحدية و الرحمانية.....
الثالث- فى لطائف الاسرار المودعة فى لفظ الجلالة الله.....
فى تفسير كلمة التوحيد لا اله الا الله و الامور المتعلقة بظاهر هذه
الكلمة المباركة.....
فى بيان الامور المتعلقة بباطن كلمة التوحيد و انها جامعة لجميع مراتب
التوحيد و تحقيق هذه المراتب يتوقف على بيان امور:.....
الاول- فى سبب اختلاف مراتب التوحيد مع وحدة الموحد بفتح
الحاء.....
الثانى- فى تقسيم التوحيد تقسيما اوليا.....
الثالث- فى تقسيم التوحيد ثانيا و بيان مرتبتى التوحيد الذاتى و
الصفاتى.....
فى ان كليات مراتب الانسانية منحصرة فى اربع مراتب مقام الحقيقة و

الذات و مقام العقل و الجبروت و مقام الصورة و عالم الكثرة و مقام الجسم و عالم الملك و الشهادة .....
فی تفسير باطن كلمة التوحيد ای لا اله الا الله .....
فی ان كل الموجودات على سبيل العموم يقولون لا اله الا الله و يوحدونه على الحقيقة و لكنهم فی التصديق الحالی مساوون و اما فی التصديق المقالی و الاعتقادی و الجنانی مختلفون .....
فی بيان اسرار (الاسرار ظ) المودعة فی لفظ هو .....
فی تفسير قوله تعالى الحی القيوم .....
فی ان الكلام فی هذين الاسمين الشريفين من وجوه اربع : .....
الوجه الاول - الكلام فی الحی .....
فی ان العقل الطبعانی اذا امده الشخص بالاكتسابات يقوی شيئا فشيئا .....
فی بيان ان الذی يقول ان العقل كل كمالاته بالفعل ليس شیء منه بالقوة غلط .....
فی ان القابلية تزداد و تنقص .....
فی بيان المراتب التی هی دون مرتبة العقل الكلی و هی الروح و النفس و الطبيعة و المادة الجسمانية و الصورة الجسمانية و الاجسام ....
الوجه الثانی - الكلام فی القيوم .....
فی معنی القيام و هو على اربعة اقسام : .....
القيام الصدوری .....
القيام التحققی .....
القيام الظهوری .....
القيام العروضی .....
دقيقة .....
فی بيان مقامات الائمة صلوات الله عليهم و هی مقام البيان و المعانی و

الابواب و الامام.....
دقيقة شريفة فى ان المعلول يدور على العلة دورة غير متوالية و العلة تدور عليه دورة متوالية.....
فى شرح حقيقة الامر فى مقام القيومية و ذكر ما ذهب اليه بعض الاعلام من الصوفية و غيرهم و بطلان اقوالهم و عقايدهم التى تخالف الكتاب و السنة.....
فى ان الحى القيوم هما الاسمان الاعظمان او الاسم الاعظم.....
فى تفسير قوله تعالى لاتاخذه سنة و لا نوم بالمعنى.....
فى بيان قوله تعالى لاتاخذه سنة و لا نوم باللفظ و الظاهر.....
فى بيان حقيقة النوم.....
فى ان علل النوم اربعة و هى علة مادية و علة صورية و علة فاعلية و علة غائية.....
فى ان النوم فى الواقع يجرى فى كل ما خلقه الله سبحانه و ركبه من جزأين.....
فى بيان الرؤيا و احوالها و صدقها و كذبها و حقيقتها.....
فى ان الجن و الشياطين لايمكنهم ان يتصوروا فى الرؤيا بصورة واحد من الائمة و الانبياء و الاوصياء(ع)بل و شيعتهم المخلصين.....
فى ما يتعلق بالتاويل و الباطن و ظاهر الظاهر و باطن الباطن و البواطن الاخر.....
فى تفسير قوله تعالى له ما فى السمٰوات و الارض و الكلام فى هذا المقام يقع فى مباحث عشرة:.....
المبحث الاول- القول فى حقيقة اللام و هاء الضمير.....
المبحث الثانى- القول فى ما و معانيها و حقيقتها و احكامها و وجه كونها على هذه المعانى المخصوصة.....
المبحث الثالث- القول فى فى و الظرفية و حقيقتها و كونها عالما

مستقلا و اختصاصها بالظرفية دون الغير و كذلك القول فى اللام و ما و غيرها.....
المبحث الرابع - فى اطلاقات السمٰوات و الارض و مدلولات الفاظهما فى الوضع الاولى الالٰهى.....
المبحث الخامس - فى مبدأ السمٰوات و الارض و منشئهما و علة تحققهما و كينونتهما.....
المبحث السادس - فى العلة المادية لخلق السمٰوات و الارض و كيفية احداثهما و ايجادهما و تركيبهما و صورتهما و غيرها من احوالهما.....

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذى اجلى افئدة العارفين لتجليات ظهوره و انار قلوب السالكين لاشراقات نوره و شرح صدور العالمين لتشعشع لمعات بدوره و الصلوٰة على سيدنا محمد الذى به استقر عرشه و كرسيه و هو الاسم الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره و هو الاسم الاعظم المكنون و النور الانور المخزون به نورت الانوار و به ظهرت الاسرار و به اشرق النور من صبح الازل و به وجدت الموجودات ما قل و جل و على آله و اصحابه شموس الهدى و بدور الدجى و اعلام التقى و ذوى النهى و اولى الحجى و كهف الورى و ورثة الانبياء عليهم صلوات الله ما دامت الارض و السماء.

اما بعد فيقول العبد المسكين المحتاج المستكين الغريب فى وطنه و البعيد عن اهله و مسكنه اقل الناس جرما و عملا و اكثرهم جرما و زللا افقر العباد من الاقاصى و الادانى ابن محمدقاسم محمدكاظم الهاشمى النبوى العلوى الفاطمى الحسينى الموسوى المكى المدنى الرشتى ان هذه كلمات وجيزة كتبتها على آيةالكرسى و شرحت بعض خفاياها التى ماعثرت عليها افهام مفسريها و شارحيها و كتبتها على طريق التأويل و الباطن و اعرضت عن الظاهر لان العلماء ملأوا كتبهم عن ذلك و هو مغن لمن يريد القشر و الظاهر و مارأيت احدا تكلم فى الباطن و اصاب الحق على ما يوافق مذهب اهل الحق عليهم السلام و الفقير فى سن الشباب بعد مضى عشرين سنة من سنى لما وفقنى تعالى للتوجه الى جانب بيت الله الحرام و السفر اليه خلج ببالى ان اكتب على تلك الآية الشريفة ما لم يكتب فى كتاب و لم يذكر فى خطاب مع اغتشاش البال و اختلال الاحوال و ان اسأل الله تعالى ان يلهمنى الصواب و جعلنى و جميع المؤمنين الطالبين من المقتبسين من فصل الخطاب و اليه المرجع و المآب.

فاقول اعلموا وفقكم الله تعالى ان القرآن رمز بين الحبيب و المحبوب لايعرف بحقيقة مراده سواهما و ذلك لان الله سبحانه جعل نبيه صلوات الله عليه و آله رسولا الى جميع خلقه من الاولين و الآخرين من الدرة الى الذرة لنص الآيات و الروايات و لاينكره الا جاهل او جاحد معاند فهو قبل المرسل اليه بالذات و الرتبة و الا يلزم تقديم الاخس على الاشرف و امارة الوضيع على الشريف و هذا لايجوزه عاقل فاذا كان هو مقدما فى الوجود و واسطة فى الايجاد و لايصل احد فى مقامه و مرتبته لامتناع اتحاد الرتبة على ما برهنا عليه فى كثير من رسائلنا و مباحثاتنا فكل ما تحته من شعاعه و فاضل نوره و الرشح الذى رشح منه(ص)و الحقيقة المحمدية صلوات الله عليها علة للحقايق و الذوات كما قال نفسه انا ذات الذوات و انا الذات فى الذوات للذات و عقله الشريف الكلى علة للعقول كلا و طرا و روحه الشريف علة للارواح و نفسه الشريف علة للنفوس الجزئية و طبيعته الشريفة علة للطبايع و هو معنى ما قال العالم(ع)العرش مركب من اربعة انوار نور احمر منه احمرت الحمرة و نور اخضر منه اخضرت الخضرة و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور ابيض منه ابيض البياض و منه ضوء النهار الاول اشارة الى الرابع و الثانى اشارة الى الثالث و الثالث الى الثانى و الرابع الى الاول و هو(ص)لما خلقه تعالى علمه علم كل ما فى الوجود و فوض اليه امر جميع الخلق فقال ما آتيكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا فهو(ص) كان عالما بجميع المراتب فى جميع المراتب بل هو علم الله بالخلق و علمه بنفسه و علمه هو القرآن فى جميع المراتب قال الله تعالى و كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب و لا الايمان و لكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء ،الى صراط مستقيم و هو القرآن بلا اختلاف و كما ان لرسول الله(ص)ظهورا فى كل عالم(العوالم خ) كذلك للقرآن ايضا حكم لان الله يحكم به على عباده فى العوالم عالم الاسرار و عالم الانوار و عالم الارواح و عالم النفوس و عالم الاشباح و عالم الاجسام.

و اما فى عالم اللاهوت فلا كلام و لا اسم و لا رسم و هو واقف فى ذلك المقام تحت عرش ربه ساكت لايتكلم لمحوه فى جماله و فنائه فى بقائه و سكره فى صحوه اذ كشف سبحات الجلال و وصل الى مقام الجمال و جلس على سرير الكمال اين الكلام فى ذلك المقام و اين الثريا من يد المتناول و هو معنى قوله تعالى ماكنت تدرى ما الكتاب و لا الايمان و تصديق العالم عليه السلام بذلك لما سئل عن ذلك لان تحت ذلك المقام مقام الكلام و ما كان جاهلا حجة الله على الانام فاوحى الله تعالى اليه فى مقام الانوار و ارسله الى خلقه فى(من خ)ذلك العالم و كان اهله كلهم قائمين واقفين ببابه و اللائذين بجنابه و كان القرآن فى ذلك العالم نورا ابيض فى كمال التلألؤ و اللمعان كالدرة البيضاء و لما كان اهل ذلك العالم من فاضل نوره و كان ادراكاتهم و مشاعرهم كلها من فاضل ظهوره(ص)فلايدركون و لايعرفون ما يعرف رسول الله(ص)فلايفهمون القرآن لان القرآن بقدر فهمه و عقله و اين فهمهم من فهمه و ادراكهم من ادراكه.

ثم انزل الله تعالى الخلق من ذلك العالم الى عالم الارواح فارسل الله رسولا(رسوله خ)اليهم مبشرا و نذيرا و اوحى اليه القرآن فتنزل النبى(ص)و تنزل القرآن الى ذلك العالم و هو اذن نور اصفر فى كمال الصفرة و نشر رسول الله ذلك النور فى ذلك العالم على اهل ذلك(هذا خ)العالم فاشرق على الكل بقدر ما فيه من القوة و الاستعداد و هذا الانتشار(خ)كان بالرشح لا بالاصل لما قلنا لك آنفا فعرفوا الرشح و القشر و بقى اللب و الاصل محجوبا فى حجاب الخفاء و مقنعا بالحجب و الاستار بل مافهموا ما فهم اهل العالم الاول المكلفين فهم اصل بالنسبة الى هؤلاء و معرفتهم قشر بالنسبة الى ما عرف النبى(ص)فلهم قشر القشر بالنسبة الى القرآن الاصل.

ثم انزل الله الخلق من ذلك العالم الى عالم النفوس و مقام النقوش فامر نبيه(ص)بالنزول اليهم فنزل بكلامه الذى هو القرآن الى ذلك العالم فقال لهم عن الله تبارك و تعالى ألست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة

اولياؤكم قالوا بلى فسعد من سعد و شقى من شقى السعيد سعيد فى بطن امه و الشقى شقى فى بطن امه و القرآن حينئذ نور اخضر كالزمردة الخضراء فنشر النور على اهل ذلك العالم اى قرأ القرآن عليهم و فهموا(ففهموا خ)حكم الله و عرفوا امر الله فاجاب من اجاب و انكر من انكر لكن ما عرف هؤلاء قشر لمعرفة اهل عالم الارواح الذى معرفتهم قشر(قشراً ظ)لمعرفة اهل عالم الانوار الذى معرفتهم قشر لمعرفة النبى(ص)فمعرفة اهل هذا العالم قشر قشر القشر بالنسبة الى معرفة النبى(ص)القرآن الاصل.

ثم انزل الله تعالى الخلق من ذلك العالم الى عالم الاجسام مقام النقش و الارتسام امر الله تعالى نبيه(ص)ان يدعوهم و يأمرهم و ينهاهم فاظهر(ص)الانبياء و الرسل باذن الله تبارك و تعالى على حكم القرآن بمقتضى ذلك الزمان فى عالم الاجسام من اول آدم الى زمان بروزه و ظهوره و تشعشع نوره فتنزل القرآن من عالم الانوار الى عالم الاجسام و من الغيب الى الشهادة فظهر بمقتضى ذلك الزمان الى آخر الزمان فكان الفاظا و عبارات و قصصا و حكايات كما ترى فكل الكتب المنزلة الى(على خ)الانبياء و المرسلين انما هى نسخة من القرآن و حكم من احكامه و القرآن سرها و لبها و لذا قال العالم(ع)سر الكتب المنزلة فى القرآن و قد روى ان القرآن فيه جميع ما فى الكتب المنزلة و زايدا و قيل الزايد هو الحواميم السبع و نعم ما قال لكن بيانه يرتاب الجاهلون و الكناية ابلغ من التصريح ففى القرآن جميع الاحكام و الاخبار و اللغات من الهندية و التركية و الرومية و السريانية و اليونانية و العبرانية و غيرها من اللغات و جميع الاشعار بجميع الاوزان(الالحان خ)من العربية و العجمية فى القرآن و الاخبار بما فى الغيب و ما وقع و ما سيقع ان شاء الله على سبيل الحتم و فى القرآن جميع العلوم على سبيل الاستغراق مما وصل الينا و مما لايصل و هو مكون عند(مكنون ظ)الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و ما لايصل اليهم ايضا و هو مكنون عند الملائكة الكروبيين(المقربين خ)و ما لايصل اليهم ايضا و هو مكنون عند الملائكة العالين الذين ماسجدوا لآدم(ع)قال الله تعالى لابليس

أستكبرت ام كنت من العالين و كل الادعية و المناجاة التى جرت على لسان نبى من الانبياء و وصى من الاوصياء و الملائكة المقربين و كل شيء مما وجد و لم يوجد الى يوم القيٰمة و فيه الجفر الجامعة و مصحف فاطمة صلوات الله عليها و لذا قال تعالى وتفصيل كل شيء خذ هذا قاعدة كلية فتعرف منها ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر و قال تعالى و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين يا اخى وفقك الله تعالى اقرأ القرآن و لا تدعه فانه احسن لك من كل شيء اذا واظبت عليه ترى سر ما اقول لك.

فاذا فهمت هذه المذكورات عرفت مبلغا من علم القرآن و فهمت انه لايجوز ان يتمنى ذلك كما هو لانه حرام على المسلمين و المؤمنين لانه تمنى رتبة النبى(ص)و اهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين و هذا لايجوز لاحد حتى الملك المقرب و النبى المرسل و الا لاحترق و لبعد عن ساحة القرب و العز رحم الله امرأ عرف قدره و لم يتعد طوره و من خرج عن زيه فدمه هدر و قد قال العارف بمقامهم و رتبتهم:

اگر يك سر موى برتر پرم فروغ تجلى بسوزد پرم

و لايغرك ما عندك من الفهم القليل لانك ماأوتيت من العلم الا قليلا و فوق كل ذى علم عليم و لاتنكر على من قال شيئا و استدل بالقرآن بخلاف ما فهمت و عرفت اذا لم تر له منافيا و معاندا فى الاحاديث و اجماع الفرقة المحقة على التفصيل الذى ذكرنا فى رسالتنا مقامات العارفين فاطلبه و انظر اليه ليظهر لك الحق الحقيق بالتصديق و التحقيق.

فاذا فهمت ان حقيقة القرآن رمز لايفهمه الا الله تعالى و من ارسله اليه و اهل بيته و اهل البيت ادرى بالذى فيه فاعلم انا لما سمعنا منه القرآن(ص)فى عوالم عديدة و فهمنا منه بقدر افهامنا من الرشح فى ذلك العالم و هذه العوالم متفاوتة فى اللطف و الغلظة و الشرافة و الكثافة و التجرد و المادة(المادية خ)فيختلف فهم القرآن باختلاف افهامنا فسمى ما فهمنا من القرآن بعد تنزله الى عالم الاجسام بالظاهر و ما فهمنا فى عالم الاشباح بالباطن و ما فهمنا فى عالم

النفوس بباطن الباطن و ما فهمنا فى عالم الارواح بباطن باطن الباطن و ما فهمنا فى عالم الانوار بباطن باطن باطن الباطن و على هذا كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما و ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و كل ذلك قشر و ظاهر بالنسبة الى مبدئنا و اوائل جواهر عللنا فان كان كذلك فلنا ايضا طريق الى الباطن باقسامه الا ان هذا الباطن قشر و ظاهر بالنسبة اليهم و لهم ايضا هذه المراتب و عندهم بواطن و تأويلات لان عقلنا من فاضل جسمهم و قس عليه كلامهم كما ان لنا كلاما عقليا و كلاما روحيا و كلاما نفسيا و كلاما مثاليا و كلاما جسميا كذلك لهم(ع)ايضا و ما تسمع فى الاحاديث من ان الباطن مخصوص بالنبى(ص)و اهل بيته(ع)ليس لاحد فيه نصيب يراد بها الباطن على الحقيقة فان الباطن الذى عندنا ظاهر بالنسبة الى غيرنا و اما الباطن الذى ليس ظاهرا فهو مخصوص بهم(ع)ليس لاحد فيه نصيب و ما تسمع فى الاحاديث ان شيعتهم يعلمون مثل قولهم ان حديثنا صعب مستصعب لايحتمله الا الملك المقرب و النبى المرسل و المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان فهو اشارة الى الباطن بالمعنى الاعم كما لايخفى فلنا ايضا بعون الله و قوته مراتب فى الباطن:

المرتبة الاولى مرتبة السر المقنع بالسر و بها نعرف اسرار النقطة بالرشح.

المرتبة الثانية السر المستسر بالسر و بها نعرف اسرار الالف الممتد من النقطة بالرشح قال فى هذا المقام و نعم ما قال:

نقطه با كوز ظل وحدت حق شد پديد
مبدأ خط الف گرديد بى گفت و شنيد
از الف پيدا حروف از حرف قرآن مجيد
پس بهر حرف از كلام واحد و فرد و وحيد
شاهد موجود بر يكتائى مولا على است.

المرتبة الثالثة مرتبة السر المستسر بالظاهر و بها نعرف اسرار الحروف و السحاب المزجى.

المرتبة الرابعة مرتبة الكلمة التامة و هى مرتبة الجلد و لها مراتب:المرتبة الاولى مرتبة الاوبار و اشرفها و اعلاها و اعظمها و اقدمها المرتبة الثانية مرتبة الاصواف،المرتبة الثالثة مرتبة الاشعار قال تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثا و متاعا الى حين و كل هذه المراتب رشح من مبدئنا يرشح علينا و لذا قال العالم عليه السلام عند قول القائل أولست بصاحب سرك قال نعم و لكن يرشح عليك ما يطفح منى هذا،فافهم و كن به ضنينا.

و هذا الذى ذكرنا لك من الوجوه التى نذكر فى هذا المقام و اذا اردت ازيد من ذلك فاعلم انه قد دلت الآيات و الروايات و دل العقل السليم المستمد من الفؤاد الناظر بنور ربه الذى قال فيه العالم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ان للقرآن ظاهرا و باطنا و تأويلا و للظاهر ظاهر و له ظاهر الى السبعة و للباطن و هو امير المؤمنين عليه السلام باطن و باطن باطن و باطن باطن باطن الى السبعة و للتأويل تأويل و تأويل تأويل الى السبعة و لباطن التأويل باطن و باطن باطن الى السبعة و القول فى معرفة جميع المراتب على التفصيل لايسع المقام لذكرها لكنى ابين بتوفيق الله و قوته و حسن اعانته هذه التفاسير مما اذن لنا بالبيان.

اما الظاهر فظاهر لانه التفسير على وضع اللغة العربية مع ملاحظة جميع تركيباته النحوية من تقديم العامل على المعمول و بالعكس فى مواضع عديدة و اذا كان المعمول ظرفا او جارا و مجرورا و امثال ذلك و تقديم المبتدأ على الخبر و امثال ذلك مما هو المقرر عند النحويين و عدم صرف اللفظ عن معناه اللغوى ان امكن و صرفه الى المجاز و الكنايات و الاستعارات ان دل الدليل العقلى و الحديث النبوى(ص)على بطلان صرفه الى المعنى اللغوى و امثالها مما هو المقرر عند اهل المعانى و البيان و هذا هو المعروف عند المفسرين بل لاتكاد تجد غيرها فلو تكلمت بغيره انكروك لا اله الا الله وحده لا شريك له.

اما التأويل فهو ان لاتلاحظ هذه الامور بل تأخذ بعض الكلام مجردا عن ملاحظة ارتباطه بما قبله او بما بعده مثل قوله تعالى يغن الله كلا من سعته اى اذا

خرج القائم(ع)و يمتاز الاخيار من الاشرار و يعز الاخيار و يذل الاشرار ينبسط العلوم و ينتشر المعارف بحيث لايحتاج احد الى(من خ)ان يتعلم العلم و المعرفة فاذن العالم و المتعلم بمنزلة سواء يغن الله كلا من سعته و هذه اذا قطعت النظر عن اولها و آخرها لانك اذا لاحظتها مع ذلك لايفيد المعنى الذى قلنا و كذا يشترط فيه ان يكون المعنى معنى باطنيا خلاف ما يعرفه اهل الظاهر كما عرفت من المثال و هذا المعنى عام كلى لايختص(لايتخصص خ)بشيء دون شيء و قد يطلق التأويل و يراد به ما كان فى العالم الانسانى من الاحكام القرآنية لان الانسان الصغير هو نسخة العالم الكبير و فيه ما فى العالم،

أتزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبرُ

و الاحكام القرآنية فى الظاهر فى الانسان الكبير و لك ان تؤولها فى الانسان الصغير اذ كل ما فيه فيه ايضا و كذا فى الانسان الوسيط اى المولود الفلسفى اذ كل ما فيه فيه ايضا فتطابقا مثل قوله تعالى و لاتنكحوا المشركات حتى يؤمن هذا خطاب فى التأويل للعقول يعنى يا ايها العقول لاتنكحوا المشركات اى النفوس الامارة بالسوء اى لاتجعلوها صديقة لكم و تحبونها و تفعلون بمقتضاها حتى يؤمن اى يطمئن فى طاعة الله سبحانه و لاتريد الشر و تصير تابعة للعقل و لك ان تقول هذا خطاب للطيور التى هى الديك و الحمامة و الطاووس التى هى الابيض الغربى و الاصفر الشرقى و الاحمر الشرقى يعنى لاتدخلوا فى الارض المقدسة التى فيه(فيها ظ)الكثافات و الاوساخ و عليها الرذايل قوما جبارين و هو ريش الغراب لان ريش الغراب منتن و لايمكن الدخول فيها حتى يؤمن اى تطهر تلك الارض بارسال الابيض الغربى اليها و تكون كسهالة(كسحالة ظ)الفضة او الذهب فامر بنكاحهن بعد ايمانهن بطريق مفهوم(المفهوم خ)المخالفة فيزوجون اى الاربعة بملاحظة و الثلاثة بملاحظة اخرى و الاثنين بملاحظة اخرى الاول بان تقول الابيض الغربى و الاصفر الشرقى و الاحمر الشرقى و الانفحة يسقونها بالارض المقدسة بعد التصفية و الثانى قطع النظر عن

الانفحة و الثالث بان تقول الطیار و شیء یشبه البرقا قال العالم الکبیر علیه السلام:

خذ الطیار و الطلقا و شیء[1] یشبه البرقا
اذا مزجته السحقا[2] ملکت الشرق و الغربا

فافهم و کن به ضنینا فالقرآن من اوله الی آخره بهذه الوتیرة و النمط کیف یکون وصف الله التدوینی مخالفا لوصفه التکوینی ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت و لاتری فیها عوجا و لا امتا، و لو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا، و مایذکر الا اولوا الباب و قد نطلق التأویل و نرید ما کان المؤول الیه و یؤول الامر الیه و هو الذی یرجع الامور و یعود الیه و هو قوله تعالی فذکر انما انت مذکر لست علیهم بمصیطر الا من تولی و کفر فیعذبه الله العذاب الاکبر ان الینا ایابهم ثم ان علینا حسابهم فلنقبض عنان القلم خوفا من فرعون و ملائه ان یفتنهم آه آه،

و فی النفس لبانات اذا ضاق لها صدری
نکت الارض بالکف و ابدیت لها سری
فمهما تنبت الارض فذاك النبت من بذری

هذا مجمل القول فی معنی تفسیر التأویل و کل ذلك ورد عن الشرع بالتصریح بل الاشارة و التلویح لایعرفها الا العالم قال الحافظ الشیرازی بالفارسیة و نعما قال:

نه هر که چهره برافروخت دلبری داند
نه هر که آینه سازد سکندری داند
نه هر که طرف کله کج نهاد و راست نشست
کلاهداری و آئین سروری داند

---

[1] (شیئاً ظ).
[2] (سحقا خ).

هزار نکته باریکتر ز مو اینجاست
نه هر که سر نتراشد قلندری داند

و اما الباطن فهو ان تلاحظ الصورة العربية كما فی الظاهر و تلاحظ التقديم و التأخير كما فی الظاهر حرفا بحرف لكن يقصد منه المعنی الباطن الذی مايكون مدلوله علی(خلاف خ)ما يعرفه اهل الظاهر و اهل الباطن يدعون المجاز و يأخذون الحقيقة و يجعلون الحقايق متعددة كالصلوٰة حقيقة للولاية و حقيقة بعد الحقيقة للاركان المخصوصة و كما فی قوله تعالی و جعلنا من الماء كل شیء حی الماء ماء الوجود و سر الحق المعبود و ظهور الرب الودود و هو النازل من سحاب المشية الواقع علی ارض الجرز فيكون ماء ثانی(ثانيا ظ)به وجود الموجودات المقيدة و ظهور الافعال المحكمة المتقنة و لما اشرق شمس اسم الله القابض علی ذلك الماء صعدت الابخرة فامتزجت مع جوهر الهباء المنبث فی هواء الامكان الخاص باسم الله البديع و الحی فصارت سحابا مزجی ثم تراكمت فاشرق عليه شمس اسم الله القابض مرة اخری فتقاطر ماء وقع علی قابليات النفوس فتكون ماء ثالث(ثالثا ظ)و هكذا الی هذا المعنی الذی هو الجسم البارد السيال فاطلاق الماء عليه ليس علی سبيل المجاز لان اهل العربية وضعوا ذلك لذلك و اطلاقه علی الماء الاول و الثانی و الثالث الی آخرها ليس مجازا اذ لايتصور المجاز قبل الوضع لقولهم ان المجاز يستلزم الوضع و ان لم‌يستلزم الاستعمال و لايتصور وضع اللفظ قبل وجود المعنی فثبت بالدليل ان اطلاق الماء علی هذا الماء من قبيل اطلاق الحقيقة بعد الحقيقة فالحقيقة الاولية للوجود و هو المراد من قوله تعالی و جعلنا من الماء كل شیء حی و لفظ كل سور موجبة كلية يفيد الاستغراق و العموم و لا ريب ان حيوٰة الموجودات ليس من الماء الذی هو العنصر المخلوق تحت الكرة الهوائية و لعمری ان حيوٰة الهواء و النار و الافلاك و غيرها من العلويات ليس من هذا الماء فاين الكلية المستفادة من الآية الشريفة فيجب ان يحمل علی الوجود اذ به يمتاز العابد عن المعبود و الخالق من المخلوق فالحقيقة الاولية للوجود و الحقيقة الثانوية للعقل

و الحقيقة الثالثة للنفس و امثال ذلك و هذا معنى ما قلنا لك ان اهل الباطن يأخذون الحقايق و يتركون المجاز و يقولون ان المجاز قنطرة الحقيقة و الطريق الموصل اليها بل هى شعرة الحقيقة و ليس عندهم الحقيقة هى اللفظ المستعمل فيما وضع له بل الحقيقة عندهم ذات كاملة لطيفتها زائدة على ذاتها فالذات هى الحقيقة و اللطيفة هى المجاز و لما كانت اللطيفة على هيئة الذات فتكون مثالها فافهم و لاتكن من الغافلين فاهل الباطن يراعون الظاهر حرفا بحرف و يقصدون معنى لايخالفه فى عين المخالفة و كل باطن يخالف الظاهر كذلك فهو باطل مردود كما سيجىء ان شاء الله.

اما ظاهر الظاهر فهو ان تأخذ مادة الكلمة من غير ملاحظة الوضع اللغوى و تصرف فيها بما شئت على النهج المروى عن اهل البيت عليهم السلام كما فى قوله تعالى و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا قالوا ان الجبال جمع الجبلة و هى الطبيعة و هذا على تفسير ظاهر الظاهر لان الجبال جمع جبل فى الظاهر و لايجمع على الجبلة و فى الباطن الجبال جمع جبل و هو الاجسام فلاحظت المناسبة الظاهرية فى الباطن و ما تلاحظها فى ظاهر الظاهر كما لايخفى.

و اما باطن الباطن فهو مما امرنا بكتمانه و عدم اظهاره لان من الناس من يحتمل و من الناس من لايحتمل و قال العالم الحكيم عليه السلام لا كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كلما حان وقته حضر اهله و قال ايضا:

انى لاكتم من علمى جواهره　　كيلايرى العلم ذو جهل فيفتتنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به　　لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمى　　يرون اقبح ما يأتونه حسنا

لكن لما كان لكل شىء بيان بحسبه بالاشارة و التلويح و اشار العلماء اليه نشير و نسكت عن غيره.

فنقول لا قوة الا بالله العلى العظيم يا اخى وفقك الله تعالى استمسك بالعروة الوثقى و اعتصم بحبل الله و اسلك سبيل الله و سر فى القرى الظاهرة

كى تصل الى القرى المباركة الباطنة و ينكشف لك السر فى باطن الباطن اذا وصلت الى الباب فاعلم انه باطن باطن الباطن و اذا وصلت الى التوحيد فاعلم انه باطن باطن باطن الباطن و الى مقامات التوحيد ان وصلت اليها ترى العجائب و الغرائب مما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر و قل بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين ،بسم الله الرحمٰن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم‌يلد و لم‌يولد و لم‌يكن له كفوا احد فتفوز فوزا عظيما بالله عليك لاتنسنى اذا وصلت ذلك المقام(القدر خ)ان فهمت هذا القدر من الكلام ينكشف لك السر فى باطن الباطن و هكذا الى آخر الكلام و نعم ما قال :

و اياك و اسم العامرية اننى اخاف عليها من فم المتكلمِ

ان فهمت المراد لاتتكلم الا كما تكلمنا و لاتصرح بالمراد و الا فعليك لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين .

و اما باطن التأويل فلنعرض عن بيانه و لنقبض العنان لانا لسنا من فرسان هذا الميدان و هذه المراتب يعرفها العلماء بالرشح لان الموجودات من شعاع نور محمد صلى الله عليه و آله و الشعاع و ان لم‌يبلغ الى مرتبة المنير لكنه مثاله و يشابهه و لذا ورد فى الدعاء لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فافهم لقد كشفت القناع لكن مااظهرت المراد خوفا من فرعون و ملائه و نعم ما قال :

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من مكانك و الزمان

و لو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيامة ماكفانى

فاذا عرفت هذه المراتب فاعلم ان هذه الامور لايحصل لكل احد و لايقدر كل من يدعى الفضيلة ان يعرف القرآن و يفهم بواطنه و اسراره بل يحتاج الى شروط لا بد من ملاحظتها و الا لايصح :

منها ان لايكون مخالفا للظاهر و الصورة و منافيا لما يعتقده العوام من المسلمين و المؤمنين فان النبى(ص)قد اقرهم على ذلك و ماغشيهم و مااضلهم

عن السبيل نعوذ بالله منه لانهم الهادى الى السبيل و النور الذى يذهب بظلمة الضلال و الشك بل اقرهم على الهدى و هداهم الى صراط(الصراط ظ)السوى لكنهم لما كانوا لايعرفون الحقايق و لايدركون الدقايق و ماتصل افهامهم الى المطالب العلية العالية فالبسوا عليهم السلام تلك الدقايق لباس الظاهر و الصورة و القوها عليهم بحيث اذا اعتقدوا بالظاهر اعتقدوا بالباطن لكن لا عن بصيرة و لنضرب لك مثالا فى هذا المقام فاستمع و طبق عليه المرام و نقول لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان العوام مثلا لايعرفون ان كل شىء مثلث الكيان مربع الكيفية فذلك سبعة و الشىء لايؤثر فى مرتبة ذاتها لانها فيها هو و اذا اراد ان يفعل شيئا ينزل فى مقام الفعل الذى فى رتبة المفعول و لا شك ان الآحاد اذا تنزلت بمرتبة واحدة تكون العشرات فيصير السبعة سبعين فالشىء اقوى من اثره بسبعين مرتبة فالعلة اقوى من معلوله بسبعين درجة فالعوام لما لم تكن لهم تلك الدقة قالوا عليهم السلام ان الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسى و الكرسى جزء من سبعين جزءاً من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزءاً من نور الستر و يقولون ان لذة الجنة اكثر و اقوى من لذة الدنيا بسبعين مرتبة و امثال ذلك كثيرة جدا بل لاترى شيئا من كلامهم الا هكذا فكل ظاهر له باطن لكن لايخالفه و من هنا نعرف(تعرف خ)بطلان اقوال الذين اولوا القرآن بما يخالف ظاهره و قال فى قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم‌تنذرهم لايؤمنون بالجبت و الطاغوت و لايريدون سوى الحق المعبود ختم الله على قلوبهم فلايعرفون الا الحق و لايفهمون الا الله و على سمعهم فلايسمعون الا صوت الله عز و جل و على ابصارهم غشاوة فلايرون الا نور الله و لهم عذاب عظيم قال انه مشتق من العذب و هو الحلاوة و اللذة نعم لهم فى الخلوة مع مجبوبهم(محبوبهم ظ)لذة لايعادلها شىء من لذات الدنيا و الآخرة و امثال ذلك من التأويلات و كل ذلك يخالف ظاهر الآية و ينافى مراد الله عز و جل و نحن من ذلك الباطن و اهله برآء ببراء الله و رسوله منه فافهم.

و منها ان لايخالف العقول السليمة فان العقول من اظلة عقل النبى صلى الله عليه و آله و اشعته و الشعاع لايخالف المنير و فيه تفصيل ذكرنا فى مقامات العارفين فلترجع اليه لتعرف حق المراد و لاتنظر الى ظاهر الكلام فان غلط فالعقل ليس من المنير بل من القابلية فافهم فانا قد بسطنا الكلام فى ذلك الكتاب.

و منها ان لايخالف العالم من الآفاق و الانفس فانه صفة تعرف الحق للخلق بالتكوين و القرآن صفة تعرف للخلق بالتدوين و الكتاب التدوينى لايخالف الكتاب التكوينى فاذا وجدت المخالفة فاعلم ان ما فهمت ضلة من عقلك و سفه من رأيك ماصبت الحق البتة.

و منها ان لايخالف الاحاديث و الروايات فان اهل البيت عليهم السلام ماقصروا فى التبليغ و الاداء و ذكروا كل ما يحتمله الناس بجميع اقسامهم من البواطن و الاسرار و نبهوا عن البواطن فى مواضع بالتصريح و فى الاخرى بالاشارة و فى الاخرى بالتلويح و لذا ورد فى الحديث انه ما من شيء الا و فيه كتاب او سنة اياك اياك و ان تؤول القرآن او تكلم فيه بحسب الباطن و ليس لك سند من الحديث و الرواية لانك جاهل لاتعلم القرآن و لاتعلم الآيات فان التفسير بالرأى اى بما لم‌يكن له سند من حديث من قبيل الهذيان و الزندقة لايصغى اليه فلو اتفق ان الرجل تكلم بالباطن بدون السند و بعد ذلك وجد السند فقد اخطأ يعذبه الله على ذلك او يعفو عنه فانه ذو الفضل العظيم و المن الجسيم لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله اللّهم صل على محمد و آل‌محمد و السند لاينحصر بالتصريح فى كل موضع و التخصيص فى كل مطلب بل تكفى العمومات و الاشارات و التلويحات و امثال ذلك بل اقول اذا تأمل الانسان و تدبر فى القرآن و الاحاديث رأى الاشياء كلها مصرحة مفصلة كيف يقول الحق سبحانه وتفصيل كل شيء و هو مجمل و الله سبحانه اصدق القائلين و لكن نحن كما قال الشاعر:

چو نیست بینش بدیده دل رخ ار نماید ترا چه حاصل
چو هست یکسان بچشم کوران چه نقش پنهان چه آشکارا

و اذا راعیت هذه الشروط اصبت الحق و وصلت الی مطلوبك و مقصودك هذا هو الباب الذی امر الله تعالی عباده ان یؤتوا منه قال تعالی و لیس البر بأن تأتوا البیوت من ظهورها و لکن البر من اتقی و اتوا البیوت من ابوابها فافهم فهمك الله.

و اما النسب التی بین هذه التفاسیر فاعلم ان التأویل و الباطن بینهما تساو کلی ای یصدق کل منهما علی جمیع ما یصدق علیه الآخر هذا اذا اردنا بالباطن و التأویل ما یخالف الظاهر و بینهما تباین کلی علی المعنی الذی ذکرنا لك فی هذا المقام و بینهما عموم و خصوص من وجه علی المعنی الثانی للتأویل لتصادقهما فی قوله تعالیٰ قال موسی و هو العقل الناظر الی نور ربه سبحانه لقومه الملائکة الموکلین بالخیرات و الحسنات و الانوار المتشعشعة من نور الاعمال الصالحات یا قوم اذکروا نعمة الله علیکم اذ جعل فیکم انبیاء و جعلکم ملوکا متصرفین و مدبرین فی العالم فی الابدان کیف شاء سبحانه و تعالی و آتاکم ما لم یؤت احدا من العالمین من القوة و الشوکة و الفضل الجسیم و النور العظیم یا قوم ادخلوا الارض المقدسة التی کتب الله لکم و لاترتدوا علی ادبارکم فتنقلبوا خاسرین و الارض المقدسة هی ارض النفوس قبل تصفیتها و ازالة اوساخها من المعاصی بمعنی اذا کانت النفس الامارة بالسوء او لوامة قبل ان تصل الی مقام الاطمینان قالوا یا موسی ان فیها قوما جبارین و هو المعاصی و السیئات و الشهوات النفسانیة و العلایق الجسدانیة انا لن ندخلها ابدا ما داموا فیها لان النور لایدخل فی مقام الظلمة الا و ذابت فلاتجتمع النور و الظلمة فی موضع واحد فاذهب انت ایها العقل و ربك ای مربیك و ممدك الذی هو الوجود فقاتلا ای طهرا تلك الاوساخ و الکثافة (الکثافات خل) انا هیٰهنا قاعدون نحن فی مکاننا لانقدر ان ندخل علیهم الا اذا ذهبتهما و ظهرتهما (طهرتهما خل) قال رجلان من الذین یخافون انعم الله علیهما و هما یوشع بن نون و طالب (کالب خل) بن یوحنا

اى تأثر فلك زحل و فلك المشترى او بالعكس ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون و على الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالانسان اذا عمل بعمله يتنور و كلما يعمل يزداد نوره اما ان تصل نفسه الى مقام الاطمينان و انما تصير صالحة لدخول الانوار المشرقة من شمس الوجود و تصير منبر الملائكة هذا فى الانسان الصغير و اما فى الوسيط فكذلك ايضا و هذه الآيات تؤول اليه و موسى فى ذلك العالم اشارة الى الصبغ الاحمر المأخوذ من الثفل فى الآخر بعد ما تصب الماء الرقيق الاولى عليه فيخرج موسى و انما سموه موسى لانه مادة اكسير الاحمر و هو الشمس و هى النبوة لان الذهب انما يتكون بنظر الشمس فيشيرون بالشمس الى النبوة و بالقمر الى الولاية و يشيرون بالشمس فى ذلك العالم الى الاحمر اى الصبغ الاحمر الشرقى و بالقمر الى الابيض الغربى و هو الماء اشبه الاشياء بالزيبق فى الغلظ و البياض لان طبعه بارد رطب طبع القمر و فلكه سيما جوزهره و هو يوشع بن نون و هو الذى يدخل فى الارض المقدسة التى هى الثفل و يطهرها و يجعله (ويجعلها ظ) صالحة لدخول اقوام موسى و هى المياه المأخوذة من الماء بعد اتمام الانفحة فافهم من هذه الكلمات تأويل هذه الآيات فى هذه العوالم و التفصيل لايناسب المقام و فى هذه الآيات اجتمع الباطن و التأويل اما الباطن فمن جهة مراعاة الظاهر حرفا بحرف و قصد معنى غير ما يعرفه اهل الظاهر و اما التأويل فمن جهة انها مؤولة بالانسان الصغير و الوسيط و يفارق التأويل فى قوله تعالى يغن الله كلا من سعته اذا اريد بها الانسان الصغير و الوسيط كما لايخفى و يفارق الباطن فى قوله تعالى حم و الكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم و بيان باطن هذه الكلمات لايحسن فى هذا المقام فافهم و كن به ضنينا و كذا بين التأويل بالمعنى الثالث و الباطن عموما من وجه لتصادقهما فى قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوٰة و مما رزقناهم ينفقون ،اولئك على هدى من ربهم و اولئك هم المفلحون و يفارق الباطن فى قوله تعالى الله نور السمٰوات و الارض مثل نوره كمشكوٰة فيها

مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار نور على نور اذا(نار اذا خ)اردت بالمشكوة الجسد المشبك بشباك الحواس الذى يخرج نور العقل من خلالها و بالمصباح هو العقل و الزجاجة هو القلب و الشجرة المباركة هى الحقيقة المحمدية صلوات الله عليه و آله البرزخية الكبرى لا شرقية لا قديمة لحدوثها و لا غربية لا حادثة لان حدوثها بها بنفسها فهى فاعلة و مفعولة الكاف المستديرة بنفسها يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار المشية فالمصباح مركب من مس النار و القابلية التى هى الزيت و مس المشية هو الوجود الذى هو جوهر العقل و لك ان تجعل هذه الآية الشريفة مادة الاجتماع و محل التصادق اذا اردت منها التأويل المذكور فى الاحاديث المغن(المعنى خل)من الف و لام ميم فافهم فتش تجد ان شاء الله تعالى و يفارق التأويل فى قوله تعالى يغن الله كلا من سعته اذا اردت منها ما فى الحديث.

و اعلم ان للباطن عندنا اطلاقا آخر و هو المعنى الثالث للتأويل حيث ما نطلق الباطن نريد به هذا المعنى و حيث ما نطلق التأويل نريد به المعنى الثانى له فاذن تنقلب النسبة فاستخرج من الذى ذكرنا لك نسبة معانى التأويل بعضها مع بعض و نسبة الباطن بالمعنى المذكور سابقا مع معانى التأويل فان بالبيان يطول الكلام و لسنا بصدده و النسبة بين التأويل و ظاهر الظاهر التباين و النسبة بين الباطن و باطن الباطن نسبة الظاهر الى الباطن و ان شئت قلت التباين و لئن شئت قلت التساوى و الضدان يجتمعان فيه لكن لا فى موضع واحد بل فى موضعين كما لايخفى على الفطن العارف و النسبة بين التأويل و باطن الباطن كالنسبة بين التأويل و الباطن لانه يشترط فى باطن الباطن مراعاة الظاهر كما فى الباطن البتة فنجد النسبة من هذه الجهة و تختلف بالتساوى و التباين من جهة الظاهر و الباطن و قولنا التساوى مسامحة لان بين الظاهر و الباطن المشابهة و المناسبة لان الروح لها علاقة مع البدن الذى تعلق به غير ما كان للبدن الآخر و لذا يجيبون بالمحال فى المسألة المشهورة و اما التباين فمن جهة انه المجرد و

هو المادى و لايصدق المجرد على المادى لانه الشريف و ذلك الكثيف و ليس بين الشريف و الكثيف الا التباين الكلى فافهم و اغتنم و كن من الشاكرين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

و الآن وقت الشروع فى المقصود لكن قبل الشروع لا بد من مقدمة مهمة و هى ان القرآن كما عرفت رمز و اشارة و تلويح على انحاء مختلفة و اطوار متعددة سيما على وفق علم الحروف فان الله سبحانه اجرى كلامه على ترتيب حروف لها دلالات على مطالب و مراتب مثلا فى ترتيب الحروف و تقديم بعضها على بعض دلالة على امر عظيم قد خفى على كثير من الافهام و العقول و كذا فى ايراد الحروف المخصوصة كالالف و اللام و الهاء مثلا دون غيرها من الحروف دلالة على شىء و كذا فى ايراد الحروف النارية فى الكلمة الواحدة او تكثيرها فيها و تقليلها فيها و كذا فى الحروف الهوائية و المائية و الترابية و تكثيرها و تقليلها فى الكلمة الواحدة و كذا فى الحروف النورانية و الظلمانية و كذا فى الحروف الجبروتية و الملكوتية و كذا اذا اشار بالحروف الجبروتية الى الذوات الملكية و بالحروف الملكية الى الذوات الجبروتية و كذا اذا حذف حرف او ادغم فى آخر او قدر بعضها مع (من خ) ارادتها و تبديل بعض الحروف على بعض و امثال ذلك و فى كل هذه الامور اشارة خفية الى مطلب عظيم و خطب جسيم و من رأى حديث ابى لبيد المخزومى يظهر له حقيقة الامر يعرف العارفون من هذا الترتيب امورا و اوضاعا بتعليم ائمتهم عليهم السلام ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و لما بلغ الكلام الى هذا المقام فلا بأس علينا ان نذكر بعض القواعد فى علم الحروف ليكون الناظر فى هذه الاوراق على بصيرة من امره.

فنقول بقوة الله ان عالم الحروف مثل عالم الذوات حرفا بحرف كما ان فى الاكوان جبروتا و ملكوتا و ملكا كذا فى الحروف ايضا جبروت و هو الهمزة و الهاء و العين و الحاء و الخاء و ملكوت و هو الجيم و الدال و الزاء و الطاء و الياء و الكاف و اللام و السين و الصاد و القاف و الراء و الشين و ملك و هو الباء و

الواو و الميم و الفاء و النون و الثاء و الذال و الضاد و التاء و كما ان فى الاكوان نورا و ظلمة و نورانية و ظلمانية كذلك فى الحروف ايضا و الحروف النورانية اربع عشر و هو المذكور فى فواتح السور اذا حذفت المكرر و هو الصاد و الراء و الالف و الطاء و العين و اللام و الياء و الحاء و القاف و النون و الميم و السين و الكاف و الهاء و البواقى ظلمانية و هى بازاء منازل القمر الثمانية و العشرين اربعةعشر منها نورانية ابدا و اربعةعشر منها ظلمانية ابدا و هذه الاربعةعشر النورانية بازاء اسم الوهاب و الجواد منها يفيض الى العوالم السفلية و هذه الحروف لها تأثير كتأثيرها من له اطلاع فى علم الجفر يعلم كيفية العمل و كما ان فى الاكوان عناصر اربعة بسايط و كذا فى الحروف فانها تنقسم الى هذه الاقسام الاربعة النارية و الهوائية و المائية و الترابية على هذا الترتيب فافهم و اضبط القواعد فانها تنفعك كثيرا فيما سيأتى :

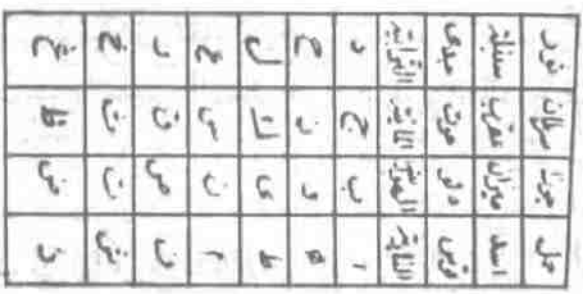

(شكل نسخه متن)

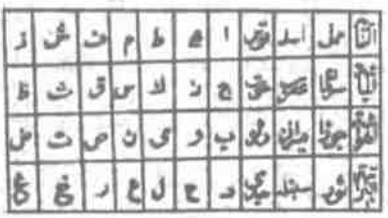

(شكل نسخه بدل)

و الكلام فى الحروف طويل الذيل لكنا اختصرنا بقدر الحاجة و الآن اوان الشروع فى المرام باعانة الله الملك العلام فاقول و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم:

قال الله تبارك و تعالى :الله.

اعلم ان هذه الكلمة الشريفة قد تشوشت فيها الافهام و اضطربت فيها الاحلام و الاوهام فى لفظها و المعنى المراد منها و قد كتبوا فى هذا الباب رسائل و كتبا اما اهل الظاهر فتكلموا فى لفظها هل هو عبرانى او عربى او سريانى و هل هو علم او صفة و هل هو مشتق او جامد و هل هو كلى او جزئى و امثال ذلك من الامور الظاهرية المتعلقة بالالفاظ و النقوش و اما اهل الباطن فتكلموا فى المعنى المراد منها هل هو الاسم الاعظم ام لا و هل هو بازاء الذات ام لا و هل الحروف التى فيها اشارة الى اى شىء و امثال ذلك من الامور الباطنية المخفية على اهل الظاهر و الفقير الحقير المعترف بالقصور و التقصير اذكر بعون الله و حسن توفيقه فى مقام الظاهر تحقيقا شريفا دقيقا انيقا مما افاضه الله على عبده المسكين المحتاج المفتقر الى الله يقول العالم(ع)فى الدعاء كيف استعز و فى الذل اذكرتنى(اوكرتنى،اوكزتنى خ)(اركزتنى ظ)و كيف لااستعز و اليك نسبتنى ه،ليظهر ان هذا اللفظ المقدس علم او صفة كلى او جزئى ثم اتكلم فى الباطن ان شاء الله.

فاقول و لا قوة الا بالله ان الذى يقول انه علم يريد به ان هذا اللفظ انما وضع للذات المقدسة اولا و بالذات مثل زيد للشخص المعين و الذى يقول انه صفة كلى يريد به انه موضوع لمفهوم كلى هذه الذات المقدسة احد افرادها بحيث لو وجد اسم(فرد خ)آخر لاستحق لهذا الاسم و لكنه كلى منحصر فى الفرد مثل القادر و العالم لمن له القدرة و العلم و هو كلى شامل لجميع افراده و الله ايضا لمن له الالوهية و هو ايضا كلى شامل لجميع الافراد لكن لما لم يوجد من له هذه الصفة اختص الحق به و تصديق هذا الكلام يحتاج الى معرفة قاعدة

كلية و هى ان الالفاظ هل هى موضوعة بازاء المفهوم الذهنى او المصداق الخارجى او الماهية لابشرط لا سبيل الى الاول لان المفهوم الذهنى ظل للمصداق الخارجى كما برهنا عليه فى كثير من رسائلنا و مباحثاتنا فاذا كان كذلك يلزم ان يكون اللفظ المستعمل فى الذات مجازا و فى الظل حقيقة لذاته اذا كان موضوعا للامر الذهنى كان الاستعمال فيه استعمال اللفظ فيما وضع له و لانعنى بالحقيقة الا هذا و استعماله فى الامر الخارجى استعمال فى خلاف ما وضع له و هو المجاز و لايجوزه جاهل فضلا عن فاضل و كذا لا سبيل الى ان اللفظ موضوع بازاء الماهية لا بشرط لان معناه الماهية غير مقيدة بكونها فى الذهن او فى الخارج و الاسم للماهية المعراة عن جميع المشخصات الخارجية و الذهنية و هذا الكلام مبنى على ان الماهية الموجودة الخارجة هى الموجودة فى الذهن بالمشخصات الذهنية ام لا بل الموجود فى الذهن هى الصورة و الشبح و الظل للامر الخارجى لا سبيل الى الاول للبراهين القطعية العقلية المذكورة فى محله فيتحقق الثانى فاذا كان كذلك فلا طريق لهذا القول كما لايخفى على العاقل العارف الفطن فاذا عرفت فساد هذين القولين فاعلم ان الحق هو الثانى و هو ان الالفاظ موضوعة بازاء الامر الخارجى و يطلق على الوجود الذهنى على سبيل الظل و الرسم يعنى يطلق على الذات اولا و بالذات و على الصورة و الشبح ثانيا و بالعرض لا بالاشتراك المعنوى بل الاشتراك اللفظى كما نبين لك ان شاء الله و لا قوة الا بالله و تصديق ذلك ما روى فى الحديث يا هشام الخبز اسم للمأكول و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس الحديث ،هذا صريح فى المراد.

فاذا فهمت هذه المقدمة ان الموضوع له اللفظ (و خ) هو الامر الخارجى فاعلم ان الاسامى التى تطلق على الله سبحانه و على غيره هل هو من قبيل الاشتراك اللفظى او المعنوى مثل القادر و العالم و الموجود و امثال ذلك و المراد بالاشتراك المعنوى هو ان يكون اللفظ موضوعا لحقيقة واحدة سارية فى حقايق مختلفة بحيث يكون اطلاق اللفظ على الامور المختلفة بمعنى واحد مثل

الحيوان فانه موضوع لحقيقة واحدة سارية فى الانسان و الفرس و البقر و الغنم و امثال ذلك بحيث يكون صدق الحيوانية على الجميع بمعنى واحد على الظاهر هذا هو الاشتراك المعنوى و هل الاسامى التى تطلق على الله تعالى من هذا القبيل ام لا لا سبيل الى الاول لان الحقيقة الواحدة لاتجمع بين الله و الخلق و الواجب و الممكن و الا يلزم المشابهة و يلزم ان يكون الحق و الخلق فى صقع واحد و ينقلب الممكن الى الواجب و الواجب الى الممكن و يلزم المناسبة و المشابهة و التركيب من ما به الاشتراك و ما به الامتياز و ان يكون للحق و الخلق حال واحدة و هذا لايجوزه احد من العقلاء و اما القول بان الاشتراك فى المفهوم لا فى المصداق قول زور و توهم كاسد يقوله من لم‌يعرف حقيقة الامر و لم‌يشاهد المطلق الا ان الحكماء العلماء عليهم السلام لما تكلموا بشىء من باب الرمز و الاسرار اخذوا ظاهر الكلام و ماعرفوا المرام فكانوا كما قال الشاعر :

قد يطرب القمرى اسماعنا و نحن لانفهم الحانه

فظهر لك من هذا البيان ان القول بالاشتراك المعنوى فى الالفاظ التى تطلق على الله و على الخلق باطل فيكون الاشتراك لفظيا لفقدان الجهة الجامعة و هذا الكلام يجرى فى جميع الاسماء و الصفات التى يطلق على الله تعالى لا اختصاص له بالوجود وحده و قد ملأ العلماء كتبهم من ان الوجود الذهنى هل هو مشترك لفظى او معنوى هذا ظاهر القول و اما حقيقة الامر فاعلم ان الله سبحانه هو الذات البحت و المجهول المطلق و الذات الساذج و ذات بلا اعتبار و الكنز المخفى و شمس الازل و مجهول النعت لايعلم كنه ذاته و لايدرى حقيقة صفاته و هو على ما هو عليه فى عز صفاته لايعلم كيف هو الا هو فالطريق مسدود و الطلب مردود فلا اسم(اسم له خ)و لا رسم لان فى الاسم اعتبار المسمى و هو ينافى كونه ذاتا بحتا و لان الاسم انما وضع ليعرف المسمى و المجهول المطلق لايعرف فلا اسم فهذه الاسماء التى تطلق عليه تعالى باعتبار ظهوراته و تجلياته فى مرايا القوابل و الاستعدادات فبكل ظهور ظهر اسم من الاسماء و بكل تجل ظهرت صفة من الصفات فالاسم للظهور و الصفة للتجلى

مثلا لما ظهر بالالوهية سمى بالله فالله اسم لجهة ظهوره بالالوهية و لما ظهر بالرحمة الواسعة سمى بالرحمٰن و لما ظهر بالرحمة المكتوبة سمى بالرحيم و لما ظهر بالقدرة سمى بالقادر و لما ظهر بالعلم سمى بالعالم و لما ظهر بالحيوٰة سمى بالحى و امثال ذلك و هذه الاسماء اسماء الافعال لا مدخلية لها بالذات و تقدس لان مقام الذات ليس مقام الصفة و الاسم كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف انها(انه ظ)غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث و هذه الاسماء تختلف باختلاف الظهورات فعموم الظهور يستلزم خصوص الاسم مثل الله و الرحمٰن لانهما الجامعان لجميع الاسماء و الصفات الا ان الرحمٰن انزل من الله بمرتبة لان الظهور بالرحمة الواسعة اخص من الظهور بالالوهية فاول ظهوره بالالوهية و قد ملأ جميع الكائنات و الموجودات ثم ظهر بهذا الظهور بالرحمانية اى الرحمة التى وسعت كل شىء و لذا لايجوز اطلاق الرحمٰن و الله على غير الحق سبحانه لان الظل لايكون له هذا الظهور الكلى ليكون له هذان الاسمان بالتبعية و خصوص الظهور يستلزم عموم الاسم مثل ما قال لعيسى(ع)و اذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه فتكون طيرا باذنى و تبرئ الاكمه و الابرص باذنى و لايجوز اطلاق هذه الاسامى التى تطلق على الله سبحانه على غيره بذلك المعنى لعدم الجهة الجامعة لما قلنا لك من ان الله سبحانه كان قادرا و عالما و سميعا و بصيرا و ساير الصفات الكمالية قبل ان يخلق الخلق و يوجد الموجودات فاين الحقيقة الواحدة الجامعة فالاطلاق بالاشتراك اللفظى مثل ما انك اذا سميت الجدار خالقا عالما سميعا بصيرا و اما النقض بيا ارحم الراحمين و يا اكرم الاكرمين و يا خير الرازقين و يا احسن الخالقين و امثالها مما يدل على الاشتراك المعنوى فمدفوع بارادة التبعية من الاسماء الفعلية الذاتية كالسراج فانه يقال له انه انور من الاشعة لكن ليس له اطلاق النور عليها بمعنى واحد لفقدان الجهة الجامعة فان الاشعة اظلة السراج فلاتجمعها حقيقة واحدة لكن من جهة بروزه و

اظهار نوره و تعريفه للاشعة جعلها على هيئة ظهوره و مثال تجليه و بروز نوره بحيث اذا عرفوا انفسها عرفوا السراج من عرف نفسه فقد عرف ربه،اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فافهم و اشرب عذبا صافيا هناك الله .

و اذا فهمت هذا القدر من الكلام فاعلم ان القول بان لفظ الله علم للذات المقدسة و وضع بازائها كلفظ زيد الموضوع بازاء ذاته و لايشترك فيه معه احد ان اريد بالذات الذات البحت القديم تعالى شأنها و تقدس فغلط لان الالفاظ و المعانى على ما هو الحق عند اهل الحق(البيت خل)لا بد و ان يكون بينهما مناسبة ذاتية و المناسبة و المرابطة بين الحادث و القديم منتفية رأسا و اصلا و القائل به على حد الشرك من الدين قال الله تبارك و تعالى فيهم و مايؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون،و ان الشرك فى هذه الامة له دبيب اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء لان العقل لايجوز شيئا خلق حين كونه لم يخلق و ما خلق و ما لم يخلق و ان لم تسلم هذه المقدمة من ان بين الالفاظ و المعانى لا بد من مناسبة ذاتية بل تكفى الوضعية نقول ان الاسم انما وضع ليعرف المسمى به و لذا ترى ان الشخص اذا كان فى مكان خال لايكون هناك احد يحتاج اليه و تدعوه الحاجة الى دعوته لايحتاج الى اسم قط لانه يعرف نفسه و لايحتاج الى ان يدعوها فثبت ان الاسم لجهة المعرفة و معرفة الذات الواجب تعالى و تقدس ممتنعة باتفاق المسلمين فلا اسم لها نعم الاسم لجهة المعرفة و هى جهة الظهور و التجلى و هى حادثة لا قديمة و لذا قال(ع)الطريق اليه مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته و قال انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و قال(ع)انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها،و ايضا هل الواضع له الاسم الخلق ام ذاته و الاول باطل لان من لم يعرف المسمى بوجه لايمكن ان يضع له الاسم و قد صح ان الله تعالى هو المجهول المطلق و الثانى لايصح لان الاسم انما هو للخلق ليعرفوه و هو سبحانه و تعالى لايحتاج فى مرتبة ذاته المقدسة الى اسم و قد نص الله سبحانه بانه لايكلف الله نفسا الا وسعها فلايكلف الخلق لمعرفة حقيقة ذاته

لانه تكليف بما لايطيقه الخلق و هو قبيح و تكليفهم بما لايطيقون فوضع الاسم بازائه انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و لذا قيل فى شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولو العلم ان شهادة الحق للحق بالحق حق و شهادة الحق للخلق بالحق خلق و رسم،

بعقل نازى حكيم تا كى بفكرت اين ره نميشود طى
بكنه ذاتش خرد برد پى اگر رسد خس بقعر دريا
چو نيست بينش بديده دل رخ ار نمايد ترا چه حاصل
كه هست يكسان بچشم كوران چه نقش پيدا چه آشكارا

فاذا فهمت هذا فهمت ان القول بان لفظ الله موضوع بازاء الذات المقدسة من حيث هى الواجبة القديمة باطل مردود لاعترافهم بان مرتبة الاحدية لا اسم لها و لا رسم و لا عبارة عنها و لا اشارة اليها و ان اريد به انه موضوع بازاء الذات الظاهرة بالاسماء و الصفات هو مقام المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان قال صلى الله عليه و على آبائه الطاهرين فى دعاء رجب اللّهم انى اسألك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة امرك المأمونون على سرك الى ان قال فجعلتهم معادن لكلماتك و اركانا لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت،

و اياك و اسم العامرية اننى اخاف عليها من فم المتكلمِ

و نعم ما قالت ليلى العامرية:

باح مجنون عامر بهواه و كتمت الهوى فمت[1] بوجدى
فاذا كان يوم القيامة نودى من قتيل الهوى تقدمت وحدى

---

[1] (ومت خ).

و هذا القول الاخير اى كون لفظ الله و غيره من الاسماء موضوعة بازاء الذات الظاهرة بتلك الامور لا الذات البحت هو المختار عند الفقير و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم من قرأ القرآن بالتدبر و النظرة و تتبع الاحاديث و رأى آيات اسم الله فى الآفاق و الانفس بمعونة العقل السليم لايشك فى حقيقة هذا الكلام و يراه حقا كالشمس فى رابعة النهار .

و اما القول بان لفظ الله كلى صار الآن علما بالغلبة فغلط ناش من سوء التدبر و التفكر لما عرفت من المقدمتين المذكورتين فمجمل القول هو ان جميع الاسماء و الصفات التى تطلق على الله خاصة لجهة ظهوراته لايشاركه فيها احد من الدرة الى الذرة بالاشتراك المعنوى لفقدان الجهة الجامعة لان الجهة الجامعة لا بد و ان تكون حقيقة واحدة لا حقيقتين مختلفتين بالتابعية و المتبوعية و الاثرية و المؤثرية متشابهتين تشابه الاثرية مع صفة المؤثر(المؤثرية خ)و فعله و لايتحقق هذا فى اسماء الله و اسماء المخلوقين لان حقايقهم موجودة بهذا(بهذه ظ)الاسماء و اسمائهم متأخرة عن ايجاد حقايقهم فكيف تجمعها حقيقة واحدة كررت العبارة لتبين المراد و يهدى السالك الى سبيل السداد و الاسم و الصفة واحد لا فرق بينهما كما سئل العالم عليه السلام عن الاسم فقال عليه السلام الاسم صفة لموصوف لان الاسم هو الدال المخبر عن المسمى و العلامة له و الصفة هى هيئة المسمى الدالة على الموصوف فاذن كل الموجودات اسماء لله و صفات له لانه تعالى انما يعرف بها فهى المخبرة عنه و الهيئة الدالة على صفاته الكمالية و اسمائه الجلالية و الجمالية ،

پادشاهان مظهر شاهى حق عارفان مرآة آگاهى حق

و لذا قال الحكيم من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه خلق على هيكل(هيئة خ)التوحيد و هو النور المشرق من صبح الازل الذى يلوح على هياكل التوحيد آثاره الا ان الاسماء مختلفة فى الخصوص و العموم و الاجمال و التفصيل فكل عام خاص و كل خاص عام فاسم الله انما اختص به لعمومه و كذا اسم الرحمٰن و اما باقى الاسماء فلخصوصها عمت على وفق ما بينا لك من ان الاثر على هيئة

صفة المؤثر اى جعله المؤثر على هيئته اذا عرفه عرفه فله العلم و له القدرة و له السمع و له البصر و له الحيوٰة و له الخلق و له الكرم و كل ذلك من ظل الاسماء الفعلية الالٰهية و اما الالوهية و الرحمانية فليستا للاثر لامتناع ذلك فيهم لان الالوهية هى الجامعة لجميع الصفات(صفات ظ)و الاسماء من القدس و الاضافة و الخلق و الرحمانية هى الجامعة لجميع الصفات الاضافة و الخلق و لايصح هذا لاحد من المخلوقين و لو بالتبعية و الاثرية بخلاف سابر الاسماء و الصفات فانها ليست بهذا العموم فافهم و اشرب عذبا صافيا فانه جرعة و شربة من حوض الكوثر فان شربته لاترى الظماء ابدا لاتنظر الى من قال و انظر الى ما قال و لاتقلد فان هذه المذكورات خلاف ما يعرفه اهل الظاهر من ظاهر معتقداتهم بل هو معتقد العلماء الحكماء المعصومين الذين لايسهون و لايغفلون و لاينسون بل مؤيدون و مسددون بروح القدس ان اردت تعرف الحق فى المرام فانظر فى احاديثهم و كلماتهم سيما عيون اخبار الرضا و الكافى و الوافى و التوحيد و معانى الاخبار و امثال ذلك من الكتب المؤلفة فى هذا الشأن و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و سلم تسليما كثيرا حسبنا الله و نعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير اياك و اياك ان تتوهم(تعرف خ)من كلامنا الظل و السنخ و ان يكون الموجودات على مثال الحق و صورته نعوذ بالله من هذا الاعتقاد و انا برءاء منه و ممن يقول به كيف لا و ان الله تعالى لا ظل له و لا شىء يشبهه و من سنخه و هو الواحد المتفرد فى ازليته لايشبهه شىء و لايضاده شىء و لاينازه شىء و لايشاركه شىء و لا هو من شىء و لا فى شىء و لا كشىء و لا عن شىء و لا منه شىء و هو الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد لايعلم كيف ذلك و لا يدرى ما هنالك ان قلت هو هو فالهاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له و ان قلت الهواء صفة فالهواء من صنعه رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و لما اراد ان يعرف و احب ان يعبد خلق الوجود المطلق لا من شىء و لا كشىء بل اخترعه اختراعا و ابتدعه

ابتداعا و هو الفعل و الولاية المطلقة و الازلية الثانية و عالم فاحببت ان اعرف و لا مناسبة بينه و بين الذات الواجب تعالى و تقدس ابدا و لا رابطة بينهما و لا نسبة بينهما لان النسبة فرع وجود المنتسبين و لايتحقق الا اذا تحققا فاذا يجب اما ان يكون النسبة حادثة او الخلق قديما و تعدد القدماء باطل عندنا و عندكم فثبت الاول و القول بان مباين الشيء لايصدر عنه كالحرارة من الماء و الرطوبة من الارض و امثال ذلك فلا بد من مناسبة و مرابطة يصحح صدور ذلك الامر منه مدفوع بان كلما يجب فى الخلق يمتنع فى الله و كلما يمتنع فى الخلق يجب فى الله قال العالم(ع) كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه و صدور مباين الشيء عنه يمتنع فى الخلق فيجب فى الله مع ان الله تعالى لايباينه شيء و لايساويه شيء و لايشابهه شيء و هو على ما هو عليه فى عز صفاته نعم لا بد من المناسبة و المشابهة بين فعله و اثره و خلقه لانه تعالى انما اوجد الموجودات بفعله لا بذاته و لفعله رؤوس و كل رأس يختص بموجود من الموجودات فهو ملك له رؤوس بعدد رؤوس الخلايق مما وجد و مما لم يوجد و سيوجد الى يوم القيٰمة و بعده الى ما شاء الله فاوجد الموجودات بفعله و خلقه بنفسه فهو الكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالى و نفسها تدور عليها بالتوالى فكان الفعل فى اول ظهوره نقطة جوهرية لاتقبل القسمة ابدا فى جميع الجهات لا فرضا و لا عقلا و لا وهما ثم حركها الله سبحانه بنفسها فصار الفا يقابل القسمة فى الطول لا فى العرض و لعمرى ان الالف هى النقطة ثم حركها الله تعالى بتحريكها بنفسها فصار حروفا عاليات ثم جمع بين الحروف المتفرقة و الف بينها فصارت كلمة فانزل من سحاب تلك الكلمة ماء الدلالة و هى الظهور و التجلى للخلق بالخلق على ارض القابليات فنبت شجرة الوجود المقيد فكان اول من ذاق الباكورة فى جنان الصاقورة روح القدس قال العالم(ع) روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و الصاقورة هى الاسم الاعظم و الكلمة التامة و العرش الاكبر الاعلى و السر المقنع بالسر فكل الموجودات ثمرات تلك الشجرة و اغصانها و اوراقها و كلها تشابهها تشابه

الاشعة بالسراج فالاسماء الكمالية التى للخلق من ظل اسماء تلك الذات المقدسة التى هى من الاسماء الفعلية الالٰهية و المشابهة بالتبعية انما تكون لحادث مع حادث و القديم تعالى شأنه منزه عن ذلك سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و لما ارانا الله سبحانه مثاله الذى هو آياته فى الآفاق و الانفس ليكون شاهد صدق على الوهيته و قدرته فنضرب لك مثلا فى هذا المطلب لتكون على بصيرة من الامر.

فنقول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان النار هى المؤثرة فى الاشعة و الموجدة لها اذ لها الفاعلية و للدهن القابلية فمست الدهن الذى هو ظهوره و تجليه فوجد السراج فالسراج مركب من مس النار و من الدهن و هذا الاشتعال و الضياء خلقته النار لا من شىء و لا مناسبة بينه و بين النار ابدا اذ ليس فى النار الاضاءة و الاشراق فلما خلقت السراج بنفسه جعلته عرشا لاستوائها عليه بالنور فاعطت كل ذى حق من الاشعة حقه و ساقت الى كل مخلوق رزقه فالاشعة كلها على مثال السراج و هيكله التى هى هيكل التوحيد فحقيقتها مركبة من ظهور السراج و قابليتها التى هى الحدود المعينة لها فى حد خاص و مكان معلوم و الا فامر السراج واحد ماترى فيه اختلافا ابدا انظر فى حقيقة الاشعة هل يعرفون غير السراج و هل يعلمون سواه لان حقيقتها من اثره و ظله و الشىء لايتجاوز ما وراء مبدئه مع ان كلها معترفة بان السراج وجه النار و به يتوجهون اليها و به يستمدون منها و كلها واقفة سائلة بباب النار الذى هو السراج و الفقير اللائذ بجنابها و اسامى السراج و صفاتها كلها لها لكن بالتبعية و الاثرية سوى الشمول الكلى و العموم الحقيقى و سريان النور فى المثال الذى هو مفاد(مقام خ)اسم الله تبارك و تعالى تأمل يا اخى و تدبر فيه فانه من غوامض الاسرار فاذا فهمته يفتح لك باب من العلم ينفتح منه الف باب بفضل الله ملهم الصواب.

فاذا اردت تفهم حقيقة المسألة فاعلم ان النار مثال للوجود المطلق و الكلمة التامة التى هى النقطة و مسها مثال للوجود المقيد الذى هو الماء النازل من سحاب المشية و السراج اشارة الى العقل الكلى و النور المحمدى صلوات

الله عليه و آله و الاشعة مثال للموجودات المقيدة فكلما للموجودات من الصفات الكمالية من اظلة تلك الصفات الكمالية و اشعتها لا دخل لها فى ذات الحق القديم تعالى شأنه و تقدس فافهم و اغتنم و كن من الشاكرين هداك الله و ايانا الى الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين ،هذا مجمل الكلام فى ظاهر لفظ الجلالة مما سنح فى خاطرى الفاتر فى حال الكتابة و لنقبض العنان من هذا الميدان و نشرع فى بيان باطن هذه الكلمة الشريفة و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

اعلم ان الكلام فى باطن هذه الكلمة الشريفة انما يتم ببيان امور:

الاول فى حقيقة الاسم و الموضوع له هذا اللفظ ،اعلم ان الاسم مشتق من السمة و هى العلامة فالاسم علامة المسمى و به يعرف المسمى قال امير المؤمنين عليه السلام الاسم ما انبأ عن المسمى و قد صح ان الموجودات بحذافيرها انما تدل على الله سبحانه و صفاته و اسمائه فكلها اسماء له و لما نظرنا فى الاسماء رأينا انها على قسمين ذوات و صفات و هى عبارة عن الحروف و الاصوات و النقوش و كلاهما على قسمين اسماء حسنى و اسماء سوءى فالاسماء الحسنى بالاطلاق من تحت العرش الى الارض و الاسماء السوءى من تحت الثرى الى الارض الدنيا ايضا فهذه الارض فهى مجمع البحرين و ملتقى العالمين و محل الاجتماع و الاسماء الحسنى هى الدالة الى مسمياتها الحسنة الكمالية الجمالية الدالة على كمال الصانع و جماله و جلاله و الاسماء السوءى هى الدالة على مسمياتها الخبيثة النجسة المجتثة الدالة على تنزه الصانع و تقدسه عن جميع النقايص و السلوب و الاعدام فلو انه تعالى ماخلق هذه الحقايق الخبيثة لما سألوه ان يخلقها كذا لماعرف تنزه الصانع عن صفات النقص اذ الممكن لايعرف الا ما فيه و لايقرأ الا حروف نفسه و لذا ورد فى الحديث انه تعالى انما خلق الضد ليعرف ان لا ضد له و لو انه ماخلق تلك الحقايق الطيبة و الذوات الحسنة لماعرف الصانع الكامل سبحانه بالكمال فخلق الزوجين و جعل الشيء مركبا منهما و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم

تذكرون فكل شيء هكذا لان العلة الغائية من ايجاد الاشياء المعرفة الكاملة و هى لاتتحقق الا باثبات الصفات الكمالية و سلب النقايص الخلقية الممكنة و هى ايضا لاتتحقق الا بمعرفتها و لايعرف شيء شيئا لم‌يخلقه الله تعالى فخلق العلم و خلق ضده الجهل و خلق القدرة و العجز و خلق الموت و الحيوٰة و خلق العزة و الذلة فالانسان بقدرته يستدل على قدرة الحق و بعجزه يستدل على انه تعالى ليس بعاجز و الا لكان ممكنا و هو من معانى قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قوله(ع)من عرف نفسه فقد عرف ربه فحينئذ تكون الاسماء على اربعة اقسام: اسماء حسنى حقيقية ذاتية و اسماء حسنى اسمية لفظية و اسماء سوأى ذاتية مجتثة و اسماء سوأى اسمية لفظية.

ثم انه لما كانت الحقايق مترتبة لبطلان الطفرة و امتناع صدور الكثرات من الواحد من جميع الجهات لضعف قابلية الصادر المحدث لذلك كانت الاسماء ايضا مترتبة و لذلك اختلف بالعالى و الدانى فالاسم الاعظم الاعلى هو المخلوق اولا المالئ بظهوره و بنوره جميع فضاء الامكان فمابقى مكان فى الامكان الا و قد وسعه ذلك النور العظيم و لايجوز ان يكون خلق فى مرتبته و مقامه و الا لكان هو لان المرتبة من المشخصات و اتحاد المشخصين مع تغاير الشخصين ممتنع كما برهنا عليه فى مكانه و لايجوز ان يكون خلق لا بواسطته لاستلزام الطفرة الباطلة الا عند المسفسطين فيجب ان يكون ذلك الخلق الآخر من نور الاول و مستفيضا منه كاستضاءة الضوء من الضوء و لما كان اعلى الموجودات و اشرفها و اقدمها المعنى المجرد عن المادة الجسمانية و النفسانية و المثال الملكوتية و الزمانية يجب ان يكون اول الموجودات و اول الاسماء و الا يلزم ان يكون الاخس قبل الاشرف و قد قام البرهان على بطلانه و لما كان المعنى لايتم فى الظهور الا بالصورة المشخصة المميزة و الا لايظهر شيء و لايعرف احد صاحبه يجب(بحيث خ)ان تكون الصورة ثانى الموجودات فتم الموجود بالمادة و الصورة و قد ملأ الفضاء و وسعا الارض و السماء فكلما فى

الوجود بعدهما من جزئیاتها و اشعتها خلقت مادتها من نور الاول و صورتها من نور الثانی و الاول هو نور الله و الثانی هو رحمته قال العالم(ع)ان الله خلق المؤمنین من نوره و صبغهم فی رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابیه و امه ابوه النور و امه الرحمة و لهذین المخلوقین الشریفین هیمنة و تسلط علی جمیع الموجودات و المخلوقات فالاول هو الاسم الاعظم الاعلی الجامع لجمیع الصفات الکمالیة القدس(کذا)و هو الصفات الجبروتیة التنزیهیة الغیر المقارنة بشیء اصلا لا ذاتا و لا فعلا و هو اسم السبحان و القدوس و العزیز و امثال ذلك و هو نفس ذلك الاسم الاکبر(ص)و هو معنی ما قال النبی(ص)فی خطبته یوم الغدیر فی مقام الثناء علی الله سبحانه الذی ملأ الدهر(الارض خ)قدسه الخطبة ،لان ذلك الاسم الشریف المبارك علی ما ذکرنا لکونه اول المخلوقات قد ملأ الامکان و مابقی مکان فی الامکان الا و قد ظهر ذلك النور العظیم فیه و الاضافة و هی الملکوتیة ذات الاضافة العرضیة الفعلیة لا الذاتیة و هو اسم العلم و القدرة و السمع و البصر و امثال ذلك و هذه الاسامی لا تعلق لها بشیء من الاشیاء ابدا اذا اردت منها الذاتیة و لاتعتبر الاضافة فی ذلك و انما الاضافة فی آثاره الفعلیة عند ظهوره فی المجالی الامکانیة بفعلها فافهم و الخلق و هی الصفات الملکیة ذات المقارنة الذاتیة و الفعلیة کالخالق و الرازق و المحیی و المیت و امثال ذلك و الاسم الشریف المبارك الثانی لما کان فی مرتبة ثانیة کان له اجتماع لجمیع المراتب من الاسماء و الصفات الا ما اختص به الاول و هو نفسه و ذاته المختصة به و السراج الوهاج الذی استضاء منه تلك(ذلك ظ)السراج الوهاج کالضوء من الضوء هذان الاسمان الاعلان(الاعلیان ظ)هما الاصل للموجودات و لهما هیمنة و تسلط علی کل الاسامی و الصفات لان ما عداهما جزئیات ماتصل رتبتهم فی الشمول و الاحاطة فللاول شمول الباطنی الثانوی الذی هو الظهور الاول و للثانی شمول الظاهری الاولی الذی هو الظهور الثانوی و البواقی ظهور الظهور و شعاع الشعاع و اسماء الاسماء الی آخر مراتب الموجودات الامکانیة هذا هو القسم الاول من الاقسام الاربعة التی للاسماء مما

استنبطناه من الاحاديث بتأييد الله تعالى فانه ذو فضل عظيم و من جسيم و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

و اما القسم الثانى ،منها فاعلم ان الحروف و الكلمات على اقسام و انحاء منها حروف معنوية و هى حروف اهل عالم الجبروت و كلماتهم اذا ارادوا ان يتكلموا بلغتهم فى الخلق(بينهم فى الخلوة خ)من دون غيرهم و طبعها فى هذا العالم بارد رطب فلونها البياض و منها حروف رقايقية و هى حروف اهل عوالم البرزخ الاكبر الخاصة بهم و طبعها حار رطب فلونها الصفرة و منها حروف نفسانية صورية و هى كلام اهل عوالم الملكوت الاعلى و طبعها بارد يابس فيه اعتدال و لونها الخضرة خلاف طبعه و ذلك لجهة مانع يمنعها ان تكون على لون طبعها و هو اختلاط السواد مع الصفرة و ذلك يستلزم الخضرة فافهم و منها حروف مثالية شبحية و هى كلام اهل عوالم البرزخ الثانى و لهم سماء و ارض ارضه محدب محدد الجهات الجسمانى الزمانى و سماؤه من اسفل الدهر و آخر الملكوت و طبعها من طبع العالم الاول و لونه الا ان لونها يميل الى السواد لكونها ذات صورة مقدارية فافهم و منها حروف جسمانية و هى كلام اهل عوالم الاجسام و طبعها بارد يابس و لونها السواد لعدم اختلاطها بالصفرة لعدم المجانسة،

نوريان مر نوريان را طالبند ناريان مر ناريان را جاذبند

رو مجرد شو مجرد را ببين ديدن هر شيء را شرط است اين

فبقيت على سوادها الاصلى هذا اقسام الحروف و الكلمات.

اما كيفية تكونها فاعلم ان المتكلم فى كل عالم من هذه العوالم المذكورة اذا اراد ان يتكلم يأخذ اربعة اجزاء من الهواء و يدخلها فى جوفه اى على جوف قلبه فيكون نقطة جوهرية مستديرة لاستدارة محلها ثم تتحرك فتمتد النقطة بحرارة تلك الحركة فكان خطا الفا و نفسا ممتدا لكن هذه الاجزاء المصورة قبل وصولها الى فضاء الفم يأمر الله تعالى ملكا من جنود اسرافيل ان يأخذ جزءا من يبوسة الهباء المنبث فى هواء الجوف فيمزجه معها فيعفنه فى حمام مارية باسم

الله الحى ثم تصعد شمس حرارة حركة النفس تلك الابخرة المعفنة الى سماء الفم اى الطبقة الثالثة من طبقات هوائه فيصير سحابا مزجى و هو الحروف المقطعة المناسبة للمعنى المقصود المشابهة لهيئة معناه ثم تراكم فيصير سحابا ثقالا و هو الكلمة التامة المجتمعة المركبة من الحروف المقطعة المترتبة على صفة المعنى و لما اشرقت عليه حرارة شمس حركة المتكلم للاخراج يذوب و يتقاطر منه الماء اى الدلالة فينزل على ارض الجرز و البلد الميت التى هى قلب المخاطب فيأخذ الملك جزأين من ذلك الماء و جزءا من يبوسة قلب المخاطب فيضعها فى التعفين فى بطن الفرس فتنبت الشجرة اى شجرة المعنى فى ارض قلب المخاطب فيتحقق هنا اربع مراتب المرتبة الاولى مرتبة النقطة و لونها ابيض فى كمال البياض كالدرة البيضاء لكمال البساطة و المرتبة الثانية مرتبة الالف و النفس و لونها اصفر لاختلاط حرارة المتنزل مع رطوبة النقطة و المرتبة الثالثة مرتبة الحروف المقطعة و لونها الخضرة لاختلاط سواد الكثرة مع صفرة الالف و المرتبة الرابعة مرتبة الكلمة التامة و لونها الحمرة لاجتماع بياض النقطة مع صفرة الخط فى حرارة حكم التأليف و التركيب كالشنجرف فانه مركب من الزيبق و الكبريت او لونها اسود لكمال الكثرة و الغلظة.

ثم اعلم ان هذه المرتبة لايتحقق الا بفعل الشخص و حركته و لا شك انها ماحصلت بالحركة الواحدة لان الواحد من حيث الوحدة لايصدر عنه الا الواحد لان بين الاثر و فعل المؤثر لا بد ان يكون مناسبة خاصة تصحح صدور ذلك الاثر منه و الا يلزم الترجيح من غير مرجح و هو باطل و لايجوز ان يكون الشىء الواحد مناسبا و مشابها لامور مختلفة متضادة فى حال واحدة الا الواجب تعالى و تقدس لان قدرته غير التى بازاء كل مرتبة منها و الحروف التى بازاء مراتبها و كيفية اقبالها او ادبارها و الاسماء السوءى الخبيثة النجسة و كيفية تعاكسها غير متناهية لاتحيط بها عقولنا و لاتدركها افهامنا فنسكت عنه و نقول انه على كل شىء قدير فاذا رأينا تعدد المفعول نقطع بتعدد الفعل و ان كانت هذه التعددات و الكثرات رؤوس من ذلك الفعل الكلى فثبت انه تعلق لكل مرتبة من هذه

المراتب الاربع فعل خاص غير المتعلق بالآخر فسمى الفعل المتعلق بالنقطة المشية و بالالف الارادة و بالحروف القدر و بالكلمة التامة القضاء و بالاظهار و الابراز الامضاء و هو لازم القضاء كما لايخفى و هذه المراتب الفعلية هى صبح الازل و المراتب المفعولية الانوار المشرقة عن صبح الازل فالنور الابيض هو المشرق عن المرتبة الاولى و هى المشية و النور الاصفر هى المشرقة عن المرتبة الثانية و هى الارادة و النور الاخضر هى المشرقة عن المرتبة الثالثة و هى القدر و النور الاحمر هى المشرقة عن المرتبة الرابعة و هى القضاء و كل مرتبة لونها و طبعها من طبع صدر عنها و لونها فافهم و احفظ فانه ينفعك كثيرا فى المراتب العالية و حل الاحاديث المشكلة.

ثم ان الكلمة التامة المجتمعة لها الوان اخر بحسب العوالم لونا عرضيا و ان كان لها لون ذاتى و هو الحمرة او السواد مثل الريح فانه هو الهواء المتحرك و هو بحسب ذاته حار رطب لكن باعتبار الامكنة و الازمنة تكسب الطبايع العرضية فيكون له الالوان متفاوتة كالصبا فانه بارد رطب و لونه البياض و الدبور فانه حار يابس و لونه الحمرة و الشمال بارد يابس و لونه السواد و الجنوب فانه حار رطب و لونه الصفرة و هنا كلام آخر كتبناه فى شرحنا على الفوائد فاذا عرفت حقيقة الكلمة و الكلام و ماهيتها و مبدأها و منتهاها عرفت انها لا بد و ان تكون متأخرة عن الذوات لانها فعلها و صفتها و اسمها فهذه الاسماء اللفظية الحرفية اسماء لذوات هى اسماء الله عز و جل لبطلان الطفرة فمرجع الكل الى الله و الكل له تعالى انا لله و انا اليه راجعون.

و لما كان بين الاسماء و مسمياتها على ما هو الحق عندى(عند ظ)اهل الحق مناسبة ذاتية فيجب ان يكون اشمل الاسماء الحرفية و اعمها و اعظمها و اقواها الاسم الذى هو المخلوق الاول الذى هو نور السمٰوات و الارض و عمودها و به قامتا و به تحرك السماء و سكنت(مكنت خ)الارض و تحته شمولا و احاطة للاسم الثانى المخلوق فهما الاسمان الاعلان(الاعليان ظ)اللذان بهما سكنت السواكن و تحركت المتحركات و كل الاسامى ذاتية كانت او لفظية من

فروعهما و شعاعهما صلى الله عليهما و آلهما و لما نظرنا الى الاسماء الحسنى اللفظية رأينا لفظ الله فى كمال الشمول و الاحاطة و له هيمنة و تسلط من حيث اللفظ على جميع الاسماء و الصفات فعرفنا انها كانت موضوعة لتلك الذات الشريفة المقدسة فعرفنا اللطيفة فى قوله تعالى الله نور السمٰوات و الارض و اللطيفة فى تفسير مفسر قوله تعالى مثل نوره كمشكوٰة فيها مصباح انه محمد(ص)و قد ثبت عند اهل الحق ان المشبه عين المشبه به فافهم و كن به ضنينا و كذا لفظ الرحمٰن لما رأيناها(رأيناه خ)تحت لفظ الله و فوق جميع الاسماء عرفنا انها كانت موضوعة لتلك الذات المقدسة(المقدسة المخلوقة خ)ثانيا فالله اسم للذات المستجمع لجميع الصفات الكمالية و النعوت الجمالية الخلقية الثلاثة التى هى الصفات(صفات ظ)القدس و الاضافة و الخلق و الرحمٰن اسم للذات الكاملة المقدسة الجامعة لجميع الصفات الاضافية و الخلقية على ما فهمت و بعبارة اخرى الله اسم للذات الظاهر بالالوهية و الرحمٰن اسم للذات الظاهر بالرحمة الواسعة و تلك الذوات كلها اسم للقديم تعالى شأنه الذى لا اسم له و لا رسم و كل الموجودات اسماؤه و كل المخلوقات آثاره و هو مخفى(المخفى خ)فى عين الظهور و الظاهر فى عين الخفاء،

خفى لافراط الظهور تعرضت لادراكه ابصار قوم اخافشِ
و حط عيون النحل من نور وجهه لادراكه حط العيون الاعامشِ

و اذا قلت يا الله يا رحمٰن ماتعنى الا الذات القديم تبارك و تعالى و تجعل تلك الذوات وجها لتعريفك و دعائك لانك لاتصل الى الله الا بالوجه لكن لاتلاحظ الوجه قط فاذا قلت يا الله و قصدت موضوع هذا اللفظ فقد اشركت و كفرت كفر الجاهلية فان قلت يا الله و زعمت انه موضوع للذات القديم و انكرت الوجه و الواسطة فقد كفرت ايضا و اشركت و اذا قلت يا الله و قصدت القديم تبارك و تعالى و توجهت اليه بهذا الوجه و جعلته آلة توجهك الى حضرته تعالى و مارأيت الوجه حين دعائك فانت موحد كما اراد الله سبحانه و تعالى

منك ،مثاله انك اذا اردت ان تبصر شيئا بهذا البصر الجسمانى مايمكنك ابصاره الا بواسطة هواء لايصل حد الافراط فانت اول ما تبصر هو الهواء و هو واسطة لابصارك ذلك الشيء فهو المبصر اولا لكن انت لاتلاحظ الهواء و لاتخطر ببالك فى حال الابصار انك تبصر الهواء مع ان الهواء هو الوجه لايمكنك ان تتوجه اليه الا به و هذا المثال مقرب من وجه و مبعد من جميع الوجوه فان ذات الحق لايمكن الوصول اليه بوجه و لو بالوجه الا بالوجه و الى هذه الدقيقة اشار العالم عليه السلام بقوله الله مشتق من اله و الاله يقتضى مألوها و الاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المعنى فقد اشرك و عبد اثنين و من عبد المعنى بايقاع الاسم عليه فذاك التوحيد لقد اخرجت لك لؤلؤا من بحر التوحيد ماوصل اليه الغواصون ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم هذا مجمل القول فى القسمين الاولين و هو الاسماء الحسنى بكلا قسميه .

و اما القسمان الآخران و هو الاسماء السوءى بكلا قسميه فاعلم انك قد عرفت على ما بينا لك ان لكل شيء ضدا فضد العالى اسفل و المتوسط المتوسط اذا نظرت فى الماء رأيت ان ظل رجلك عند رجلك و ظل رأسك فى آخر المراتب فكمال المخلوق الاول فى كمال النور و الضياء و السناء بحيث بنوره اشرقت السمٰوات و الارض و كذا ضده فى كمال الظلمة بحيث ان كل ظلمة فى العالم من فاضل ظلمته و كل شر و معصية و خبث من فاضل شروره و معصيته و خباثته و الصفة تابعة للذات و الاسماء و المسميات بينهما مناسبة ذاتية خذها قاعدة و تصرف فيها ما شئت فانه باب ينفتح منه تفسير الباطن من القرآن و تأويله بالمعنى الثالث من معانيه كما ذكرنا لك سابقا فراجع تفهم و لقد بينا حقيقة الاسماء الحسنى و مبدئها و كيفية ايجادها و ترتب مراتبها و الاسماء اللفظية التى بازاء كل مرتبة منها و الحروف التى بازاء كل مرتبة منها و الحروف التى بازاء مراتبها و كيفية اقبالها و ادبارها و الاسماء السوءى الخبيثة النجسة و كيفية تعاكسها و الاسماء السوءى اللفظية التى بازائها و الحروف

المعكوسة التى بازاء مراتبها و كيفية ادبارها و عدم اقبالها على اكمل تفصيل و اتم بيان فى شرحنا على الفوائد التى صنفها الاستاد ادام الله بركاته علينا و على العالمين من اراد الاطلاع على حقيقة الامر فلينظر اليها و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين.

الثانى من تلك الامور الفرق بين الالوهية و الاحدية و الواحدية و الرحمانية قيل اعلم ان جميع حقايق الموجودات و حفظها فى مراتبها تسمى الالوهية و اعنى بحقايق الموجودات احكام المظاهر مع الظاهر فيها اعنى الحق فى الخلق فشمول المراتب الالٰهية جميع المراتب الكونية و اعطاء كل ذى حق حقه من مرتبة الوجود هو معنى الالوهية فالله اسم لرب هذه المرتبة و لايكون ذلك الا لذات الواجب الوجود فاعلى مظاهر الذات مظهر الالوهية اذ له الحيطة و الشمول على كل مظهر و هيمنة مع(على خ) كل وصف او اسم فالالوهية هو ام‌الكتاب و القرآن هو الاحدية و الفرقان هو الواحدية و الكتاب المجيد هو الرحمانية و الذى عليه اصطلاح القوم ان ام‌الكتاب هو ماهية كنه الذات و القرآن هو الذات و الفرقان هو الصفات و الكتاب المجيد هو الوجود المطلق لا خلاف بين القولين الا فى العبارة و المعنى واحد فاذا علمت ما ذكرنا بين لك ان الاحدية اعلى الاسماء و تحت هيمنة الالوهية و الواحدية اول تنزل الحق من الاحدية و اعلى المراتب التى شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية و اعلى مظاهر الرحمانية فى الربوبية و اعلى مراتب الربوبية فى اسمه الملك فالملك تحت الربوبية و الربوبية تحت الرحمانية و الرحمانية تحت الواحدية و الواحدية تحت الاحدية و الاحدية تحت الالوهية لان الالوهية اعطاء حقايق الوجود و غير الوجود حقها مع الحيطة و الشمول و الاحدية حقيقة من حقايق الوجود فالالوهية اعلى و لذا كان اسم الله اعلى الاسماء و اعلى من اسمه الاحد ،انتهى كلامه.

اقول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان هذا الكلام على ما اعرف فى غاية المتانة و الصحة و الله اعلم بمراده الا قوله و الذى عليه اصطلاح القوم الى قوله

لا خلاف بين القولين الا فى العبارة فانه فى غاية الاغتشاش و الاضطراب بل عندنا هذا الكلام باطل لكن ظاهر عبارة هذا القائل فى بيان المراد صحيح فان كان مراده هو الذى قال لا خلاف الا فى العبارة فالمراد باطل و العبارة صحيحة و الا فكلاهما صحيحان و سنزيد لك فى هذا الباب عند بيان قوله لا اله الا هو .

الثالث فى لطائف الاسرار المودعة فى هذه اللفظة الشريفة ،اعلم هداك الله و ايانا سواء الطريق و سقانا الله و اياك من رحيق التحقيق ان هذه الكلمة الشريفة هى الكلمة التامة الكاملة التى تشتمل جميع مراتب الامكان و الاعيان من البدو الى العود و البرازخ التى بينها و تثبت الحق و تميت الباطل و تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و لذا كان اعظم اسماء الله الحسنى و اشرف صفاته و لذا امر نبيه(ص)ان يقولها و يعرض عن كل باطل و قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون و بيانه بالاجمال هو ان الهمزة هى الالف المتحركة و هى اول الحروف و اصلها و اسها و اسطقصها و بها ظهرت الحروف و منها بدأت و اليها عادت و طولها الف الف ذراع و هى اشارة الى اول الوجود و سر الحق المعبود الذى به خلق العالم و استضاء منه آدم و هو الماء الثانى المظهر للماء الاول بل الماء الاول عينه و آدم الثانى حقيقته فاتحد الاول و الثانى فى عين الافتراق و افترقا فى عين الاجتماع و ظهرا معا و وجدا متقدما و متأخرا و هو مبدأ الوجود و الباء فى بسم الله الرحمٰن الرحيم ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم و سر البسملة فى الباء و سر الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء اصرح و لااخاف اذ ليس فيه اغتشاش و لا اختلاف و هو نبينا محمد(ص)لنص قوله اول ما خلق الله نورى و اول ما خلق الله روحى فاشار الى البدء اى بدء العيان بالمطابقة و لما كان هو السراج الوهاج فاشار الى مس النار بالتضمن و هو الماء الاول المتقاطر من سحاب النار فاشار الى المشية التى تلك الحقيقة المقدسة محلها و مكان ظهور نورها بالمظهر و لئن شئت قلت بالالتزام ان الدلالة الالتزامية اعز الدلالات و امنعها و اشرفها فاشار الى الموجودات الامكانية و الاعيان الثابتة و الوجودات العدمية المخلوقة الحادثة بالالتزام لان

الامكان محل المشية و ماهيتها فافهم فاشار الحق بالالف الى جميع هذه المراتب بالاشارة الواضحة الصريحة الغير الخفية الا عند غير اهلها فالالف هى النبوة و هى بدء ظهور الاسلام و الايمان و الكتب و السنة فى الباطن و الظاهر و لما كانت النبوة لايستقر بدون الولاية لانها نفسها فذكر اللام بعد الالف اشعارا بان الولاية تحت النبوة بمرتبة واحدة كما قال(ع)انا اصغر من ربى بسنتين اى انا الواقع فى المرتبة الثانية و اشار باللام اليها لان اللام لها من العدد ثلاثون و هذا اشعار بان الولاية هى القمر كما ان النبوة هى الشمس و انما اشار الى الولاية بالقمر و الى النبوة بالشمس اشعارا بان مواد الموجودات من الشمس التى هى النبوة و صورها من القمر الذى هى الولاية لان الوجودات الثانوية من الشمس لان الشمس هى الحارة اليابسة فاثرها من جنس طبع مؤثره و هو اصل الشيء و الحيوٰة الثانوى من القمر لانه بارد رطب فاثره من جنس طبع مؤثره و هو صورة الشيء و لذا كانت نطفة الرجل حارة يابسة و نطفة المرأة باردة رطبة فالاصل و المادة للاب و القشر و الصورة للام فافهم و لما كان ظهور الولاية على قسمين قسم باطنى لا ظهور لها ظاهرا الا قليلا بل لا ظهور لها فى الظاهر اصلا و رأسا و هو ظهور تلك المظاهر المقدسة و بروز تلك الحقايق المنورة فى اوان ظهور النبى(ص)و بعدها فى عالم الاعيان الجسمانية و قد ظهرت تلك الاقمار الساطعة منخسفة و هو ظهورهم الاول فاشار اليه باللام الاول و لما كان الحق له حقيقة و لا بد ان يظهر بحيث يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا وجب فى الحكمة ان يرجع الله تعالى تلك الذوات المقدسة فى عالم الظهور الجسمانى مرة بعد اخرى و هو فى الرجعة فاشار اليها باللام الثانية و هنا ولايتان ولاية ظاهرية و ولاية باطنية هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا و خير عقبا و الالف بين اللام الثانية و الهاء المطوية نقشا و ظاهرا اشارة الى قيام القائم فان خروجه و ظهوره اول ظهور الولاية الثانوية لكنه ليس برجعة لان الرجعة هى الرجوع بعد الموت و هو عليه السلام بعد حى عند ربه مرزوق و هو سر للاطواء فى النقش دون اللفظ و الهاء اشارة الى الهوية المحضة التى هذه المراتب المذكورة من

مظاهرها و آثارها و هى تعود اليها بعد ذهابها و هى القيٰمة اذا رجع كل الى مبدئه فقد جمع هذه الكلمة الشريفة جميع الموجودات الامكانية و الاعيانية و بدؤها و عودها و الحق الذى يجب التمسك به و الباطل الذى يجب الاعراض عنه و لذا قال لنبيه(ص) قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون يعنى جميع الكون من حيث الاسمية تشملها هذه الكلمة و ما لم يذكر فيها لايجوز التمسك به و الاقتداء به لانهم همج رعاع لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجؤوا الى ركن وثيق فافهم فانه اصعب ما يرد على العلماء.

و منها ان الالف هى آلاء الله على خلقه من النعيم بولاية الولى و هذا تمام الوجود و كماله و الجامع لما جمع جميع القرآن و الكتاب الآفاقى و الانفس لان النعم التى انعم الله تعالى بها على عباده تدور على اقسام اربعة لاتزيد و لاتنقص الخلق و الرزق و الحيوٰة و الموت قال الله تعالى هو الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم و الموجودات على ثلاثة اقسام فى ثلاثة عوالم عالم الجبروت و عالم الملكوت و عالم الملك و فى كل عالم من هذه العوالم الثلاثة عشر مراتب و هى القبضات التى خلق الشىء منها فى كل عالم بحسبه و لها ثلاث دورات دورة معدنية و دورة نباتية و دورة حيوانية فيكون ثلاثين و فى كل مرتبة من هذه المراتب هذه الاركان الاربعة التى هى الخلق و الرزق و الحيوٰة و الموت و قد وكل كل ركن من هذه الاركان ملك من الملائكة الكلية فالموكل بركن الخلق جبرئيل و الموكل بركن الحيوٰة اسرافيل و الموكل بركن الرزق ميكائيل و الموكل بركن الموت عزرائيل فجبرئيل طبيعته حارة يابسة لانه المستمد من الركن الاسفل الايسر من العرش و هو النور الاحمر و اسرافيل طبيعته حارة رطبة لانه المستمد من الركن الايمن الاسفل من العرش و هو النور الاصفر و ميكائيل طبيعته باردة رطبة لانه مستمد من الركن الايمن الاعلى من العرش و هو النور الابيض و عزرائيل طبيعته باردة يابسة لانه المستمد من الركن الايسر الاعلى من العرش و هو النور الاخضر و تحت هذه الملائكة الكلية ملائكة لاتحصى و الدبور ملك من جنود جبرئيل هلكت عاد بالدبور و الصبا

ملك من جنود ميكائيل نصرت بالصبا و الجنوب ملك من جنود اسرافيل و الشمال ملك من جنود عزرائيل فافهم فاذا ضربت الاربعة فى الثلاثة يكون اثنى‌عشر و اذا ضربت الاثنى‌عشر فى الثلاثين يكون الحاصل ثلثمائة و ستين فاعط جبرئيل تسعين ملكا و اسرافيل مثله و ميكائيل مثله و عزرائيل مثله او قل اضرب الثلاثة فى الثلاثين فيكون تسعين و اضرب الاربعة فى التسعين فيكون ثلثمائة و ستين هذا تمام الوجود و سر الحق المعبود و كل ذلك نعم انعم الله تعالى على عباده لولاية العلى هنالك الولاية لله الحق فكلها من الولاية و الى الولاية و للولاية و فى الولاية و مع الولاية و عن الولاية و بالولاية و لك ان تجعل النعم نفس المنعم عليه و التفرقة بملاحظة الاجمال و التفصيل و الجمع و التفريق و لك ان تجعل العباد المنعم عليهم ثلاثة اشخاص كل واحد منهم حاو لما حوى عليه الآخران و التفرقة بينهم بالبطون و الظهور و الكمون و البروز.

العبد الاول هو ما تحت العرش الاعظم الاعلى الذى هو الصاقورة للجنان التى غرسها الولى و ذاق روح القدس باكورتها الى ما تحت الثرى و هو عبد واحد خلقه الله سبحانه شاهدا و برهانا على الوهيته و ربوبيته و قدرته و صنعه و هو العبد الصالح الطايع العابد المطيع لله تبارك و تعالى لايغفل عن ذكره طرفة عين لا اله الا هو سبحانه من دانت له السمٰوات و الارض بالعبودية و اقرت له بالوحدانية لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم لا اله الا الله الملك الحق المبين سبحان الله رب السمٰوات السبع و رب الارضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و ما فوقهن و ما تحتهن و هو رب العرش العظيم و الحمد لله رب العالمين فافهم فهمك الله.

العبد الثانى هو عبدالواسع و عبدالكريم و عبدالله الشاب التقى(النقى خ)الورع الزكى الشجاع الذى يهزم الصفوف و لايكترث بالالوف و له طبع واحد يفعل فى الطبايع الاربع و حقيقة وجوده ملتئمة من ارض و ماء و الماء منشعب الى اربع مياه بل خمسة و اجعل هذه المياه ثلاثة و ستة و افلح الارض بالثلاثة المصلحة الاولية فى كل فلاحة تخرج قوم مفسد من التسعة المفسدة و

لما تم الثلاث ظهر القمر فاشرق بنوره على ظلمات الارض فتنور جميع ما فيها لكن فيه شيء من الكدورة اهل الشرع سموه بالمحو و اهل الاشراق سموه بالعكس و الظل و اهل الصناعة الفلسفية سموه بالقوم المفسدين و هم ستة رهط الذين قالوا لشعيب هو الصبغ الاحمر و لولا رهطك لرجمناك و هم بانفسهم كانوا رهط شعيب يعنى لولا انت(انك خ)منسوب الينا لرجمناك فاجابهم و قال يا قوم أرهطى اعز عليكم من الله فظهرت تلك الارض بصاعقة(بالصاعقة ظ)التى انزل الله عليهم بدعاء شعيب فصلحت لدخول الملائكة و الانبياء و المؤمنين الصالحين فصارت طيبة طاهرة مشرقة كالشمس فى رابعة النهار تشرق على العوالم السفلية فيعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه و هو العرش مستوى الرحمٰن فافهم و اشرب عذبا صافيا هنأك الله.

العبد الثالث الكتاب الصغير و المختصر الوجيز و نسخة اللوح المحفوظ و هو الذى قال العالم عليه السلام:

دواؤك فيك و ماتشعر و داؤك منك و لاتبصرُ
أتزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبرُ
و انت الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضمرُ

و لك ان تجعل العبد عاما و هو كل ذرة من ذرات الوجود على حد ما قال الشاعر:

كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن و اصرف الذهن الى
كثرة لاتتناهى ابدا قد طوتها وحدة الواحد طى

و الكلام فى هذا المقام طويل الذيل و الاختصار هو المطلوب لما قيل خير الكلام ما قل و دل لكن الفقير المعترف بالقصور و التقصير باعانة الله العلى الكبير كتبت هذا المطلب اى الامور المشار اليها بلفظ الالف فى الله على كمال البساطة و التفصيل فى شرحنا على الفوائد للاستاد ادام الله بركاته علينا و لا حول

و لا قوة الا بالله العلى العظيم و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

و لما ان الله سبحانه خلق الخلق لاظهار رحمته و كرمه و احسانه و امتنانه و هو ايصالهم الى المراتب العالية و الدرجات المتعالية لينالوا بها حظوظهم و ليأخذوا نصيبهم من الرحمة الواسعة التى وسعت كل شيء و ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها لحكم و مصالح تحيط ببعضها عقولنا جعل لكل ذات و حقيقة عملا يكون وصلة و سببا لوصولها الى تلك الدرجات و المقامات فكلفنا بها و حث على فعلها و توعد على تركها على تفصيل لايسعنى الآن بيانه و نهانا من امور يقطع ارتكابها عن البلوغ الى اعلى المقامات و تمكن(مكن خ)الشخص من ارتكابها لئلايكون التكليف بالالجاء و ليتحقق الطايع و العامل و المؤمن و العاصى و الكافر و لئلايكون المحسن اولى بالاساءة عن المسيء و المسيء اولى بالاحسان عن المحسن لكنه تعالى مكن اداء المأمور و سهل سبيل اجتناب المحظور لم يكلف الطاعة الا دون الوسع و الطاقة و هذه الامور اى الاعمال و العبادات يسمونها فى الاصطلاح الوجود التشريعى كما انهم يسمون الاول بالوجود التكوينى لكن العارف الكامل الاستاد ايده الله بفنون تأييداته سمى الاول بالشرع الوجودى و الثانى بالوجود الشرعى و المعنى واحد لا اختلاف الا فى العبارة فاشار الى الوجود التشريعى يعنى بقوله تعالى اللام المذكورة بعد الالف و هى اشارة الى الزام خلقه الولاية اى ولاية الولى عليه السلام فان قبول ولاية الولى و الاقرار بها هو القبول و الاقرار بجميع ما جاء به الانبياء و المرسلون من عند الله تبارك و تعالى فكلما جاء به الانبياء فهو حق فكل الانبياء صادرون عن امر الولى و كلما يأمر الولى و هو امر الله و لذا قال ما آتيكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا و قال من يطع الرسول فقد اطاع الله و قال ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى فكل حق فهو من امر الولى و كل باطل فهو من نهيه فالزام الخلق بولاية الولى هو الامر بكل معروف و النهى عن كل منكر و اشار بتكرر اللام الى قسمى العبادات و الاعمال فانها على قسمين

ظاهرية و باطنية و الظاهرية ظاهرة و الباطنية هى اعمال الحواس و القوى و المشاعر و الادراكات الباطنية كالفؤاد و العقل و النفس و القلب و الخيال و الواهمة و الحافظة و المفكرة و امثال ذلك من القوى الباطنية و لهم اعمال من دون ذلك اى الاعمال الظاهرة هم لها عاملون و الالف اشارة الى البرزخ المتوسط بين العالمين عالم الظاهر و عالم الباطن و هو عالم الاشباح و المثال النورانية و الابدان النورانية التى لا روح فيها فان الالف هى السراج و هو(هو الباب خ)الواقف بين الطتنجين مس النار و النار و الاشعة و الاظلة كما هو حال البرازخ و المثال مقرب عن وجه و مبعد من كل الوجوه اين حال السراج و البرزخ بينهما بون بعيد كما يعرفه العلماء الراسخون و لذا طويت خطا.

و لما كانت هذه الاعمال و العبادات و المحرمات و المنهيات اسباب و مقتضيات و تظهر مقتضياتها و مسبباتها عند زوال المانع و حصول الصوغ الثانى الذى لايحتمل الكسر و موت الموت و ذبحه و هو يوم القيٰمة اراد الحق سبحانه ان يبين ذلك و يظهر ما هنالك ليتم الوجود باتمام الكلمة فاشار اليها بالهاء اى هوان لمن يخالف الولاية و المخالفة هى المضادة و الولاية هى الامر بكل معروف و النهى عن كل منكر و مخالفتها هى الامر بالمنكر و النهى عن المعروف فيظهر اثره فى القيٰمة ظاهرا عند الشخص و عند الله تبارك و تعالى و انبيائه و رسله و اوليائه و هو الخذلان و الهوان و الحرمان لان الذى يمس المركب يسوده باذن الله تعالى و ان المركب سبب للسواد مع حصول الشرايط و النار سبب للاحراق مع حصول الشرايط فلايرتفع هذا السواد ما لم‌يغسل يده بالماء او بشىء آخر طاهر و لو كان الى آخر الدهر و اما اذا غسلها فطهر و كذا المعصية تقلب صورة الشخص الى صورة حيوان من الحيوانات اى البهائم مثلا ان كانت معصيته من جهة الشهوة تنقلب صورته الى صورة الدب و اذا كانت من جهة الغب(كذا)تنقلب صورته الى صورة الكلب و امثال ذلك فهو على هذه الحالة ما لم‌يتب فاذا تاب توبة صحيحة تنقلب صورته الى صورة الآدمى اى الصورة الانسانية فهو على هذه الحالة ما لم‌يعص فاذا عصى تنقلب صورته الى

صورة ما يناسب تلك المعصية فهو على تلك الحالة ما لم‌يتب و هكذا الانسان على كل حال يكسر و يصاغ الى وقت موته و قبض روحه و لهذا يرى من له بصر حديد و يكشف الغطاء عن بصره الناس على صور مختلفة متفاوتة من صورة البهائم و الحشرات و هو تأويل قوله تعالى و لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا و لملئت منهم رعبا فاذا قبض روحه قبض(يقبض خ)على ما هو عليه من صورة السعادة و الشقاوة و الانسانية و الحيوانية و هو قوله تعالى و جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فاذا كان على صورة الحيوانية فى الظاهر و الباطن و لم‌يكن من اهل الشفاعة يبقى على تلك الحالة ابدا خالدا معذبا و القول بانقطاع العذاب قول من لم‌يطلع على حقيقة الامر و لم‌يفهم كنه المراد و ستحقق ان شاء الله تعالى و اذا كان محبا للولى(ع)و ان كان عاصيا كمال المعصية فلايدخل النار و لاينقلب صورته الحقيقية لان حبه حسنة لايضر معها سيئة و بغضه سيئة لاينفع معها حسنة و هنا كلام ذكرنا فى شرح الفوايد فراجع اليها و هذه الاشارة تلويح الى ما وعده الله سبحانه لعباده المتقين العاملين بمقتضى الولاية لانه ضده و الضد له دلالة على ضده دلالة ذاتية كما ذكرنا فى شرح الفوايد و ما عكس الامر للاشارة الى ابطال اقوال اقوام يقولون بانقطاع العذاب و عدم تأييد العقاب فان الهوان هو الهوان الاكبر و الهلاك الاعظم لانصراف اطلاق المطلق الى الفرد الكامل و هذا الذى ذكرنا لك هو المأثور عن اهل البيت عليهم السلام فتش كتب الحديث تجد ان شاء الله فانى لااصرح بالمراد و نعم ما قال:

به پيرى رسيدم در اقصاى يونان
بدو گفتم اى آنكه با عقل و هوشى
به عالم چه بهتر ز هر چيز گفتا
اگر راست پرسى خموشى خموشى

انظر يا اخى وفقك الله تعالى كيف جمع فى هذه الكلمة كل الوجود و اسراره و اطواره بكلا قسميه من الوجود التكوينى و التشريعى و ما يترتب عليها و هو

الكافى لمن له نظر و اعتبار و لذا قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فافهم و اشرب عذبا صافيا هنأك الله تعالى .

و منهاان الالف هى مقام الظاهر و مظهر النور الباهر و مقام قل فلله الحجة البالغة على من يشاء لان الالف هى الحجة على كل الحروف و الرسول اليها و مترجم الوحى الذى ينزل اليه الوحى من احكامها و اسرارها و اللام اشارة الى باطن الظاهر و ظاهر الباطن و اشار باللام المدغمين المتصلين الى ان هذا المقام مقام الابواب فله وجهان وجه الى مبدئه يأخذ منه و وجه الى ما تحته يفيض عليه فهو واحد و له وجهان و هو سر الادغام و الاتصال فافهم و الالف الثانى اشارة الى باطن الباطن و هو مقام المعانى اى الصفات الزايدة الخلقية الفعلية كالعلم و القدرة و السمع و البصر و الحيوٰة و المشية و الارادة و الخلق و الرزق و امثالها من الصفات الفعلية و الهاء الاشارة الى الهوية السارية و هو التوحيد و مقام البيان و مقام الجلال و الصحو و السكر و الفناء و البقاء و صبح الازل و هو مقام معرفة النفس التى هى معرفة الرب و لذا قال فى الدعاء الٰهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير و قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال العالم عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا فافهم فانه من غوامض الاسرار و كون المجموع كلمة واحدة اشارة لاهل الاشارة الى ان هذه المراتب فى شخص واحد كل ذلك من مراتبه و ظهوراته فاول المراتب و اعلاها مقام لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو فيها نحن و هو هو و نحن نحن آخرها و اسفلها انما انا بشر مثلكم يوحى الى و المقام الثالث هو مقام ماوسعنى ارضى و لا سمائى بل وسعنى قلب عبدى المؤمن و المقام الثانى قوله تعالى ليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب، ام تنبؤنه بما لايعلم و امثال ذلك من الآيات و لذا كان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لاشتماله على اجل المراتب و اعلى المقامات و لذا قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم

يلعبون اى تمسك بالاسم العظيم الاعظم و اعرض عن الكفار و الجاحدين فانه يغنيك عن كل شيء و سيوضح ان شاء الله هذا المرام.

و منها ان الالف الاول هى الالف القائم البسيط الكلى فى وحدته و اللامان المدغمان المتصلان المنفصلان اشارة الى ما فى العوالم الملكية من المراتب و المشاركة فى الملكوتية و كونها فى الدهر المفارقة فى المراتب و التقدم و التأخر و الهاء اشارة الى عالم الملك الشهادة من اول العرش اى محدد الجهات الى الثرى انما اشار اليه بالهاء التى هى من حروف عالم الجبروت اشعارا بان هذا الآخر هو عين الاول اذا زالت السبحات يكون الآخر هو الاول كما اشار الى عالم الجبروت بالباء فى بسم الله الرحمٰن الرحيم و هى من حروف عالم الملك اشعارا بان الاول هو عين الآخر و تفصيل هذا الاجمال كتبنا فى شرح الفوائد و لايفهم حقيقة الامر فى هذه المسألة الا من قابل مرآة الحكماء و من لم‌يقابلها لم‌يعرفها كما هى اللّهم اجعلنا منهم بمحمد و آله الطاهرين و قد تمت العوالم فى هذه الكلمة عالم الجبروت و هو الالف القائم و عالم الملكوت و هو اللامان المدغمان المتصلان المنفصلان و عالم الملك و هو الهاء فالمجموع تمام الوجود و هو الكلمة التامة و تمت كلمت ربك صدقا و عدلا ان كنت مااخاف لبينت المرام من هذا الكلام لكنى اقول و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان رأيت ما كتبنا سابقا فى شرح الفوائد تفهم هذا الكلام و الا فلاتنكره و رده الى اهله الذين يستنبطونه من العلم.

و منها ان هذه الكلمة الشريفة خمسة احرف و هى اشارة الى تمام الوجود الذى هى خمسة حجب:الاول هو حجاب الابيض الدرة البيضاء،الثانى هو الحجاب الاصفر و هو البقرة الصفراء و الثالث هو الحجاب الاخضر الزمردة الخضراء،الرابع هو الحجاب الاحمر الياقوتية الحمراء و اليها اشير فى الاخبار بقصبة الياقوت،الخامس هو الحجاب الاسود كالليل الدامس و فى كل واحد من هذه الحجب عشرة مراتب و مواقف فيكون خمسين و هو خمسين‌الف عام و تظهر فى كمال الظهور فى القيٰمة و لذا كان يومه خمسين‌الف عام و فى هذا

اشارة الى ان ابدان الآخرة و اجسامها و احوالها و جنتها و نارها هى بعينه ابدان الدنيا و اجسامها و احوالها و جنتها و نارها كلما رزقوا من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل و اتوا به متشابها و على هذا التأويل شواهد من الآيات و الاحاديث لايناسب هذا المقام ذكرها و اليوم يوم واحد اذ ليس فى جنة الآخرة ليلة و يوم انما هو نور موجود و ظل ممدود و انما قيدنا الجنة بالآخرة لان فى جنة الدنيا يوما و ليلة و غدوا و عشيا كما نطق به الحق فى كلامه الكريم فافهم فهمك الله و ايانا من مكنون العلم و مخزون السر بالنبى و آله الطاهرين .

و منها ان هذه الكلمة الشريفة اشارة الى مقام التوحيد و المعرفة و نعنى بالتوحيد التوحيد الحقيقى القسم الرابع من التوحيد الصفاتى تسميه علماء العرفان بمقام الفناء فى البقاء و مقام السكر فى الصحو و مقام الوجود فى العدم و امثال ذلك من العبارات و الاطلاقات التى ما لها واحد فالالف المتحركة اشارة الى الالف اللينة(اللينية خ)اشارة بالمظهر الى الظاهر و هو الشايع الذايع لان الالف المتحركة هى ظهور الالف اللينة(اللينية خ)فوحدتها عددية لتعينها فى حد خاص و ان كانت عامة فهى منفية عن الحق تعالى و اما قول العالم(ع)فى الدعاء لك يا الٰهى وحدانية العدد فاشار الى انه تعالى منزه عنها و هى ملكه و تحت حيطة تصرفه و مخلوقه و لايجرى عليه ما هو اجراه كما لايخفى و وحدتها اى الالف اللينة(اللينية خ)ليست بعددية بل وحدتها وحدة الشمول و الانبساط و لذا ترى الصوفية يقولون فى مثال(المثال خ)التوحيد اى الوجودى الشهودى ان الحق تعالى كالواحد فى الاعداد و كالالف فى الحروف و لايريدون بالواحد و الف الوحدة الوحدة العددية و الالف المتحركة لانهم فى كثير من المواضع نفوها عنه تعالى و تنزهوه عنها سبحان ربى عما يقولون علوا كبيرا و عما يصفون و نحن لانقول بقولهم بل نقول ان مقام توحيد الحق اى ظهوره للخلق بالخلق كالالف فى الحروف و الواحد فى الاعداد و الفرق بينهما واضح لمن عرف كلامنا فيما سبق و بالجملة الالف اشارة الى السر الالٰهى و النور الربانى و تجلى الحق للخلق و اللامان المدغمان المتصلان المنفصلان اشارة الى احوال ذلك

المقام و اوصافه فاشار بالاتصال و الادغام الی انه هو ای معرفته معرفته و توحیده توحیده و هو مقام نحن هو و هو نحن و اشار بالانفصال الی مقام الفرق فی عین الجمع و هو مقام الا انه هو هو و نحن نحن و لقد قلت فی بیان معنی هذا الکلام بالفارسیة بالتمثال بالنار و الحدیدة المحمیة فیها و هو هذا:

گوید آتش هین بآهن تو منم
من تو و لکن تو توئی من منم
ذات ما باشد ز یکدیگر جدا
فعل ما فعلی است واحد نی دو تا
چونکه خود را در اطاعت سوختی
آتش حبم بدل افروختی
من بتو فاعل شوم تو فعل من
من بتو ظاهر شوم تو ز اهل من

و هذا البیان کاف فی هذا المقام و لقد قال الشاعر و اجاد:

ز بس بستم خیال تو تو گشتم پای تا سر من
تو آمد رفته رفته رفت من آهسته آهسته

تأمل فی حقیقة هذا البیت تعرف منه من الحقایق و الاسرار ما لایحتمله علماء الفحول و اشار بالالف الثانی الی وحدة ذلك المقام مع ترکبه یعنی انك فی ذلك المقام لاتری شیئا الا الواحد المحبوب مع قطع النظر عن الوحدة و المحبة لان المحبة حجاب بین المحب و المحبوب فافهم و اشار بالهاء الی الهویة المحضة الصرفة ای تلك المرتبة هی مرتبة الذات البحت الصرف المعراة عن جمیع اعتبارات الحقیة و الخلقیة اذ کل اعتبار مطلقا ینافی الهویة المحضة و هی النفس التی من عرفها عرف الله و من جهلها جهل الله فهذه الکلمة بیان وصف لمقام تلك المعرفة التی هی کمال المعرفة الحقیقیة الامکانیة لکل موجود من الموجودات علی تفاوت مراتبها و اختلاف درجاتها و مقاماتها من اول الوجود

الى آخره و نهايته و سيأتى تحقيق هذا المطلب ان شاء الله فى بيان التوحيد فى لا اله الا هو و لذا كان هذا الاسم هو الاسم الاعظم فافهم و اشرب عذبا صافيا وفقك الله لما يحب و يرضى.

و منها ان الالف هى الاشارة الى الوحدة السارية فى العالم فان العالم مع تكثره و تعدده و اجزائه و جزئياته و افراده و مجرداته و مادياته تجمعها حقيقة واحدة مسماة باسم واحد كما فى الحديث ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود ثم جعله اربعة اجزاء فاظهر ثلاثة منها لفاقة الخلق و افقد واحدا منها فهو المكنون المخزون ثم خلق من هذه الثلاثة اربعة اركان فذلك اثناعشر الى آخر الحديث ذكرت الحديث بالمعنى لانى ماحفظت اللفظ بكله فاشار بالاسم الواحد الى العالم من حيث هو فانه من حيث هو واحد بسيط لايقبل القسمة قال العالم عليه السلام:

و فى كل شىء له آية تدل على انه واحدُ

و هذه الوحدة هى من ظل الوحدة الالٰهية الدالة على وحدة الصانع تعالى شأنه و هو بالحروف غير مصوت لان الحروف من اجزائه و الكل غير الجزء و هكذا اللفظ و الشخص و اللون و المكان و الزمان و الاوضاع و الحدود و كل شىء فى الوجود انما هو جزؤه و لايصدق الكل على ما يصدق عليه الجزء و الا لكان الكل جزءا و الجزء كلا الا فى المواضع التى يطلق اسم الكل على الجزء مجازا قوله(ع) ثم جعله على اربعة اجزاء اشارة الى انقسام الوجود و العالم الى الاقسام عالم اللاهوت و عالم الجبروت و الملكوت و الملك و قوله(ع) فاظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق و هى هذه الثلاثة الاخيرة لان مدار تكون الخلق و ادراكاتهم و ايجاداتهم و انوجاداتهم على هذه الثلاثة كما لايخفى و المكنون هو العالم الاول لعدم احتياج الناس اليه على ما ذكرنا فى رسالتنا مطالع الانوار.

و الحاصل ان العالم امر واحد بسيط لاتقبل القسمة فاشار اليه بكله بالاجمال بالالف لان له من العدد الواحد و الاشعار بان هذه الوحدة هى ظل

الوحدة الازلية الثانوية التى هى صاحب الازلية الاولية ثم فصل الحق سبحانه و تعالى هذا الاجمال باللام فاشار اليه بالقابليات و المقبولات يعنى ان الوجود تدور على اثنين قابل و مقبول و يساوى فى هذا المعنى كل موجود الا ان جهة القبول فى الاشياء مختلفة و كذا المقبول و اشار الى القابليات بالتصريح و الى المقبولات بالكناية و ذكر اللام و لها من العدد ثلاثون و هى ميقات موسى قال تعالى و واعدنا موسى ثلثين ليلة و ذلك لان الشيء انما خلق من عشر قبضات :القبضة الاولى من العرش محدد الجهات خلق منها قلبه و القبضة الثانية من فلك الكرسى خلق منها صدره و القبضة الثالثة من فلك زحل خلق منها عقله و القبضة الرابعة من فلك المشترى خلق منها علمه و القبضة الخامسة من فلك المريخ خلق منها وهمه و القبضة السادسة من فلك الشمس خلق منها وجوده الثانى و القبضة السابعة من فلك الزهرة خلق منها خياله و القبضة الثامنة من فلك عطارد خلق منها فكره و القبضة التاسعة من فلك القمر خلق منها حياته و القبضة العاشرة من الارض خلق منها جسمه و جسده و هذه القبضات العشر لاتظهر فى عالم الظهور متمايزة فاعلة لفعل خاص لها الا اذا دارت عليها ثلاث دورات الاولى الدورة العنصرية و الثانية الدورة المعدنية الثالثة الدورة النباتية فاذا دارت الدورة النباتية يتهيأ لتعلق الروح الحيوانية بها فاذا ضربت الثلاثة بالعشرة يصير ثلاثين و هو قوى اللام و القابليات و الثلاثون ليلة لميقات رب موسى و لما تهيأت و استعدت هذه القبضات بعد تلك الدورات لقبول الحيوٰة تعلقت الروح الحيوانية بها فتدور الدورة الرابعة فتكون عشرة و هى تمام ميقات رب موسى و هى رتبة المقبولات و هو الاربعون و هو الميم فى بسم الله الرحمٰن الرحيم و هو معنى قوله تعالى و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فتمام الثلاثين هى تمام القابليات و تمام الاربعين هو مجموع القابليات و المقبولات فاللام اشارة الى رتبة القوابل بالتصريح و الى رتبة المقبولات بالكناية و التلويح و باللام الثانى اشارة الى ان هذه القوابل و المقبولات على قسمين ظاهرى و باطنى و

بالادغام و الاتصال اشارة الى ان الشخص الواحد يجمعها فهو فى عين الاتصال منفصلان و فى عين الانفصال متصلان فافهم و لاتكن من الغافلين.

و اشار بالهاء الى تفصيل اللام يعنى ان الوجود الذى هو مركب من القابليات و المقبولات على خمسة مراتب و هى الحجب الخمسة المذكورة و ان كان لنا ان نبين على طريق آخر بان نقول المرتبة الاولى عالم الامر و الابداع و المرتبة الثانية عالم المثال الملقى فى هوية الموجودات و المرتبة الثالثة عالم الجبروت و المرتبة الرابعة عالم الملكوت و المرتبة الخامسة عالم الملك و اذا اشبعت الهاء و اخرجت منها الواو تكون اشارة الى تفصيل الهاء فنقول ان هذه المراتب الخمس على احدعشر مرتبة المرتبة الاولى مقام النقطة الجوهرية و الحقيقة المحمدية صلوات الله عليه و آله المرتبة الثانية مقام الالف و النفس الرحمانى الاولى و المرتبة الثالثة مرتبة الحروف و السحاب المزجى و المرتبة الرابعة مرتبة الكلمة التامة مقام الظاهر و السر المقنع بالسر و المرتبة الخامسة مقام الدلالة و ظهور الظاهر و تجلى المتجلى و الماء الاول و قد اشار الحق سبحانه الى هذه المراتب الخمس بالتفصيل و الى ما سواها من المراتب بالاجمال فى قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح و هو النفس الرحمانى الاولى بشرا بين يدى رحمته و هى النقطة الجوهرية الغير المنقسمة لا فى الطول و لا فى العرض و لا فى العمق و اشار الى المرتبة الثالثة بقوله تعالى ان الله يزجى سحابا و هو الحروف العاليات ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما و هو قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا و هو الكلمة التامة المجتمعة سقناه لبلد ميت و هو القابليات الميتة و الارض الجرز المستعدة للاخبار فانزلنا به الماء اى الوجود اى الدلالة من الكلمة التامة فاخرجنا به من كل الثمرات و هى الموجودات فكان اول من ذاق ثمرة الوجود و اول غصن نبت من شجرة الخلد روح القدس و عالمه عالم الجبروت و هو المرتبة السادسة و ثانى غصن نبت من شجرة الخلد هو عالم الاظلة و ورق الآس و هو عالم الارواح اى الرقائق و هو المرتبة السابعة و الغصن الثالث من شجرة الخلد و هى اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور فى

الرق المنشور و هو عالم النفوس و مقام الرسم و النقوش و هو المرتبة الثامنة و الغصن الرابع من تلك الاغصان الشريفة من تلك الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء عالم الطبيعة النور الاحمر الذى منه احمرت الحمراء و هو المرتبة التاسعة و الغصن الخامس من تلك الشجرة عالم المادة و المثال و جوهر الهباء و هو المرتبة العاشرة و الغصن السادس من تلك الشجرة عالم الاجسام و محل النقش و الارتسام و هو المرتبة الحادية عشر (عشرة ظ) هذه المراتب هى التى تجمعها كلمة هو فهى تفصيل للهاء و الهاء تفصيل اللام و اللام تفصيل الالف فكلمة الله هى الجامعة لجميع مراتب الوجود على انحاء مختلفة و اطوار متشتتة متعددة و فيها اسرار و لطايف و معارف و حقايق لا تجمعها الا الله سبحانه و تعالى و من نزل اليه و الحقير الفقير كتمت كثيرا منها لوجوه منها لعدم احتمال الناس و للنهى عن التكلم بما تسارع العقول فى انكاره و منها من جهة الخوف من فرعون و ملئه و منها من جهة التطويل المخل لدرك المقصود فاقتصرت على هذا القدر و ان شاء الله اكتب فى تفسير بسم الله الرحمٰن الرحيم جميع هذه الاسرار سوى القسم الاول بل اكتبه ان شاء الله كما كتبوا و اقول كما قالوا بالتلويح و الاشارة و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم اللّهم اجعلنى خيرا مما يظنون و اغفر لى ما لا يعلمون و اجعل عاقبة امورنا و خاتمة اعمالنا خيرا و اجعلنا ممن كفر بالطاغوت و آمن بالله و من المتمسكين بعروة (بالعروة ظ) الوثقى برحمتك يا ارحم الراحمين و الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير المرسلين محمد و آله الطاهرين و اصحابه الاكرمين الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و هذا اوان الشروع فى تفسير كلمة التوحيد.

قال الله تبارك و تعالى لا اله الا هو.

اعلم ان الظاهريين الذين ماشموا رايحة الحقيقة و الباطن و ماعرفوا الحيث و الكم و الكيف و ماعرفوا مفصولهم و موصولهم و ما يؤول اليه امورهم حجبهم القشر من اللب و الصورة عن المعنى و ماعرفوا ان الصورة تنزل المعنى

و القشر ظهور اللب بظهور مخصوص و بروز معين و له بروز و ظهور فى غير هذا القشر بصور اخرى فاخذوا الصورة فعرفوا المعنى بها فماعرفوا ذلك المعنى الظاهر بصورة اخرى كما اذا عرف الانسان بانه زيد و لم يعرفه ذلك العارف اذا تعين بتعين آخر و حصل باسم سوى الاول مثالهم مثل من يرى الشبح من بعيد و لم يتميز له حقيقة الامر ففى كل ساعة يتجدد يقينه و مثال اهل الحقيقة مثل من يرى ذلك الشبح بعين اليقين و يعرفه كما هو الحاصل انهم اختلفوا فى خبر لاء نفى الجنس فى هذا المقام هل هو موجود ام ممكن او مستحق للعبادة و على كل تقدير اوردوا ايرادا و قالوا اذا قدرنا الخبر موجودا يصير المعنى لا اله موجود الا الله و هذا ينفى الاله الموجود و لاينفى الاله الممكن لجواز ان يكون الاله ممكنا و لم يكن موجودا و اذا قدرنا الخبر ممكنا يصير المعنى لا اله ممكن الا الله و هذا ينفى الاله الممكن لاينفى اله مطلقا لجواز ان يكون الاله موجودا و لم يكن ممكنا و اذا قدرنا الخبر مستحقا للعبادة يكون المعنى لا اله مستحق بالعبادة الا الله و هذا ينفى الاله المستحق للعبادة سوى الله و لاينفى غيره لجواز ان يكون الاله و لم يكن مستحقا للعبادة فاضطربوا اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة و ماعرفوا وجه المخلص و قالوا بامور يضيع الوقت بذكرها و ماعرفوا ان المعنى يصح فى كل من هذه التقادير الثلاثة.

اما على التقدير الاول فيتم المقصود لانك اذا قلت لا اله موجود الا الله نفيت كل اله سوى الله ممكنا كان او موجودا و ذلك لان الله لا بد و ان يكون ظاهرا مستقلا فى الاعيان له هيمنة و تسلط و تحكم على ما خلق و هذا الشريك الذى فى الامكان و بعد ما ظهر و وجد فى الاعيان هل هو مايقدر ان يوجد و يظهر فى الاكوان الا بمرجح ام لا فان كان الاول فليس باله لان الاله هو ما لايكون محتاجا ابدا و ان كان الثانى هل هو من جهة عدم مقاومته و معادلته مع الاله الموجود تعالى و تقدس ام من جهة تصالحه و اتفاقه فان كان الاول فليس باله ايضا لانا لانعبد العاجز الفقير و معبودنا هو الغنى القادر الكبير و ان كان الثانى فليس باله ايضا لفقدانه الكمال الذى هو اتم الكمالات اذا كان قادرا ان

يستقل بالمملكة و يوحد فى الحكم و الا فهو عاجز فقير لا اله الا هو،له الحكم و اليه ترجعون فاذا نفينا الاله الموجود نفينا الاله مطلقا موجودا كان او ممكنا كما عرفت بالدليل.

و اما على التقدير الثانى فيصح ايضا لانك اذا قلت لا اله ممكن الا الله نفيت كل الالهة لان نفى العام يستلزم نفى الخاص مثلا اذا نفيت الحيوان نفيت الانسان و الفرس و امثالهما بخلاف ما اذا نفيت الانسان و لا شك بان الامكان اعم من الاعيان فكل ما فى الاعيان فهو ممكن و لا كل ما فى الامكان هو موجود فاذا نفيت الامكان نفيت الاعيان البتة و المراد بالامكان ما يخالف الوجود و الامتناع فقولك لا اله الا الله معناه ان الاله سواه ممتنع و الاخير فى ذلك شريك البارى ممتنع.

و اما على التقدير الثالث فيصح ايضا لانك اذا قلت لا اله مستحق للعبادة الا الله نفيت كل الشركاء لان من لم يستحق له العبادة فليس باله كما لايخفى على الفطن العارف و اعلم انه قيل ما معنى هذا الاستثناء فان الاله ان كان موجودا فما معنى للنفى و ان كان معدوما فكذلك ايضا و الجواب ان الاله و ان لم يكن موجودا لكن لما كان بعض الاوهام لتعلق نفوسهم بالشهوات الجسمانية انقطعت عن ملاحظة العالم الاعلى ليعرفوا ان تصور شريك البارى ممتنع تتصور شيئا و تسميه شريكا له تعالى و ان كان عبدا مرزوقا لقوله(ع) كل ما ميزتموه باوهامكم و ادركتموه بعقولكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فاتى بهذه العبارة و امثالها مثل وحده لا شريك له مكنسة لغبار الاوهام و الا فلايتصور الممتنع و شريك البارى و لايمكن ذلك ابدا لان التصور هو حصول صورة الشيء فى الذهن و لا شك ان الصورة تحتاج الى ذى الصورة و الا فلاتكون صورة بل هى اصل هذا خلف و كذا العلماء اجمعوا بان الوجود الذهنى هو الوجود الظلى و لا شك ان الظل لايتحقق بدون الشاخص و ذى الظل و الا فلايكون ظلا هذا خلف فاذا كان ما فى الذهن هى الظل و الصورة و هما يحتاجان الى ذى الصورة و الشاخص تعين ان يكون لكل متصور ذات خارجة

ينتزع صورتها و يدخلها فى الذهن فالذات فى الخارج لاستحالة ان يكون الظل و الشاخص فى مرتبة واحدة لان الاثر و المؤثر لاتجمعهما حقيقة واحدة قط و من عرف حقيقة الامر يعرف وجه استحالته و ثبت ان ما فى الذهن هو الصورة فيكون ما فى الخارج هو الذات فكل متصور لك ذات خلقه الله تعالى فى خزائنه التى قال و ان من شيء الا عندنا خزائنه و مانتزله الا بقدر معلوم و الادلة على هذا المطلب من الوجدان من العقل و النقل كثيرة لايقتضى المقام ذكرها.

فاذا تحقق هذا تعرف ان تصور الشريك لله تعالى ممتنع و الا يجب ان يكون له تعالى شريك فلايحمل الامتناع عليه فيبطل قولك شريك البارى ممتنع و من هنا تعرف و تعلم ان اللاشيء الصرف و العدم المحض و الممتنع الصرف لايتصور و لايتعلق العلم به و لا عبارة له و هذه العبارات لجهة امكانه اذا لا شك بان هذه الالفاظ ليست بمهملات بل هى موضوعات و اللفظ الموضوع ما وضع للمعنى و المعنى ان لم‌يكن شيئا ليس بمعنى و اما هذه الالفاظ فهى موضوعة بازاء الامور التى يتصور(يتصورها خ)الخيال و يخلقها الله تعالى فى خزائنه بمقتضى اوهامهم و خيالاتهم من باب الحكم الوضعى عند اهل الاصول فهى موضوعة بازاء معان حادثة مخلوقة فاذا قلت اللاشيء او العدم المحض يتوجه خيالك الى شيء و فضاء خال تسميه باللاشيء و الممتنع مثل تسمية الرجل الموجود بالمعدوم و اتيان هذه العبارات و الالفاظ من جهة ازالة الشكوك و الشبهات عن خواطر الاوهام و لذا قال ام تنبئونه بما لايعلم يعنى الشريك له و لايصح ان يكون شيء لايتعلق به علم الله ام يتصور احد شيئا لايعلمه الله كيف و قد قال تعالى و اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الايعلم من خلق و هو اللطيف الخبير فكل التصورات و التخيلات و التوهمات امور خلقها الله تعالى بانزالها من الخزاين العالية او السافلة الى اذهان الخلق و هذا الذى صرح الحق انه لايعلم لايكون له وجود اصلا لا فى الذهن و لا فى الخارج لا فى الامكان و لا فى الاعيان فشريك البارى لايعقل و لايتصور ابدا فى حال من الاحوال اذ كل ما تصورتها شيء و ليس شريكا للبارى قال العالم(ع)لم‌يتصور

احد شيئا الا و قد خلقه الله قبل ذلك حتى لايقال لم يخلق ذلك و ليس الذى خلقه الله تعالى شريكا له تعالى و لايقال ان الذى أتصوره ليس شريكا بل هو آلة الملاحظة و وجه التوجه به اليه كما سمعت من بعض العلماء مرارا لانا نقول اللاشىء الصرف لا مظهر له و لا وجه له لان المظهر انما يكون للشىء الظاهر له و شريك البارى ليس شيئا و لعمرى انهم اذا تأملوا فى معنى عباراتهم و قواعدهم المقررة لعرفوا ذلك و ذلك لانهم صرحوا فى الكتب المنطقية ان القضية هى المركبة من ثلاثة تصورات او اربعة على اختلاف تصور الموضوع و تصور المحمول و تصور النسبة الحكمية و الحكم او تصور الحكم و الحكم فقولك شريك البارى ممتنع قضيته لا بد من هذه التصورات فيجب عليك فى هذا التصديق ان تتصور اولا شريك البارى ثم تتصور الممتنع ثم تتصور النسبة التى بين الشريك و الممتنع ثم تتصور الحكم على الشريك بالامتناع ثم الحكم فاذا وجب التصور يكون اللاشىء شيئا و الممتنع ممكنا لان التصور هو حصول صورة الشىء فى الذهن فهذا المتصور هل هو شىء ام لا فان كان شيئا كيف يتصف بالامتناع و لايقال ان المتصف بالامتناع هو الخارجى لا الذهنى لانا نقول اما اولا فيلزم ان يكون له شريك فى الذهن لان على زعمك الذى فى الذهن ليس بممتنع و انما الممتنع هو الخارجى فيجوز ان يكون له تعالى شريك فى الذهن مع ان كل ما فى الذهن مخلوق مثلنا كيف يكون شريكا و اما ثانيا فنقول ان كل ذهنى منتزع من خارج على ما قررنا سابقا مجملا و فى رسائلنا مفصلا و ان لم يكن شيئا لم يكن متصورا على القاعدة المقررة و كذا تصور الممتنع كما لايخفى و الحق فى الكلام هو ان معنى قولك شريك البارى ليس بشىء اى ليس بما قصدتم من توهم الالوهية و ذلك لان الناس لما لم تكن لهم مرتبة العصمة و كان عليهم للشيطان سبيل ادخل الشيطان فى اذهانهم هذا التصور الفاسد فهم يتصورون شيئا و صورة ذا حدود و هيئة و يسمونه شريكا لله تعالى من جهة الامكان و هذا التصور مخلوق لله تعالى و الخزانة الامكانية السوى التى خلق الله تعالى فيها جميع الكواذب و الاحتمالات الباطلة الفاسدة مخلوقة لله تعالى

فهو مخلوق مثلك مردود اليك ليس هو شريك البارى و لما كانت هذه التصورات يفسد عليهم امورهم شيئا فشيئا ارسل الله تعالى اليهم الرسل و الكتاب و قال لهم ان هذه التصورات و التوهمات او هذه الاصنام التى صنعتموها و جعلتموها شريكا لى ليس بشىء(ظ)اى ليس بالذى قصدتم من الشركة لا انه ليس بشىء اصلا نعم هو شىء لكن لا الذى قصده و لذا قيل ان المعاصى اعدام مع انها شىء و هو قوله تعالى اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئا مع انهم يجدون السراب و هو شىء فنفى شيئيته انما هو من جهة ما قصدوا لا مطلقا و الا لايصح و كذا الكلام فى هذا المقام و لا فرق بين ما تصوره فى الذهن و ما يصنع الشخص فى الخارج صنما و يسميه شريكا مثلا اذا قلت للرجل المشرك شريك البارى ممتنع و شريك البارى ليس بشىء ليس مرادى ان هذه الخشبة التى صنعتها صنما ليس بشىء بل المراد ان الذى قصدت من هذه الخشبة ليس بشىء يعنى ان الصنم ليس باله و كذا هذا التصور فى الخيال او فى الوهم ليس بشىء او ليس بشريك كما توهمته و لذا ترى العارفين رضوان الله عليهم ليس استدلالاتهم فى التوحيد مثل ما قرره المتكلمون و الحكماء و المشاؤون و المسفسطون و لايتصورون الشريك ابدا و لايجوزونه و يقولون ان دليلنا فى التوحيد قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون و هو هو لايسمع صوت الا صوته و لايرى نور الا نوره قال العالم فى الدعاء أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك الدعاء ،و قال واحد ان العالم غيب لم يظهر قط و الله تعالى هو الظاهر ماغاب قط و الناس فى هذه المسألة على عكس الصواب فيقولون الله تعالى غيب و العالم ظاهر الحاصل ان اهل الحكمة الذين اوتوا خيرا كثيرا لايلتفتون قط الى الادلة المذكورة فى كتب المتكلمين كدليل التمانع و دليل الفرجة و امثالهما من الادلة و سنحقق ان شاء الله مراتب التوحيد و مراتب الموحدين على كمال ما ينبغى بفضل الله و قوته و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

و مما سبق من التحقيق ظهر لك ان قول المتكلمين على ان المفاهيم على خمسة اقسام الواجب لذاته و الواجب لغيره و الممتنع لذاته و الممتنع لغيره و الممكن لذاته باطل لا اصل له لان الواجب لذاته ليس مفهوما و لايدخل فى الذهن ابدا و الواجب لغيره ليس واجبا بحيث لايتخلف نعم لايتخلف اذا اراد الله تعالى كتخلف الاحراق عن النار فى قضية ابراهيم(ع)و تخلف التبرد عن الماء فى قضية ذلك الخبيث لما دعا عليه الحسين عليه السلام و امثالهما من الامور الخارقة للعادة و ان سلمنا انه لايتخلف ليس واجبا بل هو ممكن و من اقسامه و الممتنع لذاته ليس شيئا حتى يكون مفهوما و لا عبارة عنه و لا اشارة اليه و كذا الممتنع لغيره قسم من اقسام الممكن و كذا قولهم الممكن لذاته لانهم ان ارادوا بالامكان الذاتى ان الشيء يكون عليه بدون جعل جاعل و تأثير مؤثر ام لا فان كان الاول يلزم ان يكون الامكان قديما و منه يلزم تعدد القدماء و ان كان الثانى فليس الامكان لذاته انما هو لغيره و ايضا المقسم اى شيء هل هو واجب لذاته او واجب لغيره او ممتنع لذاته او ممتنع لغيره او ممكن لذاته او غيرها فان كان الاول يلزم ان يكون المقسم قسما من الاقسام يلزم ان يكون قسم الشيء قسيما له و ان كان الثانى فاى شيء هو فانك حصرت الوجود و العدم فى هذه الخمسة و بعد ما بقى لك شيء آخر اذ ليس عندك شيء ليس بواجب و لا ممتنع و لا ممكن فيبطل التقسيم و لاينفعك عدم الملاحظة لانها كذب بحت و لكن معرفته من نصيب اولى الافئدة و ايضا المقسم هل هو شيء ام ليس بشيء فان كان شيئا كيف يكون احد اقسامه لا شيئا بحتا و عدما صرفا و هو الممتنع عندك ضرورة ان المقسم لا بد ان يعتبر فى الاقسام و ان لم يكن شيئا كيف يكون مقسم و كيف يكون احد اقسامه هو الشيء البحت الصرف و هو حقيقة الشيء الذى لا شيء سواه و لا موجود غيره لان التقسيم هو ضم القيود المتخالفة بالمقسم ليحصل من ضم كل قيد قسم كما هو المعلوم عند اهل الفن و ايضا يلزم تركيب الواجب و الممتنع لان الاقسام مركبة من المقسم الذى هو ما به الاشتراك و من القيود المتخالفة المنضمة بالمقسم الذى هو ما به الافتراق و الامتياز و التركيب

منفى عن الحق تعالى شأنه و عن الممتنع لانه ليس شيئا حتى يقال فيه انه بسيط او مركب فان قلت ان هذه المفاهيم و الاقسام كلها ممكنة محدثة لكن اعتبرناها وجها لتعلقاتها نقول اما فى الواجب تعالى شأنه فالوجه صحيح لكن الوجه له ملاحظتان:

احدهما ملاحظته من حيث هو انه ممكن مخلوق محدث لايملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوٰة و لا نشورا و هو فى هذه الملاحظة ليس وجها و انما هو مخلوق من المخلوقات.

و ثانيهما ملاحظته من حيث انه ممكن مع كشف جميع السبحات و ازالة جميع الاعتبارات لما كان الطريق الى الحق مسدودا و الطلب مردود فتوصف الوجه بصفاته فتعرف به لان معرفته معرفته و طاعته طاعته و عبادته عبادته و رضى الله عنك بهذا المقدار و الا لكان التكليف بما لايطيقه المخلوق فاذا لاتوصفه بصفات الحوادث المخلوقين المحتاجين لان الله تعالى خلق الوجه على هيئة معرفته و هيكل توحيده فتنزهه عن التركيب و البساطة و الكلية و الجزئية و الجنسية و الفصلية و التجردية و المادية.

و بالجملة تنزهه عن كل نقص و توصفه بكل كمال لانه غاية ادراكك و مبلغك من العلم بشرط ان تزيل السبحات و تمحو الموهوم و تهتك الستر على ما سيجىء فهناك يكون وجها فى مقام الوجه لاتعتبر جهة النقص و الخلق.

و اما التقسيم و جعل الواجب قسما مركبا من المقسم و القيود المتخالفة و جعله قسما من المفهوم الذهنى كلها من صفات المخلوقين و احوالهم و اوصافهم لايعرف الله به قال عليه السلام اعرفوا الله بالله قال الشاعر:

اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها فمن لطفها
اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

و اما فى الممتنع فلانسلم الوجه و لانقبله ابدا لان الوجه هو المظهر و هو لايكون الا للظاهر و الظاهر لايكون الا الشىء و العدم الصرف ليس بشىء فلايكون له مظهر اصلا و من العجايب ان الواجب و الممتنع الذاتى على هذا

التقسيم و التقدير تجمعهما حقيقة واحدة و يطلق عليها الشيئية بالاشتراك المعنوى و هذا من الغرائب التى تضحك عليها الثكلى.

و اما الواجب لغيره و الممتنع لغيره فليسا غير الممكن فالحق هو ما قال العالم عليه السلام حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما فقل كما قال الاستاد العارف الكامل سلمه الله تعالى و ايده بفنون تأييداته و وفقه باصناف توفيقاته ان ما يعبر عنه بالوجود على ثلاثة اقسام الوجود الحق و الوجود المطلق و الوجود المقيد و الذى فى هذا المقام هو ان تقول الموجود واجب و ممكن و الممكن صفة الواجب و اسمه الدال عليه بالربوبية و الالوهية و الوحدانية و اذا عرفت الوحدة التى فى العالم و فى الاشخاص مع تعدد و تكثر عرفت بان الواجب لا بد ان يكون واحدا متوحدا فردا متفردا لان فعل الاثنين لايكون واحدا فلايقدر الشخص الواحد ان يقول انا بل يجب ان يقول نحن و تفهم هذه المسألة اذا نظرت فى السراجين اللذين تعارضا فى شخص واحد فترى هناك ظلين غير تامين كما لايخفى على العارف الفطن و لذا قال(ع):

فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحدُ
و فى كل شىء له آية تدل على انه واحدُ

و سئل العالم عليه السلام عن التوحيد قال(ع)اتصال التدبير و تمام الصنع و هو معنى ما قلنا لك آنفا و قد ملأ العلماء كتبهم الكلامية و الحكمية من ادلة التوحيد و هى للظاهريين ان ارادوها و نحن نعرض عن ذلك لان اهل الظاهر لاينتفعون من ذلك الا قليلا فنذكر شرذمة مما عليه اهل الباطن.

اعلم ان اهل الباطن لايطلبون الدليل و لايلتفتون اليه لان طلب الدليل لمن لايكون على يقين و هم رضوان الله عليهم مايرون شيئا الا و يرون الله قبله او معه لايجدون للخلق وجودا الا وجود الحق العظيم تعالى شأنه و لذا قال عليه السلام فى الدعاء تعرفت الى فى كل شىء فرأيتك ظاهرا فى كل شىء و قال ايضا ان كل معبود سواك مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى مضمحل باطل ماعدا(ماخلا خ)وجهك الكريم فانه اعز و اجل من ان يصف الواصفون

کنه جلاله او تهتدی القلوب الی کنه عظمته **و قال** بوجهك الباقی بعد فناء کل شیء ،**فلایرون الا الله و لایجدون سوی الله**[1] **و اذا سألت اهل الباطن من الدلیل فی التوحید یقولون الله استنباطا من قوله تعالی** قل الله ثم ذرهم فی خوضهم یلعبون **لانه لایری سوی الله و اهل الظاهر من جهة عدم معرفتهم بحقیقة الامر یقولون ان هؤلاء لیس لهم دلیل مستقیم و لیس کلماتهم برهانیة لتسکن الیه النفوس و تمیل الیه القلوب و لیس هذا الا من جهة جهلهم بحقیقة الامر و عدم معرفتهم بکلماتهم لکنهم اذا عرفوا مرادهم علموا انها کلها منطبقة بالظاهر و الادلة الظاهریة لان الباطن الحق لایخالف الظاهر الا انهم من جهة عدم الاعتناء بهذه الامور الرذیلة لایرتبون القیاس و الاشکال الموافقة لما اصطلحوا علیه و هم یتخیلون انهم لایعرفون هذه الامور و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم هذا هو الامور المتعلقة بظاهر هذه الکلمة المبارکة ذکرنا(ذکرناها خ)بالاجمال.**

و اما الامور المتعلقة بباطنها فاعلم ان هذه الکلمة جامعة لجمیع مراتب التوحید و شاملة لکل جزئیاتها و کلیاتها و باطنها و ظاهرها و تحقیق هذه المراتب یتوقف علی بیان امور:الاول فی سبب اختلاف مراتب التوحید مع

---

[1](فی بعض النسخ الاخر ادرجت هنا هذه الابیات للمؤلف(اع):)وقد قلت فی هذا المعنی بالفارسیة:

وهم باشد وهم کثرت‌بینیت — دیده بگشا دیده حق‌بینیت
تا به‌بینی جمله را نور خداست — پس نظر کردن بغیر او خطاست
چشم را از علم اخباری به‌پوش — در عیانی جان من قدری بکوش
تا که توحید شهودی حاصلت — آید و از جملگی برپایدت
نور حق را در دلت بینی ظهور — کرده باشد همچو موسی کوه طور
پس قدم بالا نه از این مرتبه — غیر حق را جملگی گردان تبه
پس تجلی جمالی را به‌بین — عشق عشقی را که گویند هست این
عشق چه بود غیر اضمحلال خویش — وارهیدن از تمامی حال خویش
عشق سلطانیست با فر و شکوه — چونکه آید بایدت رفتن بکوه
چیست عاشق مرده بی حس و هوش — چیست معشوق آن نگار پر خروش
چونکه عاشق فانی آمد در وجود — مارمیت دیده را خواهد گشود

الی آخر الابیات.

وحدة الموحد بفتح الحاء الثانی فی تقسیم التوحید اولا و بالذات الی اقسام اربعة الثالث فی تقسیمه باعتبار الموحد الی قسمین الرابع فی تقسیم القسم الثانی الی اقسام اربعة.

اما الاول فاعلم انه لما امتنع ادراك کنه الذات تعالی و تقدس لکونها فی الازل و نحن فی الامکان و هو لاینزل الینا و نحن لانصعد الیه [1] و خلقنا لاجل معرفة ذاته و صفاته و آثاره لقوله تعالی و ماخلقت الجن و الانس الا لیعبدون ای لیعرفون و قوله تعالی فی الحدیث القدسی کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف یجب ان یعرف نفسه لنا و الا یلزم ان یکون فعله عبثا لفقدان العلة الغائیة و لما کان الخلق علی اطوار و احوال متعددة مختلفة متفاوتة فی القرب و البعد و النورانیة و الظلمانیة و التجرد و المادیة و العلو و السفل و امثال ذلك و قس علیها اختلاف لغاتهم و ادراکاتهم و مشاعرهم و افهامهم و عقولهم و حقایقهم و ما جری الخلق علی طور واحد بل خلقهم بمقتضی القابلیة وصف نفسه لهم ای لکل واحد منهم علی قدر فهمه و مقدار علمه و وفق لسانه و ماارسلنا من رسول الا بلسان قومه و الا یلزم التکلیف بما لایطیقه الخلق فعرف کل واحد من الخلق توحید الحق و صفاته و اسماءه و آثاره علی ما هو علیه فی مراتبه و اطواره و احواله من الوجود و العقل و النفس و الطبیعة و المثال و الجسم و هو قوله تعالی انزل من السماء ماء فسالت اودیة بقدرها ای انزل من سماء التجلی ماء التجلی فسالت اودیة قوابل الممکنات الموجودة المتحققة حین الانزال بقدرها فاختلف مراتب التوحید باعتبار مراتب الموحدین و ظهر

---

[1] (فی بعض النسخ الاخر ادرجت هنا هذه الابیات:) و فی هذا المعنی قال الشاعر:

عاشق بمکان در طلب جانان است — معشوقه برون ز حیز امکان است
ناید بمکان آن نرود این ز مکان — اینست که درد عشق بی‌درمان است

و قال جامی:

ممکن ز تنگ‌نای عدم ناکشیده رخت — واجب ز جلوه‌گاه قدم نانهاده گام
در حیرتم که این همه نقش غریب چیست — بر لوح صورت آمده مقبول خاص و عام

ان التوحيد الذى للقريب غير الذى للبعيد و الا لكان القريب و البعيد على حالة سواء فتجلى سبحانه للبعيد من فاضل تجليه للقريب و ظهر له بشعاع ظهوره و القرب و البعد امران اضافيان يتعددان و يختلفان و يختلف التوحيد باختلافهما الى ان يبلغ الامر الى ان النملة تزعم ان لله زبانيتين لما رأتهما كمالا لما اتصف بهما فاختلاف مراتب التوحيد بعدد مراتب الخلايق بل بعدد انفاسهم اذ فى كل نفس يتجلى الحق للخلق غير ما تجلى له فى النفس الآخر و هو معنى قولهم ان الله لايتجلى فى صورة مرتين كما لايخفى على الفطن العارف و لذا يقولون الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق فيكون لا اله الا الله خاصا لكل فرد من افراد الموجودات و قد يكون قول لا اله الا الله شركا بالنظر الى الموجود(الوجود خ)الاقرب و توحيدا خاصا بالنظر الى القائل و لذا قال شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم و الملائكة هم الملائكة العالين و حملة العرش و الملائكة الكروبيين و اولوالعلم الانبياء المرسلون و المؤمنون و الحقيقة الانسانية و الحقيقة البهيمية و الحقيقة النباتية و الحقيقة الجمادية و كلها اولو العلم بالله سبحانه و مسبحون بحمده و التسبيح فرع العلم به قال تعالى و ان من شىء الا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم فشهادة الحق لذاته بالوحدانية هو التوحيد الخالص الصرف اللايق بجناب قدسه فى الازل لايعلم كيف هو ذلك و لايدرك ما هنالك الطريق مسدود و الطلب مردود و خير الخلق اعترف بالعجز عن البلوغ الى هذه المرتبة حيث قال انا لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك و ليس ثناء اعظم من الاعتراف له بالوحدانية فلايقدر احد لتوحيده تعالى كما يوحد لنفسه و لذا افرده فى الذكر و قدم شهادته على نفسه بالوحدانية و لذا قيل فى هذا المقام ان شهادة الحق للحق حق و شهادته للخلق رسم كما سيأتى ان شاء الله فيكون قوله لا اله الا الله خاصا لله سبحانه على الحقيقة لايشرك معه احد فى هذا التوحيد.

ثم دونه اى تحت الازل و فوق جميع مراتب الامكان الحقيقة المحمدية صلوات الله و سلامه عليها فتوحيده اتم التوحيدات و اعلاها و اشرفها لكونها

اول مظهر للذات باول ظهور الذى هو نفس الظاهر فاتحد الظهور و الظاهر و المظهر فيه صلى الله عليه و آله فظهر الحق له به نفسه بدون توسط شيء سوى نفسه فله مقام فى التوحيد لم‌يبلغه احد من الموجودات الامكانية و الاعيانية لكن توحيده بالنسبة الى توحيده الحق تعالى ناقص بل شرك اما بالنسبة الى مرتبة الموجودات الامكانية فاعلاها و اشرفها و اتمها قد رضى الله عنه بهذا التوحيد و لذا جعله رسولا على وحيه الوجودى و التشريعى الله اعلم حيث يجعل رسالته و امينا على امره و مطلعا على سره صلى الله عليه و آله و سلم ثم رتبة على عليه السلام و لذا قال مخاطبا لعلى عليه السلام ماعرف الله الا انا و انت لكونهما و اولادهما الطاهرين من حقيقة واحدة فلا اله الا الذى يقولها رسول الله دون لا اله الا الله الذى يقولها الله سبحانه ثم دونه اى تحت رتبة الحقيقة المحمدية(ص)رتبة الملائكة العالين الذين ماسجدوا لآدم(ع)حين امرت الملائكة بالسجود قال تعالى لابليس لما استكبر عن سجود آدم(ع)أستكبرت ام كنت من العالين فثبت ان الملائكة العالين ماسجدوا لآدم(ع)و هم حملة العرش الذى هو تمام الوجود لان الوجود بحذافيره انما يستمد منهم و هم اربعة كل منهم موكل على ركن من اركان العرش و الملائكة الاربعة تستمد منهم فميكائيل يستمد من الملك الموكل بالركن الايمن الاعلى من العرش و اسرافيل يستمد من الملك الموكل بالركن الايمن الاسفل من العرش و عزرائيل يستمد من الملك الموكل بالركن الايسر الاعلى من العرش و جبرائيل يستمد من الملك الموكل بالركن الايسر الاسفل من العرش و من اجل ان الموجودات كلها تستمد من تلك الملائكة العالين فهم اقرب الى المبدأ بالنسبة الى الجميع فظهور الحق تعالى لهم اعلى و اتم من الجميع بل ظهوره تعالى للجميع بفاضل ظهوره لهم فمقامهم فى التوحيد اعلى و اشرف من كل المراتب الاعيانية سوى مقام الحقيقة المحمدية(ص)فان ظهور الحق لهم بتوسط ظهوره لمحمد صلى الله عليه و آله فلا اله الا الله الذى يقولها تلك الملائكة اعلى و اشرف من كل الموجودات دون لا اله الا الله الذى يقولها النبى صلى الله عليه و آله ثم دونهم

رتبة الملائكة الكروبيين و هم قوم من شيعة محمد صلى الله عليه و آله تحت العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر بواحد منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا و هم ارباب الانبياء بالله قال الله تعالى فلما تجلى للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا فلهم مقام فى التوحيد لم يبلغه احد مما تحتهم من الانبياء و المرسلين و المؤمنين الممتحنين و ما تحتهم من الحيوانات و النباتات و الجمادات فلا اله الا الله الذى يقولها هؤلاء الاخيار تحت لا اله الا الله الذى يقولها الملائكة العالين و محمد صلى الله عليه و آله و فوق لا اله الا الله الذى يقولها جميع الموجودات ثم دونهم رتبة الانبياء فمقامهم فى التوحيد تحت مقام الكروبيين و فوق جميع المراتب التحتية لان الله تجلى لهم بتجليه للكروبيين و تجلى للكروبيين بتجليه للملائكة العالين و تجلى للملائكة العالين بتجليه للحقيقة المقدسة النبوية فهى قطب الوجود و عليه مدار الوجود و اليه كل شىء يعود فلا اله الا الله الذى لهم تحت لا اله الا الله الذى لما فوقهم و فوق لا اله الا الله الذى لما تحتهم هذا لهم بالاجمال و لهم ايضا مقامات و درجات و مراتب فى التوحيد تختلف بحسب اختلاف تجليات الحق لهم فلكل واحد ذكر خاص من لا اله الا الله لايشاركه معه سواه.

و ترتيبهم فى درجاتهم مثل ترتيب الاشعة المستمدة من السراج فى مقامهم و درجاتهم و ليس هذا الترتيب ترتيب العلية و المعلولية بل ترتيبهم ترتيب التقدم و التأخر و مجموع الاشعة علة للاظلة لا واحدا واحدا من افرادها و كذا الانبياء علة لما تحتهم من المؤمنين و المسلمين و المنكرين و الكافرين لكن بتمامهم لا واحدا واحدا منهم كما لايخفى فحينئذ فتعرف معنى ما ورد فى الدعاء لا اله الا الله آدم صفى الله لا اله الا الله نوح نبى الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله محمد حبيب الله الدعاء،و سر هذا الترتيب من ادراج نبينا(ص)فى درجات الانبياء تعرف من الحديث المروى ان نور نبينا لما اتم السباحة فى الابحر

الاثنى عشر بحر المحبة و بحر القدرة بحر العظمة بحر الجلال بحر الجمال بحر العزة بحر الرفعة بحر الكمال الى آخر الابحر قطر منه مائة و اربعة و عشرون الف قطرة خلق من كل قطرة روح نبى من الانبياء و نبينا صلوات الله عليه و آله منهم و هو سر الترتيب و الادراج فافهم ثم دون رتبة الانبياء رتبة الانسان الذى هو من فاضل الانبياء فلا اله الا الله الذى يقولها خاص بهم و هو تحت توحيد الانبياء و فوق توحيد الحيوانات هذا بالاجمال و لهم مقامات فى لا اله الا الله لايحصى عددها الا الله و كذا الكلام فى البهائم و النباتات و الجمادات و كلها اولو العلم شاهدون لله تعالى بالوحدانية كل فى مقامه و مرتبته لا اله الا هو له الحكم و اليه ترجعون و هذا سر اختلاف التوحيد بالاجمال.

و اذا اردت ان تعرف حقيقة الامر فى تلك المسألة قابل مرايا متعددة مختلفة مترتبة فترى فى المرآة الاولى صورتك وحدها و فى المرآة الثانية صورتين و مرآة و فى المرآة الثالثة صور و مرآتين و هكذا الى آخر المراتب و المرايا و يبلغ الامر الى ان يعوج صورتك و تصغر لكثرة الصور و المرايا تأمل فى معرفة هذه الصور اياك مع ملاحظة ان الشىء لايتجاوز عن مبدئه و لايقرأ الا حروف نفسه فكل هذه الصور توحيدك على اختلاف مراتبهم و تفاوت معارجهم و درجاتهم فتوحيد الصورة التى فى المرآة الاخيرة شرك بالنسبة الى الصورة فى المرآة التى فوقها و توحيد بالنسبة اليها لانها وسعها و طاقتها و لاتقدر على غيرها و الله لايكلف نفسا الا وسعها و اذا كانت المرايا متعددة مترتبة فلايمكن ان يتجلى فى المرآة التى فى التحت الا بتوسط تجليه فى المرآة التى فى الفوق و هكذا يترقى الى ان يصل الى المرآة التى انت قابلتها بلا توسط مرآة اخرى سوى نفسها و ليس فيها الا صورتك وحدها فمعرفة تلك الصورة اياك اعلى و اشرف من جميع الصور التى فى المرايا التحية(التحتية خ)فكل توحيد هذه الصورة شرك بالنسبة الى توحيد تلك الصورة العالية الشريفة و لكن معرفتها بالنسبة الى معرفتك ناقصة و توحيدها بالنسبة الى توحيدك نفسك شرك لان توحيدها ظهور و رسم و تجلى على ما هى عليه لا على ما انت عليه و ان كان(كانت ظ)

المرآة مستقيمة غير معوجة فكل هذه المراتب يقولون لا اله الا الله لكن كل فى مقامه و مرتبته و لايليق كل شيء منها بجلال قدسه سوى توحيده نفسه و لهذا نزه نفسه عن كل توحيد لكل شخص و لكل وصف لكل فرد من افراد الموجودات حيث قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و هنا كلام ذكرناه فى رسالتنا مقامات العارفين من اراد الاطلاع فليطلبها فان ما فيه غنية و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد خير المرسلين و على آله و اصحابه الاكرمين و الحمد لله رب العالمين.

الثانى فى تقسيم التوحيد تقسيما اوليا ،اعلم انه يجب علينا ان نوحد الله جل جلاله توحيدا كاملا صحيحا تاما بحيث لايشوبه شرك اصلا و هو لايتحقق الا اذا وحدنا الحق سبحانه فى اربع مراتب:

الاولى توحيد الذات قال الله تعالى لاتتخذوا الٰهين اثنين انما هو اله واحد و معنى التوحيد الذاتى هو ان توحد ذات الحق تعالى عن الشريك له فى الذات كما صرح به تعالى و تقطع النظر عن كل شيء سواه.

الثانية توحيد الصفات قال تعالى ليس كمثله شيء و هو السميع البصير و هذا التوحيد له معنيان:

احدهما ان الله تبارك و تعالى واحد متفرد فى صفاته لايشرك معه فيها احد لا فى صفاته الذاتية و لا الفعلية و لاتقول الله عالم و زيد عالم و صدق العالمية عليهما بالاشتراك المعنوى و كذا الله موجود و زيد موجود و الا لكان له شريك فى صفاته فان الوجود حقيقة واحدة فيهما تعالى ربى و تقدس عن ذلك علوا كبيرا.

و ثانيهما انه ليس فى الوجود سوى صفة الله سبحانه و اسمه اذ كلما فى الوجود سوى الله تعالى ممكن و كل ممكن محدث بالله و كل محدث صفة المحدث و اسمه المنبئ عن صفاته و آثاره كما لايخفى و هذا معنى عال شريف

فى غاية المتانة و اليه الاشارة فى الدعاء لايرى فيه نور الا نورك و قال عليه السلام مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله و معه كما لايخفى على الفطن العارف.

الثالثة توحيد العبادة كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لايشرك بعبادة ربه احدا و قال ايضا واعبدوا الله و لاتشركوا به شيئا و معنى ذلك ان المخلوق لايفعل ما يخالف رضا الله و لايشرك فى عبادته احدا اذ لو فعل ما يخالف رضا الله فقد فعل ما يوافق هواه فقد اتخذ الٰها من دون الله و لذا قال تعالى أفرأيت من اتخذ الٰهه هوىٰه و كذا المرائى مشرك و هنا تفصيل سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى العبادة هو فعل ما يرضى الله سبحانه و العبودية هى رضا ما يفعل و هذه قواعد كلية قس عليها جزئياتها كما لايخفى على العارف الكامل.

الرابعة توحيد الافعال و هو ان تعتقد ان الفاعل فى الوجود واحد و هو الله سبحانه قال تعالى هل من خالق غير الله،قل الله خالق كل شىء،فاعبدوه،ماذا خلقوا فى الارض ام لهم شرك فى السمٰوات و الارض و العارف يرى هذا المعنى بعين المشاهدة و العيان و يرى ان لا مؤثر فى الوجود الا الله و لا فاعل الا هو لكن يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء عمن ناجاه و اذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى و ليؤمنوا بى لعلهم يرشدون و بين ذلك العالم فى الدعاء حيث قال اللّهم انى ادعوك كما امرتنى فاستجب لى كما وعدتنى فهو معطى الفيض و القوة و الاستعداد لا على نهج الجبر بل بمقتضى القابلية و لكن لايعرف هذا المطلب الا من اطلعه على مكنون علمه و مخزون سره و سئل العالم(ع)عنه قال سر الله فلاتهتكه و سئل ثانيا قال بحر عميق فلاتلجه فهمك الله و ايانا مكنون سره بالنبى و آله الطاهرين و لقد كتبت فى الرسالة الرشيدية هذا التوحيد على اكمل وجه و اتم بيان من اراد الاطلاع عليه فليطلبها و يرى فيه ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطاهرين الاكرمين.

هذا هو الذى ذكره العلماء من اهل الباطن اما الفقير فعندى و لا قوة الا بالله ان التوحيد شىء واحد و كل واحد من هذه المراتب يشمل المراتب الاخر

و هذه التفاصيل من جهة تكثر الالفاظ و اما الحقيقة فتوحيد الذات ان كان الشخص صادقا فى هذا التوحيد يستلزم التوحيدات الاخر و كذا(كذا فى خ)توحيد العبادة و توحيد الصفات و توحيد الافعال فالموحد حين التوحيد لايرى هذه الاشياء و الامور و لايلتفت الى الكثرات و الا لماوحد فان التوحيد ينافى الاثنينية و هذا معلوم لمن له قلب او القى السمع و هو شهيد و اذا ضربت المراتب المختلفة التى فى التوحيد باعتبار الموحدين فى هذه الاربعة لان فى كل مرتبة من المراتب لا بد و ان يكون هذه المراتب و الا لكان التوحيد ناقصا و تلك المراتب ثمانية الاولى مقام الحقيقة المحمدية(ص)و الثانية مقام الملائكة العالين حملة العرش و الثالثة مقام الملائكة الكروبين(الكروبيين خ)و الرابعة مقام الانبياء و الخامسة مقام الانسان و السادسة مقام الحيوان من البهائم و السابعة مقام النباتات و الثامنة مقام الجمادات فاذا ضربت يكون الحاصل اثنين و ثلاثين فاستخرجها كلها من هذا الشكل وفقك الله و هذه المراتب لكل مقام من هذه المقامات الا ان فى البعض من حيث يشعر و فى البعض من حيث لايشعر كما فصلنا و حققنا فى هذا الشكل و هو هذا:

(شکل سوم بدل)

الثالث فی تقسیمه ثانیا ،اعلم انك قد عرفت مما سبق من کلامنا ان مراتب التوحید مختلفة متعددة فاعلم انه یجمع کل هذه المراتب مرتبتان من التوحید :

المرتبة الاولی التوحید الذاتی و هو توحید الحق سبحانه نفسه و شهادته له بالوحدانیة فی الذات و الصفات و الافعال کما قال شهد الله انه لا اله الا هو و هذا التوحید خاص لله سبحانه القدیم الازل الفرد القیوم لایشرکه احد فی هذا و لایبلغه موجود من الموجودات الامکانیة و الاعیانیة ایاك ایاك ان تتوهم من کلامنا مغایرة الموحد و الموحد و تعدد المراتب فی الذات و الصفات حاشا و

كلا فى ذلك المقام التوحيد و الموحد و الموحد و المراتب من الذات و الصفات كلها واحد لا اختلاف فيه و لا تعدد و لا تكثر و لا تعلم كيف ذلك الا انه تعالى المخبر الصادق اخبر عن نفسه فى كلامه الحق المبين فنقول به و لولاها لمانعرف توحيده و صفاته كيف و نحن فى الامكان و هو فى الازل نحن منقطعون عنه انقطاع العلة عن(من خ)المعلول[1] و قد قال ابن ابى الحديد فى هذا المقام كلاما ما احسنه و اطيبه قال:

فيك يا اغلوطة القدر تاه فكرى و انقضى عمرى
سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر
رجعت حسى[2] فما وقفت لا على عين و لا اثر
فلحى الله الاولى زعموا انك المعلوم بالنظر

و قال ايضا:

فيك يا اغلوطة الكون غدا الفكر عليلا
انت حيرت ذوى اللب و بلبلت العقولا
كلما اقبل فكرى فيك شبرا فر ميلا

و بالجملة الطريق الى هذا التوحيد مسدود فنقطع الكلام عنه لان المتكلم لايزداد الا تحيرا و ضلالة.

المرتبة الثانية التوحيد الصفاتى و حيث لم‌يتيسر لنا ادراك ذاته و معرفة كنه صفاته و خلقنا لاجل المعرفة و الحكيم لايفعل العبث تجلى لنا بصفة من صفاته و اشرق علينا بنور من انواره و ظهر لنا بظهور من ظهوراته فعرفناه بصفاته و علمناه بتجلياته و فى كل تجلى ظهر اسم من اسمائه و فى كل ظهور و اشراق برزت صفة من صفاته توجهنا بها اليه و دعونا بها اياه لقوله الصدق ولله الاسماء

---

[1] (فى بعض النسخ الاخر ادرج هناهذا البيت:)قال و نعما قال:

تدارد ممكن از واجب نمونه چگونه داندش آخر چگونه

[2] (حسرى خ ل).

الحسنى فادعوه بها و لما لم يكن لتجليه غاية و لا لظهوره نهاية كان(فى خ) كل نفس من الانفاس لعبده ظهور غير ما كان للنفس الآخر و فى كل ظهور توحيد خاص به فتعددت مراتب التوحيد بتعدد انفاس الخلايق بل اكثر و كلها صفات تعرف الحق للخلق بالخلق و لما كانت للشخص الواحد مراتب و مقامات هو متوقف عليها كمقام العقل و النفس و الجسم و امثال ذلك كان ظهور الحق(ظهوره خ)له بحسب تلك المرتبة لان الشخص فى تلك المرتبة مرآة لظهور الحق فيشرق شمس الظهور فى تلك المرآة بحسبها لا بحسبها و لما كانت كليات مراتب الانسانية منحصرة فى اربع مراتب:

الاولى مقام الحقيقة و الذات التى هى صرف الظهور و الوجود بدون التقييد بغير و التحديد بحدود خاصة و عامة و هى المجردة عن المادة العقلية و النفسية و الجسمية و مدتهما و عن الصورة الجبروتية و الملكوتية و الملكية و هى لا اسم لها و لا رسم و لا عبارة لها و لا اشارة اليها و هو الاشراق الكلى و التجلى العام و الظهور التام.

الثانية مقام العقل و الجبروت و هو اول تعين الوجود و اول تحدده بالحدود المعنوية و هو اقرب الاشياء الى المبدأ جوهرة بسيطة دراكة للاشياء بذاتها المجردة عن المادة الرقاقية و النفسية و المثالية و الجسمية و المدة البرزخية و الزمانية و الصورة النفسية و الجسمية مادتها النور المشرق من صبح الازل و صورتها القيام اى البساطة اى الرضا و التسليم و فعلها ادراك المعانى المجردة و طبعها البرودة و الرطوبة و لونها البياض.

الثالثة مقام الصورة و عالم الكثرة و محل التميز و معدن التشخص(التشخيص خ)و التعدد و اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور و ثانى تعين الوجود و المتحدد بالحدود جوهرة بسيطة دراكة للاشياء الصورية المجردة عن المادة المثالية و الجسمية و عن مدتيهما مادتها النور المشرق من صبح الازل و صورتها الانبساط و الاضطجاع و فعلها ادراك الصورة المجردة و

طبعها الحرارة و الرطوبة و لونها الخضرة لاختلاط طبع ظاهرها بظهور طبع باطنها کما لایخفی.

الرابعة مقام الجسم و عالم الملك و الشهادة جوهرة مرکبة من العناصر الاربعة النار و الهواء و الماء و الارض المقارنة بالمادة العنصرية و المدة الزمانية مادتها العناصر و صورتها الرکود و الانخفاظ(الانخفاض خ‌ل)و هو(سر خ)کسر میم بسم الله الرحمٰن الرحیم و فعلها طلب الشهوة و التکبر و التغرر و الادعاء و طبعها طبع البرودة و الیبوسة لانها مظهر اسم الله المميت و لونها السواد کالليل الدامس.

ظهر الحق سبحانه فی کل هذه المراتب بحسبها و استعدادها و قابليتها ففی المرتبة الاولی هی نفس التجلی و فی الثانية اول تعين التجلی و فی المرتبة الثالثة ثانی تعينه لکن محدود مصور مضيق عالمه و ما هو واسع بوسعة العالم الاول ای الثانی اول التعين و فی المرتبة الرابعة ظهوره قليل قليل و هو مرتبة الجماد ذکرنا حاله فی الشکل و الانسان بعد نزوله و صعوده و نزوله يترقی فی هذه المراتب الی ان يصل الی مبدئه و معاده و هو صرف الظهور و التجلی و فی کل منزل من هذه المنازل التی يتوقف فيه فی سيره الی الله الذی هو السفر من الخلق الی الحق يری ظهورا و يشاهد حالا و يوحد الحق تعالی بتوحيده(بتوحيد خ)مسمی باسم و کلما يترقی يری انه فی حالته الاولی کان فی الشرك لان ذلك التوصيف الذی کان يصف الله به کان شرکا ما کان لايقا بجلال قدسه کتوصيف النملة له تعالی بالزبانيتين فان هذا التوصيف عندنا شرك و کفر حتی اذا بلغ الی مقام حقيقة المعرفة و غاية المحبة و هو مقام السفر من الحق الی الحق ای کل هذه التوحيدات توحيد فی مقامه و شرك فی المقام(مقام خ)الاعلی بحيث لو اعتقد السافل ما اعتقد العالی لکفر و لو اعتقد العالی ما اعتقد السافل لکفر و هو سر قوله عليه السلام لو عمل ابوذر عمل سلمان لکفر و لو عمل سلمان عمل ابی‌ذر لکفر.

و اذا عرفت هذا القدر من الكلام فاعلم ان اول مراتب التوحيد توحيد العبادة و هو اول مقام السالكين و مقدمة سفر(سير خ)المسافرين فقد ظهر الحق سبحانه و تعالى للشخص الواقف فى هذا المقام بصفة المعبودية و هم يوحدون المعبود و ينزهونه و يقدسونه عن النقايص و العيوب و يقيمون الدليل على ذلك كما نطق به ظاهر الكتاب و السنة و دل عليه الدليل القطعى العقلى الظاهرى القشرى و يوحدون معبودهم فى مقام الذات و الصفات و الافعال و العبادة و لايلتفتون الى حقيقة الامر و لايعرفون كنه التوحيد و هو العوام من اهل الصورة اى التراب المؤصدة و من الذين اراد الله بهم خيرا و لايجوز القاء الشكوك و الشبهات على هؤلاء لعدم معرفتهم الجواب فيفسد عليهم امرهم و دينهم فاذا كان هذا الموحد مواظبا بالاعمال الصالحات و هو بمنزلة القاء النار على النار بعد ما عصرت الشجرة الطورية و اخذت مائها و صفيها بالتقطير و التعفين فتلقى النار التى هى على الماء الذى هو الثفل و التقطير الى ان انحلت نصف اليبوسة فاذا وصل السالك الى هذا المقام يترقى الى المرتبة الثانية و هى توحيد الذات و هى(هو خ)المنزل الاول من منازل السفر و هو(هم خ)العوام اى اللب من القشر اى اهل الصورة المجردة عن المادة العنصرية و اهل تلك المرتبة يوحدون الحق عز و جل بملاحظتهم فى الآفاق و الانفس و تلاوتهم كتاب الله التكوينى فتحصل لهم المعرفة على بصيرة من امرهم قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال مولانا الحسين عليه السلام الٰهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير ،و هذه الكلمات فى الظاهر لاهل هذه المرتبة و ان كان فى الباطن اشارة الى مراتب اخر اعلى من هذه المراتب بمراتب على ما سيجىء ان شاء الله[1].

---

[1] و اعلم يا اخى انه الى هنا انقطع مقامات العلم و ليس فوق هذه المرتبة مقام و ادراك و فهم و نور و ظهور للشىء فى نفسه و لا

ان قلت كيف يكون تلاوة كتاب الآفاق و الانفس حاصلا لاهل هذه المرتبة مع ان دليل الحكمة الذى لاهل العرفان البالغين الى مقام المحبة و غاية المعرفة مستنبط من ملاحظة الكتاب الآفاقى و الانفسى فكيف التوفيق قلت اما اولا فلان اهل الحقيقة المستدلين بدليل الحكمة ليس نظرهم فى الآفاق و الانفس نظر الكثرة مثل اهل هذه المرتبة بل نظرهم نظر الوحدة و البساطة و نظر هؤلاء نظر الكثرة و الاختلاف و التعدد فاختلف النظران و اما ثانيا فلان اهل الحقيقة المستدلين بدليل الحكمة الناظرين فى الآفاق و الانفس ينزلون عند الملاحظة الى تلك المرتبة و ان كانت لهم مراتب فوقها فان العالى قد يتنزل الى السافل كما تنزل العالم(ع)الى مقام الحمامة و تكلم معها كتكلمها و لا نقص فى ذلك للعالى بل هو عين الكمال لكونه مراتب الجلال و الجمال فاذا لم يقف السالك فى هذا المقام و لم يشغله ملاحظة الكثرة عن ملاحظة الوحدة و واظب على الاعمال الصالحات التى هى القاء النار على الماء بعد انحلال اليبوسة فيكرر التعفين و التقطير الى ان انحلت نصف اليبوسة فاذا وصل بالاعمال الى ذلك المقام الذى هو مقام الاطمينان بل الكمال فينقلب النار ماءً و الماء نارا فيترقى الى المرتبة الثالثة و هى مقام التوحيد الشهودى و فى هذا المقام ظهر الحق للخلق فى قلبه بحيث ملأ جميع فضاء قلبه فلايرى الا الله و يرى الاشياء مضمحلة باطلة و قد قال فى هذا المقام العالم باسرار المبدأ و المعاد(المآل خ)الٰهى ما اقربك منى و ابعدنى عنك و ما ارأفك بى فما الذى يحجبنى عنك الٰهى علمت باختلاف الآثار و تنقلات الاطوار ان مرادك منى ان تتعرف الى فى كل شىء حتى لااجهلك فى شىء الٰهى كلما اخرسنى لومى انطقنى كرمك الى

لغيره له اذليس وراء عبادان قرية و لذا قلنا ان مقام الفؤاد اعلى المقامات و اشرف الدرجات و ظهور الحق سبحانه للشخص فى هذه المرتبة اكمل الظهورات بالنسبة اليه فى المراتب الامكانية و يسمى توحيده للحق سبحانه فيه التوحيد الحقيقى و الفناء الواقعى الذى هو البقاء الحقيقى و الواصل الى هذا المقام فى كل آن فى الترقى و لكن الترقى انما هو فيه و لايصدر من هذه المرتبة ابدا لامتناع ذلك و ظهور الحق سبحانه فى عين اليقين يسمى بالتوحيد الشهودى و يرى الموحد فى ذلك المقام ←

←كل الموجودات باطلة مضمحلة و ظهور الحق فى مقام علم اليقين يسمى بتوحيد الذات و هو يستدل من المعلول على العلة و من الآثار يعرف المؤثر ،منه(اع).

ان قال كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لاتراك و لاتزال عليه (عليها .مبين)رقيبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا الدعاء ،اول هذا المقام مقام مارأيت شيئا الا و قد رأيت الله معه و آخره مقام مارأيت شيئا الا و قد رأيت الله قبله و اهل هذا المقام انهم يستدلون على الخلق بالحق بخلاف المقام الثانى فانهم كانوا يستدلون على الحق بالخلق و يقولون ان الله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به و هذا المقام كثير الاخطار و الحيات و العقارب فيها ظلمات و رعد و برق و لقد استوفينا ببيانه فى شرحنا على شرح الزيارة للاستاد دام ظله العالى اطلب لتجد فيه ما لم يذكره واحد من العلماء و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

و هذا المقام مع اختلاف مراتبه تجمعها مرتبتان كما ذكرنا و هو مقام المادة التى يلقى عليها اربعة امثالها من الماء ليكون نقطة و ستة امثالها من الماء ليكون شجرة ثم يوضع على النار و هو القدر المعين عندهم ليخرج منهم المياه الاربعة المعلومة فاذا واظب الشخص بالمراقبة و لم يقف فى ذلك المقام و خلص عن حياته و عقاربه يترقى الى المرتبة الرابعة و هى مقام التوحيد الحقيقى و هو المنزل و هو مقام الفناء و الصحو و السكر و الوجود و العدم و مقام نحن هو و هو نحن و مقام السفر بالحق فى الحق و مقام الجمع و جمع الجمع و مقام المحبة و المعلوم(العلوم خ)و الجلال و السر و النور المشرق من صبح الازل و الصبح الطالع و منتهى آمال العارفين و غاية مطلب الطالبين و ليس هذا المقام مقام الكلام و لا الاشارة و لا العبارة و هنا محل اتحاد المحبة و المحب و المحبوب و التجلى و المتجلى و المتجلى له و الظاهر و المظهر و الظهور و الوصف و الموصوف و الصفة بلا ملاحظة المحبة و قطع النظر عن كل وصف و اسم ،المحبة حجاب بين المحب و المحبوب و الذى نفسى بيده مااقدر ان اصف هذا المقام بالعبارة و الكلام لانه ليس بمقام العبارة و لا بمحل الاشارة و

هو بحر قد غرقت فيه سفن كثيرة و ماوصلوا الساحل و قد ذكر الشيخ عبدالله بن القاسم السهروردى فى قصيدة له احوال هذا المقام و السالكين اليه و هى طويلة نذكر هنا بعضا منها الى ان قال مخاطبا لاهل ذلك المقام:

جئت كى اصطلى فهل الى ناركم هذه الغداة سبيلُ
فاجابت شواهد الحال عنهم كل حد من دونها مغلولُ
لاتروقنك الرياض الانيقات فمن دونها ربى و وحولُ
كم اتاها قوم على غرة منها و راموا امرا فعز الوصولُ
وقفوا شاخصين حتى اذا ما لاح للوصل غرة و حجولُ
و بدت راية الوفا بيد الوجد و نادى اهل الحقايق جولوا
اين من كان يدعينا فهذا اليوم فيه صبغ الدعاوى يحولُ
حملوا حملة الفحول و لايسرع يوم اللقاء الا الفحولُ
بذلوا انفسا سخت حين شحت بوصال و استصغر المبذولُ
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين امواجها و جاءت سيولُ
قذفتهم الى الرسوم فكل دمعه فى طلولها مطلولُ
نارنا هذه تضيء لمن يسرى بليل لكنها لاتنيلُ
منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ و المدركون ذاك قليلُ
جاءها من عرفت يبغى اقتباسا و له البسط و المنى و السؤولُ
و تعالت عن المنال و عزت عن دنو اليه و هو رسولُ
فوقفنا كما عهدت حيارى كل عزم من دونها مخذولُ
فارفع الوقت بالرجاء و(ناهيك ظ)[1] بقلب غذاؤها التعليلُ
كلما ذاق كأس يأس مرير جاء كأس من الرجاء مغسولُ[2]

---

[1] (ناهك خ).
[2] (معسولُ ظ).

فاذا سولت له النفس امرا حيد عنه و قيل صبر جميلُ

هذه حالنا و ماوصل العلـــ ـم اليه و كل حال تحولُ

هذا ذكره فى هذه القصيدة رمز من احوال هذا المقام و لا يعرف حقيقة الامر فى هذا التوحيد الا من وصل اليه و لذا قيل من لم يذق لم يدر لان هذا المقام هو مقام الظهور الصرف و التجلى المحض الذى لا يشوبه شىء من احوال الخلق من التقييد و التحديد و التعيين فكلما يسمع و يعرف و يقال و يعلم و يشار اليه بنحو من القيود و هذا المقام مبرأ عن كل قيد و تعين فلا يمكن ان يبين و يعرف الا به و هذا الذى هو حقيقة الشخص من ربه و لما كان هو ظهور الرب عز و جل فيكون لكل موجود من الموجودات على حسب قابليته .

و فى كل مرتبة من هذه المراتب يجب ان يوحد الحق سبحانه و تعالى فى المراتب الاربع توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد العبادة و توحيد الافعال و اذا ضربت الاربعة فى الاربعة يكون ستةعشر و اذا ضربت الاثنين و الثلاثين المذكور فى الشكل المزبور فى هذه الاربعة يكون الحاصل مائة و ثمانية و عشرين اما شكل ضرب الاول فهو هذا وفقك الله و ايانا بحق ساداتنا و موالينا و هذا الشكل :

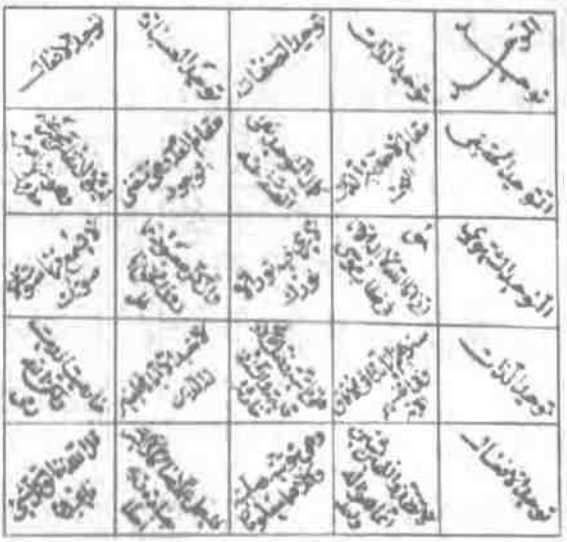

(شكل نسخه بدل)

و هذه الامور التى ذكرنا لك كلا اوصاف الشخص فى تلك المرتبة المعينة و ان كان كلها توحيدا لكنها مختلفة المراتب كما عرفت مما ذكرنا فى هذا الشكل و الا فكل موجود من الموجودات فى كل حال من احوالهم شاهد صدق على ربهم بالوهيته و وحدانيته كما رآه العارف عيانا و يجده وجدانا و يحس به احساسا،

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم‌يكن فهم فتأخذه عنا

و اعلم ان المراتب الثمانية المذكورة فى الشكل الاول لاتجرى عليها هذه المراتب من التوحيد اى الحقيقى و الشهودى و العيانى و تجرى عليها هذه المراتب الاولية اى توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الافعال و توحيد العبادة و تعرف تفاصيل تلك المراتب من هذا الشكل فافهم و تأمل وفقك الله و اخواننا المؤمنين للفهم و التعليم بحق ساداتنا الابرار و هذا هو الشكل :

(شكل نسفه بدل)

اعلم ان فى هذه المراتب ترتيب و تفصيل قد فتح الله تعالى على هذا الفقير الحقير من دون قابلية و استحقاق باب فهمه و الحمد لله رب العالمين و ما كتبته هنا لعدم احتمال الناس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اقول بلسان حالى و مقالى :

كلما قلت قد اعتق الشكررقى جعلتنى المكارم لك[1] عبدا

اين مهل الزمان حتى اؤدى شكر احسانك التى[2] لايؤدى

فلنقطع الكلام عن بيان مراتب التوحيد لانه بحر عميق طويل عريض قد غرقت فيه السفن و كلت عن نيله اللسن الواصل يعرفه و السالك يطلبه و الساكن يجهله فلا حاجة للساكن و الواصل و لا طاقة الا اذا وصل فالاحسن ان نختم الكلام فى هذا المقام و نشرع فى باطن هذه الكلمة الشريفة فاقول و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان لا اله الا الله هو الصراط الموعود فى القيٰمة و هو الولاية الازلية الثانية التى هى مجلى الولاية الازلية الاولية قال الله تعالى هناك الولاية لله الحق هو خير ثوابا و خير عقبا و ماعمل بمقتضى هذه الولاية الا محمد صلى

---

[1] (لك المكارم ظ).

[2] (الذى ظ).

الله عليه و آله و اهل بيته(ع)و الا فكل الخلق مقصرون فيها و ماعملوا بمقتضاها من لدن آدم الى يوم القيٰمة لان الولاية هى اصل كل خير لان كل خير من الله تعالى و الخير عام يشمل ما يجب و يستحب لاهل الشريعة و ما يجب و يستحب لاهل الطريقة و ما يجب و يستحب لاهل الحقيقة و ما يجب و يستحب للانبياء و المرسلين و ما يجب و يستحب للمؤمنين الممتحنين و النهى عن كل شر و هو عام شامل لما يحرم و يكره فى المراتب المذكورة و ما يخطر من خاطر السوء فى التعقل و التصور و التوهم و التخيل و ما يحسن من الامور الرذيلة فى الملك و مقابلاتها فى المراتب المذكورة فاذا ارتكب جميع الخيرات من الواجبات و المستحبات و انتهى عن جميع الشرور من المحرمات و المكروهات فى جميع المراتب فقد قال لا اله الا الله حقا و صدقا و الا فقد استكبر فى هذا القول و تردد فى الولاية و يدخل فى زمرة قوله تعالى اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و ذلك لان الشخص اذا علم ان الشىء الفلانى هو الحق و الخير و فيه رضاء الله و ان كان مستحبا لا عقاب فى تركه و مع ذلك عدل عنه و مافعل و فعل غيره سواء كان فعل الغير فيه ثواب اقل من ثواب الاول ام فيه ثواب ابدا فقد استكبر فى قول لا اله الا الله لان العدول عنه ليس الا من جهة متابعة النفس فقد اطاع النفس و اتخذ الٰها من دون الله و لذا قال تعالى أفرأيت من اتخذ الٰهه هواه و اضله الله على علم و قال تعالى و مايؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و قال النبى(ص)الشرك فى هذه الامة له دبيب اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء ،ان يعقوب(ع)تردد فى الولاية لما جاء اخوان يوسف و طلبوه منه و قال انى ليحزننى ان تذهبوا به و اخاف ان يأكله الذئب و انتم عنه غافلون و يوسف تردد فيها لما ان نظر الى المرآة و رأى صورته فى كمال الحسن و الجمال قال انى لو كنت عبدا كم كان ثمنى و لما ان قال اذكرنى عند ربك ،و يونس(ع)تردد فيها لما ان دعا على قومه و غضب عليهم لله تعالى و التمس منه روبيل ان يستغفر لهم و يرحمهم و لا يهلكهم ماقبل التماسه و بعد ما رد عن قومه العذاب و مانزل عليهم بعد ما نزل عند رأسهم و ضجوا و بكوا و استغفروا و

ندموا و تابوا الى الله سبحانه و هو ارحم الراحمين رؤوف بعباده عطوف عليهم رد عنهم العذاب قال يونس لقد كذبنى الوحى لما ان وعد الله سبحانه بانزال العذاب على قومه فى يوم اربعاء عند العصر لكنه قد استثنى جبرئيل و قال الا ان يشاء الله و انزل الله تعالى عليهم العذاب لكنه تعالى ماوعده الهلاك و اخبر قصته فى القرآن و ذاالنون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له و نجيناه من الغم و كذلك ننجى المؤمنين و ايوب لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى قال هذا امر عظيم و خطب جسيم قال تعالى أتشك فى صورة انا اقمته انا ابتليت آدم بالبلاء فوهبته عليه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين و انت تقول هذا امر عظيم و خطب جسيم ثم ادركته السعادة بالولى لما اقر بولايته و داود لما قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه و ان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم بعضا،و آدم(ع)لما اكل تلك الشجرة المنهية .

و بالجملة ماابتلى نبى من الانبياء و لا ولى من الاولياء الا و قد تردد فى ولاية الولى و قد عرفت معناه حسنات الابرار سيئات المقربين و ليس معنى التردد و الشك عدم العلم بولاية الولى و حقيقتها و الجهل به و بها معاذ الله عن ذلك و الا لكفروا و الانبياء اجل شأنا و اكرم مقاما عن ذلك بل معناه كما عرفت من فعل ما لاينبغى فعله فاذا كان الانبياء المؤيدين بروح القدس حالهم هكذا على ما سمعت فما ظنك بك و امثالك نعوذ بالله من غضب الله اللّهم صل على محمد و آل‌محمد و ثبتنا على الولاية و اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين و قال تعالى فى حق المنكرين لحق الولى بالاصالة و تابعيهم و اذا قيل لا اله الا الله يستكبرون فيدخل فيها اليهود و النصارى و المجوس و الزنادقة و كل ما يخالف الطريقة الحقة و كذا العاصون ايضا استجير بالله من سخط الله فقول لا اله الا الله على الحقيقة و الواقع خاص لنبينا محمد صلى الله عليه و آله و اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و

يطهركم تطهيرا فالجنة لهم على الحقيقة اذا تفضل الله عليهم و الباقون كلا لهم مراتب فى الجنان حسب تصديقهم بلا اله الا الله قال عليه السلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة كل بحسب مقامه و رتبته و تصديقه بهذه الكلمة و عدم تصديقهم.

و اعلم ان كل الموجودات على سبيل العموم يقولون لا اله الا الله و يوحدونه تعالى على الحقيقة و انت اذا كان لك بصر حديد ترى هذا الكلام بعين المشاهدة و العيان و لذا قال كل صائرون الى حكمك و امورهم آئلة الى امرك ،لا اله الا هو ،له الحكم و اليه ترجعون لايخالف شيء منها محبتك ،فكل الموجودات فى التصديق الحالى مساوون و اما فى التصديق المقالى و الاعتقادى و الجنانى مختلفون بعضهم قد غمسوا فى بحر الطغيان و الكثرة بحيث انكروا الوحدة و قالوا ما من اله واحد بل الآلهة متعددة و متكثرة و لهم اولاد من البنين و البنات و قد ماتوا و دفنوا فى قبور طبايعهم قال تعالى مخاطبا لهؤلاء الاشرار الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون اذا كشف عن بصائركم و ترون الامر كما هو قال و لنعم ما قال:

برافكن پرده تا معلوم گردد كه ياران ديگرى را ميپرستند

و بعضهم عرفوا الحق تعالى بانفسهم نظروا(الى خ)انياتهم و تعيناتهم فقالوا انه جسم فاختلفوا فيه بعضهم قالوا هو على صورة الشاب الامرد و بعضهم قالوا هو العرش محدد الجهات و بعضهم قالوا هو فلك الكرسى الى آخر الاجسام و تحقيق هذا الكلام هو ان الموجودين المكلفين على قسمين:

قسم عرفوا الله بالله اى عرفوه بانفسهم لا من حيث هى بل من حيث انها صفة الله و هذه الحيثية لاتتحقق الا اذا كشفوا سبحات الجلال و محوا الموهوم و هتكوا الاستار و الحجب المانعة عن مشاهدة الحق و هذا المقام يسمونه بالاحدية و هو مقام الاحدية التى تحت مقام الالوهية و دونها دون الجزء بالكل كما لايخفى.

و قسم عرفوا الله تعالى بالنظر الى انفسهم من حيث هى هى مع ملاحظة الانية و الماهية فمنهم من لم يتجاوز عن مقام الجسمية و يرى ان معبوده جسم و منهم من تجاوز عنه و قال انه مثال و صورة لان العالم حياتها بصورته و منهم من تجاوز عنه و قال انه مادة العالم لان قوام الشيء بمادته و منهم من تجاوز عنه و قال انه طبيعة العالم لانها المدبرة فيه و منهم من تجاوز عنه و قال انه روح العالم و نفسه المدبرة له الصورة المجردة عن المادة و هذه المراتب الخمسة دركات الهالكين و مقامات الخاسرين قال تعالى او كظلمات و هو المقام الاول فى بحر لجى يغشاه موج و هو المقام الثانى اى مقام المثال لانه الجسم فى المثال من فوقه موج و هو المقام الثالث من فوقه سحاب و هو المقام الرابع ظلمات بعضها فوق بعض و هو المقام الخامس لايهتدى السالك فيها يضل ضلالا بعيدا و يخسر خسرانا مبينا.

اعلم ان فى مقام الصورة عشرين مقاما اعلاها الصورة المجردة و ادناها التراب المؤصدة و ما بينهما دركات الهالكين الاول النفس و الثانى الطبيعة و الثالث المادة و الرابع المثال و الخامس المحدد الجهات فلك الاطلس و السادس فلك الكرسى فلك الثوابت و السابع فلك المنازل و الثامن فلك البروج و التاسع فلك زحل و العاشر فلك المشترى و الحادى‌عشر فلك المريخ و الثانى‌عشر فلك الشمس و الثالث‌عشر فلك الزهرة و الرابع‌عشر فلك العطارد و الخامس‌عشر فلك القمر و السادس‌عشر كرة النار و السابع‌عشر كرة الهواء و الثامن‌عشر كرة الماء و التاسع‌عشر كرة التراب و العشرون جسم الكل و لكل من هذه المراتب قائل يعبدها و يقر له بالالوهية و الوحدانية اذا نظرت فى التواريخ و السنن سيما تفسير الكبير الذى كتبه الملا محسن(حسين خ)الكاشفى يظهر لك حقيقة الامر فاذن تعرف عيانا تأويل قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض اذا اردت مقام الجسم بعكس ما ذكرنا من الترتيب و التأويل بالعكس اظهر و ابين كما لايخفى على الفطن العارف و منهم من تجاوز عن مقام الصورة و قال ان معبوده معنى و هذا ان اشار الى حد معنوى فهذا ايضا كالاولين و ان

اشار الى معين غير محدود بالحدود المعنوية فهو موحد لكن توحيده ادنى المراتب و اسفل الدرجات و هو تأويل قوله تعالى فيه ظلمات و رعد و برق و قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا اظلم عليهم قاموا و هذا المقام آخر مقامات النهاية و التعيين و التقييد و اذا تجاوز السالك عن هذا المقام يصل الى مقام اللانهاية و اللاتعين و اللاتقيد و مقام معرفة النفس لا من حيث هى بل من حيث ظهور الرب و صفة الحق و هذا المقام هو مقام كمال التوحيد و المعرفة و هو آخر المراتب و اقصى الدرجات من عرفه عرف الله و من جهله فقد جهل الله هذا منتهى معرفة الوجود المقيد ليس لهم فوقها درجة و لا منزلة ليس وراء عبادان قرية و يسمونه بالدواة الاولى و المداد الاول و النفس الرحمانى الثانوى.

و اما الموجودات المطلقة فلهم مقامات فى التوحيد كلها مظاهر الحق و مقاماته الاول ظهوره لعبده فى النقطة اى النفس الرحمانى ثم بالالف اى الرياح ثم فى الحروف اى السحاب المزجى ثم فى الكلمة التامة اى السحاب المتراكم فالاولى معرفة الباطن بالنقطة و الثانية معرفة الباطن من حيث هو باطن بالنفس الرحمانى الاولى و الثالثة معرفة الظاهر بالسحاب المزجى و الرابعة معرفة الظاهر من حيث هو ظاهر بالسحاب المتراكم و هى المراتب هى المقامات و العلامات و الآيات التى فى الدعاء فجعلتهم معادن لكلماتك و اركانا لتوحيدك و آيانك و مقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك رتقها و فتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء ،فالمقامات اى مقامات ظهور الحق لعبده فى التوحيد خمسة المرتبة الخامسة اعلى مراتب الوجود المقيد و المراتب الاخر فى الوجود المطلق لا دخل لها فى الوجود المقيد و هى الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره فافهم فان فهمته فانت الموحد الكامل كالكبريت الاحمر فان المولود الفلسفى هو الموحد و لذا قلنا

ان اسمه عبدالله فى مقام اياك نعبد فالمجموع احدى عشرة مرتبة خمسة منها نور و نجاة و خمسة منها ظلمة و هلاك و واحد فيه ظلمات و رعد و برق يكاد يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا اظلم عليهم قاموا و تسمى هذه المراتب بميادين التوحيد فالساكنون فى درجات الخمسة الاول يقولون لا اله الا الله بلسان حالهم و لايقولون بلسان مقالهم و اعتقادهم و ان ادعوا كذبوا و لا اعتناء بما يقولون لانهم يقولون ما لايفعلون يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون اعلم ان لا هو النفى الصريح البات البحث الذى هو شيء اختلفا فى ان النفى شيء ام لا قال احدهما انه شيء و قال الآخر انه ليس بشيء فسألا العالم(ع)قال انه شيء قل بقول هذا الرجل فى هذه المسألة و معنى شيئية ما عرفت سابقا من انه منزلة اللاشيء و لذا قال تعالى أولم‌ير الانسان انا خلقناه،و لم‌يك شيئا و قال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم‌يكن شيئا مذكورا و من المعلوم ان النفى انما يتعلق بالقيد لا المقيد فثبت ان لا نفى و عدم و الاله ايضا نفى و عدم و لا اصل له و لا تحقق له و لا تذوت بل اللاشيء الصرف و الليس الساذج و المراد بالاله فى هذا المقام كل شيء يقصد الا(سوى خ)الله و ينظر اليه اذ كلما سواه اذا كان مقصودا و منظورا اليه فهو اله سوى الله و شريك له فى الوحدانية عند العارفين الموحدين لقول(يقول خ)صاحب مقام التوحيد الشهودى:

كل ما فى الكون وهم او خيال او عكوس فى المرايا و الظلال

و لقول(يقول خ)صاحب مقام التوحيد الحقيقى الله فحسب ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون و قد سمعت ان بعض الموحدين لما حضرته الوفاة حضر عنده اصحابه و تلامذته فقال واحد منهم حين احتضاره لا اله الا الله فاشار بيده ان لايقول هذه الكلمة فاشار بيده الله الله فاشار بيده ان يقول لان هذا المقام ليس بمقام النفى بل هو مقام الاثبات اذ ليس سواه و لا موجود غيره و لهذا المعنى يصح لك ان تقول لا موجود الا الله و لا وجود سوى الله فوحدة الوجود بهذا المعنى يصح فكل الاشياء عدم و نفى و ليس فقولك لا اله الا الله نفى النفى و هو

لو لم‌يوجب الاثبات و هو الله و هو مقام الاسم و الصفة و الوجه و الظهور و التجلى و الاشراق و اللمعان و لولا انه يوجب الاثبات لماعرف الحق و لماعرف(لماعلم خ)مجردا عن القيود و التعينات فيصير قولك لا اله الا الله سببا لنفى عالمى الوجوب و الامكان و لما ان نفى النفى يوجب الاثبات فيبقى الوجوب عند ازالة الممكنات،

چو ممكن گرد امكان برفشاند بجز واجب دگر چيزى نماند

و هذا معنى ما قال الشاعر بالفارسية:

گر نبودى نفى نفى اثبات در اثبات حق

باعث نفى دو عالم ميشد استثناى من

قد اضطربت العقول و تشوشت فى معنى هذا البيت و ماعرفوا وجه الصواب و هذا الذى ذكرت ما خلج بخاطرى الفاطر فى حل هذا البيت لكنه اعلى المعانى و اشرفها و اقواها و اعظمها الى هنا نقطع الكلام عن بيان معنى لا اله الا الله و اين الثريا من يد المتناول و هذه الكلمة اشرف و اعز من ان يعرف حقيقة ما فيها من الاسرار و العلوم و المعارف هذا الفقير فلنقبض العنان لانى لست من فرسان هذا الميدان و لنشرع فى بيان اسرار(الاسرار ظ)المودعة فى لفظ هو.

فنقول واثقا بالله الملك العلام و جاعلا نفسى هدفا لسهام طعن اغاليط الاوهام ان لفظ هو مخفف لفظ الله و ازدياده لانك لو حذفت الالف من الله يبقى لله فالمعنى لله الملك(ملك خ)السمٰوات و الارض و ما بينهما و اذا حذفت اللام مع الالف الثانية يبقى له اى له ما فى الوجود المطلق و المقيد و اذا حذفت اللام الثانية يبقى الهاء و هو التخفيف و اذا اشبعت الهاء يكون هو و هو الازدياد و اما سر التخفيف فللتنبيه على بساطة مسماه و تقدسه عن الاعتبارات و عن الملاحظات و الاضافات لكونه موضوعا بازاء الهوية الصرفة مع قطع النظر عن تنزله الى مقام و ظهور ليظهر اسم الاضافة و لذا قيل ان هو ليس باسم بل هو المسمى مع قطع النظر عن ملاحظة الاسمية و اما سر الازدياد فلكونها اخص و اعلى من الله اذ يطلق على ما يطلق عليه الله و هو الهوية و الله يطلق على الالوهية

و این هذا من ذلك فهو اعم الاسماء و الصفات و یکون اخصها حتی من نفس الله و لذا قدم الله فی قوله قل هو الله احد فقدم هو علی الله اشعارا بکونه اخص الاسماء و الصفات و موضوعا للهویة و قدم الله علی الاحدیة لکون الله اخص و قدم علی الاحدیة تقدم الکل علی الجزء کما ذکرنا سابقا و لذا قیل انه تمام الاسماء الحسنی لان الاسماء الحسنی تسعة و تسعون فاذا اضفت الیها اسم الهو اضافة المنیر الی الشعاع فیتم و یظهر بالجبل المحیط للدنیا و هو القاف و اذا اضفت الیها احدعشر یکون کما قال تعالی هو العلی الکبیر بالاشباع اذا جعلت لفظ هو مبتدأ و العلی الکبیر خبره کما قال تعالی و انه فی ام الکتاب لدینا لعلی حکیم بدون الاشباع و معنی هذه الاضافة ان هو کان فی رتبة المسمی احدعشر فاذا تنزل الی مقام الاسماء کان مائة و عشرة و هو قوله تعالی و هو العلی الکبیر یعنی هو اذا تنزل الی مقام الاسماء کان اسمه العلی الکبیر لان عدد علی یطابق عدد هو بعد تنزله لان الاحد اذا تنزل یکون عشرة و العشرة اذا تنزل یکون مائة فلفظ هو احدعشر اذا تنزل کان مائة و عشرة و هو عدد العلی(علی خ)و لذا ورد فی الحدیث ان الله تعالی اختار لنفسه اسما لغیره یدعوه بها لانه اذا لم یدع باسم لم یعرف فاول ما اختار لنفسه العلی العظیم لانه اعلی الاسماء کلها فمعناه الله و اسمه العلی العظیم و هو اول اسمائه لانه علیّ علی کل شیء و المراد بالله فی قوله فمعناه الله هو لفظ الله مع ملاحظة هو(الهو خ)فمعناه الله هو و لفظه(اسمه خ)العلی العظیم قال تعالی فی هذه الآیة الشریفة التی نحن بصدد شرحها و تفسیرها و هو العلی العظیم فهو الاسم الاعظم لاشتماله علی جمیع مراتب الاسماء و المسمیات و الافعال و الصفات لعمومه و شموله و البساطة لانه حرفان الهاء و الواو.

اما الهاء فهی اشارة الی تثبیت الثابت باللفظ و العبارة و الی مراتب تجلیات الثابت المثبت حسب اختلاف مراتب التجلیات بالعدد فالثابت المتجلی مسمی للمتجلی(المتجلی خ)له بالاسم الاعظم الذی هو التجلی و اشار الی ان الاسم و المسمی واحد لا اختلاف بینهما ابدا باتحاد صورة اسم الهاء مع

صورة معناها و اما الاول فظاهر عند اهل الظاهر و الباطن و الصورة و الحقيقة لانك اذا قلت هفقد اشرت الى شيء ثابت متحقق بعيد المنال و اما الثانى فلانك ماتشير الى حقيقة الثابت و ظهوره ليكون على نهج واحد بل تشير الى جهة ظهوره لك بك و الموجودات بالاجمال على قسمين مطلق و مقيد و لا شك ان ظهوره للمقيد بواسطة ظهوره للمطلق فيكون الظهور للمقيد واحدا لان المقيد يقال للشيء الواحد المتعين بالتعينات المختلفة المتفاوتة فالتقييد واحد و هو امر الله الوحدانى الانبساطى السارى فى جميع الاشياء على حسب قابلياتها و قدر استعدادها و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة،ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و القيود هى التعينات من المشخصات الستة الكم و الكيف و الوضع و الرتبة و الجهة و الزمان و المكان فالمقيد هو المجموع فاذا سلب عنه القيود و ما يلازمها اى فى وجدانه فيعرف الثابت و يشير اليه من حيث الاشارة قال(ع) كشف سبحات الجلال من غير اشارة و هذا الظهور واحد الا ان المرايا مختلفة كما لايخفى و اما فى الوجود المطلق فالظهور متعدد لانه هو الكلمة التامة التى خضعت لها السمٰوات و الارض و انزجر لها(لهما خ)العمق الاكبر و هى لاتتحقق و لاتظهر الا باربع مراتب الاولىٰ النقطة و هو الظاهر الباطن السر المقنع بالسر الثانية الالف و هى الباطن من حيث هو باطن و ظاهر باول الظهور الثالثة الحروف و هى الظاهر و العماء و الحجاب الاخضر الرابعة الكلمة و هى الظاهر من حيث الظهور و لما تمت الكلمة تظهر منها الدلالة فتتعلق بقلب المخاطب فيظهر المعنى فالدلالة واحدة و لو كانت المعانى مختلفة فهو ليس الا من جهة اختلاف افهام المخاطبين كما لايخفى فظهوره للنقطة غير ظهوره للالف و هكذا ظهوره للالف غير ظهوره للحروف و هكذا ظهوره للدلالة غير ظهوره للكلمة اما الدلالة فهى واحدة اذ لايجوز ان تكون فى الكلمة الواحدة من جهة الوحدة دلالات مختلفة فالدلالة فى هذا المقام هو الوجود القابل للتقييد و التعيين و هو ظهور جهات الموجودات من ربهم و هو الماء النازل من السماء و المداد الاول

و الدواة الاولی و النفس الرحمانی الثانوی المقام الخامس من المقامات و العلامات التی لا تعطیل لها فی کل مکان و الکلمة التامة هی السر المقنع بالسر و مقام الظاهر و الولایة المطلقة و الازلیة الثانویة و عالم فاحببت ان اعرف المقام الرابع من المقامات و العلامات و الحروف هی مقام الظاهر و مرتبة العماء المقام الثالث من المقامات و الالف هی المقام الثانی من المقامات و العلامات و النقطة هی المقام الاول من المقامات فالمقامات خمسة و هی قوة الهاء لان الهاء لها من العدد خمسة کما لایخفی علی العارف الفطن و هذه الخمسة هی نهایة مقامات الموحدین من اول الوجود الی آخر الوجود من الوجود المطلق الی الوجود المقید و من العقل الی الثری اذا تأملت فی هذه الکلمات تری فیه من العجائب و الغرائب ما لا عین رأت و لا اذن سمعت فظهر لك من هذاالبیان ان المقامات فی قوله(ع)فجعلتهم معادن لکلماتك و مقاماتك و علاماتك التی لا تعطیل لها فی کل مکان خمسة للدلیل العقلی المستمد من الفؤاد و النور قال(ع)اتقوا فراسة المؤمن فانه ینظر بنور الله ،و اما الثالث فلان ظهور الحق تعالی للخلق لیس بذاته و لا بامر آخر و الا کان تکلیفا بما لایطیقه الخلق فظهر للخلق بالخلق قال علی(ع)لاتحیط به الاوهام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها و الیها حاکمها فاذا کان الامر کذلك فیکون الظاهر و الظهور و المظهر شیئا واحدا لا اختلاف بینها الا باللفظ و العبارة فاتحد الاسم و المسمی فصورة اسمه هی صورة مسماه و هذا من خواص الهاء کما لایخفی.

و اما الواو فهی الاشارة الی الغائب عن درك الحواس و لمس الناس باللفظ و العبارة و الی مراتب الموجودات العارفین الذین غاب الحق سبحانه عن ادراك ابصارهم و بصائرهم بالقوی و العدد و الی مراتب ظهورات اسم العلی العظیم الذی هو اسم هو باعتبار تنزله فی المراتب الاسمائیة و الصفاتیة بالشکل و الصورة.

اما الاول فظاهر لمن له قلب او القی السمع فهو شهید لایحتاج الی البیان.

و اما الثانى فلان لها من العدد ستة و هى اشارة الى مراتب الموجودات المقيدة الاولى عالم العقول الثانية عالم النفوس الثالثة عالم الطبايع الرابعة عالم الجواهر الهبائية الخامسة عالم المثال البرزخ السادسة عالم الاجسام الملكية و كل ذلك مراتب المجهولية التى هى نفس المعلومية و هو تمام الوجود من العالى الى السافل.

و اما الثالث فلان لذلك الاسم الاعظم(العظيم خ)ظهورات معنوية مخفية مستورة فى المراتب الكونية فى الدنيا بحيث يدبرهم من حيث لايشعرون لكن الخواص يعرفون و العوام يجهلون و المنافق(المنافقين ظ)ينكرون حسب درجاتهم و مقاماتهم و بالجملة ليس له ظهور تام بحيث يعرفه كل احد معرفة ظاهرية مقالية و ان كانوا يعرفونه حالا و استعدادا و فى هذا المعنى قال الشاعر:

دانش حق ذوات فطرى است دانش دانش دانش فكرى است

هذا حال النشأة الدنيوية المشار اليها بالواو الاول و له ظهور برزخى اى آخر الدنيا و اول الاولى و هذا الظهور و ان كان تاما حالا و مقالا قابلية و استعدادا و لسانا الا ان هذا الظهور ليس بنفسه و ذاته بل بحرف من حروف نفسه و اسم من اسماء ذاته و هو بعد فى حجاب الخفاء فى الزمردة الخضراء و هذا هو المشار اليه بلفظ الالف التى بعد الواو اشعارا و تنبيها على قيامه بالامر و له ظهور تام و بروز عام بحيث لايجهله احد و يقرون به باللسان و الحال او ينكرونه مع المعرفة قال الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و اكثرهم الكافرون و هذا الظهور انما هو فى الاولى و جميع المراتب(و خ)الاكوان الستة المشار اليه بالواو الثانية فتم الوجود بجميع مراتبه و اقسامه فى لفظ هو فهو الاسم الاعظم اذ لانعنى بالاسم الاعظم الا الاسم الجامع المحيط بكل الاسماء و الصفات و لذا ورد عن على(ع)انه قال رأيت الخضر فى المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمنى شيئا انتصر به على الاعداء فقال يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصت قصتها على رسول الله(ص) فقال يا على علمت الاسم الاعظم فكان على

لسانى يوم بدر قال و قرأ(ع)يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو اغفر لى و انصرنى على القوم الكافرين و كان يقول ذلك(فى خ)يوم صفين و هو يطارد قال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات فقال اسم الله الاعظم و عماد التوحيد لا اله الا هو و آخر الحشر ثم نزل و صلى اربع ركعات قبل الزوال.

و اعلم ان الهاء من عالم الجبروت اول الوجود و الواو من عالم الملك آخر الوجود فهو الجامع بين الاول و الآخر فهو الاول و الآخر فالاول هو نفس الآخر و الآخر هو نفس الاول و اسم الله العلى العظيم هو الاول و الآخر لنص قوله و هو العلى العظيم على تفسير ظاهر الظاهر و لا شك ان الاول قطب للآخر و الآخر يدور على الاول دورة متوالية غير متوالية فالهاء قطب للواو اى مركز له و الواو يدور عليه ألاترى صورة الواو فانها على شكل الدائرة ألاترى الامتداد الذى بين الهاء و الواو عند التركيب هو و كل ذلك اشارات و رموز لامور خفية لايعثر عليها الا الراسخون او من علموه اياها و تعرف من هذا الشكل حقيقة الامر فى ذلك.

(شكل نسخه بدل)

اعلم ان السلاك الى الله سبحانه فى السفر من الخلق الى الحق لما قطعوا مسافة هذه الدايرة العظيمة و الكرة المجوفة يصلون الى المركز (مركز خ) الذى هو الهاء و كل سالك يرى الفا فاول ما يرونه (يرون خ) و يصلون اليه و هو النقطة الغير المنقسمة فى الجهات الثلاث فاذا دخلوا فى ذلك العالم و مدوا النظر اليها يرونه خطا ممتدا فاذا تقدموا يرون الخط دايرة و الدايرة كرة فيرون الكرة نفس الدايرة و الدايرة نفس المحور و المحور نفس المركز و المركز نفس القطب عن النقطة فالدايرة هى النقطة ظاهرها فى باطنها و باطنها فى ظاهرها و هو معنى قول النبى (ص) التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره فظهر لك ان الهاء هو النقطة و النقطة هى الدوايرالخمس المذكورة المرقومة فى الشكل المزبور فافهم و هذا تفصيل ما يشتمل عليه لفظ هو من الكرات و الدوايرو كل واحد منها يرنقى الف الف و اجرينا هذا الترتيب على ترتيب الكون و اقتضاء الرتبة

فالكرة الاولية تدير ما تحتها من الكرات و الدوایر فهی بمنزلة القطب و انما جعلناه كرة لفقره و استدارته على وجه مبدئه فتنتهی الكرات متعالية متعارجة و متصاعدة الى الكرة الاولية الطولية فهی حقيقة الحقايق و كونها كرة من جهة استدارتها على نفسها على خلاف التوالی و دوران نفسها عليها على التوالی و لاتظن ان نفسها قطب و انما هی كرة او انه شیء غيرها بل هو عينها و سنزيد لك البيان فی كيفية الكرة الاولية و استدارتها على نفسها فيما بعد عند قوله تعالى الحی القيوم فی كيفية القيومية و هذه الدايرة بخلاف الدايرة الاولی و لاتخالف بينهما عند من عرف اصطلاحنا و معنی كلامنا و الحمد لله رب العالمين.

و اعلم ان الدوایر الخمس اربعة منها شیء واحد لا اختلاف فيها الا بالاعتبار و الا فالنقطة هی نفس الالف و هی نفس الحروف و هی نفس الكلمة و المجموع نفس النقطة و ان شئت قل انها واحد بلا اختلاف و لا تعدد و لا تكثر و هی قصبة الياقوت و تحمل عليه احاديث الاتحاد و ان شئت قل انها مختلفة و لو بالاعتبار كما هو الاصل و تحمل عليه احاديث الاختلاف و المرتبة الخامسة هی الآخر و هی آخر المقامات و العلامات و الفرق بين المرتبتين من وجوه منها ان المراتب الاربعة لا فاضل لها(فيها خ)و لايخرج منها الی غيرها و هی الاسم المكنون المخزون استقر فی ظله فلايخرج منه الی غيره و اما المرتبة الخامسة فلها فاضل و رشح و شعاع و عرق و تنزل و امثالها من العبارات،

عباراتنا شتی و حسنك واحد و كل الی ذاك الجمال يشيرُ

و هی الرشح المذكور فی حديث كميل كما يعرف من تتبع الاحاديث فافهم.

و اعلم ان الهاء هی ابو الخمس المذكور فی الدعاء و هو يا ابا الخمس بحق الخمس و آباء الخمس و ابناء الخمس ان تفعل بی كذا و كذا و قد سئل جماعة من العلماء عن ذلك و الحقير كنت حاضرا و الجميع اقروا بالعجز عن جوابه و كذا الفقير ايضا لكن الآن قد فتح الله على قلب هذا المسكين حله و هو ان ابا الخمس هو اليمين و الخمس هو اولاده بحذف المتكرر و آباء الخمس هو(هی خ)قوی الهاء و قد قال العالم عليه السلام ان الله تعالى خلق الف الف آدم

و الف‌الف عالم انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين و المراد بالاب هو الاصل و المنشأ و هو عام شامل و ابناء الخمس و هى الحجب الخمسة ،

چيز ديگر مانده اما گفتنش با تو روح القدس گويد بى منش

فافهم فهمك الله و ايانا من مكنون العلم اذا عرفت هذا القدر من الكلام يظهر لك من الاسرار و المعارف ما لا عين رأت و لا اذن سمعت .

و اعلم ان قوى الهاء اربعة منها طبعها طبع الاكسير المولود الفلسفى فان له طبعا واحدا و طبيعة واحدة و ان كان مركبا من العناصر الاربعة التى هى الابيض الغربى و الاحمر الشرقى و الاصفر الشرقى و الارض المقدسة فهى خمسة لان ابيض(الابيض ظ)الغربى لا بد و ان يكون جزئين باختلاف الشرقيين و الارض المقدسة فاذا سقيت الارض بثلاث سقيات و نفخت فيها اى فى كل سقى بريح الجنوب تنبت النبات و هى الشجرة فلها طبيعة خاصة خامسة واحدة لاتشابه تلك الطبايع و يناسب الطبايع الاربع فهو الكل فى الوحدة اى يجمع الكل حقيقة واحدة و لك ان تقول له طبيعة واحدة او له طبايع مختلفة فالاختلاف فى عين الاتفاق و الاتفاق فى عين الاختلاف و سنزيد ذلك البيان فى هذا الباب ان شاء الله تعالى .

و اذا عرفت ان الهاء خمس دوايرا اربعة منها هى النقطة و هى الكرة المصمتة التى هى نفس الكرة المجوفة النفس الرحمانى الاولى و الخامسة هى الظهور و الظاهر و المظهر و الوصف و الصفة و الموصوف و المجموع هى مقامات التوحيد و علاماته و اركانه بل هى التوحيد على ما فصلت لك سابقا فاعلم ان الواو التى فى هو هى كرة واحدة مجوفة قطبها(مركزها خ)فى هذه الدوايرا الخمس المذكورة و هى تنقسم على سبع كرات متطابقات مقعر كل فلك على محدب الآخر و الفلك السافل يستمد من العالى .

الاولى كرة المعانى المجردة عن الصور الرقايقية و النفسية و المثالية و الجسمية و العرضية .

الثانية كرة الرقائق(الرقايقية خ)البرزخية .

الثالثة كرة الصورية النفسية المجردة عن المادة الجسمية و هذه الكرة كرتان مخروطتان قاعدة كل منهما عند رأس الآخر و فيها مقامات المخروط الاول النورانى و الثانى الظلمانى و هذه الاولية و الآخرية بالشرافة و الا فكل منهما ظهرا دفعة فى الوجود و هذه الشكل:

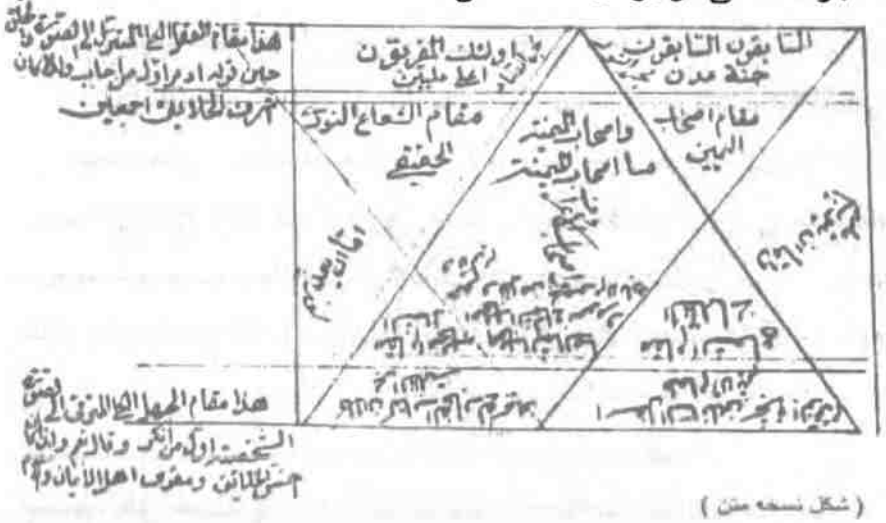

(شكل نسخه متن)

(شكل نسخه بدل)

و هذا الاختلاف انما نشأ من الاجابة و الانكار فى يوم ألست بربكم قالوا بلى انما كان الشكلان متداخلين لان الله سبحانه بعد ما خلق طينة العليين و خلق طينة السجين فامتزجتا و لذا كانتا متداخلتين كلا ان كتاب الابرار لفى عليين و ماادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وكلا ان كتاب الفجار لفى سجين و هذا العالم كرة حقيقية الا ان الكثرات اخرجته عن الكروية كما فهمت و هذه الكثرات و ان كانت فى كل عالم(العوالم خ)الا انها هنا ظاهرة و فى تلك العوالم خفية تراه شيئا واحدا مع كمال الاختلاف و لذا قال تعالى كان الناس امة واحدة فى الكرة الاولية من الكرات السبعة فاختلفوا فى الكرة الثانية(الثالثة خ)و قد سميناه بالاصطلاح بالذر الثالث و قد نسميه الذر الاول و قد نسميه الذر الثانى على اختلاف الانظار و تفاوت الاطوار كما لايخفى على اولى الابصار فافهم لكن لاتهتدى الى هذه المطالب المذكورة فى هذا المقام الا اذا شافهناك او فتح الله عن قلبك و سمعك وفقك الله تعالى لما يحب و يرضى.

الرابعة كرة الطبايع.

الخامسة كرة المادة الجسمانية و الجوهر الهبائية و هى مع قطع النظر عن المثال و الصورة جوهر مجرد لايدركها الحواس الظاهرية تعد من عالم الغيب و هى مواد الاجسام و قابلة النقش و الارتسام و ليس المراد من المادة هنا المادة مطلقا اذ لايصح لان كل شىء مادته مساوقة لوجوده بل لايتحقق ذلك الشىء الا بالمادة و الصورة المناسبة له كما لايخفى على العارف الفطن.

السادسة كرة المثال و الصورة عالم هورقليا و جابرصا و جابرقا(جابلصا و جابلقا خ)و عالم البرزخ و مأوى الارواح المنتزعة من الاجسام العنصرية و محدب فلك الافلاك الجسمانى على مقعره.

السابعة كرة الاجسام مطلقا و المراد بالجسم هنا الجسم الكلى الواحد البسيط الجارى فى الاجسام مطلقا مثاله الشجرة الواحدة مع ملاحظة وحدتها ثم الاصول و الاغصان و الاوراق و الاثمار هكذا هنا فالجسم بما هو جسم شىء واحد كرة واحدة فاختلف بالعلو و السفل فاول الاجسام محدد الجهات و هى

اول الافلاك و آخرها فلك القمر و آخر الاجسام الارض و ليس بعد عبادان قرية و هذا تمام الوجود المقيد الكرات الواوية ان لم تحسب البرزخ بمعنى انك تحسبه فى احد الطرفين كما لايخفى و هى (هو خ) قوى الواو.

و اعلم ان فى الواو ثلاث كرات اخر بملاحظة زبرها و بيناتها الاولى كرة الواو الاولى الثانية كرة الواو الثانية الثالثة كرة الالف المتوسطة و هى علامة القيام و هى الواقف بين الطتنجين البرزخ بين العالمين و هى شهر رجب المرجب و لنقبض العنان فللحيطان آذان و نعم ما قال:

اخاف عليك من غيرى و منى ومنك و من زمانك و المكان

فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيامة ماكفانى

اذا فهمت هذا المطلب تكون كالاكسير لكنى اوصيك بالحفظ و الكتمان حفظك الله و ايانا من شر الشيطان.

و اعلم ان الهو هو الاول و الآخر فالهاء هو الاول و الواو هو الآخر و الهاء هو الباطن و الواو هو الظاهر و الهاء هو الظاهر و الواو هو الباطن و الواو هو الاول و الهاء هو الآخر و الهاء هو الاول و الآخر و الواو هو الآخر و الاول اوليتهما نفس آخريتهما و ظهورهما نفس بطونهما فالهو هو الغيب و الشهادة فالهاء هو الغيب و الواو هو الشهادة و الهاء هو الشهادة و الواو هو الغيب اما ان الهاء هو الاول اما من جهة اللفظ فكما عرفت ايضا من انها من اقصى الحلق و هى مقام الحروف من عالم الجبروت و اما من جهة المعنى فكما عرفت ايضا من انها الاشارة الى الهوية الاولية التى هوية كل ذى هوية بفاضل ظهور هويته و هو المسمى و ما سواه الاسم فهو الاول و اما ان الواو هو الآخر اما من جهة اللفظ فلما قلنا ان الواو شفوية و هى مقام الحروف من عالم الملك و هى آخر العوالم و اما من جهة المعنى فلما عرفت من انها الاشارة الى الوجود المقيد على جهة الوحدة و البساطة كما لايخفى و اما ان الهاء هو الباطن فمعلوم من جهة اللفظ و المعنى لانها السر المقنع بالسر و المجلل به و اما ان الواو هو الظاهر فمعلوم ايضا من جهة اللفظ و المعنى لايحتاج الى البيان و اما ان الهاء هو الظاهر لكونها فى

اول مرتبة الظهور بعد مرتبة الخفاء و العماء و هى المحبة التى قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف و هى صبح الازل الطالع من ظهور شمس الازل و اما ان الواو هى الباطن لانها مقامات التنزل و مراتب المجهولية فقد خفى فيها جميع مراتب الهاء فبطن لكمال ظهوره و اما ان اوليتهما نفس آخريتهما اما فى الهاء فظاهر فى اللفظ و المعنى،

ای تو مخفی در ظهور خویشتن ای رخت پنهان بنور خویشتن

و اما فى الواو اما فى اللفظ فلان الواو اولها و آخرها واحد و اما فى المعنى فلان الآخرة هى الاولى و الاولى هى نفس الآخرة و من هنا تعرف سر اللفظى من اتصال الواوين فى الشكل و انفصالهما فى الترتيب و فيه سر خفى لايعثر عليه الا العارفون البالغون مقام المعرفة فافهم فهمك و ايانا من مكنون العلم.

و اعلم ان بينات الالف القائم فى الله هو زبر الالف المبسوط الذى هو نفس الالف القائم و هى اليمين الذى هو تنزل هو فى مرتبة الاسماء و هو العلى العظيم الذى فى هذه الآية الشريفة فى آخرها فاللامان و الهاء فى الله اى بيناتها هى زبر الالف القائم لان اللامين عددهما ثلاثون(ثمانين خ)و الالف اثنان اولهما الآحاد و ثانيهما العشرات فيكون الحاصل اثنين و تسعين و هو مقامات زبر الالف القائم انما بينا لخفائه و الاول لا خفاء فيه كما لايخفى احفظ هذه المطالب و اكتمها و لاتبرزها عند غير اهلها كما(لما خ)قال العالم(ع)ما كل ما يعلم يقال.

و اذا عرفت هذا القدر من الكلام تعرف ان هو هو الاسم الاعظم الاعلى الذى كل الاسماء منه و عنه و اليه و به و منه وجدت الموجودات و هو اول مظهر باول ظهور الذى هو نفس المظهر و هو المسمى و الاسم عين المسمى و هو الاسم الذى ليس بالحروف مصوت و لا باللفظ منطق و لا بالشخص مجسد و لا باللون مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود و الاعراض لان كل ذلك مما احدثها ما يعبر عنه بالهاء و اجزاء لما يعبر عنه بالواو و الواو هو الكل و هو غير اجزائه فليس بلفظ و لا شخص و لا لون و لا حرف و لا غير ذلك و الهو اسم

للمجموع اى المحدث و المحدث لايقال ان هو لفظ و المفروض ان ذلك الاسم ليس باللفظ منطق لانا نقول ان هو ليس ذلك الاسم لان الاسم اللفظى هو المظهر للاسم المعنوى الذى هو الاصل على الحقيقة و هذا اللفظ لا اعتناء بشأنه نعم له تأثير باعتبار مناسبته لذلك الاسم و هو ليس بجسم و لا لفظ و لا معنى كما لايخفى على العارف الفطن فجعل الله سبحانه ذلك الاسم على اربعة و افقد واحدا منها و هو المكنون المخزون و هذا المفقود هو عوالم الهاء اربعة منها اى النقطة و الالف و الحروف و الكلمة و الخامسة لانتكلم فيها ابدا ان شاء الله تعالى و الثلاثة الظاهرية هى ما يعبر عنها بحروف الواو و هى الكرات الثلاثة الاصلية اى كرة المعانى و كرة الصور و كرة الاجسام على ما فصلت لك سابقا و خلق لكل واحد منها اربعة اركان و هو ركن الخلق و الحيوٰة و الرزق و الموت فيكون اثنى عشر بضرب الثلاثة فى الاربعة ثم خلق لكل منها ثلاثين اسما فيكون ثلاثمائة و ستين بضرب الاثنى عشر فى الثلاثين كما ذكرنا لك سابقا و سنفصله لاحقا ان شاء الله تعالى و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم فهو الجامع لجميع ما فى الوجود المطلق و المقيد و كل شىء تحته و كل موجود تحت حيطة تصرفه فهو(و هو خ)الذات و ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات فهوية كل ذى هوية من فاضل ظهور هويته و هويته بهوية نفسها فبها و اليها يدور كل الافلاك و الكرات و هى تدور على نفسها و نفسها تدور عليها فاستدارة جميع الاشياء عليها و استدارتها على نفسها دورة لا على التوالى و استدارة نفسها عليها استدارة متوالية على التوالى و معنى ذلك ان الله تعالى جعلها ممدا لجميع الموجودات و امدها بها نفسها لا بما يغايرها و لذا يشار اليها بالكاف المستديرة على نفسها مثاله السراج فانه عرش النار و مستواها بالرحمانية فظهر بالسراج و اعطى كل ذى حق من الاشعة حقها و ساق الى كل مخلوق رزقها فالسراج هو خزانة النار يعنى جعلته خزانة للاشعة فتستمد الاشعة منها بالسراج و جعلت السراج خزانة لجميع الفيوضات التى للاشعة و جعلته خزانة لنفسه ايضا فيستمد السراج من النار بنفسه فالاشعة تستدير على السراج على خلاف التوالى و

السراج تستدير على نفسه ايضا على خلاف التوالى و نفسه تدور عليه بالتوالى(على التوالى خ)فافهم فهمك الله و ايانا من مكنون العلم و مخزون السر بالنبى و آله الطاهرين ،هذا مجمل الكلام فى تحقيق معنى هو و نفصل فيما بعد ان شاء الله عند قوله تعالى و هو العلى العظيم .

و قد ذكر ابن سينا فى تفسيره لقوله تعالى قل هو الله احد كلاما لا بأس بذكره هنا و ان كان على الظاهر يوهم التنافى و التناقض بينه و بين ما ذكرنا(على الظاهر بينه و بين ما ذكرنا يوهم التنافى و التناقض خ)لكن عند التحقيق لا منافاة بينهما قال الهو هو المطلق هو الذى لايكون هويته موقوفة على غيره فهو مستفاد منه فمتى اعتبر غيره لم يكن هو هو و كلما كان هويته لذاته سواء اعتبر غيره اولم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن فوجوده من غيره و كلما كان وجوده من غيره فخصوصية وجوده منه و ذلك هو الهوية فاذن كل ممكن فهويته من غيره و الذى يكون هويته لذاته هو واجب الوجود انتهى .

اقول و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم اما هذا الكلام فهو قشرى ظاهرى و هو على ظاهره صحيح لا غبار عليه و اما على الحقيقة فان كان مراده هو ما ذكرنا و بينا و فصلنا و اجملنا فى هذه الكلمات فى هذه الاوراق فهو حق لا مرية فيه و لا شك يعتريه لان الممكن الفقير لايقدر على شىء و لايصل الى شىء و مااوتى من العلم الا قليلا فكيف آثاره و افعاله و افهامه و كلماته و اشاراته و عباراته نعم ما قال ابن ابى الحديد :

فيك يا اغلوطة الكون غدا الفكر عليلا
انت حيرت ذوى اللب و بلبلت العقولا
كلما اقبل فكرى فيك شبرا فر ميلا

يا اخى وفقك الله و اعانك على الطاعة و التقوى و جعل آخرتك خيرا من الدنيا لاتلتفت الى من يدعى معرفة الذات تبارك و تعالى و يتكلم فيها و احث التراب فى فيه لانه جاهل لايعرف شيئا لو كان له معرفة و ديانة لايدعى هذه المرتبة

انظر الى كلمات الانبياء و كلام فخرهم و سيدهم ماعرفناك حق معرفتك انا لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك و قال:

اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فاننا بشر ماعرفناك حق معرفتك

و قال ابن ابى الحديد و نعم ما قال:

من انت يا رسطو و ما الافلاط دونك يا مبلد
و من ابن‌سينا حين اسس لكم و شيد
و ما انتم الا الفراش رأى السراج و قد توقد
فدنا فاحرق نفسه و لو اهتدى رشدا لابعد

يا نور النور يا نور كل نور يا مدبر الامور اهدنا من عندك و افض علينا من فضلك و انشر علينا من رحمتك و انزل علينا من بركاتك اللّهم اخرجنا من ظلمات الوهم و اكرمنى بنور الفهم و لاتزغ قلبى بعد اذ هديتنى و هب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللّهم اجعلنى خيرا مما يظنون و اغفر لى ما لايعلمون انك على كل شىء قدير الى هنا نقطع الكلام لان المقام لايقتضى ازيد من هذا و كم من المعارف و الاسرار المودعة فى لفظ هو و كتمته لعدم احتمال الناس و للخوف من فرعون و ملئهم و التطويل الممل و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير المرسلين محمد و آله و اصحابه الاكرمين الاطيبين و لما فرغنا عن بيان كلمة التوحيد بعون الله و قوته نشرع فى تفسير الآية.

قال الله تبارك و تعالى الحى القيوم.

اقول و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان الكلام فى هذين الاسمين الشريفين من وجوه: الاول فى الحى و الثانى فى القيوم و الثالث فى المجموع المركب و الرابع فى معنى كونهما الاسم الاعظم.

اما الاول فاعلم ان الحى هو الصفة الذاتية لله سبحانه اذ لايصح سلبها عنه تعالى و قد عرفت ان الصفة الذاتية هى عين ذات الحق عز و جل بلا فرق فالذات هى الصفة و الصفة هى الذات و الا هل هما قديمان او الصفة حادثة و الاول باطل لان تعدد القدماء عند الموحدين المسلمين باطل بالادلة القطعية المذكورة فى كتب(الكتب ظ)الكلامية و الحكمية و الثانى لايمكن ان يعقل لان الصفة الذاتية هى الثابتة فى مرتبة الذات و هى قديمة فلايصح فرض ثبوت الحدوث فيها لان الحدوث فى الامكان و القدم فى الازل و الوجوب و بينهما بون بعيد لاينزل القدم الى الحدوث و لايصعد الحدوث اليه فلايتصور كون الصفة الذاتية حادثة فيجب ان تكون قديمة و الكثرة عندنا منتفية فاذا هو الصفة و الصفة هو فاذن تقول هو الحى او هو الحيوٰة لا فرق بين المبدأ و المشتق فى هذا المقام الا بالعبارة فاذن لانعرف حقيقة الحيوٰة اذا(اذ خ)جعلناها صفة ذاتية و لانفهمها و لاندركها و لانعقلها و لانتصورها و لانتخيلها و لانحسها الطريق مسدود و الطلب مردود لان معرفتها يستلزم(مستلزم خ)معرفة الذات بل هى معرفة الذات فنقول اذا عرفنا الحيوٰة الذاتية فقد عرفنا ذات الحق جل جلاله لما سبق من ان الصفة هى الذات لكن معرفة الذات ممتنعة فمعرفة الحيوٰة ممتنعة فاذن تعرف ان اطلاق الحيوٰة على الواجب و الممكن كقولك الله حى و زيد حى من قبيل الاشتراك اللفظى لتباين الحقيقة(الحقيقتين خ)كما فهمت سابقا لكن لما كانت الصفات التى نقول انها ذاتية كالعلم و السمع و البصر و الحيوٰة و امثالها على نحوين نحكم على نحو بالذاتية و انقطاع الفهم عن ادراكه و معرفته و نحكم على نحو بالفعلية و وصول الفهم الى ادراكه و معرفته و الاول مثل ما اذا قلت عالم و لا معلوم سميع و لا مسموع بصير و لا مبصر قادر و لا مقدور حى و لا حى و لا ميت و هذه الاوصاف ذاتية عين ذاته تعالى بلا تفرقة بين الذات و الصفات(الصفة خ)لانقطاعها عن الارتباط و الاضافة و الاسناد لان الارتباط يستلزم المناسبة و المشابهة بين المرتبطين و المنتسبين و ليس كمثله شىء و هو السميع البصير و لانعرف حقايق(حقيقة خ)هذه الصفات و لا معانيها و لا صورها

ابدا بوجه من الوجوه و هى قديمة منقطعة عن الحوادث لا مثال لها فيها و لا صورة لها اصلا و قطعا و الثانى مثل ما قلت عالم اذ معلوم و قادر اذ مقدور و سميع اذ مسموع و بصير اذ مبصر و امثال ذلك و هى حينئذ صفات افعال تنتهى اليها جميع التعلقات و كل الاوصاف التى يصف(يتصف خ)بها الخلق من هذه فهى مثال و ظل و صورة من هذه الاوصاف اذ بالعلم اوجد الحوادث و بالقدرة اقام المقدورات فالعلم و القدرة اللتان فى الخلق هما مثال لمؤثرهما و مبدئهما ضرورة ان الاثر على هيئة صفة المؤثر و كذا السمع و البصر و الحيوٰة و امثال ذلك و هو معنى ما قال العالم عليه السلام فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله و لما كان الشىء لايتجاوز مبدأه فغاية معرفته معرفة تلك الامثلة بطريق الظلية لا الاصلية فنحكم على مؤثره بالعلم و القدرة و الحيوٰة و السمع و البصر لما عرف نفسه و وصل الى المثال الملقى فى هويته لكن العارف و المعروف و المعرفة كلها حادثة لا دخل لها(فيها خ)للقديم الا انه تعالى اجاز ذلك لنا و قبل عنا لانه لايكلفنا الا بقدر وسعنا و طاقتنا انظر الى الاشعة المحدثة من النار بتوسط السراج هل تعرف الا السراج و هل يمكن ان يتصف(تصف خ)مؤثرها الا بالاضافة و الانارة لانها غاية معرفتها و منتهى علمها مع انك تعلم و تقطع بان مؤثرها برىء عن هذه الصفة التى تصفها الاشعة بها اذ ليس فى النار وحدها اضاءة و لا انارة و لو ان النار تكلف الاشعة بمعرفة نفسها كما هى يكون تكليف بما لايطاق و انت تلومها و توبخها على هذا الفعل الشنيع القبيح و من هذا المثال تعرف معنى قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و لذا قال العالم(ع)كلما ميزتموه باوهامكم و ادركتموه بعقولكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فاذا يمكننا ان نتكلم فى اوصافه تعالى و نعرفها اذ لها خلقنا و لولاها ماوجدنا و هى ثمرة وصفه لنا كلم الناس على قدر عقولهم و ماارسلنا من رسول الا بلسان قومه لنبين لهم فنقول لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان الحيوٰة هى ضد الممات فكل نقص فى الحقيقة موت لانه فقدان صفة الكمال و الفقدان طبعه البرودة و

اليبوسة و هى طبع الموت و لان النقص ظلمة و هى الموت لان الظلمة عدم النور فمعنى قوله تعالى هو الحى انه العالم القادر السميع البصير المدرك الرحمٰن الرحيم الخالق البارئ المصور المدبر الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد.

و بالجملة هذا الاسم شامل لجميع الاسماء و الصفات الكمالية التنزيهية التقديسية و الاضافية الارتباطية و الخلقية الفعلية و هو تفصيل هو و تفصيل اساميه و لعمرى انه الشامل(شامل خ)لجميع الصفات الجلالية و السمات الجمالية لان المراد بالحيوٰة فى هذه الآية الشريفة الحيوٰة الكاملة التامة العامة التى لا حيوٰة فوقها كما يشهد به سياق الكلام لمن عرف المرام و لام الجنس فاذا كان كذلك فلايعتريه موت اصلا بوجه من الوجوه فليس بجاهل لان الجهل البسيط فقدان و الجهل المركب ظلمة قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات اى ظلمات الجهل ليس بخارج منها قال العالم(ع)همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤوا بنور العلم و لم يلجؤوا الى ركن وثيق و ليس بعاجز و ليس بظالم و ليس بجسم و ليس بمركب و ليس بجوهر و ليس بعرض و ليس بكلى و ليس بجزئى و ليس بعرض و ليس بجنس و لا بفصل و لا له اب و لا ام و لا فى زمان و لا فى مكان و لا فى جهة و لا له وضع و لا له معنى و لا لفظ و امثال ذلك من صفات الخلق فلاتكون الحيوٰة كاملة الا اذا نفيت عن الحق تعالى جميع صفات الخلق لان صفات الخلق صفات الافتقار و الاحتياج و صفات الحق صفات الغنى و القدرة فلايصدق احدهما على الآخر كما لايخفى على اولى الابصار و كل شىء هالك الا وجهه فانه ميت سوى وجهه الكريم فهو الحى الباقى الجامع لجميع الصفات الكمالية و النعوت الجلالية و الجمالية فهو بيان اسامى هو و بعبارة اخرى هو تفصيل تنزلات هو فى مرتبة الاسماء فكان العلى العظيم كما فى آخر الآية الشريفة فذكر فى هذه الآية الشريفة جميع الاسماء الحسنى و مسمياتها بالاشارة و التلويح لانها ابلغ من العبارة و التصريح.

اعلم انه قيل لقائل ان يقول لما كان معنى الحى هو الذى يصح ان يعلم و يقدر و هذا القدر حاصل لجميع الحيوانات فكيف يحسن ان يمدح الله تعالى نفسه بصفة مشاركة فيها اخس الحيوانات و الذى فى هذا الباب ان الحى فى اللغة ليس عبارة عن هذه الصفة بل كل شىء كان كاملا فى جنسه فانه يسمى حيا الاترى ان عمارة الارض الخربة يسمى احياء الموت و قد قال تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها و الصفة المسماة فى عرف المتكلمين انما سميت بالحيوٰة لان كمال الجسم ان يكون موصوفا بتلك الصفة و كمال حال الاشجار ان يكون مورقة خضرة فلا جرم سمى هذه الحالة حيوٰة فثبت ان المفهوم الاصلى من لفظ الحى كونه واقعا على اكمل حاله و صفاته و اذا كان كذلك فقد زال الاشكال لان المفهوم من الحى هو الكامل و لما لم يكن ذلك مقيدا بانه كامل فى هذا دون ذاك دل على انه كامل على الاطلاق و الكمال على الاطلاق ان لا يكون قابلا للعدم لا فى ذاته و لا فى صفاته الحقيقية و لا فى صفاته النسبية الاضافية ثم عند هذا ان خصصنا القيوم بكونه سببا لتقويم غيره فقد زال الاشكال لان كونه حيا يدل على كونه متقوما بذاته و كونه قيوما يدل على كونه مقوما لغيره و ان جعلنا القيوم اسما يتناول المتقوم لغيره كان لفظ القيوم مفيدا فايدة لفظ الحى مع زيادة فهذا ما عندى و لقائل ان يقول الحيوٰة حقيقة صفة مستلزمة لاتصاف محله بالعلم و القدرة و لما كان العلم و القدرة على انواع متفاوتة بالكمال و النقصان و الله تعالى متصف باكمل الانواع حسن مدح نفسه بهما و ان كان غيره يشاركه فيهما فى مطلقهما و كذلك الحيوٰة على انواع مختلفة متفاوتة و الله تعالى متصف باكمل انواعها و هى الحيوٰة المستلزمة لاكمل انواع العلم و القدرة و البقاء(للبقاء خ)الدائم الذى لا سبيل له للفناء فحسن مدح نفسه بهما و اما اطلاق الحيوٰة فى غيره الذى يصح ان يعلم و يقدر فبطريق المجاز فان الارض الخربة لما اتصفت بصفة تقتضى الزرع و الغرس او البناء فيها التى هى كمالاتها سميت تلك الصفة حيوٰة و احداث تلك الصفة فيها احياء بطريق المجاز ،انتهى .

اقول و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان اطلاق الحيوٰة على ما قررنا لك سابقا على انواع الموجودات كلها على سبيل الحقيقة لكنه ليس على الحقيقة الاولية بل على الحقيقة بعد الحقيقة لان الحيوٰة هى ضد الممات فالحيوٰة الكاملة التامة التى لايشوبها عدم و لا موت بوجه من الوجوه ثابتة لله تبارك و تعالى و يطلق على الله سبحانه لفظ الحى بهذا المعنى على الحقيقة الاولية و ليس لاحد من الموجودات المطلقة و المقيدة نصيب فى هذا الاطلاق ابدا و الا لاشترك معه غيره من خلقه و ليس كمثله شىء ثم تحت تلك المرتبة الازلية حيوٰة فعله تعالى و هذه الحيوٰة هى عين الفقدان و الموت و الفناء فى مبدئه فحيوته بالتفات مبدئه اليه و التفاته الى مبدئه فمتى انعدم احد الالتفاتين كان ميتا الا ان انعدام الاول يقتضى فناءه بالكلية و انعدام الثانى لايقتضى الفناء كذلك لان هذا انعدام بالالتفات الثانوى و ليس باولى كما لايخفى فاطلاق الحيوٰة على هذه الحقيقة اطلاق ثانوى تحت الاطلاق الاولى و حقيقة فيها من بعد تلك الحقيقة فهى حقيقة من بعد الحقيقة ثم دون تلك المرتبة مرتبة الماء الذى(التى خ)به حيوٰة كل شىء قال تعالى و جعلنا من الماء كل شىء حى اذ لايجوز ان يراد من الماء فى هذا المقام الماء الذى هو احد العناصر كما ذكرنا سابقا فراجع تفهم فيجب ان يراد به الوجود الذى به حيوٰة كل شىء من المجردات و الماديات و العنصريات و الجسمانيات و امثال ذلك من الموجودات فاطلاق الحيوٰة عليه على سبيل الحقيقة البتة فاطلاق الحيوٰة عليه و على الاول ليس من قبيل الاشتراك المعنوى كما هو ظن جماعة من العلماء بل من قبيل الاشتراك اللفظى لعدم الحقيقة الجامعة كما لايخفى فهذه حقيقة ثانية تحت تلك الحقيقتين الاوليتين و حيوٰة هذه الحقيقة(الحيوٰة خ)بنفس التجلى و الاشراق و اللمعان بل هى نفس التجلى و الاشراق و جمال المحبوب للمحبين المقيدين و موته بعدم التجلى ثم دون تلك المرتبة العقل الاول و هو مقام السراج و اول المتجلى و المقيد فحياته بجزأيه على سبيل الاطلاق ظهور النار الذى هو الحقيقة الثالثة و الدهن الذى هو القيد و التعين الموجود حين تنزل

الماء الى الارض و اطلاق الحيوٰة عليه على سبيل الحقيقة لا المجاز و فى هذه المرتبة مرتبتان الاولى العقل الطبعانى و الثانية العقل السمعانى ،قال(ع):

رأيت العقل عقلين فمسموع و مطبوعُ
فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوعُ
كما لا تنفع الشمس و ضوء العين ممنوعُ

و العقل الطبعانى على مراتب العقل الهيولائى و العقل بالملكة و العقل بالمستفاد و العقل بالفعل و هذه المقامات و المراتب انما تتحقق عند اشراقات العقل الكلى فى مرايا القوابل مثاله الشمس فانها لاتظهر و لايتحقق نورها الا عند جسم كثيف فاذا وجد الجسم الكثيف يظهر نور الشمس و هذا الظهور انما يختلف باعتبار اختلاف الاجسام فى الغلظة و الرقة و الكثافة و الدقة و الاحمرار و الاصفرار و الاستقامة و الاعوجاج و امثال ذلك مثلا اذا اشرقت على الجسم الكثيف مثل الارض الغليظة ترى نورا ظاهرا فى كمال التلألؤ و اللمعان فاذا اشرقت على الزجاجة ترى النور اكثر و التلألؤ و اللمعان اشد بحيث ترى ظهور الشمس و مثالها فيها و اذا اشرقت على البلور ترى النور اكثر و اقوى و اشد فى كمال الحرارة بحيث يحرق و اذا اشرقت على المرآة السوداء ترى النور اسود و كذا اذا اشرقت على الصفراء و الحمراء و امثالهما مع ان الشمس على حالة واحدة و اشراقها بطور واحد و هى(هو خ) كما قال الشاعر:

ارى الاحسان عند الحر دينا و عند النذل منقصة و ذما
كقطر الماء فى الاصداف در و فى بطن الافاعى صار سما

فاذا عرفت هذا المثال فاعلم ان الماء لما نزل(تنزل خ)الى الارض باذن الله تعالى حييت الارض و خرجت شجرة العقل و هو اول شجرة نبت(تنبت خ)من جنان الجود و اول من ذاق الباكورة فى جنان الصاقورة و اول غصن اخذ من شجرة الخلد اول سراج اوقد و اشتعل من الشجرة المباركة التى هى الحقيقة المحمدية و حيوٰته من الماء و الارض اى من ماء الوجود و ارض القابليات او

من مس النار و الدهن و هذا السراج لما كان اول الوجود و اقرب الاشياء الى المبدأ كان له نور و اشعة و الا تلزم المفاسد المتكثرة التى يعلمها من له قلب او القى السمع و هو شهيد و لا شك ان اشعته من سنخه و جنسه و ليست فى مقامه و مرتبته و الا لايكون(لاتكون خ)شعاعا و نورا بل هى منير فتحقق العقول الجزئية و لما كان النور اى السراج لايظهر الا عند وجود القابليات فيجب ان يكون مرايا و قوابل لظهور العقل الكلى و هى الموجودات مما تحته فثبت ان للعقل ظهورا فى كل موجود بحسب مراتبها و وجوداتها و هو العقول الجزئية فاذا قطع الشخص قوسى الصعود و النزول كان اول ما ظهر منه(فيه خ)من العقل العقل الطبعانى اذا كان دماغه مستقيما غير مختل و هذا العقل حيوٰته من ظهور العقل الكلى و الحد المعنوى الجزئى بحسب(حسب خ)قابلية تلك المرآة فاذا اختل واحد منها يموت و هذا الاختلال عند اختلال الدماغ فاذا اختل دماغ الشخص بحيث لايكون له استقرار ابدا يختل ظهور العقل الكلى فيه فيكون الشخص مجنونا لايميز بين الجيد و الردى و الحق و الباطل و لايعرف شيئا فلايكلف(فلايتكلف خ)بشىء و حاله فى يوم القيٰمة حسب اختلال الدماغ كما نفصله ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم هذا حال من اذا كان دماغه مختلا و اما اذا كان معوجا فيكون الظهور معوجا فينقلب الامر فيرى الحق باطلا و الباطل حقا و الجيد رديا و الردى جيدا فيكون العقل النكراء و الشيطنة و هى شبيهة بالعقل و ليس بعقل و هذا معنى موت العقل الطبعانى و حيوٰته فافهم ان كنت تفهم وفقك الله و ايانا ان شاء الله تعالى و هذا العقل الطبعانى اذا امده الشخص بالاكتساب يقوى شيئا فشيئا الى ان يبلغ الشخص الى مقام لايكون الآخر مثله فى ذلك المقام و هو على انحاء:

منها المعاشرة و الصحبة مع اولى الفنون و اولى الافهام فيحصل للشخص ادراك و تميز لايكون عند من لم يعاشرهم و قد جعل بعض العارفين المعاشرة و الصحبة بطن الام فيما اشتهر ان الشقى من شقى فى بطن امه و السعيد من سعد

فى بطن امه اى بطن الصحبة و المعاشرة و هو(هى خ)المراد من الاب و الام فى حديث كل مولود يولد على الفطرة لكن ابواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه.

و منها الممارسة مثل من مارس الصنايع كالصباغة و النجارة و الخياطة و الخبازة و امثال ذلك من انحاء الصنعة اذ كل من له بصيرة يعرف ان الخياط لايقدر ان يعمل عمل النجار و هو عمل الخباز و هو عمل الصباغ و امثالها و هو من جهة عدم ادراكه لعدم اكتسابه لعدم ممارسته و مثل من مارس فى العلم على جميع انحائه كالنحو و الصرف و المعانى و المنطق و الحكمة بجميع اقسامها من الطب و الاخلاق و الفقه و الرياضى و الطبيعى و الالٰهى بكلا معنييه و العلوم الغريبة كالكيميا و الليميا و الهيميا و السيميا و الريميا و كالجفر و الجامعة و الرمل و الحساب و العدد و امثالها من العلوم و هذه كلها يحصل عند الاكتساب بالممارسة اى بكثرة مطالعة الكتب و اقوال(احوال خ)العلماء و كثرة التعليم و التعلم مما هو المعهود عند اهل هذا الزمان كما لايخفى عند من له عقل سمعانى.

و منها استعمال الادوية مثل اكل الاشياء الحارة اليابسة الرطبة حسب اختلاف الامزجة مثل اكل اللبن و اللبان و السمن و العسل و القرنفل و اللحم و امثالها من المسخنات سيما اذا اختلط اللبان مع القرنفل و اكل كل صبح مقدارا منه يرى حدة فهمه و ذهنه و حفظه و ادراكه ما لايوصف و كذا اذا اكل اللبان كل يوم و هو اكل الانبياء و الاوصياء(ع)و كذا التمر و الحلويات باقسامها على الاختلاف فى الشدة و الضعف و لذا ورد ان المؤمنين حلويون و هنا كلام(هذا الكلام خ)لايسعنى الآن بيانه لعدم اقتضاء المقام و هذه الادوية ليس على سبيل العموم بل لا بد من ملاحظة مزاج الشخص ان وفقنى الله تعالى اكتب فيما بعد رسالة فى هذه الامور بحيث يشفى العليل و يبرد الغليل انه على كل شىء قدير و ما ذلك عليه بعزيز و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم الكريم.

و منها انحاء المعالجات كالحجامة على القفاء و تقليل الدم و قد روى عن النبى(ص)انه قال لما عرج بى الى السماء و وصلت الى السماء السابعة مالاقانى

ملك من ملائكة ذلك الفلك الا و اوصانى ان آمر امتى بالحجامة على القفاء و ذلك لان السماء السابعة سماء زحل و هو المدبر للعقول على سبيل الجميع باذن الله تعالى يعنى ان الله(انه خ)سبحانه و كل على ذلك الفلك بكله ملكا كليا من جنود ميكائيل يدبر العقول الجزئية و يصلحها بنصر زحل و فلكه بجسم الكواكب و فلكه المدبر يدبر محل العقل اى الدماغ و بروجه يدبر العقل و تلك الملائكة جزئيات لذلك الملك و مدبرات لكل فرد فرد من افراد الموجودات و لذا وصفوه(وصوه خ)بالحجامة على القفاء لاصلاح عقل امته و هذه الادوية و المعالجات كلها لاصلاح المحل فاذا صلح المحل يظهر النور فيه اكثر و اشد كما اذا صقلت الارض يظهر نور الشمس فيها اكثر و اشد بالنسبة الى الارض الغير المصقلة كما لايخفى على الفطن العارف.

و منها استعمال الاذكار من الاسماء الحسنى مثل يا عليم و يا حكيم و يا حى و يا قيوم و يا نور و يا هادى و امثالها من الاسماء فاذا واظب الشخص كلا من هذه الاسماء بعدد معين لايسعنى الآن بيان قاعدته بحضور القلب و طمأنينة النفس و الا فلايؤثر و لو قرأ مدى العمر فان الاقبال روح العمل لايستقر الجسم بدون الروح كما لايخفى يرى ما لايرى غيره و يسمع ما لايسمع غيره ان شاء الله تعالى.

و منها استعمال ما قرره اهل الجفر من وضع المثلثات و المربعات و المخمسات على وفق اسمه و اسم الله و العقل مثلا و ضابطه مذكورة فى كتب اهل الجفر و اهل العدد و كل من يفعل يزداد عقله البتة و يستوى فيه المؤمن و الكافر و العالم و الجاهل و العادل و الفاسق الا انه يكشف لكل حسب ما هو عليه،

كقطر الماء فى الاصداف در و فى بطن الافاعى صار سما

و قصة ابن‌مقنع و ابنه السند و ما فعل من بسط اسم ابنه مع اسم الله و العقل من المشاهير و هو كافر يدعى الربوبية و الالوهية و ذلك لان الله سبحانه ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها و جعل لكل شىء خاصية و اقتضاء فاذا وجد ذلك

الشيء مع تمام شرايطه و اسبابه تترتب عليه تلك الخاصية بحسب الاقتضاء المودعة فيه مثلا جعل المركب للسواد فاذا اصابته اليد يخلق الله تعالى فيها اقتضاء المركب اى السواد(ليسود خ)و الا يلزم ان يمنع الاسباب من مقتضياتها و هذا كما يجرى فى المعصية يجرى فى الطاعة و فى هذا الفساد الكلى فى العالم العلوى و السفلى و اذا عرفت هذه الدقيقة تعرف سر القدر ان شاء الله تعالى.

و منها فعل الرياضات و خلوص العمل لله و تخلية القلب عما سوى الله قال(ص)من اخلص لله العبودية اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فان كان مؤمنا كان هدى و نورا و ان كان كافرا كان حجة عليه و قال(ص)ايضا ليس العلم فى السماء فينزل اليكم و لا فى الارض فيصعد اليكم بل هو مكنون فيكم مخزون فى قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم و قال(ص)ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه فى قلب من يحب فينفسخ فيشاهد الغيب و ينشرح فيتحمل(فيحتمل خ)البلاء قيل هل لذلك من علامة يا رسول الله قال(ص)التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل حلوله الخ ،و قال الله فى الحديث القدسى مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده الذى(التى ظ)يبطش بها ان دعانى اجبته و ان سألنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته الحديث ،و قال تعالى و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا اى علما جما و قال الله و لما بلغ اشده و استوى آتيناه حكما و علما و كذلك نجزى المحسنين و قال تعالى و اتقوا الله و يعلمكم الله و امثال هذه من الآيات و الروايات كثيرة.

و الناس اختلفوا فى كيفية هذه الرياضة كل من بنى له طريقة و جعل له وجها توجه الى الله سبحانه بذلك الوجه و اخلوا القلوب عما سوى الله على ظنهم و معتقدهم و وصلوا الى مطلوبهم لكن بعضهم خرجوا من ظلمة الجهل و دخلوا فى نور الايمان و اليقين و بعضهم خرجوا من ظلمة الجهل و دخلوا فى ظلمة الانكار و النفاق قال تعالى فيهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و اكثرهم

الكافرون و قال تعالى و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلما و علوا و الآخرون مثل اليهود و النصارى و المجوس و الهنود و الجوكية و امثالهم من الكفار من مرتاضيهم و احبارهم و رهبانهم و الرياضات التى لهم و الكشف الذى لهم حتى انهم يرون الذى اسلم و ترك دينهم و طريقتهم بصورة الكلب و الخنزير و امثالهما من السباع و البهائم كما سمعنا مرارا كثيرا ممن اطلع على طريقتهم و عاداتهم و رأينا ايضا فى رسائلهم و تصنيفاتهم و هذا الكشف هو الكشف عما عليه حقايقهم من الاعوجاج على ما ذكرنا لك آنفا فعقلهم السمعانى هو النكراء و الشيطنة و هى شبيهة بالعقل و ليس بعقل كما لايخفى على الفطن العارف و السابقون الاولون هم المسلمون و الكشف الذى لهم و هذا الكشف يحكى عن المقابل كما هو لتصفية مرآة حقايقهم بالرياضة و المجاهدة الشرعية قال الله تعالى و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و هذه الرياضة على انحاء ذكرها العلماء رضوان الله عليهم فى كتبهم الاخلاقية لكن احسنها و اولاها و اقربها هو الذى ذكر(اذكر خ)الفقير الحقير فى هذا المقام مما سمعت من شيخنا و سيدنا شيخ المشايخ العظام و عمدة عرفاء الزمان و قطب الاقطاب و مقصد اولى الالباب اطال الله بقاءه و جعلنى فداه ممن استنبط من الآيات و الروايات قال(ع)خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم و العمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها و اذا اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد و روى ان بعض اليهود اجتاز بعلى(ع)و هو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابى طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شأنا فقال عليه السلام و ما(يا يهودى ما خ)تعنى بالفلسفة أليس من اعتدل طباعه صفى مزاجه و من صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه و من قوى اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية و من تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل فى الباب الملكى الصورى و ليس له عن هذا الباب مغير فقال اليهودى الله اكبر يا ابن ابى طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها فى هذه الكلمات رضى الله عنك.

و اعلم ان اعتدال المزاج فى كل شىء لا اختصاص له بالجسم اما فى الاكل و الشرب فان تجهد ان تحصل من الحلال لا على نحو(حد خ)يصل الى حد الوسواس و الاجتناب عن كل شىء كما هو شأن بعض اهل هذا الزمان فاذا حصلت من الحلال فتأكل منه بقدر سد الجوع و لاتأكل كثيرا بحيث يشغلك عن الذكر و عن الاقبال الى الله سبحانه و لاتأكل حتى نجوع و كذا فى الشرب لاتشرب حتى تعطش فاذا شربت فلاتروى و اما فى اللباس فالبس ما لايلومنك عليه و ما لاتفتخر عليه و ما لاتذل نفسك عنده و اختر حالة الوسطى فان خير الامور اوسطها هذا مجمل ما يتعلق بتعديل المزاج الجسمى على الظاهر.

و اما ما يتعلق بالروح فكن دائم الذكر و ليس معناه ان تقول سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر فى كل الاوقات و الاحوال بل معناه ان تذكر الله فى حال المعصية فتتركها و تذكره فى حال الطاعة فتفعلها قال العالم(ع)المؤمن كلامه ذكر و صمته فكر و نظره اعتبار ه،و معنى ان كلامه ذكر هو انه لايتكلم الا بما يعنيه(يعينه خ)من معاش الدنيا و الاهل و العيال و كلها من الذكر و لايتكلم بما لايعنيه(لايعينه خ)فالذكر عام و اما قوله و صمته فكر فمعناه ان الشخص المؤمن اذا سكت يفكر فى امر آخرته و دنياه و بدئه و عوده و مبدئه و معاده و ما اراد الله سبحانه منه من الطاعات و العبادات و التقصيرات التى قصر من الكسالة عن العبادة و الطاعة و المعاصى التى ارتكبها و يحاسب نفسه و يندم على ما فعل من الذنوب و يستغفر الله سبحانه و يسأله ان يعفو عنه و يتوب عليه انه غفار الذنوب قال تعالى و اسألوا الله من فضله،انه كان بكم رحيما،فاذكرونى اذكركم و اشكروا لى و لاتكفرون و اما معنى قوله(ع)و نظره اعتبار فهو انه اذا نظر فى كل شىء ينظر اليه بعين الاعتبار و من حيث انه مثال لآية الله الواحد القهار قال تعالى أولم‌ينظروا فى ملكوت السمٰوات و الارض و ما خلق الله من شىء و ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم و قال تعالى ايضا سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال تعالى و يضرب الله الامثال للناس،و مايعقلها الا العالمون و قال تعالى و كأين من آية فى

السمٰوات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون و امثال ذلك من الآيات كما لايخفى و الانسان اذا عين له وقتا ينظر فيه الى الآيات الآفاقية و الانفسية خالى القلب عن كل شيء يعلمه الله ما فيها من العلوم و الاسرار و الحقايق و هذا هو الكتاب الذى اذا قرأه الانسان كشف الله عن بصره العام فيعلم الحيث و الكم و الكيف و الموصول و المفصول و ما يؤول اليه الامور و ما هو مخفى عن الناس مما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و لايحتاج هذا الى بيان لان من لم يذق لم يدر و الآن مايسعنى و الحاصل ان الانسان اذا فتح له ذلك(هذا خ)الباب وفقه الله تعالى بفنون توفيقاته و ايده بفنون تأييداته ألاترى قول الله تعالى فى حق ابراهيم النبى على محمد و آله و عليه السلام حيث قال و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السمٰوات و الارض ليكون من الموقنين و هذا باب اذا فتح لاحد يقوى عقله السمعانى فيكون اعلم الناس و اورعهم و اتقاهم و اعرفهم بحسب ما هو عليه و هنا تفصيل لايمكننى الآن بيانه و الله الموفق للصواب(و المعين خ)و هذا الذى ذكرنا هو الامور التى تكون سببا لتحقق العقل السمعانى و لايتحقق العقل السمعانى الا اذا كان العقل الطبعانى الذى هو التميز فى اول المرتبة لان استعمال هذه الامور لا بد من التميز و الادراك و الا لفقد و لذا قال العالم(ع):

فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوعُ
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوعُ

فظهر مما ذكرنا لك ان العقل المسموعى هو ظهور العقل المطبوعى فالعقل المسموعى هو كالنور المشرق على المرآة و العقل المطبوع كالنور مطلقا كما لايخفى فالعقل الهيولانى هو كاشراق الشمس على الحجر و العقل بالملكة هو مثل اشراقها على الزجاجة و العقل بالمستفاد هو مثل ظهورها على البلور و العقل بالفعل هو مثل ظهورها على الالماس و من هذا المثال تعرف مراتب ترتيب العقول فى مراتبها فان الزجاجة هى المأخوذة من الحجرة و البلور هو المأخوذ من الزجاجة و الالماس هو المأخوذ من البلور على نحو يعلمه

اهل الصناعة الفلسفية فحيوٰة هذه المراتب بتصفية المحل و هى بالاسباب المذكورة المتقدمة و مماتها بفقدان التصفية عند فقدان الاسباب و افضل الاسباب و اشرفها و اسرعها تأثيرا نظر الحق للشخص و هو قد يكون بهذه الاسباب و قد لايكون بهذه بل لا بسبب اذا سبقت له العناية من ربه من جهة طلبه الاولى و سؤاله السرمدى اللّهم ارزقنا و جميع الطالبين يا اخوانى وفقكم الله و ايانا للطاعة و التقوى اسأل الله حسن العاقبة و التوحيد و الامداد اللّهم اجعل خير اعمالنا خواتمها و خير ايامنا يوم نلقاك اللّهم اجعلنى خيرا مما يظنون و اغفر لى ما لايعلمون انك انت ارحم الراحمين فافهم هذا الذى ذكرنا هو مجمل احوال العقل و كيفية حيوٰته و موته و ازدياده و نقصانه.

و اما الذى يقول ان العقل كل كمالاته بالفعل ليس شيئا منه بالقوة فغلط لان الشىء فى كل آن يترقى و يقرب الى مبدئه و الا لبطل الايجاد لان الله سبحانه ماخلق الخلق للانتفاع به نفسه تعالى ربى و تقدس عن ذلك بل انما خلقهم لينفعهم و يظهر رحمته و احسانه و اياديه لانتفاعهم فخلقهم لكن الانتفاع انما يتحقق اذا خلقهم على مقتضى قابلياتهم و حسب استعداداتهم و خلقهم كما هم عليه و هذا لايختص بعالم الاجسام بل يعم جميع الموجودات من العقول و النفوس و الطبايع و المواد و الامثلة و الاجسام و الا يلزم تفضيل الاخس على الاشرف و لما كان الامر كذلك فسألهم لما سألوه ان يسألهم فكان اول من اجاب و اقر و اعترف بالعبودية لله عز و جل العقل الكلى عند الاشراقيين و العقل الاول عند المشائين و النور المحمدى(ص)عند اهل الشرع فاحبه الله سبحانه و اجلسه على سرير الرفعة و العزة و شرفه بتشريف التقرب و امره بالاقبال و الادبار فلما امتثل امر الله فى كل ما امره و عبده كمال العبودية صعد به فى مراتب الاسماء(اسماء خ)الحسنى و مدارجها حتى وصل الى حده و غاية مرتبته و هو اسم الله البديع فكان يسير الى الله تعالى فى تلك المرتبة فاحبه الله و اكرمه و زاد نوره و بهاءه و جعله اقرب جميع الموجودات بحيث اشرقت السمٰوات و الارضون و ما فيهما به فكان نورها و هو تأويل قوله تعالى بملاحظة

المقدمات المذكورة فى الاوائل الله نور السمٰوات و الارض مثل نوره كمشكوٰة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله بنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شىء عليم فافهم.

و لما كان العقل اقرب الموجودات و بلغ فى العبادة و الطاعة حد الغاية التى هى عين اللاغاية احبه الله سبحانه فكان سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها ان دعاه اجابه و ان سأله اعطاه و ان سكت عنه ابتدأه و قد قال له تعالى لما امتثل امره بالاقبال و الادبار فوعزتى و جلالى ماخلقت خلقا احب الى منك و لا اكملتك الا فى من احب و قال تعالى فى الحديث القدسى كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و هو فى كل آن فى الترقى و الازدياد بلا نهاية و الا يلزم اما انتهاء رحمته تعالى و نهايته و غايته و منه يلزم تحديده تعالى او يلزم وقوف العقل عن العبادة و الطاعة و كلاهما باطلان اما الاول فظاهر و اما الثانى فكل عبادة تزداد نورا و صفاء لم يكن لها(له خ)سابقا و الا يلزم ان لايكون للعبادة ثمرة فيكون التكليف بها عبثا تعالى ربى الحكيم عن فعل العبث و هذا الازدياد الذى له فى كل آن لم يكن فى الآن السابق و لا يجيؤه من الوجوب بل انما يظهر ما كان فى(انما كان يظهر من خ)امكانه الى اعيانه و هو معنى الحركة و هو المراد من الخروج من القوة الى الفعل ان قيل ان القوة و الفعل و الزيادة و النقصان و التحويل و الانتقال شأن الماديات مثل الاجسام و اما المجردات من العقول و النفوس و امثالهما فلا اذ ليست لها مادة لتظهر كمالاتها شيئا فشيئا فجميع كمالاته فعلية قلنا ان المادة لا تخصيص لها بالاجسام و الجسمانيات بل كل شىء له مادة و صورة و الا لايتحقق لان الاشياء لا بد لها من اصل و ذات يكون بها بقائها و تحققها و ثبوتها و من صورة و هيئة تكون بها ظهورها(صورها خ)و تعينها و المادة و الصورة مساوقة فى الوجود الخارجى لايظهر ابدا مادة و لا صورة لها و لا صورة لا مادة

لها بل هما معا فى الوجود بل فى التعقل الا ان الهيولى و الصورة متعددة الهيولى الاولى و الصورة الاولية للعقل و الهيولى الثانية للروح و الهيولى الثالثة للنفس و الهيولى الرابعة للطبيعة و الهيولى الخامسة للمادة الجسمانية و الهيولى السادسة للمثال و الهيولى السابعة للجسم و الهيولى الثامنة لمحدد الجهات و الهيولى التاسعة لفلك الكرسى و الهيولى العاشرة لفلك زحل و الهيولى الحادية عشرة لفلك المشترى و الهيولى الثانية عشرة لفلك المريخ و الهيولى الثالثة عشرة لفلك الشمس و الهيولى الرابعة عشرة للفلك الزهرة و الهيولى الخامسة عشرة لفلك عطارد و الهيولى السادسة عشرة لفلك القمر و الهيولى السابعة عشرة لكرة النار و الهيولى الثامنة عشرة لكرة الهواء و الهيولى التاسعة عشرة لكرة الماء و الهيولى العشرون لكرة الارض.

ثم اعلم ان الله سبحانه يركب من جزء الارض و جزء الماء تركيبا ثالثا و يعفنها فى بطن الارض فيكون هذا المجموع هيولى و مادة للخشبة الشجرة فهى مركبة من مادة و هى الارض و الماء و من صورة و هى الهيئة المخصوصة ثم يجعل هذه الخشبة مادة لصورة اخرى مثل هيئة السرير او الباب او الصنم و امثال ذلك فالقول بان العقول و النفوس لا مادة لهما ان اريد بانه لا مادة لهما اصلا غلط لما عرفت و فى الحقيقة هذا لايحتاج الى برهان(بيان خ)و استدلال بل هو عندنا و عند من له ادنى مسكة من البديهيات الا ان من عمى الله عينه لايرى ضوء الشمس و ان اريد بانه ليست لها المادة الجسمانية فصحيح لا شك فيه و لا ريب يعتريه بل ليس للنفس ما للعقل من المادة ابدا فاذن يصح لك ان تنفى القوة و الفعل من المجردات على النحو الذى فى الجسمانيات(للجسمانيات خ)و هذا صحيح و نحن نقول به الاترى ان الاشعة و السراج فان هذه الشدة و الضعف و الزيادة و النقصان التى للاشعة ليست للسراج البتة بل له ايضا لكن على نحو اشرف و اعلى فمجمل القول ان كمالات ما تحت العقل الكلى و دونه فعلية للعقل و اما كمالات نفسه فكلها ليست كذلك بل هى متجددة فى كل آن و دقيقة و ساعة و كل ذلك من امكانه الذى يعنون به القوة و لذا قال تعالى

مخاطبا لنبيه(ص)قل رب زدنى علما فان الاستزادة مما كان عنده قبيح و هو تحصيل الحاصل و الاستزادة من الوجوب حرام و كفر لانه لاينزل(لايتنزل خ)من الوجوب شيء الى الامكان و لايصعد من الامكان شيء الى الوجوب و كل منها فى مكانه و رتبته فيجب ان يستزاد مما يمكن فى حقه فان قلت ما قلت سابقا ان الترقى لو لم يكن غير متناه يلزم اما تناهى رحمة الحق تعالى و اما وقوفه عن العبادة غير صحيح و(بل خ)هنا شق ثالث و هو عدم القابلية للازدياد و لايلزم من ذلك تناهى الرحمة و لا وقوفه عن العبادة بل على ما قال الله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قلنا انحصر الامر فى الشقين المذكورين فان الاشياء و امكاناتها ليست متناهية لا اول لها و لا آخر لها ألاترى انك كلما تفرض لك ابتداء ترى فوقه فى تصورك شيئا آخر يدلك على انه ليس ابتداءك و قد قام الاجماع و اتفقت جميع العقول و الآراء من العقول السليمة الا ما شذ من العقول المغيرة بالنكراء و الشيطنة على ان كلما له اول له آخر و كلما له آخر له اول و كلما ليس له اول ليس له آخر و بالعكس و قد صح عند جميع المسلمين ان الجنة و النار لا نهاية لهما لا لنعيم الجنة و لا لعذاب النار و لا شك ان الجنة و النار انما يتحققان(متحققان خ)باهلهما و هو كل الخلق فلا آخر للخلق فلا اول له كيف يتحقق الاولية و الآخرية مع ان الخلق كلها كرة تدور على قطبها الذى هو فعل الله سبحانه الدايرة على نفسه بخلاف التوالى و الكرة لا اول لها و لا آخر كلما تفرض له الاول فله الاول بل هو الآخر و الاولية نفس الآخرية كيف يكون الاول لمن خلق لا فى زمان و لا فى مكان بل الاولية و الآخرية و الزمان و المكان انما خلقت بالفعل الذى نفسه الامكان و هو ذكر جميع الموجودات فاذا تحقق ان الشيء غير متناه فكلما له لايجوز ان يتحقق بالفعل و الا يلزم وجود الامور الغير المتناهية فى الاوقات المتناهية فقد قام البرهان فى الكتب الحكمية على بطلانه فثبت ان بعض الامور الممكنة للاشياء ظهر من الامكان الى الاعيان و بعضها ماظهر و يظهر بالتدريج فى الاوقات الغير المتناهية و اما ما قلت من عدم القابلية فجوابه ان الله(انه خ)سبحانه قال فى محكم كتابه عن لسان

الملائكة فى الظاهر و لسان الخلق فى الباطن و ما منا الا له مقام معلوم،و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم فكل شيء له حد لايتجاوز عنه فقولنا ان الشيء يترقى كالعقل ليس مرادنا انه يتجاوز عن مقامه و يصل الى مقام الحروف و هو يتجاوز عن مقامه و يصل الى مقام الكلمة التامة و هى تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام الحروف العاليات فهى تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام الالف و النفس الرحمانى و هى تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام النقطة و هى تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام الازلية مقام الوجوب فتنقطع السلسلة او تذهب الى غير النهاية لانه باطل و كفر و زندقة لانه يلزم اما التسلسل او حدوث الواجب او قدم العالم و كل ذلك باطل مردود و لايحتاج الى البينة فى هذا المقام لان كتب اهل الحكمة و اهل الكلام مشحونة بذلك بل نقول ان الشيء يحصل له الترقى و هو فى مكانه و زمانه و وقته و كونه و كمه و كيفه بحيث اذا رأيته حكمت عليه بانه هو و هنا امثلة كثيرة الا ان الفقير بحول الله و قوته اذكر فى هذا المقام مثالين منها ليتبين الامر و لذا قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال العالم(ع)العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث،تأمل و تدبر فى هذين المثالين وفقك الله تعالى فانهما من دليل(ادلة خ)الحكمة التى قال تعالى آمرا لنبيه(ص)ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن.

المثال الاول فى السراج و ذلك لان النار لما تجلت و ظهرت بالدهن وجدت الشعلة التى هى السراج الوهاج صلى الله عليه و آله فوجدت(فاوجدت خ)بواسطة السراج الاشعة فهى تختلف و تعدد و تقوى و تضعف بالقرب و البعد و لايمكن ترقى الشعاع من مرتبته التى قدرها الله سبحانه بالنار بالسراج لها الى مقام شعاع فوقها و لاتكلف الاشعة بهذا ابدا لانه تكليف بما لايطاق و هو باطل نعم اذا(ان خ)اصقلت الارض او وضعت المرآة فى الشعاع البعيد عن

السراج ترى فيها الضياء و النور اشد و اكثر و اقوى بالنسبة الى ما فوقها و ما تحتها من الاشعة التى لم تصقل الارض و لم توضع المرآة فيها بل ترى فيها مثال السراج دون غيرها فكلما صقلت الارض يظهر النور اكثر و اشد و هذا معنى السير فى مرتبته و مقامه و مثاله الحجرة التى تترقى الى الزجاجة و منها الى البلور و منها الى الالماس انظر و تأمل فيه هل خرج الحجرة من مرتبة الجماد الى مرتبة النبات او هى بعد فى مرتبة الجماد لكن انظر حالتها الاولى مع الاخرى و هكذا يترقى و هى فى مكانها فافهم.

و المثال الثانى فى الصناعة الفلسفة (الفلسفية خ) فانها مرآة الحكماء فيها جميع ما فى الوجود اى الانسان الاكبر و الاصغر اذا عرفتها عرفت جميع الوجود بالمشاهدة العيانية و هو انهم اذا اخذوا الطيور الاربعة التى هى الطاووس و الديك و الحمامة و الغراب فقطعوهن ثم اجعل (جعلوا خ) على الجبل (الجبال خ) العشرة كل جبل (جبال خ) جزءا ثم ادعوهن (ادعهن ظ) يعنى (خ) ازالوا ريش الغراب فاخذوا من الحمامة جزأين و من الطاووس و الديك جزءا و من الغراب بعد ازالة ريشه جزءا و مما خرج منهن جزءا ثم اخلطوهن (خلطوهن ظ) و عفنوهن و طبخوهن و سقوهن ثلاث سقيات فاخرجوا ثلاثة رهط مفسدة فى الارض فاذا يفعل هذا المركب فعل القمر عند ظهوره على الجوزهر ثم يسقونه بالتساقى الستة الاخر حتى اخرجوا جميع التسعة المفسدة التى لا يصلحون فاذا صفوا تلك الارض و اخلوها من الرذايل و القبايح تترقى و تحيى و تظهر روحها الكامنة فيها فيحيى الاموات تفعل فعل الشمس فى خارج المركز فيفعل الواحد فى المائة و هذا تمام الاكسير ثم اذا سقوه يزداد فعله و كلما اراده السقى يزيد فعله الى ان يبلغ الى مقام يكون الواحد على الف الف و هكذا يترقى عند تزايد السقى فصار اشرف الجمادات و المعادن و اكملها و اتمها و قد سماه الامام على بن ابى طالب عليه السلام اخت النبوة و عصمة المروة و ماصار سببا لهذه (سبب هذه خ) الشرافة الا كثرة تصفيته و تزكيته حتى بلغ حد الكمال و جلس على سرير الجلال و الجمال الناس فى تمام اعمارهم يطلبون و جميع اموالهم فى

طلبه يصرفون قل من اهتدى اليه و شذ من وجده و تسلط عليه الا ان يكون طالب المعرفة و الراغب فى رضا الله و الراغب عن الدنيا بتمامها و كمالها و امثاله يجدون اذا كتب الله لهم ذلك و قد يكون عند غيرهم لاجل مصلحة لايناسب الآن ذكرها فليطلب فى محالها انظر و تدبر يا اخى وفقك الله تعالى ان هذه الترقيات التى حصلت لهذا الولد العزيز الصالح الشجاع الكريم المسمى بعبد الواسع و عبد الكريم السخى الجواد الرحيم هل اخرجته عما هو عليه من المرتبة و المقام و اوصلته الى مقام الحيوان او الانسان هل هو على ما هو عليه من الجماد لكنه اعز و امنع مما سواه تأمل فى السقى يا اخى هل يقصر الحكيم اذا كان عنده مياه كثيرة غير متناهية عن سقيه لازدياد مقامه و مرتبته و المفروض ان الحكيم ليس بخيلا و السائل ليس ساكنا و هو دائما يسأل و هو دائما يجيب ام من يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء عمن ناجاه.

و اما ما قلت من ان البخل ليس من جهة المبدأ و ليست رحمته و فضله و كرمه متناهية بل هو المعطى على قدر القابلية و لقد اكمل للعقل جميع كمالاته بحيث لايقبل ازيد من ذلك فجوابه ما قلنا سابقا من ان الشىء اذا كانت امكاناته غير متناهية لايمكن ان يتحقق و يوجد فى الاعيان فى الازمنة المتناهية فهو بعد فى الترقى على انا نقول ان القابلية تزيد فى كل آن بسبب الطاعة و العبادة و تسبيح الحق جل شأنه و تقديسه و تخلية القلب له فلايتجدد له الكمال الا اذا زادت القابلية باذن الله تعالى و لاتزيد القابلية الا فى محلها و مكانها كما عرفت(دبرت خ)فى المثالين المذكورين كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و للفقير الحقير المعترف بالتقصير و القصور فى كيفية ازدياد القابلية و نقصها كلام كتبته جوابا لسؤال بعض الاخوان ايده الله و وفقه بفنون توفيقاته لما عظم عليه ذلك قال انه يلزم الجبر و الخلق على خلاف مقتضى القابلية و اراد من الفقير ان اكتب له شيئا فى ذلك فكتبت هذا:

اعلم ان الله وحده و لا قديم سواه و لا مؤثر غيره و كل شىء باطل و مضمحل عند جلالته و عظمته فلما افاض الوجود دفعة واحدة لقوله الحق و ما

امرنا الا واحدة كلمح بالبصر خرجت كل حصة منه على ما هى عليه من الحدود و الهيئات المعنوية ثم كلفهم بعد ما كلفوه ان يكلفهم بقوله ألست بربكم فاجابوه بمعنى انه خرجت الحصص المعنوية المتمايزة على ما كانت عليه تمايزا صوريا فالقابلية عبارة عن الصورة التى هى عبارة عن الحدود و الهيئات المعنوية و هى الهيكلان هيكل التوحيد و الانسانية و هيكل الشرك و الشيطانية فهذه هى التى اعطاها الله تعالى العبد لما سأله حين سأله فلما سأله الهيكل التوحيد الذى هو الصورة الانسانية اعطاها الله سبحانه اياه و هو قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس و لما سأله الهيكل الشيطانية اعطاها الله سبحانه اياه بطلبه و هو قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلايؤمنون الا قليلا فكان الخلق على قسمين و هو قوله تعالى هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن فالقابلية فى الانسان الطائع هى الهيكل التوحيدى الذى هو الايمان و القابلية فى العاصى المنافق هى الهيكل الشيطانية التى هى الكفر و الفسوق و العصيان و الايمان قابل لجميع الخيرات الممكنة فى حق المؤمن لا مطلقا تظهر فيه على قدر تصفية القلب و تزكيته لان مراتب الايمان و المؤمنين متفاوتة منهم على الدرجة العليا و الرتبة القصوى فى القرب و هم يقبلون المدد و الفيض بلا غاية و لا نهاية ازلا و ابدا دهرا و سرمدا و هو البحر الذى لا ساحل له و هم المتبوعون(المتبعون خ)و منهم على الدرجة التى هى تحتها و هؤلاء يقبلون الفيض و المدد من الله سبحانه بما لايتناهى فى المرتبة التابعية و لايساوون المرتبة العليا الاولى قط و الا لكانوا هم هذا خلف و منهم من هو تحتها و هم ايضا قابلون الخير بما لايتناهى لكنهم فى رتبتهم و مقامهم و مثاله السرمد و الدهر و الزمان كل(كلا خ)منها لايتناهى لكنه فى مرتبته فان(و خ)الله سبحانه اذا علم الاقبال من العبد اليه تعالى بطبيعته و ذاته و حقيقته يقبل اليه من اقبل الى الله شبرا يقبل الله اليه ذراعا.

و اعلم انك للداعين بموضع اجابة و للملهوفين بمرصد اغاثة فيزداد نورا و شبابا و جدة و فضلا منه تعالى لان قابليته فى المرتبة الاولى كانت اقل مما هى

فى الثانية و لو قلنا ان القابلية ماتتفاوت التى هى فى المرتبة الاولى هى التى فى المراتب الاخر يلزم ان لايكون للشخص مراتب و منازل و ترقيات ضرورة ان النور من الله سبحانه يشرق على القابليات كما هو عليها فلو كانت متساوية لكانت متساوية هذا خلف فتزيد البتة و هذه الزيادة ليست مما فوقها بل تزاد(تزداد خ)فى رتبة الى غير النهاية و هذا ليس بجبر و لا الخلق على خلاف مقتضى القابلية لان الايمان هو يقتضى جميع الخيرات الممكنة فى حق المؤمن لكن الاقتضاءات متفاوتة غير متناهية فالله سبحانه يخلق الاقتضاءات حسب مدد شأنه الغيبى الاولى الذكر الاول الذى قال الله تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون و يترتب على تلك الاقتضاءات مقتضياتها و هو قوله تعالى فى الحديث القدسى ان سألنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته و المراد بالسؤال هو السؤال الاستعدادى و المراد بالسكوت السكوت كذلك فاذا سكت بالاستعداد الظاهرى يجعله الله سبحانه سائلا و يعطى العطية حسب استعداده الذاتى و القابلية الكلية الاولية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و قس على ما ذكرنا حال الايمان و المؤمن و حال الكفر و الكافر فان الكفر قابل لجميع الشرور لانه عبارة عنها فهو مدبر ابدا لايقبل قط بمقتضى ذاته فلايصلح للاقبال اليه لمكان التناقض فهو الظلمة و الظلمانى و الله سبحانه يمده من جنسه من جهة امكانه و فقره اليه فلو لم يمده يفنى وجوده فيغيب الايمان و الطاعة و النور و يعود الى مركزه و يعبد الله تعالى فيما لايتناهى و هذا يستلزم بطلان الايجاد و التكليف و لو امده من النور تفنى الظلمة ايضا و كذا اذا امد النور من الظلمة يذهب النور للمناكرة الحاصلة بينهما فيجب ان يمد(يمده خ)كل شىء ما(مما خ)يسأله من جنس ما يطلبه من مبدئه و لذا قال تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمٰن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب و اما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا و اضعف جندا هذا فى مدد الكفار و المنافقين و قد ظهر من سياق العبارة ان مددهم من الامور العدمية المجتثة التى لا اصل لها و يعبرون عنها بالخذلان و الطرد و قال تعالى فى حق المؤمنين بعد هذه الآية و

كيفية امدادهم بالمدد الوجودى النورى قال عز من قائل(تعالى خ)و يزيد الله الذين اهتدوا هدى و الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا و خير مردا و قال تعالى ايضا فى سورة الشورى فى مدد الطرفين و الملائكة يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون لمن فى الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم و الذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم و ما انت عليهم بوكيل و لهذا المطلب فى القرآن شواهد لاتحصى اذا اردت الاطلاع انظر اليه و اقرأه بالتدبر و التفكر ليحصل لك المطلوب و الله خير موفق.

و اذا اردت ان تعرف المثال الذى خلقه الله سبحانه فى هذا المطلب لاولى الالباب الذين هم اولو الافئدة اصحاب دليل الحكمة فانظر فى السراج فانه قبل ان يشعل ماكان شعاعا و لا ظلا فلما اشتعلت(اشتعل ظ)السراج يظهر النور و الظلمة دفعة واحدة و لا شك ان الظلمة التى هى عبارة عن الظل فى هذا المقام و النور الذى هو الشعاع انما وجدا بالسراج اما الاشعة فانما وجدت به بالاصالة و هى منسوبة الى السراج و هى الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء و اما الاظلة فانها(فانما خ)وجدت بتبعية النور من حيث هو نور لا من حيث هو اثر السراج(للسراج خ)ففاعل الظل انما هو السراج لكن بواسطة نفس النور فهو الناظر الى نفس النور لا الى السراج فهى الشجرة الملعونة الخبيثة المجتثة التى هى من فوق الارض ما لها من قرار فالنور انما ينظر الى السراج فالناظر الى مس النار الناظر الى النار فله اصل ثابت و الظل انما هو ناظر الى النور نفسه لا من حيث كونه اثر السراج فهو باطل و منقطع ليس له اصل ثابت اذ لاينظر الى فاعله و مؤثره و موجده الذى جميع اموره ترجع اليه فهو الساجد للشمس من دون الله و بالجملة ان الظل(الظلمة خ)و النور وجودهما بيد السراج فاذا اخذ السراج يبطل الكل و لا شك انهما لايبقيان الا بمدد السراج و افاضة الفيض عليهما و لا شك ان السراج لو لم‌يكن يمد كلا منهما من مبدئه لبطلا و فسدا مثلا اذا امد النور بالظلمة لبطل النور و كذا بالعكس فيمد كلا منهما من جنس ما يطلبه فيمد الاشعة بالنور و الضياء و يمد الاظلة بالظلمة السوداء و

هو معنى قوله تعالى من كان يريد العاجلة الى ما(الى ان خ)قال تعالى كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا مضيفا الى(على خ)ما سبق من الآيتين المذكورتين الحاصل ان الله سبحانه هو الجواد الكريم لا ييئس احدا مما يطلبه(طلبه خ)و سأل منه و الا لما كان حكيما تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا فيعطى كل ذى حق حقه من الرحمة الواسعة رحمة العدل التى وسعت كل شيء و هو قوله تعالى و رحمتى وسعت كل شيء بتجلى اسمه الرحمٰن فافهم وفقك الله و ايانا من مكنون العلم و مخزون السر بالنبى و آله الطاهرين.

فظهر لك من هذا الكلام على سبيل الاجمال ان القابلية تزيد و تنقص ألاترى ان الشخص بترقى و يبلغ فى العلم او فى شيء آخر الى ما لم يبلغ اليه احد من امثاله و اقرانه بعد ما كان جاهلا بليدا فلو كانت القابلية التى فى المرتبة الثانية فى المرتبة الاولى يلزم ان يكون المعطى جل شأنه بخيلا تعالى عن ذلك لان الحق سبحانه و تعالى هو الذى يعطى العلم و المعرفة و البصيرة فى الامور على سبيل العموم و الاطلاق و لا شك انه تعالى انما يعطى بقدر القابلية فلو كانت هذه القابلية الثانية حاصلة للشخص و مع ذلك منعه الله سبحانه ما يناسب قابليته و استعداده كان بخيلا و هو محال على الحق سبحانه و تعالى فثبت انها ما كانت حاصلة فازدادت بما ذكرنا لك سابقا و قد يكون الشخص عالما فاضلا فى كمال الدقة لكن بعد مدة بالاسباب لا يسعنى الآن بيانه صار بعكس ما كان و ليس هذا الا من جهة نقصان قابليته فاذا صح هذا المطلب نقول لا شك فى عدم تناهى فيوضات الحق سبحانه و لا شك ايضا فى عدم وقوف العقل عن العبادة و الطاعة بل العقل لا ينظر الى نفسه ابدا و انما نظره الى الحق سبحانه لا يرى لنفسه انية و لا اعتباراً و لا تحققاً كيف و قد اضمحلت ماهيته و احترقت انيته كما فى الحديث المذكور فى كتاب البحار و امثاله من الكتب و قد ذكرنا شرحه فى كثير من رسائلنا سيما فى شرحنا على الفوائد و على شرح الزيارة كيف و العقل لا يلتذ بطعام و لا شراب و لا رياسة و لا سلطنة و لا نكاح و لا صورة حسنة و لا شيء مما يتعلق بعالم الصورة(بعوالم الصورية خ)ابدا و انما التذاذه بالله و ذكره

و عبادته و مراقبته و الخلوة(الخلوص خ)معه و مناجاته اذا اردت ان تعرف صدق ما ذكرنا انظر الى الذين غلبت عليهم جهتهم العقلية هل يلتفتون الى هذا العالم الجسمانى الشهوانى ابدا بل هم ابدا فى الدعاء و المناجاة و الذكر و الفكر كالمؤمنين الممتحنين و كالانبياء المرسلين و الملائكة المقربين و قد روى فى الحديث ان الجنة التى بازاء العقل و هى جنة عدن ليست مكان كل احد بل فيها اناس مخصوصون لايلتذون بالطعام و الشراب و النكاح و الحور و الغلمان و انما التذاذهم بالمشاهدة و المراقبة فاذا كان امر هؤلاء كذلك فما ظنك بالعقل الكلى اول الموجودات و اقربها الى المبدأ و اشرفها و اعظمها شأنا و ارفعها مكانا و اقدمها رتبة و امنعها منزلة به وجدت الاشياء و منه استمدت و اليه عادت و هو لايرى لنفسه الوجود و لايجد لها الشهود و لايشاهد سوى المعبود فكيف يقف عن العبادة و الذكر و التسبيح و الركوع و السجود و قد صح ان كلما قرب من(الى خ)المبدأ معرفته بربه اكثر و كل ما كان معرفته اكثر طاعته اعظم و لذا ترى المؤمنين العارفين اكثر عبادة من غيرهم و ابناء جنسهم و الانبياء و المرسلين اعظم طاعة و اكثر عبادة من المؤمنين الممتحنين و العلماء العارفين و نبينا صلى الله عليه و آله اكثر عبادة من كلهم و جميعهم ما من احد من الخلق على سبيل العموم يصل عبادة سيدنا و مولانا خاتم النبيين صلى الله عليه و آله و العقل اقرب الموجودات الى المبدأ فكيف يقف عن العبادة و الطاعة فهو فى كل آن فى الترقى و الازدياد ابد الآبدين الى غير النهاية لا غاية لهذا و لا نهاية و هنا كلام آخر يؤدى الى هذا المطلب من جهة الكروية و سرعة الحركة و بطئه تركنا ذكره للتطويل.

فان قلت فاذا كانت الاشياء غير متناهية لا اول لها و لا آخر يلزم ان تكون قديمة و ليست بحادثة اذ ليس شأن الحادث الا النهاية و الازلية و الابدية انما هو شأن القديم تعالى شأنه و قدم العالم عندك باطل.

قلنا و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ان اللاتناهى انما يكون قديما اذا لم يكن فوقه شىء فهو القبل و قبل القبل و البعد و بعد البعد و لانقول هذا و

انما نقول ان اللاتناهى الذى ادعينا انما هو فى الرتبة الثانية رتبة المعلولية و هو رتبة الحدوث و الله سبحانه فوق ما لايتناهى و هو سبحانه و تعالى قبل القبل و بعد البعد قبليته نفس بعديته و بعديته نفس قبليته اوليته نفس آخريته و ظهوره نفس بطونه تعالى شأنه و تقدس و ليس كلما لايتناهى بقديم مطلقا فالعدد(هذا العدد خ)و مراتبه غير متناهية من جهة الاول و الآخر و ليس بقديم و كذا الزمان غير متناه و ليس بقديم و لايلزم من عدم تناهى الشىء قدمه و وجوبه مع ان المتكلمين صرحوا فى كتبهم كما هو معتقدهم ان مقدورات الله سبحانه و تعالى غير متناهية و لايقولون بقدمها لمكان عدم المنافاة و لايقال الله سبحانه و تعالى غير متناه اذ لايوصف الحق سبحانه بصفة التناهى و عدم التناهى اذ لايجوز ان يقال انه تعالى قبل خلقه و ايجاده بامور متناهية و لا غير متناهية اذ الصورة الاولى تستلزم اتصال الحادث بالقديم و هو يستلزم المشابهة ضرورة وجوب تناسب المتصلين فى الملتقى و الا فلايصح الايصال هذا خلف و الصورة الثانية تستلزم عدم الكون مطلقا لان كل وقت تفرض الانتهاء فله انتهاء الى غير النهاية فلايقف على حد يستلزم وجود الكون(المكون خ)الحاصل انه يجب علينا ان ننزه الحق سبحانه عن كل الصفات الامكانية على سبيل العموم و الاستغراق لان الصفات من مقتضيات الذوات على ما نعرف فلايقتضى الناقص الا الناقص مثله فلايجوز اتصاف احد المتباينين(المتنافيين خ)بصفات الآخر كما لايخفى على اولى النهى فثبت ان القول بان عدم تناهى الموجودات و الممكنات يستلزم القول بقدم العالم باطل نعم نقول بقدم العالم كما قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام فى خطبته فى وصف الرسول(ص)استخلصه فى القدم على ساير الامم و قال الله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم و هذا القدم لاينافى الحدوث بوجه ابدا و بعض الناس فهموا انه ينافى الحدوث حكموا بكفر القائلين بهذا القول و ماعرفوا انه قول الله و رسوله و اهل بيته صلوات الله عليهم و سيأتى الكلام فى هذا ان شاء الله تعالى فى خلال الكلام و القائل بصحة انقطاع فيض الحق تعالى عن الحق انما يخبر عن نفسه التى قطع عنها الفيض

الوجودى النورى يعنى لايقبل لعدم القابلية لا انه انقطع عنه الفيض بل لايقبل الفيض الاولى و انما يقبل الفيض الثانوى الذى من ظل الاولى فالمسكين صادق فى انكاره مثل الظلمة اذا انكرت النور لكن لسان حالها يشهد بوجودها و كذلك الجدار اذا انكر النور الذى فى المرآة الذى هو مثال السراج و الشمس الملقى فى هويتها لكن لايمكن ان يقال فيض الشمس و السراج انقطع عن الجدار و ماانقطع عن المرآة ففيضهما واحد و نورهما واحد و الا فالالسنة الحالية للموجودات من المنكرين و المقرين كلها شاهدة بان الله سبحانه كل يوم هو فى شأن من ايام الشأن لا الايام المعروفة و انهم فى لبس من خلق جديد لكن بعضها توافقها الالسن المقالية و بعضها لاتوافقها اذ لايلزم التوافق بين اللسانين الحالى و المقالى فثبت بعون الله تعالى و قوته و حسن توفيقه بالبراهين القاطعة و الدلايل الواضحة المأخوذة عن مشكوٰة العترة الطاهرة صلوات الله عليهم متكثرة فى ان العقل الكلى و النور المحمدى صلى الله عليه و آله فى كل حين فى الترقى و الازدياد بما ليس له زوال و لا نفاد و كذا العقول الجزئية التى هى اشعة انوار العقل الكلى اذ كلما فى المنير يكون فى النور بالتبعية و لذا قال عليه السلام فى الدعاء **لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك** و قد خرجنا عن المقام فلنرجع الى ما كنا فيه.

فنقول ان دون مرتبة العقل الكلى السراج الوهاج الذى هو معدن المعانى المجردة عن الصور النفسية و الجسمية و عن المدة الملكوتية الدهرية و المثالية و الزمانية بجميع مراتبها و اقسامها على ما ذكرنا سابقا مرتبة الروح الكلى النور الاصفر الركن الاسفل الايمن من العرش و هو البرزخ الكلى فى الوجود المقيد اى الرقيقة اول التميز و التعين من دون التميز و التعين اعلاه اسفل عالم الدهر و اسفله اعلى عالم الزمان الملكوت و هو على شكل ورق الآس و هو على هذه الصورة:

٥

و صورته فى الحروف نحو كتابة الباء فى بسم الله الرحمٰن الرحيم على هذا النهج و هو اول تعين العقل اى تنزله على مقامه و اول امتثاله لقوله تعالى ادبر او اقبل على اختلاف الروايتين فحيوٰته بتنزل العقل الكلى فى هذه المرتبة و ظهوره فيها و انبعاث الارواح الجزئية منه انبعاث الشعاع من المنير و موته بغيبوبته فى المقامات السفلية و عدم ظهور آثاره فيها بجميع المراتب فاطلاق الحيوٰة على هذا الموجود الشريف ثانى غصن نبت من شجرة الخلد الحى بالذات و العرض على الحقيقة لكن تحت تلك الحقيقة الكلية الاولية اى اول غصن اخذ من شجرة الخلد يعنى ان هذا اللفظ انما وضعه الواضع عند وجود تلك الحقيقة المقدسة بازائها فلما وجدت بعدها هذه الحقيقة بالاولى استحق لهذا الاسم و ليس هنا اشتراك معنوى لعدم الحقيقة الواحدة الجامعة بدليل التقدم و التأخر نعم لك ان تقول بالاشتراك المعنوى اذا لاحظت الحيوٰة الاولية السارية فى جميع الحيوانات على الاطلاق من اول العقل الى الثرى و هى احد جزئى العقل الحيوٰة الاولية التى تحت الحيوٰة الاولية على ما حررنا ثم دون تلك المرتبة مرتبة النفس و هى اول التصور و التعين المتمايزة المعلومة المتحققة الذر الثانى او الثالث اذ الاول مقام السعادة و الشقاوة و لها مرتبتان مرتبة التام و التحقق و مرتبة الكمال و التذوت فالاولى على اربع مراتب مختلفة متعددة

بالذات و الحقيقة و هى النفس النباتية و الحيوانية و الانسانية و الملكوتية الالٰهية و كل منها لها(له خ)حياة و ممات مذكورة فى حديث الاعرابى و كميل كما ذكرنا فى شرحنا على الفوائد للاستاد دام ظله و الثانية على سبع مراتب و هى الامارة و اللوامة و الملهمة و المطمئنة و الراضية و المرضية و الكاملة و هذه المراتب تختلف بالكمال و النقصان و الشدة و الضعف و النورانية و الظلمانية و الشرافة و الكثافة كما ذكرنا فى شرحنا على شرح الزيارة الجامعة للاستاد ادام الله بقاءه فالنفس الامارة ميتة فاذا ماتت حييت فحيوٰتها فى موتها و موتها فى حيوٰتها و اللوامة فيها بعض الحركة مثل البرازخ التى بين الحيوانات و النباتات الغالبة عليهم جهة الحيوانية لكن فيها من الاوصاف النباتية كما هو المعلوم من ملاحظة احوال بعض الحيوانات اى البهائم و الملهمة فيها الحيوٰة التامة الحيوانية الفلكية و تمام مرتبة القابليات قوى اللام و ثلاثون ليلة لميقات موسى و المطمئنة هى تمام ميقات موسى اربعون ليلة و فيها الحيوٰة الانسانية القدسية اول مقامها مقام مارأيت شيئا الا و رأيت الله بعده و ثانى مقامها مقام مارأيت شيئا الا و رأيت الله معه و ثالث مقامها(ثالثها خ)مقام مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله فاذا استقرت فى ذلك(هذا خ)المقام تكون لائقة لخطاب اقبل الذى هو المعراج المشار اليه بقوله تعالى ارجعى الى ربك راضية مرضية فلما رضيت عن الله تعالى و مارأت لنفسها تحققا و انية و فارقت الاضداد بتكرر(بتكرير خ)التعفين و التقطير رضى الله تعالى عنها فتكمل لمشاركتها للسبع الشداد فحيوٰة المراتب الثلاثة الاخيرة بالنور(بنور خ)الصرف المشار اليه بقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس و المرتبة الاولى حيوتها بالظلمة(بظلمة خ)الصرفة المشار اليها بقوله تعالى كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها لانها مقام ملاحظة الكثرة المحضة و هى الظلمة لكون طبعها البرودة و اليبوسة طبع الموت و الهلاك و الفناء و العدم و المراتب الثلاثة الباقية فحيوٰتها بالنور المختلط بالظلمة و الا كانت المراتب اربعة الا ان فى المرتبة الاولى الظلمة اكثر من النور لقربها الى المخروط الظلمانى و المرتبة الثالثة

نورها اكثر من الظلمة لقربها(لكونها قريبة خ)الى المخروط النورانى و المتوسط متوسط كما لايخفى لكن ليس هذه المراتب متعددة بالذات و الحقيقة كما فى المراتب الاولية المذكورة الاربعة بل هى واحدة لها ترقيات و تنزلات فبكل ترقى و تنزل يستحق لاسم يناسب(الاسم لمناسبة خ)ذلك الترقى او التنزل مثالها(مثالهما خ)الشجرة الطورية فى تنزلها الى مقام الجماد الذى هو ادنى المقامات و اسفل الدرجات و ترقيها الى مقام المعدن و منه الى النبات و منه الى الحيوان و منه الى الانسان و منه الى الكمال الذاتى الحقيقى و هى شجرة واحدة بعينها كما لايخفى فاذا عرفت حيوٰة تلك المراتب تعرف موتها بمقابلاتها و اضدادها و سيجىء البحث فى الموت و كيفية تحققه و تذوته و كيفية ايجاده و صدوره من المبدأ و كيفية حيوٰته و موته و ذبحه بصورة كبش املح بين الجنة و النار على اتم تفصيل ان شاء الله تعالى و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

ثم دون تلك المرتبة مرتبة الطبيعة الكلية النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و هى الطين الذى رجعت الارواح السعيدة و الشقية اليه و اول موت الانوار المجردة عن المادة المثالية و الجسمية فحيوٰتها بتنزل العقل النور الصورى النفسى اليها و خفاؤه فيها فاطلاق الحيوٰة عليها ايضا على سبيل الحقيقة بعد الحقيقة كما دريت فى المراتب الفوقية.

ثم دون تلك المرتبة مرتبة المادة الجسمانية و حيوٰتها على قسمين:حيوٰة فى مرتبة ذاتها و حقيقتها مع قطع النظر عن تنزلها الى مقام و رتبة و ظهورها فى مظهر و بروزها فى موضع و حيوٰة بالنسبة الى ظهورها و بروزها فى عالم الاجسام و ترتب الآثار و الاحكام عليها فموت المرتبة الثانية لاينافى حيوٰة المرتبة الاولى بلا عكس فحيوٰة المرتبة الاولى لاتقتضى حيوٰة المرتبة الثانية لان ظهور الشىء ليس من مقتضيات ذاته كما لايخفى اماحيوٰتها الاولية فهى بجزأيها اللذين هما عبارة عن النور المجرد الناشى عن فعل الله تعالى القائم بامره النازل الى هذه المرتبة بتوسط الطبيعة المتحدد بحد الابهام و المتعين

بتعين الشمول فى الاجسام و المتشخص بتشخص الصلوح للنقش و الارتسام و هى من عالم الغيب و هو تحققها فى ذاتها فموتها باختلال احد الاجزاء و اما حيوٰتها الثانوية فهى بانضمامها بالصورة و المثال و تنزلها اليها فلاتظهر المادة الا بالصورة و المراد بالمادة المادة الجسمانية و بالصورة الصورة كذلك و ليس المراد بهما المادة المطلقة و الصورة المطلقة كما ذكرنا سابقا فموت هذه المرتبة من هذه الحيثية بالافتراق بينهما قال و نعم ما قال:

حيات من نه بجان و ممات من نه بمرگ

من الوصال حيوٰتى من الفراق مماتى

فافهم و العن من فرق بين المادة و الصورة.

ثم دون تلك المرتبة مرتبة الصورة عالم المثال و البرزخ و فيها الجنة التى فيها غدو و عشى و خلق فيها آدم و حوا و جهة(الجهة ظ)العليا تسمى هورقليا و جهتى الشرق و الغرب تسمى بجابلقا و جابلسا و فيه النار و جحيم الدنيا فى وادى حضرموت بئر برهوت و هو التى ينظر اليه الشخص فى المرآة و يرى الطايف فى الطيف فحيوٰته بالذات بالنور الواحد السارى فى المراتب كلها المتنزل الى هذه المرتبة بتوسط المادة و الحد الصورى الكلى العام الشامل و بالظهور باعتبار تقاربها بالمادة و الا فهى من حيث انه(هى خ)نور مجرد من عالم الغيب كما ترى من الآيات الآفاقية و الانفسية و موتها بالمفارقة و المهاجرة فى الثانية و اختلال احد الاجزاء فى الاولى.

ثم دون تلك المرتبة مرتبة الاجسام بقول مطلق من اول فلك الافلاك الى الثرى و حيوٰة هذه المرتبة بجزأيها الذى هو المادة و الصورة و بعبارة اخرى الهيولى و الصورة و نعنى بالصورة المشخصات الستة من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و الزمان و المكان كما سنذكر ان شاء الله تعالى و اطلاق الحيوٰة على هذه المرتبة على الحقيقة و الواقع و الا فهى مظهر اسم الله المميت و قد ماتت فيها جميع المراتب العالية الفوقية التى فى تمام الادراك و الشعور و الاختيار بحيث توهم جماعة انه ليس فى هذه المرتبة حيوٰة و لا ادراك و لا شعور و لا

اختيار و لا تكليف و لذا خصوا ما فوق النباتات فى الحيوان و ليس هذا الا من جهة عدم احساسهم بذلك ظاهرا لعدم ظهور هذه الامور فيها كما فى غيرها و هذا آخر مراتب التنزل و ادنى مقامات الادبار.

فلما وصل فى مقامات التنزل الى هذه المرتبة ماامره الله سبحانه بدعائه و طلبه الا بالاقبال فقال اقبل فامتثل لقوله تعالى فاول ما ترقى و صعد الى مرتبة النبات فظهرت فيه النفس النامية النباتية التى اصلها العناصر و مقرها الكبد و مادتها من لطايف الاغذية و فعلها النمو و الذبول و الزيادة و النقصان فحيوٰة تلك المرتبة النباتية التى هى عبارة عن اول امتثاله لقوله(بقوله خ)تعالى اقبل و ادبر بالنفس النامية النباتية المذكورة ثم يترقى الى مقام الحيوان يعنى ظهور النفس الحيوانية الفلكية التى اصلها الافلاك و مقرها الكبد و فعلها الحركة و الظلم و الغشم و سبب فراقها تخلل الآلات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فحيوٰة هذه المرتبة بالنفس الحيوانية المعبر عنها فى الاحاديث بروح المدرج و هذا ثانى امتثاله لقوله تعالى اقبل ثم يترقى و يصعد الى مقام الانسان يعنى ظهور النفس الناطقة القدسية الانسانية التى اصلها العقل و مقرها العلوم الحقيقية و سبب فراقها تخلل الآلات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة ثم يترقى و يصعد الى مقام الجامع عليه السلام فيظهر فيه النفس الملكوتية الالٰهية و هذه النفس لها جهات و حيثيات و اعتبارات فبكل وجه و توجه يتوجه الى مرتبة من المراتب التى فوق مراتب الانسانية المعروفة ذوى النفس الناطقة الانسانية المترقية عن رتبة البهيمية فتختلف المراتب بخلاف الانبياء و المرسلين فى التوجهات و هذه النفس بكلها و جميع مراتبها و حيثياتها ليس الا فى ذات كاملة جامعة لجميع الصفات و الكمالات الجمالية المنزهة عن كل الصفات الجلالية التى هى مسمى اسم الله التى هى الاسم الاعظم الاعلى فالمراتب العالية النازلة السابقة كلها حيوانات اى ذوات حلت فيهم الحيوٰة فى كل مقام و مرتبة بحسبها فحيوٰتها لمراتبها التى هى غير ذاتها و تكون كل منها حيوٰة لهذه المراتب الصاعدة بعد

نزولها فحيوانية هذه الحيوانات بتلك المراتب و لولاها لماتت كما لايخفى على العارف الفطن.

ثم اعلم ان المراتب الحاصلة عند الاقبال و امتثال المخلوق الاول لقوله(بقوله خ)تعالى اقبل الظاهرة فيها صفة الحيوانية حيوتها بامور ثلاثة و ان كانت بجميع المراتب المتقدمة العالية النازلة السابقة الآخرة الا ان هذه الثلاثة هى اصول النشأت و كل المراتب غيرها مندرجة فيها بل هنا مراتب لا دخل لها فى الحيوٰة اى الظهور فى عالم الادراك و الشعور و الاختيار بل مراتب لجهة تنزلات تلك المراتب العالية و كسرها و صوغها مثل الطبيعة و المادة و الجسم قبل النضج و الاعتدال التى هى(الذى هو خ)مظهر اسم الله المميت و لا دخل لها فى الحيوٰة من حيث هى حيوٰة و ان كان لها دخل فى ظهورها و ترتب آثارها عليها و هو غير ما نحن بصدده و اما المثال و ان كان له دخل فيها لكنه تابع للنفس لجميع ما له من الظهور و الادراك و الشعور و لونه كلونها و طبعه كطبعها و اما الروح و ان كان تابعا للعقل فى كل ما له لكن فيه من الامور المخصوصة به ما ليس فى غيره و له آثار و اوضاع يترتب عليها احكام مخصوصة و لذا ترى الحكماء(ع)يفردونه فى الذكر فى كثير من المواضع و ان كان يمكن استخراج احكامه بالنظر الى العقل و النفس لان فى جهته العليا احكام العقل و فى جهته السفلى احكام النفس لكن معرفتها مشكل جدا و لما كان متعلقا بالحيوٰة بل هو نفس الحيوٰة نفرده فى الذكر بخلاف المثال كما لايخفى و اذا اردت معرفة هذه الامور بالمعرفة الكاملة ان شاء الله تعالى فانظر فى هذا الشكل وفقك الله تعالى لما يحب و يرضى.

مجموع الجوان	العقل	الروح	النفس
الجامع عليه السلام			
الانسان			
الملك			
الجن			
البهائم			
النباتات			

(تمثل نسخه بدل)

اعلم ان الجامع عليه السلام هو المبدأ و كلما تحته من المراتب المذكورة من اشعته و جزئياته و هذا الذى ذكرنا فى هذه البيوت هو مرتبة الشعاع فى نفسها و الا فالكل متساوقون(متساوون خ)من جهة الشعاعية لكن لما كانت هذه المراتب هى الاصول فى الاقبال ذكرناها بالاصالة و الانفراد و ان كان هنا يعنى فى مراتب الاقبال مراتب و مقامات مثل مقام آل‌محمد سلام الله عليهم و الملائكة العالين و الملائكة المقربين و الملائكة الكروبين(الكروبيين خ)و الانبياء و المرسلين و غيرهم من المراتب و الدرجات الا ان بعضها يرجع الى بعض و ليس كل واحد منها اصلا برأسه و شخصه بل يدخل احدهما على(فى خ)الآخر كما لايخفى على من له ادنى مسكة و تأمل.

فاذا عرفت ما قدمنا لك من مراتب الحيوانات و ترتبها(ترتيبها خ)و مراتبها عرفت انها فى الجميع ليس على طور واحد و نهج غير متعدد بل حيوٰة كل شىء هو ما يناسب ذلك الشىء فى ذاته و ظهوره و لا ريب ان الحيوانات مترتبة بالعلية و المعلولية و الاثرية و المؤثرية فلايجوز ان يكون اطلاق الحيوٰة على الجميع بمعنى واحد اى بالاشتراك المعنوى فيكون الاطلاق فى البعض

على الاشتراك(بالاشتراك خ)اللفظى و فى الآخر على الاشتراك(بالاشتراك خ)المعنوى على تفصيل ما بينا لك فالحى فى الحقيقة و الواقع اسم للذات المقدسة التى كل الحيوانات من آثاره و افعاله فجميع الاشياء الحية مظهر لاسمه الحى بل هو عينه اى الاسم و الصفة و قد بينا ان الاسماء على قسمين حقيقية ذاتية و لفظية اسمية و الاسماء اللفظية الاسمية اسماء للاسماء الحقيقية الذاتية فهى اسم الاسم و صفة الصفة و لا شك ان اسم الاسم اسم بالطريق الاولى و هذا سنح بخاطرى الفاتر حال الكتابة من بيان الوجه الاول من الوجوه الاربعة التى هى بيان اسم الحى.

و اما الوجه الثانى فى القيوم فاعلم ان القيوم هو القائم بذاته و المتقوم به غيره و هذا ليس من الصفة الذاتية كالحى لصحة السلب و لاعتبار الخلق فى مفهومه(معناه خ)اذ من البين انه ليس قيوما فى مرتبة ذاته و الا لكان الخلق فى مرتبة ذاته و على هذا يلزم اما ان يكون الحق سبحانه و تعالى حادثا او الخلق قديما و القول بان الماهيات ليست بمجعولة بل هى قديمة مستجنة فى غيب الذات كاستجنان الشجرة(الثمرة خ)فى النواة فيصح قيوميته بحسب الذات و الحقيقة كلام باطل و قول زور لان بطلان قدم الحقايق و الماهيات اظهر من الشمس و ابين من الامس لايشك فيه عاقل و اما الجهال فلا اعتناء بشأنهم و لايصغى لكلماتهم(و اما الجاهل فلا اعتناء بشأنه و لايصغى لكلامه خ)و القول بان القيوم صفة ذاتية باعتبار المبدأ و الاصل كما قالوا فى الكلام و قالوا ان التكلم من الصفات الذاتية من جهة المبدأ بل عمموا القول فى جميع الصفات الفعلية من انها باعتبار المتعلق حادثة و باعتبار المبدأ قديمة و لا اختصاص له بصفة دون صفة اى صفة كانت من تلك الصفات باطل فاسد لان مبدأ هذه الصفات ليس الا العلم و القدرة و هما صفتان ذاتيتان و ليس هنا كلام او خلق او تقويم او غير ذلك فان الذات قبل اظهار صفة من الصفات و اسم من الاسماء قادرة عليها و عالمة بها و ليس فيها الا العلم و القدرة اذ من الضروريات ان الشىء لايوصف بالمشتق قبل وجود المبدأ فلايقال متكلم قبل ان يتكلم و لا

خالق قبل ان يخلق و الا يلزم ان يجوز اطلاق الكاذب على من لم يكذب و الظالم على من لم يظلم لانه فى مرتبة ذاته كان قادرا ان يكذب او يظلم و هذا لا يجوزه جاهل فضلا عن فاضل كما لا يخفى فظهر ان القيوم ليس من الصفات الذاتية كالحى بل هو من الصفات الفعلية و الاسماء الافعالية لكنه اسم جامع بالمعنى لجميع الاسماء و الصفات الفعلية لانه اذا ثبت ان الله تعالى قيوم اى قوام كل الوجود و الموجود به و ناصية كل شىء بيده ثبت(يثبت خ)اتصاف الكامل سبحانه و تعالى بجميع الصفات و الكمالات المتعلقة بالحوادث و المخلوقين فهو العالم القادر السميع البصير المدرك المريد المنشئ المبدئ البديع الخالق الرازق المحيى المميت الباعث الوارث الرحمٰن الرحيم القهار الجبار المتكبر الحكيم الحليم الرؤوف الرحيم و امثال ذلك من الاسماء و الصفات الفعلية و كلها تحت هذا الاسم الشريف و للذات الظاهرة بهذا الاسم هيمنة و تسلط على كل شىء من الاشياء و كل موجود من الموجودات من الاعيان و الامكان و الذوات و الصفات و الحقايق و الاسماء و لا شك ان كل شىء من الاشياء انما وجد باسم من الاسماء الفعلية الخاصة بذلك الموجود(الوجود خ)و لما كان كلما سوى الحق تعالى شأنه انما هو من آثار هذا الاسم الشريف كان جميع الاسماء من اتباع هذا الاسم الشريف و لذا افرده الله سبحانه و تعالى فى الذكر بعد الحى و بعد هو و بعد الله فى هذه الآية الشريفة التى هى سيد الآيات على النهج المروى عن اهل البيت عليهم السلام فاثبت بقوله الحى اتصاف الكامل سبحانه بجميع تفاصيل الكمالات الحسنة و الصفات الجلالية و الجمالية الذاتية و غيرهما و بيان اتصاف الكامل بالكمال مطلقا و اثبت بقوله القيوم تفاصيل جميع الصفات و الكمالات الحادثة الفعلية المخلوقة المتعلقة بالحوادث و المخلوقين على ما بينا لك فيمكن لنا ان نعرف هذا الاسم المبارك بكل وجه و لو بالوجه بخلاف الحى حيث جعلناه من الصفات الذاتية كما سبق فانا لا نعرفه بكل وجه و لو بالوجه كما لا يخفى هذا ما يتعلق بلفظ القيوم.

و اما القيام فاعلم انه على اقسام اربعة (اربعة اقسام خ) قيام صدورى و قيام ظهورى و قيام تحققى و قيام عروضى و هو معنى العرضية و يظهر معنى الجوهر بمقابلاتها لان العرض هو الذى لايقوم بنفسه بل يكون قائما بغيره فالقائم بالشيء عرض له و الشيء الذى يقوم به الشيء جوهر و هذا القيام على اربعة اقسام و هو تمام الوجود و كماله فكل شيء فهو جوهر من وجه و عرض من وجه و تنتهى السلسلة الى جوهر الجواهر الذى قال الشاعر :

يا جوهرا قام الوجود به و الناس بعدك كلهم عرضُ

و قال ابن ابى الحديد فى القصايد السبع :

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر

برىء المعانى عن صفات الجواهرِ

يجل عن الاعراض و الكيف و المتى

و يكبر عن تشبيهه بالعناصرِ

و الحاصل ان العرض ليس خاصا بما يحل فى الجسم و الا يلزم ان لايكون الكلام عرضا للمتكلم لكونه قائما و حالا بالهواء المجذوب المدفوع كما لايخفى فالذى لايكون قائما بنفسه فى الخارج بل يحتاج الى غيره فى تقومه فهو عرض فى الجهة التى يتوقف على ذلك الشيء فهو لايخلو عن حالات اربعة لانه لايخلو اما انه لا وجود و لا ثبوت له اصلا بوجه من الوجوه و يتوقف فى اصل تحققه و كونه على غيره فهو المسمى بالقيام الصدورى او انه لا ظهور للشيء الا به فقوام ظهوره بيده فهو القيام الظهورى او انه لايتحقق فى الخارج الا بحلوله فى موضع و جسم فهو القيام العروضى او انه لا تحقق للشيء اصلا الا به فهو القيام التحققى و لك ان تقول ان الشيء لايخلو اما ان يكون متوقفا على مبدئه و علته الفاعلية او على مظهره او على محله و موضعه او على مقوم وجوده فالاول هو القيام الصدورى و الثانى هو القيام الظهورى و الثالث هو القيام العروضى و الرابع هو القيام التحققى .

فالقيام الصدورى هو قيام الشيء بفاعله و علته فى جميع ما له و اليه و منه و به و معه و فيه من امكاناته و وجوداته الخارجية الغيبية و الظلية و الحقيقية و الرسمية و لايشترط فيه الاقتران و لا الاتصال و لا الانفصال و لا التباين و لا التساوى و لا المداناة و لا المعاداة و لا القرب و لا البعد بل يكون المعروض فى محله و مكانه و مرتبته التى هى كينونته على ما هو عليه فالعرض فى محله و مقامه و رتبته فائضا منه صادرا عنه مستمدا منه واقفا ببابه راجيا من جنابه فالمعروض يمده و يفيض عليه فى مكانه و يجيبه بما يسأل و يطلب مثل الاشعة فانها اعراض قائمة بالسراج قيام صدور لا تذوت و لا تحقق لها الا بتوجه السراج اليها و يمدها فى امكنتها و مرتبتها بما يناسب قابلياتها(قابليتها خ)و يليق باستعداداتها من قوة النور و ضعفه و كثرته و قلته و قربه و بعده و لا اتصال بينها و بين السراج لوجوب المشابهة و المناسبة فى الملتقى فيكون الشعاع من حيث هو شعاع سراجا و السراج من حيث هو سراج شعاعا و الضرورة تشهد بامتناعه و لا انفصال بينها و بين السراج و الا ننقل الكلام فيما فصل هل هو السراج او الشعاع او غيرهما فان كان الاول يثبت المطلوب و ان كان الثانى يدور او يتسلسل و الضرورة تشهد ببطلان الثالث و كذا لا تباين بينها و بين السراج و الا ماصدر عنه شيء و لا التساوى و الا لماكان نورا و منيرا كما لايخفى بل هنا اتصال حقيقى لايعرفه الا من فتح الله قلبه و لسانه و سمعه و كذا الصورة فى المرآة لانها حاصلة بالتفات المقابل و توجهه اليها فهى عرض قائم بالمقابل المعروض قياما صدوريا لا اتصال بينهما و لا انفصال و لا تباين و لا تساوى و لا المداناة و لا المعاداة و لا القرب و لا البعد و كذا الكلام للمتكلم و امثال ذلك فاذن جميع الوجود بل الامكان و الاعيان بحذافيرها اعراض قائمة بفعل الله تعالى قيام صدور كل منها فى مكانه و رتبته و لذا قال الامام(ع)اقام الاشياء باظلتها اى بحقايقها و ذواتها فى مراتبها و بهذا المعنى نقول بعرضية المشية و الارادة و ليست عرضيتهما و قيامهما بالمعروض قيام العروض حتى يلزم ان يكون الحق تعالى شأنه محلا للحوادث اذا قلنا بحدوثهما كما هو الحق عند اهل

الحق فاذن كل سافل اى اثر عرض قائم بالمؤثر و المعروض قيام صدور(عروض خ)و لذا قال العالم(ع)انا الذات انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات ،اعرف هذه المسألة فانك ان عرفتها تنفتح(تفتح خ)لك ابواب من حل الاحاديث المشكلة و معرفة حقايق الاشياء كما لايخفى(لايخفى ثبتك الله و ايانا بالقول الثابت و هدانا الله و اياك الى الصراط المستقيم خ).

و اما القيام التحققى فهو قيام الصورة بالمادة و اللازم بالملزوم فان المادة ليست جاعلة للصورة و لا فاعلة لها بل هو سبب تعلق فعل الله سبحانه عليه و تحققه فلولاها لماتعلق بوجوده بوجه من الوجوه لا فى الذات و لا فى الظهور و كقيام الماهية بالوجود فان قيامها به ليس بالصدور و الفعل بل هو سبب لتقومها و واسطة لتعلق فعل الحق سبحانه عليه و كذا اللازم و الملزوم فبينهما اربع جعلات جعل متعلق بالملزوم و جعل متعلق باللازم و جعل متعلق بالملازمة و جعل متعلق بالالتزام و كل جعل تابع للآخر و قائم به قيام تحقق اذ لا شك بان هذه الامور لا بد منها فى الملازمة و اللزوم و لايصح اللزوم بغيرها و لا شك ان كلا منها ليس عين الآخر لترتب الاحكام المختلفة الدالة على المغايرة عليها فاذا صحت المغايرة فنقول هذه الامور لاتخلو اما ان تكون جميعها بمجعولة ام ليست بمجعولة او بعضها مجعولة و بعضها ليس بمجعولة(اما ان تكون جميعها مجعولة او بعضها مجعول و بعضها ليس بمجعول خ)فان كان الاول ثبت المطلوب و ان كان الثانى يلزم قدمها(قدمهما خ)و ان كان الثالث يلزم ترتب القديم على الحادث و تبعيته له اذ لا شك ان اللازم تابع للملزوم و صفة له و قدم الملزوم(المعروض خ)خلاف المفروض فعلى الاول لايخلو اما ان يكون تلك الامور مجعولة بجعل واحد حقيقى ام لا بل كل واحد منها مجعولة(مجعول خ)بجعل مستقل على حدة لا سبيل الى الاول و الا يلزم ان يكون الشىء الواحد فى الآن الواحد مشابها لامور متعددة مختلفة فى القوة و الضعف و يلزم منه ان يكون الشىء الواحد من حيث هو واحد متعددا و من حيث هو متعدد واحدا و هذا مما لايتصور بل لايتعقل لان المجعول لايمكن تحققه الا بجعل الجاعل و

الجعل الذى هو عبارة عن الفعل المتعلق بالمجعول المفعول لا بد ان يكون له مناسبة و مرابطة و مشابهة مع هذا المجعول الخاص دون غيره ليصح صدور ذلك عنه دون غيره و الا يلزم الترجيح من دون مرجح و هو باطل اذ لولا مشابهة حركة يد الكاتب بالالف فى الاستقامة لتعذر صدورها منها دون الباء و ساير الحروف و هذا مما لايشك فيه عاقل و هو قولهم الواحد من حيث الوحدة الخاصة الشخصية لايصدر عنه الا الامر الواحد الخاص الشخصى فيجب ان يتعلق بكل واحد من تلك الامور جعل غير الجعل المتعلق بالآخر فيتعدد الجعل بتعدد المجعول فالقول بان اللوازم و الماهيات ليست بمجعولة ان ارادوا به انها ليست بمجعولة مطلقا اى مايتعلق (ماتعلق خ) بها جعل جاعل و تأثير مؤثر فتكون الماهيات قديمة باطلة لا معنى له عند اهل المعنى كما تكلمنا (حكمنا خ) عليه فى ساير المباحث و ان ارادوا به انها ليست بمجعولة جعلا مستقلا غير جعل الملزوم و ان ارادوا به ان هنا ليس جعلا غير جعل الملزوم بل هو جعل واحد و انما وجد اللازم حين وجود الملزوم من غير تعلق جعل عليه فهو باطل لما عرفت من ان اللازم ليس عين الملزوم حتى يكفيه جعل واحد بل هو غيره بالبديهة و ليس بقديم فيلزم المحذور المتقدم من ان يكون الشىء الواحد فى حال واحد قويا و ضعيفا و موصوفا و صفة حارا و باردا و هو مما يعلم خلافه بالضرورة فيجب ان يتعلق به جعل غير جعل الملزوم و لكن هذا الجعل تابع لجعل الملزوم كما ان اللازم تابع للملزوم يعنى ان اللازم انما حصل و وجد مقصودا بالعرض لا اولا و بالذات فلولا الملزوم لماوجد اللازم فهو عرض للملزوم و قائم به قيام تحقق و كذا الملازمة و النسبة و الالتزام و كلها امور مجعولة مخلوقة متقومة بالآخر قيام تحقق و كذا القول فى الوجود و الماهية فان فيهما اربع جعلات لان الله تعالى خلق الوجود اولا ثم خلق الماهية به ثم خلق النسبة بينهما حين وجودهما فهى قائمة بالطرفين حين تحققهما ثم الزم الماهية بالوجود لكن لما كان الامر دفعة واحدة ليس بين هذه المراتب تقدم و تأخر زمانى اشتبه على المحجوبين هذا التفصيل و ماادركوا تلك الدقة و قالوا انه

ليس هنا الا جعل واحد كالزوجية للاربعة فان الاربعة مهما وجدت و تحققت تكون الزوجية معها فلاتحتاج الزوجية الى جعل ثانى و كذلك الاشراق للشمس و الاحراق للنار و الماهية للوجود لكنهم مادروا ان اللوازم و الماهيات امور خلقها الله سبحانه فالزمها ملزوماتها و ليست هى امورا مستقلة من دون الله و لا اعداما صرفة لاتقبل الجعل و الوجود كيف و قد قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل و لو شاء لجعله ساكنا اى غير متحرك بحركة الشمس و لا تابع له فى الظاهر اما فى التأويل فهو اشارة الى الماهيات بالنسبة الى شمس الوجود ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير لكن الله سبحانه من جهة لطفه ماجبرها و اعطاها مقتضاها فاخبر عنها بقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا هاديا و وليا مرشدا يهتدى به فى ظلمات العدم[1] و يخرج من الظلمات[2] الى النور نور الوجود الذى هو الظلمة[3] فلولا الشمس لم يتحقق الظل على مقتضى القابلية من باب الحكم الوضعى عند اهل اصول الفروع و الا فالله سبحانه قادر على منع المسبب عند وجود السبب و المقتضى عند تحقق الاقتضاء كما صرح بقوله الحق آنفا و لو شاء لجعله ساكنا و لما علم الحق سبحانه و تعالى ان الشيطان يدخل فى اوهام اكثر الناس اشباه البهايم ان اللوازم يمتنع انفكاكها عن الملزومات و المسببات عند الاسباب ليخرجوا بذلك الحق تعالى عن قدرته العامة و سلطنته الكاملة و حصروا قدرة الحق سبحانه على وفق افهامهم الكاسدة و مقتضى عقولهم الفاسدة المغيرة بالنكراء و الشيطنة ازال تلك الشبهة و اذهب تلك الخدشة اتماما للحجة و اكمالا للنعمة بعد ما قرر اولا بقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا بالتكوين و الفطرة و ان كان يسجد للشمس من دون الله عند الشعور و الرؤية فيسير الى الله سبحانه سيرا ذاتيا عرضيا على خلاف التوالى و هو كما قال تعالى أولم يروا

---

[1] و هو العدم الامكانى اى الشيء لا العدم الصرف فانه لا كلام فيه و لا عبارة عنه و لا اشارة اليه ،منه(اعلى الله مقامه).

[2] اى الظلمات الابهام الامكانى ،منه(اعلى الله مقامه).

[3] فيه اشارة الى ان الوجود له اطلاقان احدهما ما يقابل العدم و هو الذى اشرنا اليه بقولنا يخرج من الظلمات الى النور و ثانيهما ما يقابل الماهية الظلمة فيكون هو النور و هو المراد فى الآية و لذا قيدنا النور بكونه ظلمة ،منه(اعلى الله مقامه).

الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين و الشمائل سجدا لله و هم داخرون فاشار بالظلال الى الماهيات الغير المستقلة القارة الا بالوجود و بتذكير الضمير و جمعه الى استقلاله و تذوته و تحققه و اشار بالسجود الى السير الى الحق سبحانه بالذات منفصلا من الوجود و هو سر الاختصاص بالذكر تعالى ربى و تقدس عما تصفه الاوهام و العقول المغيرة لايقال ان الانفكاك اللازم عن الملزوم من الممتنعات التى لاتصلح لتعلق القدرة بها و لايلزم منه نقص فى الله سبحانه لان الله سبحانه انما تتعلق قدرته بارادته و مشيته بالممكن و اما الممتنع فلا مثل خلق شريك البارى(الشريك له خ)و ادخال العالم كله فى بيضة بحيث لاتصغر الدنيا و لاتكبر البيضة و اجتماع النقيضين و امثال ذلك من الامور التى لايمكن تعلق الجعل به و لايلزم منه نقص بوجه من الوجوه كما انه مالزم النقص عند امتناع تحقق الامور المحالة التى ذكرناها و ما لم نذكرها لانا نقول هذا قياس مع الفارق لان مناط امكان الشيء و الحكم بامتناعه هو امتناع التصور الذهنى فكلما يمكن تصوره و فرضه و اعتباره و تخيله و تعقله و توهمه فهو ممكن متعلق به القدرة و الله تعالى قادر عليه اذا اراد ان يظهرها فى الاعيان فعل الا ان كثيرا من الممكنات لايظهرها و يوجدها لحكم و مصالح لاتحيط به عقولنا و ليس من جهة امتناع ذاته و كلما يمتنع تصوره بجميع المراتب و المقامات ليس بممكن لايتعلق به القدرة لانه قد برهن فى موضعه ان المدرك و المدرك لا بد بينهما من المناسبة و المرابطة فالشيء الممكن لايمكنه ان يتصوره الا ممكنا و لذا قال(ع) كلما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم و قال(ع)انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظايرها و قال(ع)انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله،فدل العقل و النقل على ان كل متصور يجب ان يكون ممكنا و هو متعلق القدرة و الذى لايتعلق به القدرة لايمكن تصوره و توهمه.

فان قلت انا نتصور شريك البارى و دخول الدنيا فى البيضة بحيث لاتصغر الدنيا و لاتكبر البيضة و اجتماع النقيضين و امثالهما من الامور المحكومة عليها

بالامتناع فيجب ان يكون ممكنة قلت ان الذى له العقل السليم و الذهن الصافى المستقيم يعلم بالضرورة و البديهة ان ذلك مايمكن بوجه من الوجوه و اما فى شريك البارى فكما قلنا سابقا و اما فى اجتماع النقيضين و دخول الدنيا فى البيضة و امثالها فلايمكن تصورها بالاجتماع بوجه من الوجوه بل تتصور اولا الدنيا فى مكانها و هيئتها ثم تتصور البيضة فى محلها و مقامها ثم يحكم عليه هذا الحكم الباطل و لايمكنك تصور (تتصور خ) الدنيا بكبرها و هيئتها موجودة فى البيضة بصغرها و هيئتها و كذلك اجتماع النقيضين و كذلك اثبات الولد لله سبحانه اذ لايمكنك تصور وجود زيد و عدمه دفعة واحدة بل تتصور كلا منهما على حدة فى محله ثم تحكم عليه بالاجتماع بخلاف تصوره و هذا معلوم لمن راجع الى وجدانه و قرأ حروف نفسه.

فظهر لك من هذا البيان ان فرض المحال محال لان المحال هو الذى لايتعلق به القدرة و كل ممكن تتعلق به القدرة و كلما ليس بممكن لايمكن للممكن ادراكه لان الشيء لايدرك الا ما هو من سنخه و جنسه و الا يلزم ان يدرك الممكن حقيقة الواجب و ذاته فكل من جوز تصور الممتنعات و العلم بها جوز تصور ذات الواجب و العلم بكنه حقيقته لكن التالى باطل و المقدم مثله و الملازمة ظاهرة لكون الواجب و الممتنع مشتركين فى عدم كونهما من سنخ الممكن و عدم وجودهما فى مرتبة من مراتبه و قد صح ان الشيء لايتجاوز ما وراء مبدئه و هذا ظاهر و اما هذه الاحكام فهو باعتبار ما عندنا من التصور المسمى بالممتنع و المحال و ليس هو الا ممكنا فقولنا شريك البارى ممتنع ،معناه ان الحكم على ذلك المتصور المحدود المخلوق بكونه شريكا للواجب سبحانه و تعالى باطل محال لا ان ذلك التصور محال بل هو شيء متحقق متأصل فى الذهن منتزع عما يقابله من الخارج اذ لم يتصور احد شيئا الا و قد خلقه الله سبحانه قبل ذلك حتى لايقال لم لم يخلق ذلك و هو كما قال تعالى اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئا و هذا النفى ليس نفى الشيئية مطلقا ضرورة انه اذا جاءه يجد السراب البتة كما اتفق

كثيرا فى البرية فى نجد فنفى الشيئية باعتبار ما كان يتوهم الظمآن من وجود الماء و كذلك الامر فيما نحن فيه بعينه و لذا اخبر الحق سبحانه عن المطلق بانه لايعلمه كما قال اتنبؤن الله بما لايعلم فى السمٰوات و الارض،ام بظاهر من القول يعنى لفظ لا معنى له يا اخوانى تعجبوا من اقوام ماكفاهم ادعاء الربوبية ادعوا فوقها و قالوا نحن نعلم ما لايعلمه(لم يعلمه خ)الله تعالى خالقنا و رازقنا و محيينا و مميتنا و خالق علومنا و منزل الادراكات و الصور العلمية فى اذهاننا و عقولنا فتبا لهم و سحقا لقد ضلوا ضلالا بعيدا و خسروا خسرانا مبينا و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

فاذا عرفت بالبرهان ان كلما يتصور الانسان فهو ممكن فكل ممكن تتعلق به القدرة فاعلم انا نحكم فى العقل و التصور بانفصال اللازم عن الملزوم و الوجود عن الماهية و الهيولى عن الصورة يعنى يتصور كلا من هذه الاربعة مجردا عن لازمه فى الذهن و ان كان لايتحقق فى الخارج الا به كما صرحوا بذلك فى كتبهم الكلامية و الحكمية و المنطقية فى بحث الدلالة الالتزامية و ما اشبهها و القاعدة فى ذلك هو ان الشىء اذا لم يكن عين الشىء او جزئه الداخل فى مفهومه يمكن تصوره مجردا عنه و ان كان من لوازمه الذاتية و الخارجية او الذهنية او من مقومات وجوده او من مشخصاته مثلا تتصور الانسان و لايخطر ببالك قبوله للعلم و الصنعة و الكتابة و تتصور الشمس و لاتتصور الاشعة و تتصور النار و لاتتصور الاحراق فى الخارج و تتصور الاربعة و لاتتصور الزوجية لان اللازم مع الملزوم رتبة ثانية للملزوم اذ لا شك بان الملزوم من حيث الذات مقدم على اللازم و الوجود على الماهية و المادة على الصورة و اللازم بحسب الذات مؤخر عن الملزوم و كذا الماهية عن الوجود و الصورة عن المادة فيكون بينهما تقدم و تأخر ذاتى و ان لم يكن زمانى فاذا صح التقدم و التأخر فيكون المؤخر منفصلا عن المقدم فى رتبة المقدم و المقدم عن المؤخر فى رتبة المؤخر فاذا صح الانفصال صح الانفكاك فاذا صح الانفكاك فى الذهن و التصور تتعلق به القدرة(قدرة خ)الحكيم الحق القديم تعالى و له المشية ان شاء فصل

بينهما كما فصل بين الاحراق و النار فى قصة ابراهيم(ع)و التبريد و الماء و امثال ذلك و ان شاء ابقاهما على مقتضاهما كما اشار الى الشقين فى الآية السابقة ألم تر الى ربك كيف مد الظل و لو شاء لجعله ساكنا و هذا الافتراق و الانفصال بحسب قدرته و سلطانه جل جلاله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا هذا الاجتماع و الاتصال حسب استعداده و سؤاله و طلبه و دعاءه أمن يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء عمن ناجاه و قد ظهر لك من هذا البيان التام ان القيام التحققى هو ان يكون العرض قائما بمعروضه فى التحقق و الوجود الخارجى و النفس(نفس خ)الامرى فيكون المعروض سببا و واسطة لايجاد العارض لا علة و فاعلا و محدثا و مصدرا كما كان فى القيام الصدورى.

و اما القيام الظهورى فهو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته و لا كونه فيكون العارض هو الظهور وحده مثل قيام الاشعة بالارض و قيام الصورة بالمرآة و قيام ظهور الملزوم باللازم و الوجود بالماهية و المادة بالصورة فان الارض ليست علة لوجود الاشعة و تحققها بالذات فان الشعاع هو لازم بالشمس و متصل بها فى عين الانفصال يتحقق مهما تحققت الشمس و السراج و لا مدخلية فيه للارض لان الشمس ليست فاعلة بالاختيار كالانسان بحيث ان شاء فعل و ان شاء ترك على الظاهر و ان كانت بالاختيار بهذا المعنى كما سيجيء فيكون الشعاع لازما لها حين وجودها و لكنه لايظهر الا عند وجود شرايطه و هو الجسم الكثيف فيكون الجسم الكثيف سببا لظهوره لا سببا لوجوده و كذلك الصورة بالمرآة فان الصورة تحدث عند المقابلة مطلقا لكنها لاتظهر الا عند مقابلة الاجسام الصقيلة فالمعتبر فى القيام الظهورى هو قيام ظهور العالى للسافل فيكون ذلك هو نفس السافل فقد ظهر للسافل بالسافل فيكون السافل محلا لذلك الظهور الذى هو نفسه من حيث نفسه فيتحد الظهور و المظهر و هو قول اميرالمؤمنين(ع)فى الملأ الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها خالقها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله اى ظهوره و الهوية هو المثال كما قال عليه السلام فى حديث آخر لاتحيط به

الاوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و لما كان الشيء لايعرف الا به لا بغيره و الا لايعرف اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة و اولى الامر(بالامر خ) بالمعروف و النهى عن المنكر فيعرف السافل العالى بنفس العالى الذى هو نفس السافل الذى هو مثال العالى الملقى فى هويته(هوية خ)السافل الذى هو طرفه فى قول الشاعر:

اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها فمن لطفها
اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

و لهذه الدقيقة قلنا ان الله سبحانه و تعالى لايعرف الا بما وصف به نفسه و ماوصف نفسه بنحو ما وصف به غيره فكان وصفه لنفسه مخالفا لوصفه لغيره فلا احد عرف الله الا اذا عرف ذلك الوصف الا اذا جهل الخلق اصلا و رأسا حين عرف ذلك الوصف و ذلك الوصف هو الظهور الذى قلنا هو نفس الموصوف الذى هو نفس الموصوف له فاذا عرفت ذلك الوصف عرفت الموصوف بذلك الوصف اى الظاهر بذلك الظهور المخصوص فيكون الظاهر عين الظهور الذى هو عين المظهر و كل هذه المراتب مراتب الخلق و مقامات الرسم لان وصف الحق للخلق بالحق خلق و رسم انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظايرها انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته فافهم فهمك الله تعالى من مكنون علمه و مخزون سره.

فان قلت انك قلت ان المعتبر فى القيام الظهورى هو قيام ظهور العالى بالسافل للسافل فيكون السافل محلا لذلك الظهور الذى هو نفسه و ما مثلت بالاشعة و الارض و الصورة بالمرآة لايوافق ذلك فان الارض غير الاشعة و الصورة غير المرآة كما لايخفى قلت ان الذى قلنا ثانيا هو فى السلسلة الطولية و ما مثلنا هو فى السلسلة العرضية فلاينافى على انا نقول ان الارض و المرآة يجرى فيهما ما ذكرنا من الاتحاد لان الارض هو نفس الشعاع القابلة لظهور الشمس الذى هو نفس الشعاع و المظهر فى الحقيقة الذى به قيام ظهور الشمس الذى

هو نفس الشعاع فيتحد الظهور و المظهر بل الظاهر لان الشمس ماظهرت للشعاع بذاتها ليكون الظاهر هو الشمس بل ظهرت بنفس ذلك الشعاع كما لايخفى و اما الارض هذه المعروفة فهى محل لتلك المظهر فافهم و كذا القول فى الصورة و المرآة فان الصورة نفس المرآة المنطبعة فيها الصورة على ما حررنا لك فى الشمس و اما الزجاجة فهى محل المحل و محل الظهور و لايقال للارض على الحقيقة و المرآة التى هى الزجاجة على الحقيقة المظهر بل المظهر هو نفس ظهور الظاهر كما لايخفى لكن هذا المطلب من اصعب ما يرد على العلماء الفحول و لاتنكر اذا ماعرفت فان علم آل‌محمد صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع لايحتمله الا الملك المقرب او النبى المرسل او المؤمن الممتحن قلبه للايمان و نحن و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم تكلمنا فى هذا المقام على الظاهر حسب ما يعرفه العوام و على الحقيقة حسب ما يعرفه الخواص و الخصيص(الخصص خ)ليعلم كل اناس مشربهم و ينال كل احد مطلبهم.

و اما القيام العروضى فهو كما قاله المتكلمون و الحكماء فى بحث الجواهر و الاعراض و حصروا العرض فيه من انه الموجود فى الموضوع بمقابلة الجوهر(الجوهر الموجود لا فى الموضوع خ)و هو ما يحل فى الاجسام و هو منحصر فى المقولات التسع الكم و الكيف و الوضع و الاضافة و الزمان و الفعل و الانفعال و الملك و الجدة و قد ملأ العلماء اهل الظاهر كتبهم و مصنفاتهم من بيانها و ذكر ما يتعلق بها من اوصافها و احوالها و من اراد الاطلاع فلينظر كتبهم سيما المجلد الثالث من كتاب الاسفار للملا صدرا فانه قد استقصى المرام فى الحقيقة فى ذلك الكتاب لكن الذى ذكروا كلها متعلق(متعلقة خ)بالقشور و الظواهر و لو كان لى مجال لبينت لك حقيقة من حقايق ما ذكروا من الظواهر و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

هذا هو الاقسام الاربعة التى قلنا سابقا انها للعرض فمجمل القول هو ان الاشياء كلها بحذافيرها اى كلما يصدق عليه الشيئية جوهر و عرض لكن

الجوهرية و العرضية فی موضوعين و ذلك لان الاشياء لا تذوت و لا تحقق لها الا بمباديها فی كل احوالها و اطوارها فهی قائمة بها علی احد الاقسام من القيام فتكون اعراضا لها اما بالصدور او بالتحقق او بالظهور او بالعروض كما عرفت و اما اذا نظرت الی صفاتها و هيئاتها و حالاتها و افعالها و آثارها القائمة بها فتكون جواهر و هذا المعنی عام كلی لا اختصاص له بشیء دون شیء اذ كل شیء لايتحقق الا بهيئة و صفة فهو محل لها و هی قائمة بها و لانعنی بالجوهرية و العرضية الا هذا كما لايخفی.

فان قلت علی هذا التقرير يلزم ان يكون الحق سبحانه و تعالی جوهرا لقيام الاشياء كلها به قيام صدور لحدوثها بها و صدورها عنه قلت نعم اذا كان ذات الحق جل جلاله جاعلة للاشياء و خالقة لها بذاتها و هو كذب محض لان الذات البحت من حيث هی هی لاتتصف بالفاعلية و الخالقية كما هو معتقدنا و معتقدهم لتصريحهم بان الخالقية و الفاعلية من صفات الفعل لا صفات الذات لانه لو كان الاتصاف باقيا فی الازل لماجاز لك سلبها عنه فتقول لم يفعل و لم يخلق اذ لايرد النفی و الاثبات علی الذات البحت ضرورة ان الصفة الذاتية عين ذاته تعالی فاذا ثبت ان الذات من حيث هی(هی هی خ)لاتتصف بالفاعلية فی رتبة الازل اذ الفاعل لايكون الا عند الفعل و الخالق لايكون الا عند الخلق و اما قول الامام(ع)له معنی الخالقية اذ لا مخلوق فالمراد به القدرة لا هذه الصفة الخاصة و لذا قال(ع)معنی الخالقية فافهم فاذا اتصفت بها لايخلو اما ان الذات تتصف بها من حيث هی او الفعل لا سبيل الی الاول و الا يلزم ان يحدث فی الذات ما لم يكن معه فی الازل و منه يلزم التغير و الحدوث فی الذات ما لم يكن معه فی الازل و منه يلزم التغير(التغيير خ)و الحدوث و لعمری ان هذا المعنی لايتصور ابدا بوجه من الوجوه كما سنتكلم ان شاء الله تعالی فتعين الثانی فالفاعل ظهور الذات بالفعل و ظهور الذات غير الذات(غيرها خ)و ان كان لا تذوت له الا بالظاهر فالاشياء قائمة بمبدئها و علتها قيام صدور و هو فعله لا ذاته و الی هذه الدقيقة اشار الامام جعفر بن محمد الصادق(ع)فی قوله خلق الله

الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها يعنى ان الله سبحانه و تعالى خلق الفعل بنفس الفعل ففاعليته نفسه بالله تعالى فهو الكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالى دوران المعلول على العلة و تدور نفسها عليها على التوالى دوران العلة على المعلول لاتظن ان هنا علة و معلولا حقيقة فتقول يلزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة ان العلة مقدمة على المعلول بالذات و ان كانت(كان خ)معه فى الظهور فى بعض الاحوال بل هنا شيء واحد بسيط فى كمال البساطة تعتبر فيه هاتان الجهتان(هاتين الجهتين خ)و هو تعبير على انه لا حادث قبله و لا فعل سواه و الا يلزم التسلسل و الدور ضرورة ان الفاعل انما يفعل بالفعل لا بالذات يعنى ان الله تعالى اخترعه اختراعا فهو الاختراع الاول من غير مادة و لا مدة و لا فعل غير نفسه ثم خلق الموجودات كلها به فهو فاعلية الحق فى الاشياء و فاعليته لنفسه و المثال التقريبى لهذا المطلب السراج فان النار هى الفاعلة فيه اى فى النور من غير نسبة و ارتباط بينهما لان الاضاءة و الانارة ليست فيها بوجه من الوجوه فاحدثت الشعلة بنفسها من غير شعلة غيرها و لا نور قبلها ثم احدثت الاشعة بالسراج فالنار تمد السراج بنفسه لا بذاتها اذ ليس فيها نور و لا ضياء و تمد الاشعة بالسراج انظر الى الشعلة هل لها استقلال و تذوت بدون النار و هل الشعلة مستمدة من ذات النار بوجه من الوجوه فالشعلة قائمة بنفسها تدور على نفسها على خلاف التوالى و نفسها تدور عليها على التوالى و الاشعة كلها تدور على الشعلة على خلاف التوالى و الشعلة تدور عليها على التوالى لكن الشعلة ليست مستقلة فى هذا الاستمداد من نفسها فالنار تمدها بنفسها فهى فاعلة النار لنفسها و للاشعة و اذا عرفت هذا المثال تعرف قول الامام عليه السلام المتقدم لكنه تقريبى فان المثال مقرب من وجه و مبعد من كل الوجوه كما لايخفى على الفطن العارف فاذا كانت الاشياء قائمة بفعل الله تعالى قيام صدور فتكون اعراضا لفعله لا لذاته فيكون الفعل هو جوهر الجواهر و اسطقس الاسطقسات كما قال:

يا جوهرا قام الوجود به و الناس بعدك كلهم عرضُ

فنفى الجوهرية عن ذات الحق سبحانه باق على حاله قال(ع)انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله و ليس الحق سبحانه و تعالى غاية الاشياء و منتهاها حتى تصدق عليه الجوهرية فجوهر الجواهر هو منتهى الاشياء و هو الفاعل و هو امره الذى قال للشيء كن فيكون .

و هنا دقيقة لا بد ان نذكرها حتى يتبين الامر و يوضح المراد فنقول و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم انك تقول ان القائم فى جاء زيد القائم مرفوع على التبعية و(على خ)الوصفية و الاخ فى قولك جاء زيد اخوك مرفوع على التبعية و(على خ)البدلية فيجب ان يكون القائم غير زيد لان الصفة تابعة للموصوف و الموصوف متبوع و التابع فى الرتبة الثانية من المتبوع و لذا قال امير المؤمنين(ع)كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث ،هذا كلام على ظاهر الحال .

و اما الحقيقة فاعلم ان الصفة من مقتضيات الموصوف مطلقا فاذا تحقق المقتضى يجب ان يكون المقتضى معه لتحقق الاقتضاء الذى لا بد له من وجود المقتضى الا ان يمنعه المانع من مشية الله سبحانه و تعالى و ماجرى الحق تعالى عادته على ذلك لانه سبحانه ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها فاذا تحقق السبب لا بد ان يوجد المسبب عنده و ان كان على خلاف ما يحبه فاذا ثبت ان الصفة من مقتضيات الموصوف فنقول ان كان المقتضى هو الذات من حيث هى كانت الصفة ذاتية بل هى عين الموصوف او لازم ذاته بحيث مهما تحققت الذات تكون الصفة معها لكونها مقتضاها و لايتخلف المقتضى عن المقتضى مثل الحيوٰة و الشعور و الادراك للانسان فمهما وجد الانسان تكون الحيوٰة معه فيتصف بصفة الحى حين وجوده فى جميع احوال وجوده فلايمكن ان يوجد الانسان و لايتصف بالحيوٰة ابدا لاقتضاء الانسانية نفسها ذلك و ان كان المقتضى فعل الموصوف تكون الصفة فعلية يعنى منسوبة الى الفعل لا الى الذات لا دخل

لتلك الصفة فى الذات و لما كان الفعل لا تحقق له الا بالذات فانها بنفسها تنسب(نسبت خ)الى الذات بالاصالة و اما فى الحقيقة للفعل لكونها من مقتضيات الفعل لا من مقتضيات الذات كالقائم و القاعد و المتحرك و المتكلم و امثال ذلك اذ لو كان القيام من مقتضيات الذات للزم ان لايتخلف منها فى جميع اوقات وجودها فيجب ان يكون زيد لم‌يزل قائما فلايصح وصفه بالقعود او لم‌يزل متكلما فلايصح وصفه بالسكوت و امثال ذلك من الصفات فلايصح ان يقال ان القائم هو زيد لان القيام ليس من اقتضاء ذات زيد و الا لما كان يتخلف فلما تخلف عرفنا انه ليس هو زيد بل صفة من صفاته و تابع من توابعه فالقائم مثال زيد و ظهوره بالقيام و آية تعريفه و تعرفه لا فرق بينه و بين زيد فى المعرفة بحيث من عرف القائم عرف زيدا الا انه عبده و خلقه فتقه و رتقه بيده بدؤه منه و عوده اليه فالقائم اسم الفاعل لا اسم الذات لما عرفت من ان الذات البحت من حيث نفسها ليست علة و لا فاعلة فاوجد الفاعل بنفس الفاعل ثم اوجد القيام به فالمفعول المطلق فى الحقيقة هو الفعل لانه اول من وقع عليه فعل الفاعل الذى هو ظهور الذات و الفعل هو ظهور الفاعل و المفعول هو ظهور الفعل فالفعل من حيث انه اول ظهور الذات هو الفاعل و من حيث انه اول ما حدث من الفاعل المفعول و من حيث انه واسطة لتعلق تأثير الفاعل بالمفعول فعل فاتحد الفاعل و الفعل و المفعول كاتحاد الظاهر و الظهور و المظهر فى فاعل القيام فالقائم بمنزلة التوحيد و البيان و القيام بمنزلة المعانى ركن التوحيد فمقام البيان الذى هو مقام التوحيد هو مقام المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان.

فاذا عرفت هذه الدقيقة عرفت الموضوع له للاسماء(الاسماء خ)الالٰهية و الاوصاف الربوبية بعد ما عرفت ان ذات الحق سبحانه(تعالى خ)ليس مدلولا للفظ و لايدل عليه لفظ لان الادوات انما تحد انفسها و تشير الآلات الى نظائرها لكنها جهات تعرف الحق و وجه الالتفات اليه فالالفاظ و العبارات و الاشارات و التعبيرات و الالتفاتات و العلوم و الصفات كلها ترد على تلك المقامات مقام القائم اى الفاعل من حيث الاسمية و الوجهية فهى منتهى جميع(جمع

خ)تعلقات الصفات و هى لا شيء عند الذات و موصوف جميع الصفات و النعوت و الاسماء و هو الذى قال الحجة عجل الله فرجه فى دعاء كل يوم من شهر رجب فجعلتهم معادن لكلماتك و اركانا لتوحيدك و آياتك و مقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك ،فالتوحيد و الآيات و المقامات و العلامات هى بمنزلة القائم على ما بينا لك و لها هذه الاسامى بالاعتبارات فسميت بالتوحيد من جهة انه اقصى مقاصد الموحدين و غاية مطلب العارفين لا احد يتجاوز عن ذلك المقام فى كل العوالم لا الملك المقرب و لا النبى المرسل و لا المؤمن الممتحن قلبه بالايمان و سمى بالآيات من جهة انه اول ظهور الحق للخلق و اول تجليه و آيته و هو الذى قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق من ربهم و هى تلك المقامات لان كل شيء هو من آثار تلك الآيات و مظاهر افعالها فهى المرآى فى الآفاق و الانفس كما لايخفى و سمى بالمقامات لانه مقام الظهور و محلى التجلى و البروز بعد العماء المطلق فقام ظهور الحق تعالى و تقدس به و سمى بالعلامات لانها مثال ظهور الحق و صفة تجليه و اسمه الدال عليه باكمل الدلالة الامكانية لان الاسم مشتق من السمة(الوسم خ)و هى العلامة و انما اتى بصيغة الجمع فى الآيات و المقامات و العلامات لتعدد ذلك المقام فى عين الاتحاد و هو خمسة مقامات:

الاول مقام السر المقنع بالسر و المجلل به و هو مقام الباطن.

الثانى مقام السر المستسر بالسر و مقام الباطن و الباطن من حيث هو باطن.

الثالث مقام سر السر و مقام الباطن و الظاهر.

الرابع مقام السر و مقام باطن الظاهر و الظاهر من حيث هو ظاهر.

الخامس مقام الظهور.

فالاول هو النقطة و الرحمة و هو النقطة تحت باء بسم الله الرحمٰن الرحيم و الثانى هو الالف و النفس الرحمانى الاولى و هو الباء فى بسم الله الرحمٰن الرحيم و الثالث هو الحروف و السحاب المزجى و هو(هى خ)اجزاء بسم الله الرحمٰن الرحيم و الرابع هو الكلمة التامة و السحاب الثقال المتراكم و هو تمام بسم الله الرحمٰن الرحيم فالاول هو حم و الثانى هو(هو و خ)الكتاب المبين و الثالث هو فيها يفرق كل امر حكيم و الرابع انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين و انا انزلناه فى ليلة القدر و المجموع هو الرحمة الكلية و الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء و هذا هو مقام التوحيد الذى لهم(ع)و فى هذا المقام جميع الموجودات اعراض لهم و قائم بهم(ع)قيام صدور و هو الذى قال الباقر(ع)عليك بالبيان و المعانى قال و ما البيان و المعانى قال قال على(ع)اما البيان فهو ان تعرف ان الله تعالى واحد ليس كمثله شىء فتعبده و لاتشرك به شيئا و هو الذى قال امير المؤمنين(ع)نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا و هو الذى قال(ع)انا الذات و انا ذات الذوات و كل هذه الاحاديث و امثالها اشارة الى ذلك المقام لكن فى كل باعتبار جهة من الجهات و حكمة من الحكم التى اطلعنا على بعضها و خفى علينا اكثرها و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و هذا المقام هو اعلى مقاماتهم و اكمل درجاتهم لانهم اول مظاهر الحق.

و اول مقاماتهم مقام القائم و هو مقام التوحيد و البيان و كل المراتب و المقامات المتقدمة لهم و عنهم و بهم فالنقطة اشارة الى الحقيقة المحمدية(ص)و الالف و النفس الرحمانى اشارة الى الحقيقة العلوية حامل لواء الحمد و صاحب الازلية الاولية و الولاية المطلقة و الحروف اشارة الى الحقايق المقدسة الاحدعشر من اولاد امير المؤمنين(ع)و الكلمة التامة اشارة الى فاطمة(ع)التى اجتمعت فيها تلك الحقايق المقدسة و هى الملائكة و الروح التى تتنزل فى ليلة القدر و الليلة المباركة التى فيها يفرق كل امر حكيم و المجموع تمام الشجرة و قصبة الياقوت فاذا قلنا الحقيقة المحمدية(ص)نريد به

الشجرة و اصلها و فرعها و لقاحها و اغصانها و الاحكام فى مقام البيان واحد و هو مقام الجمع لايترتب الاثر الذى هو الولاية الا بعد الاجتماع فى الكلمة التامة و الفرق بين تلك المراتب بالنقطة و الالف و الحروف و الكلمة و الفرق فى آخر مراتبهم و اسفل درجاتهم على ما سيجىء ان شاء الله تعالى و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

و ثانى مراتبهم مقام المعانى الذى قال الباقر(ع)لجابر و اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و نحن حكمه و نحن عينه و نحن حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد الحديث،و هو الذى قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه و روحى فداه فى الدعاء اللّهم انى اسألك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة امرك المأمونون على سرك المستبشرون(المستسرون خ)بامرك الى ان قال فجعلتهم معادن لكلماتك و اركانا لتوحيدك الدعاء،و المعانى هو الذى اشار اليه الباقر(ع)فى حديث جابر و اشاروا(ع)فى احاديثهم مثل قولهم نحن عينه الناظرة و يده الباسطة و رحمته الواسعة و اذنه الواعية و امثالها من الكلمات و هى معانى التوحيد اى صفاته التى يدعون الله تعالى به ولاة الامر كما تقولون(يقولون خ)يا الله يا رحمٰن يا رحيم يا حكيم يا عليم يا حى يا قيوم و امثالها من الاسماء فالالوهية و الرحمانية و الرحيمية و الحكمة و العلم و الحيوٰة و القيومية كلها معانى تلك الذات اى صفاته القائمة بها الغير المستقلة الا بها فهى معادن لها التى هى الكلمات و ركن لها اى لظهورها بل لوجودها اذ لولا القيام لماتحقق القائم و قد قلنا ان الذات بمعزل عن تلك الصفات ليس بينه و بين خلقه بينونة عزلة و كذا العلم ركن العليم(العالم خ)و السمع ركن السميع اذ لولاه لماكان ذلك و اما الذات فهى موجودة ابد الآبدين و دهر الداهرين ازلا و ابدا و سرمدا لان المشتق لايصدق الا اذا وجد مبدأ الاشتقاق لايقال ضارب الا اذا وجد الضرب و المتكلم الا اذا وجد الكلام كما لايخفى فهم العلم فى العالم المتعلق بالمعلومات حين وجود المعلومات و القدرة فى القادر المتعلق قدرته بالمقدورات حين وجود المقدورات و بعبارة اخرى العالم اذ معلوم و السميع اذ

مسموع و البصير اذ مبصر و القادر اذ مقدور و ساير الصفات الفعلية مثل الخالق و الرازق و المحيى و المميت و المتكلم و المريد و المشيء و البديع و البدىء و الرحمٰن و الرحيم و امثالها من الصفات لان هذه الصفات اذا لم يكن عين الذات كانت اول مظاهر الذات فى مراتبها فى المظهرية و قد دل الدليل على انهم(ع)اول المظاهر و اسبق المجالى فكانت حقايقهم(ع)هى تلك الصفات و الاسماء فلهم(ع)ملاحظتان ان نظرت اليهم فى انفسهم لايصح اطلاق هذه الاسامى عليهم و ان نظرت اليهم بالمظهرية و الوجهية فهم تلك الاسامى و مسمى الاسماء(الاسامى خ)اللفظية و اذا عرفت هذه الدقيقة عرفت المراد فى الآيات و الادعية مثل دعاء كميل اللّهم انى اسألك برحمتك التى وسعت كل شيء و بقوتك التى قهرت بها كل شيء و خضع لها كل شيء و ذل لها كل شيء و بجبروتك التى غلبت بها كل شيء و بعلمك الذى احاط بكل شيء و بسلطانك الذى علا كل شيء و بعزتك التى لايقوم لها شيء و بوجهك الباقى بعد فناء كل شيء يا نور يا قدوس يا اول الاولين و يا آخر الآخرين الدعاء و مثل دعاء السحر اللّهم انى اسألك من بهائك بابهاه و كل بهائك بهى اللّهم انى اسألك ببهائك كله الى آخر الدعاء ،فهم المراد فى كل هذه المراتب اذ لايصح ارادة ذات الحق سبحانه لمقام التشكيك و لا تشكيك فى الذات سبحانه و تعالى فهم القائم و هم القيام و هم الحى و هم الحيوٰة فى مقام الاسمية و الرسمية و الوصفية(الوصفية و الرسمية خ)و هم الوجه فكل شيء هالك الا وجهه اماسمعت قول الامام(ع) نحن الاسماء التى امركم الله ان تدعوه بها قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى،فافهم هذه المطالب و عها و اكتمها الا عن اهلها فانها صعبة مستصعبة و انا كشفت القناع عن وجه الحقيقة و بينت الكلام بالصراحة و لا خوف من فرعون و ملئه بعد ما القيت العصا فصارت حية لكن يا اخى لاتزل قدمك و لاتظن بنا الا خيرا(الخير خ)فان اعتقادنا ان المعنى بهذه الاسماء هو ذات الحق سبحانه القديم تعالى شأنه فانك اذا قلت يا الله يا رحمٰن ماتقصد به الا الذات القديمة الواجبة الوجود المنزهة

عن صفات المحدثین و اسماء المخلوقین و ان الحقیقة المحمدیة(ص)محدثة مخلوقة مصنوعة لاتملك لنفسها نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حیوٰة و لا نشورا و من قال غیر هذا فعلیه لعنة الله و الملائکة و الناس اجمعین عذبه الله عذابا یستغیث منه اهل النار فانا منهم برآء ببراءة الله و رسوله و الائمة المعصومین(ع)منهم و هذا الذی ذکرنا هو تقریر حدوثهم و قدم الحق و عدم الارتباط بین الحدوث و القدم لکنه علی وجه لایعرفه الا الراسخون فی العلم و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

و اذا عرفت هذا القدر من الکلام عرفت الاشیاء کلها بحذافیرها قائمة بهذا المقام مقام المعانی قیام صدور لانه لایکون شیء فی الارض و لا فی السماء الا بسبعة بمشیة و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و کتاب ،فبعلمه کانت المشیة و بمشیته کانت الارادة و بالارادة کان القضاء و بالقدر کان القضاء فاذا صح القضاء امضی فجمیع ارکان الوجود قائمة بهذه الارکان الاربعة من الفعل الذی هو العرش الاعظم الاعلی الصاقورة فی الجنان التی غرسها محمد(ص)و اهل بیته الطاهرین و هو علی اربعة ارکان النور الابیض الذی منه البیاض(ابیض البیاض خ)و منه ضوء النهار و النور الاصفر الذی منه اصفرت الصفرة و النور الاخضر الذی منه اخضرت الخضرة و النور الاحمر الذی منه احمرت الحمرة فالنور الابیض هو المشیة المتعلقة بالذکر الاول للشیء قال الرضا(ع)لیونس بن عبدالرحمٰن أتعلم ما المشیة قال لا قال هی الذکر الاول و بیاضها لکمال بساطتها و عدم ترکیبها(ترکیبها خ)و النور الاصفر هی الارادة التی هی العزیمة علی ما یشاء لکونها تکرر المشیة کما ان الصفرة تکرر البیاض الحاصلة من حرارة حرکة الفعل مع رطوبته الاصلیة و النور الاخضر هو القدر ای الهندسة الایجادیة موضع الحدود و الاوضاع الخلقیة لاختلاط صفرة الارادة مع سواد القدر الحاصل من الکثرة و النور الاحمر هو القضاء ای الترکیب و الحکم کما قال تعالی فی ای صورة ما شاء رکبك فی القضاء لاجتماع بیاض المشیة مع(وخ)صفرة الارادة فی حرارة حکم القضاء و سیجیء الکلام من(عن خ)هذا

المطلب باكمل بسط ان شاء الله تعالى فى مبحث العرش و الكرسى و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم فالعرش الاول الاعظم الاعلى اول مستوى الرحمٰن بالرحمانية التى هى نفس العرش هو هذه الانوار الاربعة التى هى اركان الفعل و قد يطلق الاركان الاربعة على اركان المفعول كما سنذكر ان شاء الله تعالى فكل موجود من الموجودات باعتبار اركانه الاربعة قائمة بهذه الاركان الاربعة فالوجود بالركن الايمن الاعلى و الماهية بالركن الايمن الاسفل و التعين و التشخص بالركن الايسر الاعلى و التركيب و التاليف بالركن الايسر الاسفل و الاظهار و الابراز بالامضاء الذى هو لازم القضاء و لايخلو شيء من هذه الاركان الاربعة لاتزيد و لاتنقص فقوامها بتلك الاركان فى الصدور و كل واحد من تلك الاركان قائم بصاحبه فالمشية قائمة بالمشيء و الارادة قائمة بالمريد و القدر قائم بالمقدر و القضاء بالقاضى و كيفية القيام مثل ما سبق لك من الكلام من الاتحاد كما لايخفى فقيام الاشياء بالمقامين المذكورين اعنى مقام البيان و مقام المعانى بالصدور البتة لان كلما يتعلق بذلك المقام مقام المعانى من توابع هذه الاركان الاربعة كما لايخفى على اولى البصاير و الافهام لكنه ادق من الشعر و احد من السيف لايهتدى اليها الا من قطع طريق النهاية و وصل الى اللانهاية و بقى هناك الى غير النهاية فان العقل لايدركه الا بالرسم فى الثانى و اما الاول لايدركه الا الفؤاد و هو نور الله الذى ينظر المؤمن صاحب الفراسة به الى حقايق الاشياء.

و ثالث مراتبهم **مقام الابواب الذى قال الباقر عليه السلام لجابر فى الحديث المذكور المتقدم** نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم **و قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه و روحى فداه فى ذلك الدعاء المذكور** اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت **لبيان مفهوم المخالفة فى قوله تعالى** ماأشهدتهم خلق السمٰوات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا **فيدل بمفهوم المخالفة بشهادة قول**

الامام(ع)ان لم نقل بحجيتها على انه اتخذ الهادين عضدا للخلق و اشهدهم خلق السمٰوات و الارض و هو مقام الترجمان اى ترجمان الوحى و الاحاديث فى كونهم ابوابا للحق و الخلق اكثر من ان يحصى و بيانه ان الله سبحانه جعلهم خزائنة(خزنة خ)لجميع ما يحتاج اليه الخلق(خلقه خ)من الامدادات الوجودية النورية من الذاتية و الوصفية و الامدادات العدمية الظلمانية من الذاتية و الوصفية و هو قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليٰها مذموما مدحورا و من اراد الآخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا كما قال تعالى فى الحديث القدسى ماوسعنى ارضى و لا سمائى و(بل خ)وسعنى قلب عبدى المؤمن و هم المؤمن على نهج الجمع(الجميع خ)بدون الفرق فاعطى كل ذى حق من الوجود النور حقه من باطنهم الذى هو باب الفيض و الرحمة المكتوبة اى الفضل و اعطى كل ذى حق من العدم الظلمة حقه من ظاهرهم الذى هو باب الفيض و الرحمة الواسعة الى العدل فهم(ع)الرحمة الرحمانية اى الواسعة العامة للفضل و العدل قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و قال تعالى و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا و قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين.

اذا اردت ان تعرف حقيقة الامر فى المسألة انظر الى السراج فان النار جعلته بابا للفيوضات و الامدادات التى تستحقها الاشعة فتوصل الفيض النور الى السراج الشعلة فيترجمها السراج و يجعلها صالحة لافهام الاشعة ثم يلقى(بلغ خ)اليها ما حملته النار من الوحى و الالهام الى الاشعة لان الاشعة لا قابلية لها ان تأخذ الفيض من النار و الا لاحترقت فلا بد ان يصل الفيض اولا الى الشعلة فترجمه(فتترجمه ظ)للاشعة فالسراج باب النار الى الاشعة و باب الاشعة فى الافتقار الى النار فهى الواقفة السائلة بباب النار الذى هو السراج و الفقراء اللائذة بجنابها فلاتصعد حوائج الاشعة الى النار الا من ذلك الباب فتفطن و

كذلك الامر فيما نحن فيه بعينه فان الخلق لما لم تكن لهم قابلية ان يأخذوا الفيض من النور و الظلمة بلا واسطة و الا لانعدموا جعلهم الله تعالى لصفاء قابلياتهم و نورية استعداداتهم حيث كانوا من الامكان الراجح كادت قابلياتهم تظهر فى الاعيان لو(و لو خ)لم تمسسه نار المشية باحداث الوجود الذى هو المس فيهم فكانت قابلياتهم راجحة غير متساوى الطرفين لانها كانت توجد لو لم يتعلق بها امر الحق سبحانه و لا كذلك غيرهم لان الامر فيهم متساو و لذا قالوا عليهم السلام كنا بكينونته كائنين غير مكونين ازليين ابديين فهم الكائنون بالكينونة لا بالتكوين لانه نفسهم كما ذكرنا سابقا فهم ازليون و ابديون بالازلية الثانوية(الثانية خ)التى هى مجلى الازلية الاولية و ذلك لصفاء قابليتهم(قابلياتهم خ)و شدة نورانيتهم فرجح وجودهم على عدمهم فاوجدهم الله سبحانه و تعالى نورانيين كاملين فى النورانية بحيث سدوا(سد خ)الفضاء و ملؤا(ملأ خ)ما بين الارض و السماء فضاء الامكان و سماء الكون و ارض العين المعبر عنها بقوله تعالى كن فالكاف اشارة الى الكون و النون اشارة الى العين و الواو المقدرة اشارة الى لطيفة ما ظهر عنهم الكامن بين الكاف و النون فافهم و هو قول النبى(ص)فى خطبة يوم الغدير فى الثناء على الله تعالى الذى ملأ الدهر قدسه و هو معنى قول الحجة المنتظر عجل الله فرجه و روحى فداه فى ذلك الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و هذه الفضيلة و الشرافة التى اعطاهم الله كانت من مقتضيات ذواتهم كما ذكرنا غير مرة و لذا رد الحق عز و جل على الجماعة الجاهلين بالامر الذين قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل اوتى رسل الله فردهم تعالى بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته فلما ملأوا بنورهم و ظهورهم جميع فضاء الامكان و الكون فمابقى مكان ليوجد فيه غيرهم او طريق ليصل الفيض الى غيرهم بدونهم فيجب ان يكون كلما سواهم فى الرتبة الثانية محققا بفاضل نورهم فكانت لهم المتبوعية و لغيرهم التابعية على الاضافة فالنسبة بين التابع و المتبوع العموم و الخصوص من وجه فبعض التابع متبوع فى المتوسطات و بعض المتبوع ليس بمتبوع ابدا و ازلا و سرمدا و هو(هم

خ)هم(ص)فلايصح لهم التابعية بوجه من الوجوه لا بالذات و لا بالعرض و لا بالفرض و لا بالاعتبار الا باعتبار بعض الاعتبارات الغير المعتبرة الكاذبة الخبيثة المجتثة الموجودة فى الخزائن السفلى فى اسفل السافلين تحت الثرى فمجموع الفيوضات و الامدادات و الالهامات نزل اولا الى تلك الحقايق المقدسة بطريق الجمع المعبر عنها بالشجرة الكلية و الحقيقة المحمدية(ص)فيترجمون تلك الفيوضات بما يصلح القابلية السافل المستمد فيلقون اليهم فامور كلما سواهم مفوضة اليهم و هم ظاهر الحق لكل ما سواهم و لانفسهم فلايرون الخلق للحق ظهورا الا ظهورهم و كل امورهم راجعة اليهم و ليس لهم تقوم الا بفاضل نورهم و كل احوالهم حاضرة لديهم بحيث لاتغيب عنهم ساعة و لا دقيقة و لا آن و لا اقرب و هم الحافظون لوجودات الخلق بجميع مراتبهم فاعرف بهذا البيان معانى الاحاديث المتقدمة من قوله(ع)نحن ظاهره فيكم بالمعنى الذى ذكرنا اخترعنا من نور ذاته فاشار بقوله(ع)اخترع بانه ماسبقهم شيء ابدا بل اخترعهم لا من مادة غير انفسهم و ابتدعهم لا من صورة غير انفسهم بل خلق مقبولهم بنفس المقبول الذى هو المادة التى هى وجوداتهم الخاصة بهم و خلق قابلياتهم بمقبولاتهم و هو معنى قوله(ع)اخترعنا و هذا صفته و اما قوله من نور ذاته ليس المراد انهم قطعة من ذات الحق جل و علا او جزء لها(جزئها خ)او منفصل عنها(منها خ)كانفصال الاشعة من الشمس لا،تعالى ربى و تقدس عن مشابهة المخلوقين المحدثين و الاقتران بهم او الاتحاد معهم بل المراد ان الله سبحانه خلق ذلك النور العظيم المالئ جميع الامكان و الاعيان الذى هو ظاهر الحق فى الخلق لهم و شرفهم به و اكرمهم(اكرمه خ)لهم بانتسابه الى نفسه تعالى مثل ما قال تعالى الكعبة بيتى و نفخت فيه من روحى تعالى ربى و تقدس عن ان يكون له مكان و احاط به شيء ثم قال عليه السلام و فوض الينا امور عباده من امداداتهم فى وجودهم التشريعى و التكوينى لان الفيض لايصل الى العباد الا بعد ان وصل اليهم(ع)فهم يعطون كل ذى حق حقه و يسوقون الى كل مخلوق رزقه بفاضل نورهم و زايد عطيتهم و ليس لاحد ردها و الا لانعدم و هو

قوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا و اما هذا التفويض ليس مثل ما يتوهمون من الكفر من ان الله تعالى اعطاهم المدد و الفيض و خلاهم و انفسهم و اعتزل عنهم فهم مثل الوكيل له الاختيار فيما وكل به فانه كفر و زندقة و يلزم منه الاستقلال و اعتزال الحق عن الخلق(الخلق عن الخالق خ)و استغناء الخلق بل نسبتهم الى الخلق فى ايصال الفيض اليهم من خزائن الحق سبحانه نسبة السراج الى الاشعة انظر الى السراج هل تستغنى الاشعة منه و هل هو يستغنى من النار فالنار ابدا تمده بمدد جديد بحيث لولا مدد النار لانعدم فالسراج هو الباب و هو المفوض اليه امر الاشعة لكنه بالنار لا تذوت له و لا تحقق الا بالنار(بها خ)و لو ان النار تركت السراج و حاله لم يبق آنا واحدا كما هو الواجد و لذا قال الحق تعالى فى وصفهم بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين فهم يعطون بعطية الله و لا استقلال لهم فى انفسهم كلهم عبيد مربوبون ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم لرجوع الاشياء الى مباديها و اوائل جواهر عللها و ليس معنى الرجوع هو الاتصال الظاهرى و ان كان هو الاتصال الحقيقى بل المراد استمدادهم منهم فى جميع احوالهم و اطوارهم و حركاتهم و سكناتهم فى الدنيا و الآخرة و الجنة و النار الا انهم يحاسبون الكل على قدر ما اعطوهم و انت اذا عرفت ما سبق لنا من الكلام عرفت ان لا ملجأ للخلق الا اليهم بكل الوجوه و تعرف ايضا من هذا البيان قول الحجة(ع)اعضاد و اشهاد لانه بعد ما ثبت ان الخلق كلهم من فاضل نورهم فيكون نورهم هو المادة لهم و قابلياتهم هى الصورة(الصور خ)و لا شك ان مادة الشىء عضد له يعنى لولاه لماتحققت الصورة و الهيئة لان الصورة هى القابلية و هى لايتحقق بدون المقبول و المقبول عضد القابل انظر الى الاشعة فانها مركبة من مادة و هى نور السراج و من هيئته و هى قابليات الاشعة فالسراج عضد للاشعة بنوره لا بذاته و هو معنى ما قال الصادق(ع)ان الله خلق المؤمنين من

نوره و صبغهم فى رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه و امه ابوه النور و امه الرحمة فنور الله هو ما فضل من نورهم و الرحمة هى الرحمة الواسعة العامة للصورة الانسانية و الصورة الشيطانية فالصورة الانسانية منسوبة الى باطنهم اى موافقتهم و الصورة الشيطانية منسوبة الى ظاهرهم اى مخالفتهم فكلتا الصورتين منسوبتان اليهم و تدوران عليهم الا ان احداهما تدور على التوالى و الاخرى تدور على خلاف التوالى اماسمعت قوله(ع)انا قسيم الجنة و النار و الجنة و النار كلتاهما منسوبتان اليهم(ع)فالجنة من موافقتهم و النار من مخالفتهم فكما انهم باب للمادة كذلك باب للصورة فثبت انهم اعضاد للخلق فى المادة و الصورة فهم العلة المادية و العلة الصورية لكل الموجودات فالعالم قائم بهم(ع)فى هذا المقام بالقيام التحققى فموادهم قائمة بفاضل نورهم و صورهم الحسنة قائمة بباطنهم بالقيام التحققى و صورهم الخبيثة قائمة بظاهرهم بذلك القيام و هو قول النبى(ص)انا و على ابوا هذه الامة لان النور منسوب الى الرسول و الرحمة منسوبة الى اميرالمؤمنين صلوات الله عليهما لكونهما الاسمين الاعليين اللذين اذا اجتمعا افترقا و اذا افترقا اجتمعا.

ثم اعلم ان المادة تابعة للصورة فى الانسانية و الشيطانية و الشرافة و الخباثة لان المادة هى النور فاذا تعين بتعين الموافقة يكون من اعلى عليين و اذا تعين بتعين المخالفة يكون من اسفل السافلين فلا نقص فى ذلك للمنير مثلا انك اذا نظرت الى(فى خ)المرآة السوداء ترى وجهك اسود و اذا نظرت الى العوجاء تراه اعوج(عوجا خ)و اذا نظرت الى المستقيمة تراه مستقيما و هذا ليس من جهة ان النقص فيك بل النور الساطع منك واحد الا ان القابلية اختلفت،

كقطر الماء فى الاصداف در و فى بطن الافاعى صار سما

و من هنا تعرف انهم(ع)علل اربع لوجود الموجودات العلة الفاعلية فى مقام البيان و المعانى و العلة المادية و الصورية فى مقام الابواب و العلة الغائية فى كل المقامات كما قال(ع) نحن صنايع ربنا و الخلق بعد صنايع لنا اى خلق لاجلنا و قال الله تعالى فى الحديث القدسى مخاطبا لنبيه(ص)لولاك لماخلقت الافلاك

و لولا على لماخلقتك للنقص الواقع فى العلة التامة لفقدان حامل اللواء و ساقى الحوض و قسيم الجنة و النار و الصهر و فيه الخلل فى العلة الفاعلية و العلة المادية و العلة الصورية و العلة الغائية كما ان الرجل اذا عدم النفس ناقص و لايدل على ان النفس افضل منه و احسن و اشرف لان الكل اشرف من جزئيه و ابى الله ان يخلق الخلق الا كاملا و ابى ان يجرى المسببات الا بالاسباب(الاسباب الا نحو المسببات خ)فاذا كان الشىء ناقصا لفقدان بعض الشرايط لم يحسن ايجاده الا اذا تحقق ذلك الشرط بمقتضى القابلية و هو سر التراخى و التقدم و التأخر الزمانى للموجودات كما لايخفى فافهم فهمك و ايانا فهم العلة الغائية فى جميع المقامات و المراتب لان الله تعالى خلق الخلق للمعرفة و العبادة فالمعرفة الكاملة(التامة خ)و العبادة الحقيقية انما تحققت بهم و لذا قال النبى(ص)يا على ماعرف الله الا انا و انت و ماعرفنى الا الله و انت و مايعرفك الا الله و انا بالحصر الحقيقى المقتضى لاخراج جميع الوجود و ما فيه لان معرفة كلما سواهم من فاضل معرفتهم و عبادة كلما غيرهم من شعاع عبادتهم فلا احد مثلهم فى المعرفة حتى يقال انه مقصود ايضا فى الايجاد و التكوين فهم المقصودون(المقصود خ)بالذات فى تكوين الارضين و السمٰوات و اليه الاشارة فى الباطن فى قوله تعالى و اصطنعتك لنفسى اذهب الى فرعون الجهل الكلى انه طغى بالادبار(للادبار خ)و عدم الاقبال حيث امرناه فطغى بمخالفة امرنا لقبوله الهيكل الشيطانية التى هى مبدأ جميع الشرور و المعاصى و الخبائث و السيئات و الآثام و لذا لقبوه(ع)بابى الشرور و ابى الدواهى.

فثبت انهم المتأصلون فى اصل الايجاد فى المتبوعية و غيرهم المقصودون بالعرض فى التابعية فالمقصود بالعرض من شعاع المقصود بالذات و من عرقه و شعرته و من فاضل نوره و قطرة منه كما ورد فى الكل النص عنهم عليهم السلام و ذلك ان الله تبارك و تعالى لما خلقهم و سواهم و عدلهم فى اى

صورة ما شاء ركبهم بكينونته لا بتكوينه ليكونوا كائنين غير مكونين[1] فاقتضت قابلياتهم ان يجيبوا الحق عز و جل فى جميع مسائلهم(مقاماتهم ما سألهم خ)و اراد من ثمرة خلق الخلق لما سألوه ان يسألهم و طلبوا منه ان يطلبهم بنفس ذلك السؤال و الطلب ان كان ذلك حقيقتهم و جهات تكونهم(ع)فهم السائلون و المسؤولون و المجيبون و المجابون و الطالبون و المطلوبون و هذا فى كل شىء لكن الفرق بينهم و بين غيرهم انهم المجيبون و السائلون(السائلون خ)و المجيبون فى مقامهم(مقام خ)البيان و التوحيد بخلاف الخلق فانهم المجيبون و السائلون فحسب و لكنك اذا نزلت(تنزلت خ)عن مقام التوحيد فيختلف المجيب و السائل و السائل و المجيب كما لايخفى لمن عرف معنى كلامنا سابقا الحاصل انهم(ع)لما سألوا الحق عز و جل كل الخيرات و الحقايق و المعارف اجابهم الحق تعالى لكونه المجيب للمضطر اذا دعاه و يكشف السوء عمن ناجاه فكملت انسانيتهم و تمت نورانيتهم فسطع ذلك النور و تشعشع ذلك الظهور فوجدت من ذلك الشعاع الشيعة انما سموا شيعة لانهم خلقوا من(من شعاع خ)فاضل انوارنا و حصل من نفس ذلك النور المنفصل عن المنير فى الدوران الذاتى و ان كانت له عليه الدورة العرضية الظل فوجدت من ذلك الظل الناظر الى نفس النور الاعداء الكلمة الخبيثة فكان مثالهم الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض ما لها من قرار كما كان مثال الشعاع الكلمة الطيبة الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها فالمنير باب النور يترجم(و مترجم خ)له ما يوحى اليه من المبدأ الاول فاختلفت مراتب النور فى الشدة و الضعف من وجهين(لوجهين خ)احدهما لاختلاف مراتب لمعان المنير و تشعشع النور الفايض منه و هو(هى خ)اختلاف مراتب الوجود كاللاهوت و الجبروت و الملكوت و الملك فاللاهوت شعاع

---

[1] اى غير مكونين بالتكوين المقيد بل هم مكونون بالتكوين المطلق فى عالم الامر و معنى ازليين كائنين فى الازل الاولى لا فى ازل الآزال الذى لا اول له و لهذا سموه بازل الآزال فان الآزال كثيرة و ليست بقديمة بالمعنى الاصطلاحى بمعنى عدم المسبوقية بالغير و لهذا قال منه بدأنا و اليه نعود ،منه(اعلى الله مقامه).

لاهوتيتهم بالاجمال فى الظاهر المنزل الى مقامه فالنسبة بين عالم اللاهوت و بينهم نسبة الواحد الى السبعين و الجبروت من جبروتهم نسبة الواحد الى السبعين و الملكوت جزء من سبعين جزءاً من ملكوتهم و الملك جزء من سبعين جزءاً من ملكهم و هذا بالاجمال مرتبة من مراتب الوجود من الدرة الى الذرة و ثانيهما اختلاف مراتب الترجمة حسب افهام المخاطبين فى القرب و البعد و الشدة و الضعف و كمال النور و تمامه و نقصانه فاوحى الله تعالى اليهم الوحى و الالهامات الوجودية النورية كلما يستحقهم انفسهم(ع)و كلما يستحق ما سواهم من المراتب فاول ما ترجموا و بلغوا للملائكة العالين الذين ماسجدوا لآدم قال تعالى استكبرت ام كنت من العالين و هم اربعة حملة العرش الذى هو انفسهم النور الابيض الذى منه ابيض البياض و النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و هم اربعة ملائك روح القدس و الروح من امر ربى و النفس التى لايعلم ما فيها عيسى(ع)و الروح على ملائكة الحجب و الثانى للملائكة الكروبيين و هم ارباب الانبياء بالله اى تجلى الحق تعالى لهم بهم و ظهوره لهم و هم الذين لما تجلى واحد منهم لموسى هلكت بنواسرائيل و خر موسى صعقا كما اخبر عنه بقوله تعالى حكاية عن موسى قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى و لكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا قال الصادق عليه السلام لما سألوه عن الكروبيين قال قوم من شيعتنا من الخلق الاول اقامهم الله تعالى خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر الله تعالى بواحد منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا ه،و العرش هو الذى حملته الملائكة الاربعة العالين كما سبق فى اول الكتاب فراجع تفهم.

ثم اعلم انهم عليهم السلام انما ترجموا ما اوحى الله تعالى اليهم من الالهامات و الامدادات الوجودية النورية اولا و بالذات للملائكة العالين

فترجموا للملائكة الكروبيين ثانيا و بالعرض و قد عرفت ان الثانى و بالعرض من شعاع الاول و بالذات و نوره و فاضله و وجهه و التفاته و لذا ورد ان روح القدس كان مع جميع الانبياء بوجه من الوجوه و كان بكله مع محمد و اهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين و قد ورد عنهم(ع)ان نور نبينا لما اتم السباحة فى الابحر الاثنى‌عشر قطر منه مائة و اربعة و عشرون‌الف قطرة خلق من كل قطرة روح نبى من الانبياء فكانت الانبياءثالث من تلقى الفيض عنهم(ع)ففى الحديث اجمال و ذلك لان الروح قطرة من شجرة المزن الذى هو(هى خ)قطرة من بحر المزن(النون خ)قال تعالى أفرءيتم الماء الذى تشربون اى هو لطيفة وجوداتكم و به قوام ارواحكم و انفسكم و اجسامكم و منه تشربون الرزق الذى به مدد جميع احوالكم و اطوارکم و افعالكم ءانتم انزلتموه من المزن و هو الصاد و هو بحر من الماء العذب الفرات السائغ شرابه عذب و استحلى من جهة قبوله لولاية آل‌محمد(ص)لما عرضت عليه و لما كان اول من قبل فكان مادة جميع الموجودات و حيوٰة كل الاشياء و هو الماء الذى قال تعالى و جعلنا من الماء كل شىء حى بكونه من نور آل‌محمد(ص)و ظهورهم و هو امر الله الذى قام كل ما سواه به قال(ع) كل شىء سواك قام بامرك ،فيقطر من ذلك البحر قطرات على الشجرة قال(ع)ما معناه ان لله شجرة تسمى المزن فتقطر منه قطرة الى الارض فماا كلها احد الا و قد تولد منه المؤمن و انما سمى تلك الشجرة بالمزن مجازا مثل تسمية الاشعة بالشمس لبيان ان الصورة مثال المعنى و المجاز قنطرة الحقيقة فالروح قطرة من الشجرة و تقطر عليها قطرات من البحر فالاول البحر و الثانى الشجرة و الثالث الروح(فالبحر اول و الشجرة ثانى و الروح ثالث خ)فالانبياء فى المرتبة الثالثة الاولى الملائكة العالون و الثانية ما ظهر عنهم و فضل منهم و هو الملائكة الكروبيون و المراد بهم(منهم خ)حقايق الانبياء و لطيفة وجوداتهم و وجههم(وجوههم خ)الاعلى الى مبدئهم و اوايل جواهر عللهم الذى هو محل تجلى ربهم و الثالثة هم الانبياء من حيث انفسهم و منزل تلك الحقايق الى مراتبها و مقاماتها فافهم و الرابع الانسان و هو متلقى الفيض و

الوحى من نور الانبياء المتلقين للفيض من الكروبيين المتلقين للفيض من الملائكة العالين المتلقين للفيض من الحقيقة الكلية المحمدية(ص) و الخامس البهائم من الحيوانات ذوى النفس الحيوانية الفلكية العارية من النفس الناطقة القدسية فيوحى الله تعالى اليهم بالشرع الوجودى من نور الانسان و السادس النباتات ذوى النفس النامية النباتية العارية من النفس الحيوانية الفلكية فيوحى الله تعالى اليهم بالوجود التشريعى الذى هو الشرع الوجودى من نور الحيوانات و السابع الجمادات تتلقى النور و الفيض و الوحى من الله سبحانه بنور النباتات.

هذا مجمل السلسلة و كل عال باب الفيض للسافل و وجه توجهه الى مبدئه الحق جل و علا و كل سافل عرض للعالى الذى باب فيضه و مدده من الله تعالى فالابواب تنتهى سلسلتها الى الباب الاعظم الاعلى الكلى الحقيقة المحمدية(ص) كما قال سيد الساجدين عليه السلام(على جده و جدته و آبائه و امهاته و ابنائه افضل الصلوٰة و السلام خ)فى دعائه الٰهى وقف السائلون ببابك و لاذ الفقراء الى جنابك و المراد بالباب هو الكلى لان الجزئيات باطلة مضمحلة عند الكلى كما لايخفى على الفطن العارف اللبيب فالاشياء من اول الامكان قائمة بهم(ع)فى مقاماتهم بكل القيامات الاربعة:

اما القيام الصدورى ففى مقام البيان و المعانى على التفصيل الذى ذكرنا لك فان الاشياء كل واحد منها منسوب الى اسم من اسماء الله تعالى الخاص به و كلياتها على هذا الترتيب فالعقل منسوب الى اسم الله البديع فيدبره الله تعالى بذلك الاسم و النفس الكلية منسوبة الى اسم الله الباعث و الطبيعة الكلية منسوبة الى اسم الله الباطن و المادة الكلية منسوبة الى اسم الله الآخر و الشكل الكلى منسوب الى اسم الله الظاهر و الجسم الكلى منسوب الى اسم الله الحكيم و محدد الجهات منسوب الى اسم الله المحيط و فلك الكرسى منسوب الى اسم الله الشكور و فلك المنازل منسوب الى اسم الله الغنى و فلك البروج منسوب الى اسم الله المقتدر و فلك زحل منسوب الى اسم الله الرب و فلك المشترى منسوب الى اسم الله العليم و فلك المريخ منسوب الى اسم الله القاهر و فلك

الشمس منسوب الى اسم الله النور و فلك الزهرة منسوب الى اسم الله المصور و فلك عطارد منسوب الى اسم الله المحصى و فلك القمر منسوب الى اسم الله المبين و كرة النار منسوبة الى اسم الله القابض و كرة الهواء منسوبة الى اسم الله الحى و كرة الماء منسوبة الى اسم الله المحيى و كرة الارض منسوبة الى اسم الله المميت و الجماد منسوب الى اسم الله العزيز و النبات منسوب الى اسم الله الرازق و الحيوان منسوب الى اسم الله المذل و الملك منسوب الى اسم الله القوى و الجن منسوب الى اسم الله اللطيف و الانسان منسوب الى اسم الله الجامع و الامام منسوب الى اسم الله رفيع الدرجات و هذه الاسماء كلها جهات مبدئها فافهم فهمك الله و ايانا من مكنون العلم و مخزون السر بالنبى و آله الطاهرين.

و اما القيام التحققى فهو فى مرتبة الابواب لانهم فى ذلك المقام واسطة ايصال الفيض(من ظ)الممد الى المستمد و ليسوا بعلة فاعلية مثل الملزوم للازم و الوجود للماهية و المشروط للشرط(الشرط للمشروط خ)و السراج للاشعة لكن لما كان وجودات الاشياء لا قوام لها الا بهم اتخذهم الله تعالى اعضادا لها كما يتخذ الصباغ الثوب عضدا للون كما ظهر لك مما سبق.

و اما القيام الظهورى فقد قلنا لك ان المعتبر فيه قيام ظهور العالى بالسافل فهم فى كل المراتب بمنزلة الشمس بل هم(س)عين الشمس على الحقيقة الاولية و الخلق كلهم بمنزلة الجدار على المعنى الذى سبق من ان الجدار هو نفس النور ليكون المظهر نفس الظهور و الفرق بينهما بالاعتبار فكل البرية مظاهر لآثار افعالهم بالله عز و جل(قد ظهر الله تعالى خ)بهم(ع)لهم بهم فهم مظاهر لهم(ع)و(فهم عليهم السلام مظاهر لهم و خ)مقاماتهم بمعنى الاتحاد فى كل مقام و رتبة فظهورهم الذى ملأ الكون فلايعرف احد غيرهم و لايدرك سواهم و كان ذلك بتعريف الله سبحانه فافهم و هذا(هو خ)معنى قول الهادى(ع)فى الزيارة الجامعة الكبيرة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لايلحقه لاحق و لايفوقه

فائق و لايسبقه سابق و لايطمع فى ادراكه طامع حتى لايبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم و عظم خطركم و كبر شأنكم و تمام نوركم و صدق مقاعدكم و ثبات مقامكم و شرف محلكم و منزلتكم عنده و كرامتكم عليه و خاصتكم لديه و قرب منزلتكم منه بابى انتم و امى و نفسى و اهلى و مالى و اسرتى **الزيارة ،فالشخص فى جميع احواله و حركاته و سكناته و قيامه و قعوده و نومه و يقظته و اكله و شربه و طاعته و معصيته و قربه و بعده و ترقيه و تنزله و كماله و نقصانه فى جميع** (كل خ)**افعاله و احواله و اطواره و اموره يثنى على الله و يصلى عليهم و يلعن اعداءهم و مبغضيهم و هذا المعنى عام كلى لا اختصاص له بشيء دون شيء بل كل شيء شم رايحة الوجود من اى نوع من انواعه و اى صنف من اصنافه و اى فرد من افراده حتى الاعراض الغير القارة الا بموضوعاتها من الالوان و الهموم و الغموم و الآلام و الاسقام اماسمعت قول النبى**(ص)**حين خاطب الحمى فقال** يا ام‌ملدم ان كنت آمنت بالله فلاتأكلى اللحم و لاتشربى الدم و لاتفورى من الفم **الدعاء ،و قول الحسين**(ع)**حين دخل على شداد بن عبدالله ليعوده فى مرضه مخاطبا للحمى بقوله الشريف** يا كباسة فسمعوا الصوت و مارأوا الشخص يقول لبيك يا ابن رسول الله ثم قال(ع)ألم يأمرك امير المؤمنين الاتقربى الا عدوا او مذنبا لتكونى كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل **و امر الرضا**(ع)**للصورة فتحركت**(فحركت خ)**و قامت سبعا فافترست**(و افترست خ)**ذلك الخبيث و امثالها و هو معنى قوله تعالى** و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم **يسبحون للحق بولاية الولى و تعليمهم اياه فافهم هذه المطالب و اعرف امامك و مولاك و مقتداك الذى شرفك الله تعالى لولايته و محبته و خصك دون العالمين لمحبته و اشكر الله تعالى على هذه النعمة العظمى و الدرجة القصوى الحمد لله الذى جعلنا من المتمسكين بولاية امير المؤمنين**(على بن ابى‌طالب خ)**و الائمة**(ع) يا مقلب القلوب و

الابصار صل على محمد و آل محمد و ثبت قلبى على دينك و دين نبيك و لاتزغ قلبى بعد اذ هديتنى و هب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب و هذا الذى ذكرنا لك هو جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير لهم من الفضائل و الاسرار و استغفر الله من التحديد بالقليل و ما خفى عليك من الذى كتمته و اخفيته و اودعته فى قلبى و سكنته فى سريرتى اكثر،

و فى النفس لبانات اذا ضاق لها صدرى
نكت الارض بالكف و ابديت لها سرى
فمهما تنبت الارض فذاك النبت من بذرى

لو اظهرت ما عند الفقير بعون الله الملك الخبير (العلى الكبير خ) من اسرار باء بسم الله الرحمٰن الرحيم التى فى فضائلهم و مناقبهم اذا لارتاب الجاهلون و سلك طريق الانكار المنكرون لكن يكفيك قوله (قولهم خ) نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا قال تعالى و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها و قال تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى و لو جئنا بمثله مددا و قوله تعالى و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله و صلى الله عليكم و على ارواحكم و على نفوسكم و على موادكم و على طبايعكم و على اجسامكم بابى انتم و امى ما احلى اسماءكم و اكرم انفسكم و اعظم شأنكم و اجل خطركم و اوفى عهدكم و اصدق وعدكم كلامكم نور و امركم رشد و وصيتكم التقوى و فعلكم الخير و عادتكم الاحسان و سجيتكم الكرم و شأنكم الحق و الصدق و الرفق و قولكم حكم و حتم و رأيكم علم و حلم صلى الله عليكم اجمعين.

و اما القيام العروضى فهم اجل و اعظم و اكرم من ان يكونوا محلا للموجودات السافلة و ما اتفق ذلك ان العالى يصير محلا للسافل و يكون للسافل تأثير فى العالى و هو ينفعل من السافل ضرورة ان الجسم ينفعل بقبوله ذلك العرض كما لايخفى و لذا قال ابن ابى الحديد فى قصيدة (قصيدته خ) الرائية من القصائد السبعة (السبع خ) العلوية فى مدح مولانا روحى فداه:

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر

برىء المعانى عن صفات الجواهر

يعنى صفاتك و مظاهر آثارك و افعالك اسماء لذاتك الظاهرة و قائمة بها قيام صدور فكل الموجودات معان و اسماء لهم(ع)على ما سبق و ذاته جوهرة مقومة جميع الاعراض و الصفات و الاسماء و المعانى و لما كان اهل الظاهر لايعرفون هذه الدقيقة و لايعرفون من الجوهر(الجواهر خ)الا الجسم الذى لايحل فى شىء او ما هو اعم من الجسم من الاقسام الستة المذكورة(المشهورة خ)فى كتبهم و مراده من الجوهر فى هذا الموضع غير ما هو المتعارف عندهم اشار الى الفرق و جهة المخالفة بقوله:برىء المعانى عن صفات الجواهر المعروفة ثم بين بعض صفاتها و قال:يجل عن الاعراض و الاين و المتى ،ليكون محلا لها كما هو عادة الجواهر و شأنها ان تكون محلا للاعراض مثل الكيف و الزمان و امثالهما ثم بين وجه تنزهه عن الجوهر المعروف المحل للاعراض مثل الجسم و قال:و يكبر عن تشبيهه بالعناصر،لان الجسم هو المركب من العناصر الاربعة المعروفة هذا فى الظاهر لكنى اقول و يكبر عن تشبيهه بكل العناصر من الظاهرية و الباطنية و الحقيقية و كلما يتركب(هو مركب خ)منه الوجودات المقيدة فى التابعية اذ لايجرى عليه ما هو اجراه فاثبت انه جوهر الجواهر فى كل المراتب و المقامات و لذا قال شيخنا الشيخ رجب البرسى فى كلامه فى مشارق‌الانوار هم فى الاجسام اشباح و فى الاشباح ارواح و فى الارواح انوار و فى الانوار اسرار و لا ريب بان الاشباح جوهر للاجسام و الارواح جوهر للاشباح و الانوار جوهر للارواح و الاسرار جوهر للانوار و كل عال ذات للسافل لظهوره له به بنفسه و هو معنى قول اميرالمؤمنين(ع)انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات فاشار بقوله(ع)انا ذات الذوات الى المقامين الاولين اى جوهر الجواهر و اسطقس الاسطقسات و مبدأ المبادى و علة العلل و اشار بقوله انا الذات فى الذوات فى الحقايق و الماهيات الى مقام الابواب و اشار الى عدم استقلالهم فى انفسهم و عدم تذوتهم فى حقايقهم و

الی انهم عباد مکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون یعلم ما بین ایدیهم و ما خلفهم و لایشفعون الا لمن ارتضی و هم من خشیته مشفقون و من یقل منهم انی اله من دون الله فذلك نجزیهم جهنم کذلك نجزی الظالمین بقوله للذات ای الحق سبحانه و تعالی و هو معنی ما قال العارف الجیلانی:

عکسها گردید در عالم ز یك صورت عیان
موجها گشتند از یك بحر پیدا در جهان
نیست مخفی سر این معنی بنزد عارفان
نور او شد جلوه‌گر بر صورت پیغمبران

نوح و ابراهیم و خضر و آدم و موسی علی است،

و هو فی هذه یناسب مقام الابواب لکن لك ان تجعل البیت الاول للمقامین الاولین فافهم فهم فی هذه المقامات الثلاثة العلل الاربع للکل و مبدأ جمیع الموجودات ما جل و قل.

و لهم مقام آخر غیر هذه المقامات الثلاثة و هو رابع مراتبهم و مقاماتهم و هو مقام الامام و فی هذا المقام هم حجة الله علی الانام و خلیفته فی الارض لاهل المشرق و المغرب فی الوجود التشریعی فی تبلیغ الوحی و الالهامات و ما یرید الله عز و جل من الخلق من الاعمال و التکلیفات و توصیف الحق للخلق علی ما فطرت علیه الذوات و الصفات و فی هذا المقام تتعدد مراتبهم و تختلف اسامیهم و تتفرق ظهوراتهم و یجری علیهم ما یجری علی الخلق و هو مقام انما انا بشر مثلکم یوحی الی و یأکل مما تأکلون منه و یشرب مما تشربون منه و فی هذا المقام ینزل علیه الوحی من الله سبحانه بواسطة جبرائیل و میکائیل و غیرهما من الملائکة و فی هذا المقام هم مختلف الملائکة تأتیهم و تخبرهم عما کان و ما یکون الی یوم القیٰمة و فی هذا المقام ینزل علیهم فی لیلة القدر الروح مع الملائکة الحجب فیخبرهم بما حتم حتما و ابرم ابراما فی تلك السنة مما کان مشروطا عندهم و فی هذا المقام لهم نکت فی الآذان و وقر فی القلوب و عندهم الغابر و المزبور و التوراة و الانجیل و الفرقان و الزبور و عندهم الجفر

الابيض و الجفر الاحمر و الجفر الجامعة و مصحف فاطمة عليها السلام و عندهم آثار الانبياء من الاولين و الآخرين و عندهم عصا موسى و ناقة صالح و تابوت السكينة و سرير داود و خاتم سليمان و غير ذلك من آثار النبوة و فى هذا المقام من عرفهم سعد و اهتدى و من جهلهم ضل و غوى و فى هذا المقام يطيعونهم و يعصونهم و يغصبون حقهم و يؤذونهم و يقتلونهم و ينهبونهم و فى هذا المقام هم افضل الخلق من الاولين و الآخرين و كانوا خليفة و آدم بين الماء و الطين و فى هذا المقام يشاهدون احوال الخلق مما هو فى المشرق و المغرب و يحكمون للطيور و الوحوش و البهايم و حشرات الارض و الجمادات و النباتات و الجن و الملك و غير ذلك من انواع الموجودات و اصناف المخلوقات و غير ذلك من الامور الظاهرة فى النبوة و الولاية.

و اما ترتبهم فى الظاهر و الظهور هو مثل ما ترى و اما فى الحقيقة و نفس الامر حسب ما اخبروا هكذا فالاول رسول الله محمد(ص)و الثانى امير المؤمنين على(ع)و الثالث الحسن(ع)و الرابع الحسين(ع)و الخامس القائم محمد بن الحسن العسكرى(ع)و السادس الائمة الثمانية(ع)و السابع فاطمة(ع)و هذا هو الذى فهمنا و استنبطنا بتعليمهم(ع)باعانة الله تعالى من ظواهر اخبارهم و آثارهم و بواطنها و الا فما لنا و ادراك مراتبهم فى انفسهم لانفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون و هم عندنا كما قالوا كلنا محمد اولنا محمد آخرنا محمد اوسطنا محمد صلى الله عليه و آله مثل السراج و الاشعة فان الاشعة لاترى السراج الا واحدا مستقلا و لاتعرف فيه الشدة و الضعف و القرب و البعد و الاستضاءة الا اذا اخبرها السراج بما فيه من المراتب فى الشدة و الضعف و كذلك حالنا بالنسبة اليهم(ع)فهم عندنا حقيقة واحدة و ان كان عندهم فى انفسهم مراتب على ما اخبرنا لك.

ثم اعلم ان التفاوت فى مراتبهم التى لهم ليس فى العلية و المعلولية و لا بالتابعية و المتبوعية و لا بالظاهرية و المظهرية بل باستضاءة بعضها من(عن خ)بعض كالضوء من الضوء يعنى صرف التقدم الذاتى الحقيقى كتفاوت

مراتب الكلمة فى النقطة و الالف و الحروف و الكلمة و الدلالة انما تظهر من الجميع فلا فرق لها فى مراتب الكلمة و تراها واحدة فهم كل واحد منهم يقوم مقام الآخر بالبدلية فكل واحد منهم علة تامة مستقلة فى الوجود يقوم بما يقوم به الآخر و ان كان بينهم تفاوت فى المراتب الاخر بخلاف غيرهم من الانبياء و المرسلين فانهم و ان كانوا فى التابعية علة للمرتبة الانسانية على ما سبق لكنه ليس كل واحد منهم بل المجموع من حيث(حيث هو خ)المجموع بحيث اذا نقص واحد منهم يحصل الاختلال فى العلية كما ذكرنا(ذكر خ)فى محله و مقامه و لا كذلك ائمتنا المعصومون(ص).

اعلم ان كل الوجود يدور على هذه المراتب الاربعة كما عرفت و اشار الى الجميع مولانا الامام جعفر بن محمد الصادق(ع)بالتلويح بقوله ان امرنا هو الحق و حق الحق و هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السر و سر السر و السر المستسر بالسر و السر المقنع بالسر ه،و انت ان كنت تعرف لحن القول تعرف ان فى كلام الامام(ع)تفصيل بعد اجمال فكلامه الثانى تفصيل للاول فقال اولا ان امرنا هو الحق و حق الحق فاشار الى مرتبة الامام بالحق و الى المراتب الاخر كلها بالكناية بالجمع بقوله و حق الحق ثم فصل هذا الاجمال بقوله و هو الظاهر و هو الامام و باطن الظاهر و هو الابواب و باطن الباطن و هو المعانى و البيان ثم فصل هذا الاجمال بقوله الحق و هو السر و هو الامام و سر السر و هو الابواب و السر المستسر بالسر و هو المعانى و السر المقنع بالسر و هو البيان و التوحيد فقد كملت جميع المراتب بالاشارة لكن الامام على بن الحسين(ع)ذكر هذه المراتب بالتصريح على ما رواه صاحب كتاب انيس السمراء و سمير الجلساء قال عليه السلام مخاطبا لجابر يا جابر أتدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا و معرفة المعانى ثانيا و معرفة الابواب ثالثا و معرفة الامام رابعا و الاركان خامسا و النقباء سادسا و النجباء سابعا ه،الاركان اربعة و هم محال الفيض الفايض عن الغوث و القطب الذى هو الامام و اما النقباء فهم الابدال و هم عندهم اربعون لكن ماوقفنا فى اخبارهم(ع)ما يدل على ان

الابدال اربعون لكنه وجدنا ما يشير الى انهم ثلاثون لقوله(ع)و نعم الارض طيبة و ما بثلاثين من وحشة و لايبعد ان يكونوا هم الابدال للسر المخفى الا على(على الاطيبين خ)الاقلين و اما النجباء فهم الاوتاد و قالوا انهم سبعون و نحن بحول(بعون خ)الله عرفنا وجه العدد و لكنا مااطلعنا على ما يدل عليه من اخبارهم و آثارهم و لذا نسكت عن عددهم و نتكلم عما(كما خ)تكلموا و هنا رتبة رابعة و هم الصالحون و هم ثلاثمائة و ستون نفسا و هؤلاء لايزيدون و لاينقصون عن هذا العدد و اما الاركان فهم احياء و اما الابدال اذا مات واحد منهم يرقى الله تعالى واحدا من الاوتاد الى مرتبة الابدال ليكمل به عددهم و كذلك اذا مات واحد من الاوتاد يقوم مقامه واحد من الصالحين و كذلك اذا مات واحد من الصالحين يرقى الله تعالى واحدا من المؤمنين فيقوم مقامه ليكمل به عددهم و لا بعد فى صحة ما قالوا لكونه موافقا لترتب(لترتيب خ)الوجود فان المبدأ اى القطب الدائرة عليه جميع كرات العالم واحد ليفيض منه الفيض الى اربعة اركان العرش ثم يفيض من تلك الاركان الى ثلاثين مراتب القبول ثم الى اربعين مراتب المقبول ثم الى ثلاثمائة و ستين مراتب القبول(القابل خ)و المقبول و هو مراتب الاسماء الالٰهية المنزلة الى المنازل الخلقية كما ذكر الامام(ع)على ما فى الكافى فى باب حدوث الاسماء هذا على القول بان الابدال ثلاثون و اما على القول بانه اربعون كما ذكروا فالمبدأ واحد يفيض منه الفيض الى الاركان الاربعة فيفيض منه الى اربعين مراتب الوجود ثم الى سبعين مرتبة المعلول ثم الى ثلاثمائة و ستين المراتب المنزلة من تلك الكليات فاعرف و اما حديث جابر المتقدم و هو قول الباقر عليه السلام لجابر(يا جابر خ)عليك بالبيان و المعانى(قال و ما البيان و المعانى خ)قال قال على عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شىء فتعبده و لاتشرك به شيئا و اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و نحن حكمه و نحن حقه و نحن عينه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد و نحن ظاهره فيكم الى ان قال اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا

حسابهم ،فهو يشير الى المقامات الثلاثة بالتصريح و الى مقام الامام(الامامة خ)بالكناية و هو ما هم عليه من الاحوال الظاهرية المعروفة عند الناس و هو مستغنى عن البيان كما لايخفى فافهم و احفظ هذه المراتب فانك اذا حفظتها لايشتبه عليك شيء من احاديثهم و كلماتهم و تراها متحدة المعنى و المراد فى كمال الاختلاف .

و هذا الذى ذكرنا هو كالمقدمة لما سيجيء و هو المراد فى هذا المقام فانك اذا عرفت ان القيوم صفة الفعل لا صفة الذات عرفت ان صفة الفعل لا تعلق للذات بها تعلق اتصال و تصادق فيكون هو المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و تلك المقامات هى قيومية الحق للاشياء و لانفسهم و لغيرهم يعنى اقامها الله تعالى بانفسهم و حقايقهم و هى الاسم الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره و لا كيف لذلك و قد ورد انه لا كيف لفعله و صنعه كما انه لا كيف لذاته و لا اول له و لا آخر له و لا ابتداء له و لا انتهاء له و لا تقدم عليه شيء و لاتأخر عنه شيء و لا هو فى زمان و لا فى مكان و لا فى جهة و لا رتبة فان الكيف و الكم و الاولية و الآخرية و الابتداء و الانتهاء و التقدم و التأخر و الزمان و المكان و الحركة و السكون و الجهة و الرتبة و الوضع و الاضافة كلها مخلوقة به و هو خالقه بالله و لايجرى عليه ما هو اجراه فخلقه الله تعالى لا فى زمان و لا فى مكان فهو لايتناهى اولا و آخرا و لا نسبة بينه و بين الحق جل و علا و الا يلزم الحدوث و لا اتصال و الا يلزم حدوث الواجب او قدم الفعل ضرورة تشابه المتصلين و تناسبهما فى الملتقى و لا انفصال و الا لتباين او ننقل الكلام فى الفاصل اما يدور او يتسلسل او يثبت ما قلنا و لا سبق عليه شيء من الحوادث و الممكنات و اما قولهم الحادث مسبوق بالعدم فكلام زور و توهم كاسد لان العدم ان كان شيئا فهو اما حادث او قديم و ان كان ليس بشيء فما سبقه شيء فليس الحادث مسبوقا بشيء ابدا .

و اعلم ان الذى قلنا انه لا كيف للفعل مرادنا انه لا كيف فى اصداره من فاعله المتقوم بالذات تبارك و تعالى و اما الفعل فى مرتبة ذاته فى ملاحظة انه

مفعول له كيف لكنه ليس مثل هذه الكيفيات المعروفة عند الناس و لايدرك ذلك الكيف و تلك الحالات الا الفؤاد الذى هو التوسم و هو الذى يدرك الاشياء بلا جهة و لا كيف و لا كم و لا وضع و لا اضافة و يفرق المجتمع البسيط و يجتمع المتفرق المختلف.

و اما العقل و ما تحته من المشاعر و المدارك فلايتأتى لهم ذلك لانهم ذو تعين و تقيد(ذو تقييد و تعيين خ)و جهة و وضع و اضافة فلايدركون ما هو الخارج عن هذه الدايرة ضرورة وجوب المناسبة بين المدرك و المدرك فتبصر فاذا كان كذلك فيمكن لذلك المشعر ان يدرك ما للفعل من الهيئة و المراتب حسب ما هو عليه لا حسب ما الفعل عليه فان الشيء لايتجاوز مبدأه و لايعرف الا ما فيه و لايقرأ الا حروف نفسه فنقول ان شمس اسم الله القابض لما اراد الله تعالى ان يخلقها بنفسها امرها ان تشرق على ارض الامكان الموجودة عند الاشراق و اللمعان الذى هو الرحمة الواسعة للرحمٰن فصعدت الابخرة اى رطوبة الرحمة بتلك الرحمة(الرطوبة خ)بالشمس التى هى نفس الرحمة بتلك النفس ثم قبض بالملك الذى هو نفس تلك الرحمة من رطوبتها بتلك الرطوبة اربعة اجزاء بتلك الاجزاء انفسها ثم بها اخلطها بنفسها بجزء من الهباء المنبث فى الهواء اى الرحمة بنفس ذلك الهباء ثم وضعهما فى تعفين هاضمتهما بنفسهما فانحلا بهما و انعقدا بهما و تراكما بهما و هو الخلق الاول فكان القابض و المقبوض و المقبوض منه و المقبوض به شيء واحد بلا اختلاف و لا تعدد و انما هذا الاعتبار من جهة ان المفعول رأيناه على هذه الطريقة فحكمنا على الفعل بذلك ضرورة ان المفعول يشابه هيئة الفعل الذى هو صفة الفاعل و لذا قلنا ان الاثر لا بد ان يكون مشابها لصفة المؤثر و اسمه لا ذاته و الا يلزم المشابهة المستلزمة للنقص لما قلنا من ان الصفة من مقتضيات الموصوف فصفة الممكن من مقتضياته و لايقتضى الا الفقر و الاحتياج و النقص و الفناء و العدم فلو كان ذات الحق مشابهة لما الممكن عليه من الهيئة و الصفة يلزم ان يكون مشابها لما هو عليه من الفقر و النقص و هذا خلف فالمناسبة لا بد و ان تكون بين المفعول و

صفة الفاعل فى الايجاد و التأثير الحاصل ان الله تعالى لما خلق الفعل اقامه بنفسه و امسكه بظله فخلق به الامكان مطلقا دفعة واحدة و هو الذكر الاول للاشياء و هو ذكر جميع الموجودات و هو العلم و هو الاعيان الثابتة فى اماكنها الحادثة بالله القائمة بفعله فكان الفعل طبق الامكان لايزيد عليه و لاينقص عنه اذ لايجوز ان يكون شيء الا بالمشية او يكون المشية لا فى الامكان لكن نسبتها الى الامكان نسبة المحدد الى الاجسام فكانت المشية من الامكان على حده الاعلى فهى الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر فكلما فى العمق الاكبر وجد فقد جف القلم بما هو كائن و مابقى الا الواجب الذى لم يتعلق به جعل و لا تأثير و الممتنع ليس بشيء حتى يصير منعلق الجعل فكل الامكان اى ذكر جميع الممكنات وجد فى الخلق الاول و هو مذكوريتها فى العلم كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال(ع) كان مذكورا فى العلم و لم يكن مكوناو هو العدم الذى سابق على الحادث المكون كما قالوا ان الحادث مسبوق بالعدم و هو العدم الذى يتصور و يحكم عليه و هو النفى الذى هو شيء على ما قال الصادق(ع)عند اختلاف زرارة و هشام فى النفى قال هشام النفى شيء و قال زرارة ليس بشيء فقال عليه السلام قل بقول هشام فى هذه المسألة و هو العدم الذى ضد الوجود(للوجود خ)فان العدم الصرف لايصلح للضدية و هو العدم فى قوله تعالى أولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل و لم يك شيئا و هذا العلم هو الخزينة الاولية الاعلى من الخزائن التى للشيء قال تعالى و ان من شيء الا عندنا خزائنه و هو الخزينة التى لاتنفد ينفق منها كيف يشاء و هو بحر لا ساحل له و لا نهاية له لا من جهة الاول و لا من جهة الآخر فانك ان اردت ان تعد امكانات الشيء الواحد ماتقدر بحصرها و هو من معانى قوله تعالى و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها اى نعمة واحدة فانها غير متناهية أماسمعت ان الله تعالى لما ادخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار امر بالموت فيجيؤون به بصورة كبش املح فيذبحونه بين الجنة و النار فينادون يا اهل الجنة لكم(فلكم خ)الخلود و يا اهل النار لكم الخلود ابد الآبدين و دهر الداهرين و لا شك ان كلا من اهل الجنة

و النار لايبقون من غير(بدون خ)مدد فيأتيهم المدد من الله سبحانه كل آن و دقيقة و ساعة و لايأتيهم من ذات الحق سبحانه و لا من غيره اى من غير المستمد فان الشيء لايستمد الا من جنسه و ما يناسبه فلايستمد المادى من المجرد و المجرد من المادى و العالى من السافل و السافل من العالى فيمد الله تعالى كل واحد مما يناسبه و من سنخه و مما يمكن فى حقه و لا نهاية لها و لا غاية فلايقدر احد ان يحصى كلما فى الشيء الواحد الا فى الازمنة الغير المتناهية كما لايخفى و هذه الخزينة لها جهتان جهة العليا و هى ما يتنزل الى المراتب العالية و الذوات الطيبة الحسنة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها من تلك الخزينة العليا و كلما يتصور الانسان من التصورات الحسنة و التوهمات الصادقة و التعقلات النورية المطابقة لما فى العين و جهة السفلى و هى ما يتنزل الى المراتب السافلة و الذوات الخبيثة المجتثة التى من فوق الارض ما لها من قرار و يأتيها المدد الظلمانى الذى هو التخلية و الخذلان و الطرد من تلك الخزانة و كل ما يتصور الانسان من التصورات الباطلة و التوهمات الكاذبة و التخيلات الظلمانية مثل تصور شريك البارى و اجتماع النقيضين و تجويز الولد لله سبحانه و تقسيم المفاهيم الى الخمس الواجب لذاته و الواجب لغيره و الممتنع لذاته و الممتنع لغيره و الممكن لذاته و تجويز ان الماهية قديمة غير مجعولة و تجويز ان المشية و الارادة قديمة و تجويز ان علم الله مستفاد من المعلومات و تجويز ان ذات الله هى الوجود السارى فى الموجودات و ان الاشياء كلها اوهام و تخيلات و تجويز ان الوجود المنبسط هو الفعل المتعين بالتعينات و تجويز ان مشية الله تنكح و تشرب و تجويز ان الامكان غير مجعول و تجويز ان الامكان هو المشية و تجويز ان العقل هو المشية و تجويز ان العقول عشرة و تجويز ان صفات الله الثبوتية منحصرة فى الثمانية و السلبية فى السبعة و تجويز ان اميرالمؤمنين افضل من رسول الله(ص)و تجويز ان الماهية و الوجود ليس فيهما الا جعل واحد و تجويز امكان ادخال الدنيا بكبرها فى البيضة بصغرها و امثال ذلك من التصورات الباطلة و

التوهمات الكاذبة و التخيلات الفاسدة و التعقلات المنكرة و كل ذلك صور تلك الخزينة السافلة الكائنة فى السجين اسفل السافلين الصاعدة الى الارض الثابتة(الثانية خ)الداخلة فى اذهان الناس بالشياطين الثلاثة و لذا قال الرضا(ع)لم يتصور احد شيئا الا و قد خلقه قبل ذلك حتى لا يقال لم لم يخلق ذلك و هو معنى قوله تعالى المتقدم آنفا و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم فافهم و اثبت ثبتك الله و ايانا بالقول الثابت و هدانا الله و اياك الى الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين.

ثم ان الله تعالى لما اراد ان يظهر ما فى الامكان الى الاعيان ليتحقق العلة الغائية خلق من ذلك السحاب الذى بينا(بيناه خ)انه حصل من تصعيد شمس اسم الله القابض البخار الحاصلة فى ارض الامكان و مزجه بالهباء المنبث فى ذلك الهواء فجعله سحابا مزجى ثم جعله متراكما كما قال تعالى هو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ماءً واحدا بسيطا غير مركب و لا مختلف و لا متعدد و صالحا لكونه مادة لجميع الممكنات فساقه الى بلد ميت(الميت خ)ارض الامكان الذى(التى خ)تحققت شرايط وجوده و اسباب تحققه من المشخصات الستة من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و الزمان و المكان فاخرج به من كل الثمرات فكانت اول ما تنبت(نبت خ)فى تلك الحديقة شجرة الخلد فاول ثمرتها روح القدس ثم ما تحته من الثمرات حسب مراتبها و حسب تحقق شرايطها فكلما يتحقق من تلك الشرايط من تلك الاراضى يمطر عليه ذلك المطر الاول فينبت حسب مقتضى تلك الشرايط النبات الخاص بها و هكذا(كذا خ)الى غير النهاية ثم خلق من نور ذلك الماء و صفته القاطر على ارض صفة تلك المشخصات و نورها الحروف فكانت الالف اللينة(اللينية خ)فى الحروف بمنزلة ماء(الماء خ)الوجود فكما كان اول تنزل الوجود العقل الكلى كذلك كان اول تنزل الالف اللينة(اللينية

خ)الالف المتحركة المعبر عنها بالالف القائم و ثانى تنزل الوجود و اول تنزل العقل النفس الكلية كذلك ثانى تنزل الالف اللينة(اللينية خ)و اول تنزل الالف المتحركة الباء المعبر عنها بالالف المبسوط فكان العقل الاختراع الثانى من الذوات و الالف القائم الاختراع الثانى من الصفات و كانت النفس الكلية الابتداع الثانى من الذوات و كان الالف المبسوط الابتداع الثانى من الصفات و الاختراع الاول هو المشية التى هى ذلك السحاب و الابتداع الاول هى الارادة التى هى العزيمة على ما يشاء فكان الاختراع اختراعين و الابتداع ابتداعين و الاختراع الثانى و الابتداع الثانى على قسمين اختراع فى الذوات و اختراع فى الصفات و ابتداع فى الذوات و ابتداع فى الصفات و هو قول الرضا(ع) ان الله خلق الاختراع و الابتداع ثم خلق الحروف فجعلها(فجعله خ) فعلا منه يقول للشيء كن فيكون و هذه الحروف هى الاختراع الثانى و هى اعم من ان يكون ذاتا او صفة على ما فصلنا لك و معنى ان الالف هو الاختراع الثانى هو انها نزلت بتكررها و كان عنها الباء فكان الباء نزول الالف و تكررها و تأكيدها و انبساطها فصورة الباء هكذا:

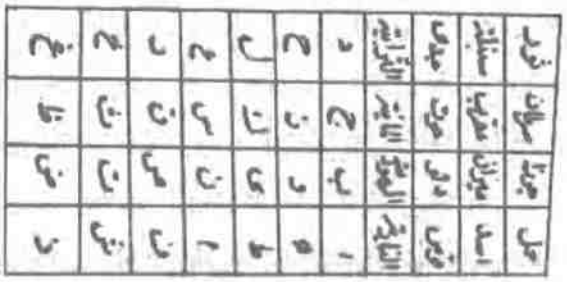

(شكل نسخه متن)

(شكل نسخه بدل)

و صورة الالف كذا لان نزول القائم انبساطه كما لايخفى و مالت على الباء و حدثت عنها الجيم هكذا و معنى ان الباء هو الابتداع الثانى انها نزلت بتكررها فكان عنها الدال و مالت على الجيم فكان عنها هـ لان ميل القائم الى الانبساط و ميل المنبسط الى الركود كما لايخفى و على هذا القياس ساير مراتب الحروف فانها كلها نشأت من الالف المتحركة التى هى ظهور الالف اللينة(اللينية خ)بظهورها فى الباء فنشوها بالالف المتحركة و ظهورها و بروزها متمايزة فى الالف المبسوط الذى هو الباء و لذا ورد ظهرت(ظهر خ)الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم و كلما فى البسملة فى الباء فقوام الحروف كلها بالالف اللينة(اللينية خ)التى هى مادة الحروف و اصلها و اسها و اسطقسها و كل الحروف مظاهرها و(آثارها و خ)مجاليها فاذا نظرت فى الحروف بنظر الحقيقة و الواقع ماترى غير ظهور الالف نفسها و لذا ترى

الصوفية قبحهم الله يمثلون بها بذات الحق تعالى على القول بوحدة الوجود و لما كانت الحروف فى الرتبة الثانية فى مقام التابعية و الوصفية كان كل حرف بازاء ذات من الذوات الجبروتية و الملكوتية و الملكية فكانت الالف للعقل و الباء للنفس و الجيم للطبيعة و الدال للمادة و الهاء للمثال و الصورة و الواو لجسم الكل و الزاء لمحدد الجهات و الحاء لفلك الكرسى و الطاء لفلك البروج و الياء لفلك المنازل و الكاف لفلك زحل و اللام لفلك المشترى و الميم لفلك المريخ و النون لفلك الشمس و السين لفلك الزهرة و العين لفلك عطارد و الفاء لفلك القمر و الصاد لكرة النار و القاف لكرة الهواء و الراء لكرة الماء و الشين لكرة التراب و التاء للجماد و الثاء للمعدن و الخاء للنبات و الذال للحيوان و الضاد للجن و الظاء للملك و الغين للانسان على ما سنفصل لك ان شاء الله تعالى فالحروف صفات الذوات و الذوات صفات المذوت و اسمائها و الاسماء صفات المسميات التى هى المعانى و هى صفات الآيات و المظاهر و المقامات و العلامات اى الكلمة التامة و هى صفة الحروف العاليات السحاب المزجى و هى صفة الالف النفس الرحمانى الاولى و هى صفة النقطة الرحمة و هى جوهر الجواهر و اسطقس الاسطقسات و هو الاسطقس الذى فوق الاسطقسات و هو امر الله الذى اذا قال للشىء كن فيكون و هو قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء و اليه ترجعون على النهج الذى بينا لك و لاتتجاوز فتزل قدمك عن الصراط و هو قوله تعالى و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة اى رتبة القوابل اى القابليات اى الماهيات المتقومة بالوجود و هى الاشارة الى الذى قلنا انها مجعولة بجعل غير جعل الوجود و هو كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فكانت فى قبضته و السمٰوات مطويات بيمينه اى المقبولات من الذوات و الصفات و المواد اى الحقايق و الماهيات كما لايخفى و سنزيد لك ان شاء الله تعالى.

و هنا دقيقة شريفة و هى ان المعلول يدور على العلة دورة غير متوالية و العلة تدور عليه دورة متوالية فان كانت ادارته على القطب تحدث الكرة لاستدارته عليه فى جميع الجهات و كل الاعتبارات و الحيثيات و ان كانت ادارته على المحور الخط الواصل بين القطبين تحدث الدايرة لكون الاستدارة على الجهة لا على كل الجهات و الحيثيات فالمعلول لايجوز ان يدور على المحور و الا لمااحاطت العلة بجميع جزئيات(جهات خ)المعلول و لماتساوى اجزاؤه فى الدوران عليه كما لايخفى فالعالم كله بجميع اجزائه و جزئياته و اطواره و حيثياته و اعتباراته و احواله و آثاره و مجرداته و ماديانه و امره و خلقه و فلكياته و عنصرياته بجميع اغصانه و اوراقه و اثماره و ما يترتب عليه بنظر الجمع و الاجمال كرة واحدة مجوفة تدور على قطبها الذى هو فعل الفاعل المتجلى الظاهر فيها و هو المدير(المدبر خ)لها بجميع ما فيها من الافلاك و الكرات فى كل يوم و ليلة دورة غير متوالية و هى المسخرة لها و المستطيعة لامره و القطب كرة واحدة تدور على المتجلى بنفس التجلى فالمتجلى قطب للتجلى الذى هو نفسه فهو يدور على باطنه الذى هو المتجلى دورة غير متوالية و المتجلى كرة مصمتة تدور على ظاهره الذى هو التجلى على التوالى و هو كرة تدور على نفسه التى هى المفعول المطلق كذلك و نفسه تدور عليه على خلافه فالمتجلى ثلاث كرات تدور بعضها على بعض على التوالى و على خلاف التوالى لكن الكرة الثالثة هى نفس الثانية و هى نفس الاولى و هى نفس المحور الذى هو الالف و هو نفس النقطة التى هى القطب فهى قطب الاقطاب و غاية الغايات و نهاية النهايات و هو المخلوق الذى ينتهى المخلوق اليه كما قال(ع)انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله هذا فى الحقيقة و الواقع و اما العبارة الظاهرة المطابقة لما فى الواقع فاعلم ان كرة المتجلى بمنزلة المحيط من الممثل و التجلى بمنزلة الحامل و الخارج المركز منه لبعد مركز كل واحد منهما عن صاحبه بسبعين درجة و كرة المتجلى له اولا و بالذات الذى هو المفعول المطلق بمنزلة التدوير منه على هذه الصورة:

(شکل نسخه متن)

(شکل نسخه بدل)

فاذا عرفت هذا التمثال فاعلم ان هذه الكرة بالاجمال تنقسم على اربعة اقسام و لك ان تجعل كل واحد منها كرة على حدة مستقلة لها قطب و محور و لا دخل لها بصاحبها كما هو الواقع فى الواقع و نفس الامر و مقتضى الذوات و الكينونات و لك ان تجعل المجموع كرة واحدة بان تجعل البعض قطبا للكرة و الاخرى محورا و الاخرى حاملا و المتممين و الاخرى ممثلا كما هو الواقع و نفس الامر و مقتضى الاجتماع و الاقتران و الظهور و التجلى و الفعل الاول كرة الباطن و هى القطب و النقطة الدايرة عليه الكرة بجميعها الثانى كرة الباطن من حيث هو باطن و هى بمنزلة المحور الخط الواصل بين القطبين و الثالث كرة الظاهر و هى الحامل و الخارج المركز و المتممين الحاوى و المحوى و الرابع كرة الظاهر من حيث هو ظاهر و هى الممثل المحيط بجميع احاطة الظاهر بالباطن و القشر باللب و هو الابن الذى تولد منه ابوه كما فى الآية و وصينا الانسان بوالديه احسانا فالانسان هو رسول الله(ص)و والداه الحسن و الحسين(ع)و الخامس كرة الظهور و هو الكوكب اى الشمس و ليس لها تدوير لاستقامتها لعدم استقامتها و اقامتها و رجعتها كما فى غير النيرين فلها(فلهما خ)الممثل و الخارج و الظاهر مثال الباطن و الصورة مثال الحقيقة اماسمعت ان الشمس هى النبوة للنبى المطلق و القمر هى الولاية للولى المطلق فجرى التطابق بين الظاهر و الباطن فكان لذلك المنير الاعظم فلكان مع القطب و المحور و المتممين و هذه صورته :

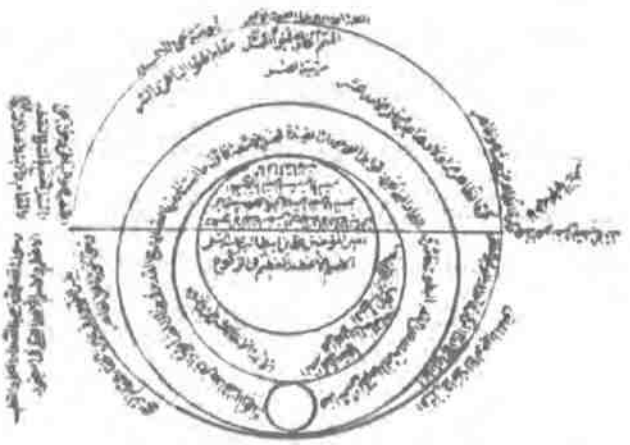

(شكل نسخه بدل)

و اذا جعلت كل واحد من هذه الاقسام كرة على حدة تكون اربع كرات متطابقات بحيث يكون محدب السافل على مقعر العالى و الكرة الخامسة فى الوسط بمنزلة المركز لان الكرات الاربعة الفوقية بعضها عين الآخر بخلاف الخامسة(الخامس خ)فانها ظهور المجموع و مظهرها و عضد ما يصدر عنها من الآثار و الافعال فيكون المقامات و العلامات خمسة و هى قوى الهاء فى هو الا ان اربعة منها مقام لانفسها و اسم لتجلى المتجلى لها بها باظلتها و هى(هو خ)عالم الوجود المطلق و اما الكرة الخامسة فهى مقام الوجود المقيد و هى توحيد لهم و اسم لتجلى المتجلى لهم بهم بانفسهم كما ذكرنا سابقا فراجع و لك ان تقول ان الكرات الاربعة مقام للوجود المقيد ايضا بواسطة الكرة الخامسة لكن الواسطة غير معقولة و لا معتبرة و هذا بعيد جدا لان تلك الكرات هى الاسم الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره فافهم و اثبت ثبتك الله بالقول الثابت و هدانا الله و اياك الى الصراط المستقيم.

فاذا عرفت هذه الدقيقة الخفية الا على الاقلين فاعلم ان هذه الكرات المذكورة التى هى كرة واحدة بسيطة لا تعدد فيها و لا اختلاف و اما هذا التعدد

فكما قلنا انه لايدركه العقل و ما تحته من المشاعر و المدارك و انما يدركه الفؤاد النور و هو ظهور(الظهور خ)لكرة(للكرة ظ)الخامسة التى فينا من ذلك الظاهر لها مراتب اربعة كل مرتبة كرة مستقلة و المجموع مرتبة متطابقة و اما المرتبة الخامسة فكالاول الوسط حرفا بحرف لك ان تجعلها منها و لك ان تخرجها منها لكن الاولى قطب للثانية و الثانية تدور عليها دورة الافتقار و الاحتياج و هى مراتب صبح الازل الذى هو ظهور شمس الازل:

الاولى كرة المشية و هى الذكر الاول الخلق الساكن الذى لايدرك بالسكون.

الثانية كرة الارادة و هى العزيمة على ما يشاء الذكر الثانى الخلق الساكن الذى لايدرك بالسكون.

الثالثة كرة القدر و هى الهندسة الايجادية اول ظهور الكثرات و الاوضاع و الحدود و التعينات و التشخصات.

الرابعة كرة القضاء و هى الحكم و التركيب كما قال تعالى فى اى صورة ما شاء ركبك.

و الخامسة كرة الامضاء و هى الابراز مشروح العلل مبين الاسباب و هذه هى التى قلنا انها كالخامسة لك ان تجعلها منها كما فى بعض الاخبار و لك ان تخرجها منها كما فى بعض الاخبار الاخر.

و لكن هذه الكرات مراتب ظهورات الشىء الواحد فى المراتب النزولية الفعل الكلى حسب المفاعيل المتعلقة بفتح اللام و عند تنزله فى كل مقام عند تعلقه بالمفعول الواقع فى ذلك المقام يسمى باسم خاص و هذه مراتبه(مراتب خ)بالنسبة الى التعلقات لا دخل لتلك المراتب فى ذاته و اجزاء وجوده التى هى الكلمة التامة بخلاف الكرات الاولية و المراتب الفوقية المذكورة فانها مراتبه من حيث هو لا من حيث التعلق و ان لم يظهر الا به فكان فى اصل ذاته و صرف حقيقته هى الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره فلاتعرف له اسم و لاتفهم له رسم فلما اخذ فى الظهور و التجلى فى

المراتب المفعولية بالتعلق بها عرفنا اسمه و رسمه و اثره من حيث ذلك التعلق و لما كان تمام المفعول انما هو فى اربع مراتب متفاوتة مختلفة او خمسة الاولى الوجود و الثانية الماهية و الثالثة الحدود و الرابعة الزام الحدود اياه اى التركيب و الخامسة ظهوره و بروزه و كل مرتبة حصلت بالجعل المستقل كانت مراتب الفعل عند تمام ظهوره اى ظهوره التام بتمامية المفعول اربعة او خمسة فسمى الفعل عند تعلقه بالوجود المشية و عند تعلقه بالماهية الارادة و عند تعلقه بالحدود و الهندسة الايجادية القدر و عند تعلقه بالالزام و التركيب القضاء و عند تعلقه بالاظهار و الابراز الامضاء و هى مراتب ظهورات صبح الازل الذى هو ظهور شمس الازل فكانت مراتب المتعلقات فى الدرجات المفعولية هى الانوار المشرقة من صبح الازل فالنور الابيض هو المشرق من المرتبة الاولى التى هى المشية و النور الاصفر هو المشرق عن المرتبة الثانية التى هى الارادة و النور الاخضر هو المشرق عن المرتبة الثالثة التى هى القدر و النور الاحمر هو المشرق عن المرتبة الرابعة التى هى القضاء فاذا قضى مضى فالامضاء لازم القضاء(للقضاء خ)و فى الحقيقة هنا كرة واحدة لها اربع دورات متوالية مترتبة فى النزول دوران العلة على المعلول و لايكون شيء فى الارض و لا فى السماء الا عقده بادارة هذه المراتب عليه على التوالى و استدارة ذلك الشيء عليها على خلاف التوالى و هذا فى كل شيء موجود ممكن برز(يبرز خ)من فعل الله سبحانه و هو فى المفعول و الدرجات السافلة المخلوقية ظاهر و انما الاشكال فى ابراز تلك المراتب انفسها اذ لا شك انها مخلوقة محدثة و ليست بقديمة فيقال فيها انها تدور على انفسها بانفسها بالله سبحانه و العبارة الصحيحة ان تقول ان الله سبحانه و تعالى ادار عليها تلك المراتب بانفسها لا شيء غيرها دورة متوالية و غير متوالية ثم ادارها على المراتب المفعولية اول الجنان الصاقورة على التوالى و ادار تلك المراتب عليها على خلاف التوالى فاتحدت الدورات فى نفسها عند تحققها و اختلفت فى غيرها ذلك تقدير العزيز العليم فكانت الدورات الاربعة فى المشية متحدة فى كمال الاتحاد فى عين الاختلاف و فى

الارادة الدورات الثلاثة متحدة و فى القدر الدورتان و فى القضاء دورة نفسها و اذا لاحظت الامضاء معها تقول فى المشية الدورات الخمسة و فى الارادة الاربعة و فى القدر الثلاثة و فى القضاء الدورتان و فى الامضاء دورة نفسها و الثانى اصح كما لايخفى و بيانه بالاجمال ان الدورات فى المشية متحدة اذ لا اختلاف فيها و فى الارادة تدور عليها المشية و هى غيرها و تدور عليه الارادة و القدر و القضاء و الامضاء التى هى نفسه و فى القدر تدور عليه المشية و الارادة و هما غيرها و تدور عليه القدر و القضاء و الامضاء التى هى نفسه و فى القضاء تدور عليه المشية و الارادة و القدر التى هى غيرها و تدور عليه القضاء و الامضاء التى هى نفسها و فى الامضاء تدور عليه المشية و الارادة و القدر و القضاء التى هى غيرها و تدور عليها الامضاء التى هى نفسها فافهم.

فاذا عرفت هذه الكلمات المجملة فاعلم انه و ان سبق منا الكلام فى بيان القيومية الا ان ذلك الكلام (كلام خ) على بعض الوجوه لاينكشف به المرام و انا احب ان اشرح ان شاء الله تعالى حقيقة الامر فى ذلك فان هذا المقام من مزال الاقدام فكم زلت للاعلام فيه اقدام فانهم ذهبوا فى ذلك الى امور عجيبة.

فمنهم من ذهب الى ان قيومية الحق للاشياء ركنية لا صدورية منه تبدأ الاشياء و اليه تعود و لذا قالوا فى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن ان ذلك شؤون يبديها لايبتديها و ان الاشياء قائمة به سبحانه و تعالى قيام الثلج بالماء و الحروف بالمداد و الكلام بالنفس فكلما فى الوجود شؤون للذات كما قال بعضهم ان ذات الاسم الظاهر بعينه هو ذات الاسم الباطن و الفاعل بعينه هو القابل و الاعيان الثابتة عينه الغير المجعولة و الفعل و القبول له يدان فهو الفاعل باحدى يديه و القابل بالاخرى و الذات واحدة و الكثرة نقوش فصح انه ماوجد شيئا الا نفسه (الاشياء الا بنفسه خ) و ليس الا ظهوره و على هذا جرت اشعارهم و حكاياتهم و احوالهم و قد قال شاعرهم و هو ابن عربى فى الفصوص:

فلولاه و لولانا لماكان الذى كانا

و انا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا

فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا
و كن حقا و كن خلقا تكن بالله رحمانا

الى ان قال:

فاعطيناه ما يبدو بنا فينا و اعطانا
و كنا فيه اكوانا و اعيانا و ازمانا

و منهم من ذهب الى ان الاشياء من سنخ الواجب سبحانه و تعالى و هو قول من قال ان الوجود على ثلاثة مراتب وجود قوى ما من وجود اقوى منه و الطف و اشرف و هو الواجب سبحانه و تعالى و وجود ضعيف ما من وجود اضعف منه و هو الهيولى و ما بينهما المتوسطات و هذا صريح فى السنخية و كذا لسان حال القائل بالاشتراك المعنوى بين وجود الواجب سبحانه و بين غيره من الممكنات ينادى باعلى صوته بالسنخية و تأويلهم بالمعنى و المفهوم لايدفع عنهم الايراد بل يجعل الامر اشنع و افضح كما ذكرنا غير مرة فى مباحثاتنا و رسائلنا.

و منهم من ذهب الى ان الاشياء قائمة به سبحانه قيام الاشعة بالشمس و الخلايق كلها اشراقات انوار ذاته المقدسة و عكوسات حقيقته المنزهة و اليه يرجع القول بالرشح.

و منهم من ذهب الى ان قيام الاشياء به قيام الظل بالشاخص و الصورة بالمرآة.

و منهم من ذهب الى ان الوجود هو الله تعالى و الاشياء متحققة موجودة بالانتساب اليه و الارتباط به كالماء المشمس و لذا قيل (قال خ) ان وجود زيد اله زيد و امثال هذه من الاقوال كثيرة و الاصل فى هذه الآراء المختلفة انهم مانظروا الى الشىء بوجدان صحيح و مانظروا الى المسألة على ما كتب الله لهم فى الالواح الآفاقية و الانفسية و ما تأملوا فى الامر قاطعين التفاتهم عن كل شىء حتى يعرفهم الله سبحانه حقيقة الامر بل منهم من قصر نظره فى العبارات و اخذ ينظر فيها و يستنبط الحق منها و هى ذو احتمالات كثيرة و وجوه عديدة قد

تكون متناقضة فنظر الى وجه و جهة منها و استحسنها و رد الباقى اليها ان امكن و الا ردها و ابطل القول بها هذا شأن الواقفين مقام المجادلة.

و منهم من نظر الى الشيء لا من حيث هو هو ليطلب ما هو الحق فيه من الله عز و جل بل من حيث انطباقه بالقاعدة المقررة او ما تأنس به نفسه من مطالب اقوام يجب ان يكون الحق معهم ففى الحقيقة ليس هذا طالب الحق و الصواب و انما يطلب ما تشتهى نفسه و الله سبحانه سريع الحساب فوفاه حسابه فكشف له على حسب مرآته و اعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و الا فمن راجع الفطرة و نظر بالفطرة الالٰهية الغير المشوبة بالمفاهيم الوهمية و العبارات المظلمة عرف سخافة هذه الاقوال و امثالها كالشمس فى رابعة النهار و كالنار على المنار.

و قد ذكرنا بطلان القول الاول فى اللوامع الحسينية بما لا مزيد عليه لمن عرف الكلام المراد و نذكر هنا ايضا على سبيل الايضاح بالاجمال فنقول ان كل عاقل يعرف ان الشيء الواحد لايظهر بالصور المتعددة و لايتطور بالاطوار المتكثرة الا و يكون ذلك الامر الواحد مناسبا لتلك الامور بالصلوح فقبل التعين بالتعينات كانت تلك الامور كلها مذكورة فى الشيء ذكرا صلوحيا فكانت له جهات متكثرة ذاتية و تلك لاتنفك عنه ابدا ما دام هو موجودا و نحن نجد عيانا ان كل شيء كذلك اى الواحد الذى من شأنه ان يتعين بالتعينات الكثيرة او انه يتعين بها بالفعل ان ذلك فى رتبة غير رتبة(مرتبة خ)ذانه اذ لا شك ان كونه متعينا بالتعين المخصوص متأخر عن كونه صالحا لذلك و هو اعم و كونه صالحا متأخر عن الشيء بما هو هو لان الثانى صفة و رتبتها متأخرة عن رتبة الذات قطعا و الا لكانت ذاتا و الذى تسمع فى الصفات الذاتية كل ذلك تعبيرات عن الذات و ليست(ليس خ)هناك صفة من الصفات قال امير المؤمنين(ع) كمال التوحيد نفى الصفات عنه سيما فى هذا المقام الذى هو الصلاحية المحضة و تلك لاتتقوم الا بالذات و لا شك ان كل متأخر من حيث هو منعدم صرف فى رتبة المتقدم من حيث هو هو فاذن لايذكر فيها فثبت ان التعين

المخصوص على الوجه المخصوص لايوجد فى رتبة الصلوح و الصلوح ايضا لايوجد فى رتبة الذات البحت فبقيت الذات متفردة متوحدة(بتوحيده خ)لا ذكر لشيء فيها فتعرض لها(له خ)حالة اخرى و هى الصلوح للتعين و التشخص ثم تعرض له حالة اخرى و هى التعين بالتعين المخصوص على الوجه المخصوص و ان كانت هنا حالات اخر لكن بما ذكرنا كفاية فكل امر وحدانى(وجدانى خ)متعين بالتعينات لا بد له من هذه الحالات المعتورة المتعاقبة المترتبة و اعتبار(اعتوار خ)الحالات دليل الفقر البحت البات و عدم الغنى و الثبات فان ذلك هو السير و الاستدارة و الخروج الى الفعل من القوة و هو شأن الامكان ثم ان تكثر الجهات دليل الحدوث لان كثرة الجهات دليل الاختلاف و الاختلاف دليل الفقدان و النقص و هو ضد الغنى و الوجوب ثم ان النقايص و الشرور و الخبائث على زعمهم انما لحقت الاشياء من جهة الحدود و التعينات و هذه الحدود انما لحقت الذات فلايلحق الشيء الا بما يناسبه و لهذا لاتلحق البرودة بالحرارة و لا بالعكس و اليبوسة بالماء و لا بالعكس فيجب ان يكون فى ذلك الملحق به ذكر اللاحق ذكر نسبى ليمكنه اللحوق فيجب اذن ان يكون الوجود المتعين بهذه التعينات الناقصة فيه شائبة نقصان و فتور و الا لاستحال التعين فلايصح ان يكون ذلك الوجود هو الله(الله الواجب خ)سبحانه المتنزه عن كل نقص و المتقدس عن كل عيب و الكمال المطلق هو ان يتقدس ساحة عزته عن وصول رايحة من العيب او شائبة من النقص سبحان ربى و تعالى عما يقولون علوا كبيرا مع ان الكثرة باى نحو كانت عينية او ذكرية انما نشأت عن سلطان الوحدة فلو فرضت فيها كثرة يجب ان تكون مستندة و تابعة اذ لا استقلال لها من حيث هى فيجب ان يكون القديم تعالى شأنه المنسوب اليه كل شيء واحد وحدة محضة مطلقة لايشوبها كثرة لا ذكرا و لا فرضا و لا اعتبارا و لا خارجا و لا فى نفس الامر كذلك الله ربنا لا اله الا هو و ان كانوا يقولون بالسنتهم ان هذه الكثرة لاتنافى الوحدة فهم انما يعنون بها الكثرات العينية الشخصية لا الذكرية فان ذلك غير مضر عندهم و هو الاعيان الثابتة الازلية و قد

واجهنى بذلك بعض اشباه الناس فقلت له هذه الامور الذكرية التى سميتموها(تسمونها خ)صورا علميا عين الله سبحانه و تعالى ام(او خ)غيره قال هى عين الله قلت بكثراتها و تمايزها قال نعم قلت اذن كان الله مركبا من هذه الامور و كل واحد منها قديم يلزم تعدد القدماء قال لايضر ذلك فان الممتنع ان يكون كل منها امرا مستقلا لا امرا اعتباريا ذكريا هذا حظهم فى العلم و نصيبهم فى المعرفة و لم‌يدروا ان القديم لايكون الا مستقلا بل و لايصح ان يكون اعتباريا ابدا بل لايتعقل ذلك فان الذى وجوده لذاته كلما له فعلى ليست فيه جهة الامكان حتى يعتبر فان الاعتبار لايكون الا اذا لم‌يظهر و عدم الظهور لايكون الا لفقدان شرايط الظهور و متمماته و الفقدان و الانتظار لايكون الا لمن كان وجوده مربوطا بالغير مستندا الى الغير مشروطا بالاسباب و ما هذا شأنه لايكون الواجب الوجود فاذن يجب اما ان يكون هذه الاعيان الثابتة كلها ظاهرة متحققة مستقلة غير مرتبطة بشىء و يكون كل واحد منها مستقلا و الها متحققا او يكون(تكون خ)ممكنة محتاجة مفتقرة الى الشرايط و الاسباب و لايمكنك القول بالاول فانه ظاهر الفساد لانه لو فرض ذلك يلزم ان تكون الاشياء كلها بسايط و لا ارتباط لبعضها بالآخر و لا اقتران و لا اتصال و لا انتساب فان كل ذلك يستلزم الافتقار و الاستدارة الممتنعان على القديم فمابقى الا القول بحدوث تلك الاعيان فلاتكون ثابتة فى الازل فلايصح ان تكون مستجنة فى ذات الازل عز و جل و لعمرى ان التفوه بامثال هذا القول جرأة عظيمة على الله عز و جل فان هذه الاعيان ان كانت ليست بشىء فلا معنى للكلام فيها و ترتب الاحكام عليها اذ يعود كلها كذبا و ليس ذلك شأن العاقل فان كانت اشياء فهل هى امور متمايزة ام امر واحد بسيط حقيقى فالثانى ان كان هو الله فكالاول و ان كان غيره فكذلك لاتفاقهم على ان كل ممكن زوج تركيبى و الاول ان كانت حادثة يمتنع فرض وجودها فى الازل و على الظاهر نقول يلزم ان يكون الحق سبحانه محلا للحوادث و ان كانت قديمة يلزم تعدد القدماء و منه يلزم وجود الآلهة الكثيرة بل الغير المتناهية فان القديم لايكون الا مستقلا و لذا قال

مولانا الصادق(ع)فى رد من قال ان الاسم عين المسمى ما معناه ان لله تسعاً و تسعين اسما فلو كان الاسم عين المسمى يجب ان يكون كل اسم الها مع ان الاسم ليس الا لجهات الشيء فى ظهوراته فعلى فرض القدم و العينية جعل كلها مستقلة لا تابعة فافهم و لاتلتفت الى قولهم ان تلك الاعيان ليست شيئا و لا لاشيئا و لا قديما و لا حادثا فان هذا باطل جدا كما قال مولانا الصادق(ع)اذ ليس بين النفى و الاثبات منزلة و قد بسطنا القول فى بطلان هذا القول و فى ان الشيء يساوق الوجود فى كتابنا اللوامع الحسينية فلانعيد اذ بذكره يطول الكلام كثيرا و لايحسن لك.

فبطل قولهم ان الاعيان الثابتة عينية غير مجعولة(الغير المجعولة خ)و انها شؤون الذات و ذاتيات الحق لايقبل الجعل و التغير و التبديل و الزيادة و النقصان و لست ادرى كيف تكون الاعيان ذاتيات و ما معنى هذه الذاتية هل دخل فى تقوم الذات و تحققها اى لايمكن ان توجد الذات الا بها فلاتكون الذات قديمة لافتقارها الى غيرها اى غير حيثية ذاته من حيث هى فانهم ربما ينفون الغيرية بالنسبة الى الاعيان لحصول الاستدارة و كل استدارة تحتاج الى قطب الا اذا كان استدارة امتداد و افاضة فانها حينئذ تكون لنفس القطب فان كانت الاعيان ايضا تفتقر الى الذات انتفت ازليتها للاستدارة فان المفتقر الى الغير لاتثبت له عينية الوجود فاذا احتاج لم‌يقتض الوجود لذاته بل اقتضاؤه انما هو بذلك الامر الآخر و ما هذا شأنه لايكون الوجود ذاتيا له بحيث ليس الا هو فانه لاينتظر شرطا و لايتوقف بشيء و لايترتب على شيء فاذا جاء الترتب و التوقف بطلت العينية فبها تبطل الازلية فيثبت(فثبت خ)الحدوث و الفقر و الحاجة الامكانية و ليس هذا هو الله تعالى ربى عما يقولون علوا كبيرا و ان لم‌يكن لتلك الاعيان دخل فى حقيقة الذات فليست شؤون ذاتية لاتقبل الجعل بل انما هى امور حادثة تقبل الجعل و التغيير و التبديل و قائمة بها فان كان قيام عروض فلايصح لاستلزامه الانفعال و لما ذكرنا آنفا و كذا قيام التحقق لاستلزامه الاقتران و الاتصال و كذا قيام الظهور فان الامر فيه بالعكس بالنظر

الى المظاهر الفعلية فتكون قائمة بها قيام صدور اقامها فى اماكنها و امدها بمالها و منها اقام الاشياء باظلتها فقولهم شؤون الذات ان ارادوا بها الذات الظاهرة فى المقامات الخلقية اى رفيع الدرجات ذو العرش صح لكنهم لايريدون الا ما ذكرت لك و قولهم و الفاعل بعينه هو القابل هذا هو الذى قلت لك انهم يقولون بوحدة الوجود و ان هذه الكثرات حدود و ماهيات لبسطها و تطورها و لذا يقولون انا الله بلا انا و قد قال شاعرهم:

انا ذلك القدوس فى قدس العماء محجبُ
انا قطب دايرة الرحى و انا العلى المستوعبُ
انا ذلك الفرد الذى فيه الكمال الاعجبُ

الى ان قال: انا غافر و المذنب.

و هؤلاء يزعمون ان الاشياء قائمة بالله سبحانه بالقيام التحققى فان كانت الاشياء كلها صور تعينات الحق سبحانه و تعالى يلزم مع ما ذكرنا سابقا من اعتوار الحالات و تحقق الكثرات الذكرية الصلوحية و وجود الاقترانات و المناسبات و الارتباطات التى كل منها علة مستقلة للحدوث و الفقر ان يكون الحق سبحانه علة مادية للاشياء و ان لم يقولوا هذا بالسنتهم المقالية لكنهم يقولون بها بالسنتهم الحالية فى كل غدوة و عشية بل فى كل آن و دقيقة اذ لا شك ان الصورة لا قوام لها الا بالمادة و ليست الصورة الا الاجسام التعليمية فى هذا و الابدان النورانية على جهة الاطلاق لتشمل الابدان المعنوية المحضة و الرقايقية و الصور المجردة و المقدارية و لا شك ان المادة من حيث هى تتعين بالصورة و تتطور باطوارها كالخشبة المتطورة باطوار السرير و الصنم و الباب و البيت و العمود و السفينة و غيرها الا ان المواد تختلف بالعموم و الخصوص و الاولية و الثانوية فالخشبة ليست مادة اولية و انما هى فرد من العناصر و هى ايضا ليست اولية بل هى تعين الجوهر و هو عام لكنه خاص بالنسبة الى الوجود فالوجود هو المادة الكلية و الهيولى الاولى(الاول خ)المتعين باطوار مختلفة و المحدود بالحدود المتكثرة الغير المتناهية و الوجود المطلق عند الصوفية هو

الله تعالى و قد قال الملا محسن فى كلماته المكنونة و المخزونة ان الوجود ان اخذ بشرط شيء فهو الوجود المقيد و ان اخذ بشرط لا فهو الوجود العام البديهى و ان اخذ لابشرط فهو الوجود المطلق و هو الذى يطلق على الله دون الاولين و هذا الوجود بنفسه ليس بكلى و لا جزئى و لا ذاتى و لا عرضى الى ان قال بل تلزمه هذه المراتب بحسب مقاماته و درجاته المنبهة عليها لقوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فيصير كليا و جزئيا و ذاتيا و عرضيا و جنسا و فصلا من غير حصول تكثر فى ذاته ه،فعلمت انهم يعبدون المادة الكلية و الهيولى الاولى و الاسطقس الاعظم اذا كانت الاشياء كلها حدود الوجود و صور له فيكون هو مادة الجميع و لايشك فيما ذكرت عاقل الا انهم يتحاشون عن اطلاق اسم المادة على الله سبحانه و ان كانوا يثبتون معناها سبحانه سبحانه و تعالى و لا شك ان الصورة اذا اعتورت على محل ينفعل ذلك المحل لها و يقبلها و من هذه الجهة تراهم يطلقون اسم الام على المادة و الاب على الصورة لقبول المادة ما جاءها و اتاها من حكم الصورة و يزعمون ان الصورة منسوبة اليهم و الحدود راجعة اليهم و ذلك الامر الواحد الكلى الذى يتعين بالحدود و التعينات منسوب الى الله سبحانه بل هو الله فيتوجه اليهم صريحا قوله تعالى ألكم الذكر و له الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هى الا اسماء سميتموها انتم و آباؤكم ماانزل الله بها من سلطان و تعبيرهم المادة بالام و الصورة بالاب و ان لم‌يكن صحيحا لانه خلاف ما قال مولانا الصادق عليه السلام و خلاف ما شهد به العقل الصحيح و الوجدان الصريح كما نذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى لكنهم صدقوا فى اصل الانفعال فى الجملة فان المزدوجين لايتحققان و لايوجدان الا اذا حصل التفاعل بينهما مرتين لا اقل و ان كان احدهما فاعلا و الآخر منفعلا و الا فاين التعفين الذى هو شرط فى التكوين اذ لا بد من ميل الرطوبة الى اليبوسة و ميل اليبوسة الى الرطوبة حتى يجتمعا و تصديق ذلك قوله تعالى يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و ابان عن شرح ذلك مولانا على بن الحسين عليه السلام فى الصحيفة يولج كل واحد منهما فى صاحبه و يولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد

الدعاء ،و صرح الحق سبحانه للمؤمنين الممتحنين و ابان عن فاعلية القابل بقوله الحق يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا بعد ما صرح بان هذا فعل الفاعل بقوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا و ليس لاحد ان ينسب الذكورية الى الليل فانه انثى و حبلى و قد قال تعالى جعل لكم الليل لباسا و هو الصورة التى هى الام(للام خ)و اشار الحق سبحانه الى التفاعل لقوله تعالى هن لباس لكم و انتم لباس لهن لكن الاصل فى هذه التسمية و هذا الاطلاق هو المرأة لا الرجل و لذا من يرى فى المنام انه لبس ثوبا فانه يتزوج او انه نزع ثوبا فانه يطلق زوجته او انه ضاع خفه فان زوجته تموت و امثال ذلك .

فاذا عرفت ما ذكرت لك عرفت ما يترتب على قولهم من القبح الفاحش فان الشيء لايتصور بالصور الا انه يتأثر بقبول تلك الصورة و اقترانه بها و ارتباطه معها و الا فيستحيل ذلك و لايمكن نسبة الانفعال الى الحى اللايزال مع انه قد دل العقل الصحيح الصريح الناظر بنور الله سبحانه انه لايتعين الشيء الكلى بالتعين الجزئى الا و يكون بين ذلك الشيء الواحد و تلك الصورة حالة ذوبان و ميل و ارتباط اولى المسمى بالحل الاول و حالة اجتماع و اقتران كلى عام المسمى بالعقد الاول و حالة ذوبان ثانية للصورة الشخصية المسمى بالحل الثانى و حالة اقتران و اتصال جزئى شخصى المسمى بالعقد الثانى و هذه المراتب فى كل شيء اذا نسب الى الآخر نسبة يستحق المجموع اسما آخر غيرهما قال بعضهم :

فصل فى اثبات التكثر اعلم ان الشيء له ثلاث ملاحظات :

الاولى ملاحظته من حيث الوجود الصرف فهو بهذا الاعتبار امر واحد حقيقى لا تكثر فيه بوجه من الوجوه و الاشياء كلها بهذا النظر واحد .

الثانية ملاحظته من حيث الحدود و الاعراض و التعينات و الماهيات الصرفة من غير ملاحظة اتصافها بالوجود و اتصالها به فالاشياء بهذا الاعتبار كلها امور عدمية وهمية ماشمت رايحة الوجود .

الثالثة ملاحظة الامرين معا اى الوجود مع تعينه بالماهية و الحدود الخاصة(الخارجة خ)فمن هذا جاء التكثر هذا كلامه ملخصا.

و الوجود عندهم هو الله انظر كيف صرح بالامر فى باب التعين و التشخص و لا شك ان الامور الاربعة المذكورة تجرى فى هذا المقام و قد اجمع العقلاء ان الاكوان الاربعة التى هى الاجتماع و الافتراق و الحركة و السكون علامة الحدوث و قد قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث،ان هذا الا جرأة عظيمة على الله تعالى نعوذ بالله من طغيان الافهام و كدورة الاوهام و نستعصمك يا كريم فاعصمنا فلو انهم سلكوا سبيل دليل الموعظة الحسنة اذ عجزوا عن دليل الحكمة و لم يجدوا للمجادلة مستندا من الكتاب المجمع على تأويله او سنة عن النبى(ص)لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله كان احسن لهم بل يجب لهم ذلك لكونه محل اليقين و طريق السلامة فى الدنيا و الدين و ذلك لانه يجب على المخلوق ان يوحدوا خالقهم و بارئهم و ينزهوه سبحانه عن كل نقص و عيب و كدورة و رذالة و كلما لايجوز و يجوز على المخلوقين و عن صفاتهم و احوالهم فاذا قالوا و اعتقدوا ان الله سبحانه و تعالى انما خلق الخلق و لم يكونوا شيئا مذكورا كان الله و لا شىء معه و لا اقتران و لا اتصال و لا انفصال و لا استجنان و لا تكون و لا بروز هو تعالى صمد لايدخله شىء و لايخرج منه(شىء خ)و لايخرج من شىء خلق الخلق بمشيته اختراعا و سلك بهم فى سبيل ارادته ابتداعا من غير نسبة بينه و بينهم بوجه من الوجوه و لا ذكر لشىء فى ذاته ابدا كما هو معتقد اصحاب الشريعة و ما اجتمعت عليه الفرقة المحقة فلا شك انهم من الناجين فاذا ماتوا على هذا الاعتقاد هم من اهل الجنة على القطع و اليقين لانهم قد تمسكوا بمحكمات الدين بخلاف ما اذا قالوا بوحدة الوجود و ان الوجود هو الله سبحانه و كل هذه الكثرات تطوراته و شؤونات ذاته مستجنة فى

غيب ذاته كالشجرة فى النواة ثم ظهرت كما ذكر السيد حيدر العاملى فى جامع الاسرار ان الله سبحانه كالبحر و الخلق كالامواج كما قال فى جامع الاسرار و الملا محسن فى الكلمات المكنونة :

البحر بحر على ما كان فى القدم ان الحوادث امواج و انهارُ
لا تحجبنك اشكال تشكلها عمن تشكل فيها و هى[١٧] استارُ

و ان الله كالمداد و الخلق كهيئة الكتابة و ان الله كالنفس بفتح الفاء و الخلق كالالفاظ و ان الله كالواحد و الخلق كالاعداد كما قال(قالها خ)الملا محسن فى الكلمات و لا شك ان هذا اعتقاد يخالف ما عليه المسلمون بل جميع الملل لان ذلك يفضى الى الاقرار بالكل و الاعتقاد بحقية الكل لان كل ذلك صور تجليات الحق سبحانه و قد اقر بذلك ابن عربى فى الفصوص فى الكلمة المرسولة ان الله سبحانه لم ينصر هٰرون على عبده(عبدة ظ)العجل لانه تعالى احب ان يعبد فى كل صورة و قال فى قوم نوح انهم انما لم يؤمنوا به لانه يدعوهم الى التنزيه الصرف و هم شاهدوا تجليات الحق فى كل صورة و كل شىء فلم يكتفوا حتى ادركهم ماء الرحمة و وصلوا و اتصلوا بمحبوبهم هذا معنى كلامه و قد قال نظير ذلك الرومى بالمثنوى و صرح بالامر الملا محسن فى الكلمات ما معناه ان الارواح فى عالمها كانت مقرة بالتوحيد طالبة للحق و لذا لما قال الله سبحانه ألست بربكم قالوا تصديقا بلى فلما نزلوا الى عالم الاجسام و وقعوا فى مقام النقش و الارتسام حجبتهم غواشى الطبيعة فاخذوا فى المخالفة و العصيان فاستحقوا للغضب العرضى و العرضى يزول و الذات لايزول فيكون مآل الكل الى الرحمة الواسعة الذاتية بحكم سبقت رحمتى غضبى و قال ابن عربى فى الفصوص فى كلمة صورية(هودية خ)ان كل الخلق و كل الوجود(الموجود خ)على الحق و على الصراط المستقيم لان ناصية كل شىء بيده و هو على

---

[١٧](هوخ).

صراط مستقيم لقوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم.

و قد واجهنى بمثل مقال ابن‌عربى بعض اشباه العلماء و قال هذه الاختلافات التى ترى فى الملل و الاديان و العقايد و الاحكام و امثال ذلك كلها من باب اختلاف التعبيرات فى اللغات و المقصود واحد و مراده ان الواحد لما تجلى فى هذه المرايا و الصور و تحققت هذه الشؤون فنظروا الى القيود و التعينات و احتجبوا عن المطلق فصار هذا يكذب ذاك مع ان الكل من مشرب واحد و مصدر واحد و يحكى الكل عما عنده حسب تجليه فيه و الآخر عما عنده حسب تجليه فيه و هم من اهل القيود يرون المخالفة الظاهرة فيكذب احدهما الآخر و هكذا و هذا شىء لم‌يرض به احد من اهل الملل و الاديان و خلاف ما نطق به دين الاسلام سيما الفرقة المحقة الذين يدور الحق مدارهم و قد اقر بذلك علاءالدولة السمنانى الذى هو من كبار الصوفية فى حاشيته على الفتوحات عند قول ابن‌عربى مميت الدين سبحان من اظهر الاشياء و هو عينها قال فى هذا المقام ان الله لايستحيى من الخلق ايها الشيخ لو سمعت من احد يقول ان فضلة الشيخ عين وجود الشيخ البتة لاتسامحه بل تغضب عليه فكيف يسوغ لك ان تنسب هذا الهذيان الى الملك الديان تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة التى تستنكف منها الدهريون و الطبيعيون هو تكفى شهادته عن ذكرها.

و بالجملة كل من له ادنى معرفة فى الشرع و قواعد الدين و انس بطريقة اهل البيت(ع)فى احاديثهم و آثارهم و انوارهم المبثوثة فى قلوب الشيعة يعلم يقينا جازما لايعتريه شك و لا شبهة ان هذه الطريقة مخالفة لطريقتهم مباينة لشريعتهم و لو تنزلنا و قلنا انه لم‌يحصل له القطع فلا اقل من الظن و لو فرضنا عدم حصول الظن فلا اقل من الاحتمال المساوى او الاحتمال المرجوح كيف و ان القائل بهذا القول ليس الا شرذمة قليلون و الآن انقرضوا ان شاء الله و كل اهل الشريعة المتدينين بدين خاتم النبيين و اهل بيته الطيبين على خلاف ذلك بل

يتدينون و يتقربون الى الله تعالى بالامام(ع)ببطلانه و الامام(ع)بين ظهرانيهم يهملهم يخوضون فى الباطل او ان النبى(ص)و الائمة(ع)غشوا الناس ماباينوا لهم الطريق الحق و جعلوا الخلق على خلاف الحق او انهم(ع)ماعلموا بذلك و ماانكشف لهم ما انكشف لاولئك و التمسك ببعض الاخبار المتشابهة المخالفة للنصوص المحكمة خلاف دأب العقلاء فضلا عن العلماء و حاشا ائمتنا سلام الله عليهم عن كل ذلك و قد قالواان الارض لاتخلو عن حجة كيما ان زاد المؤمنون رد لهم و ان نقصوا اتمه لهم و هو عليه السلام قد اقر المؤمنين على خلاف هذا الاعتقاد فيكون باطلا لان تقريره حجة اذ لايسكت عن(الا عن خ)جهل او عجز للتبليغ(التبليغ خ)الى من يريد بحيث لايرونه و لا تقية بعد ما اخفى نفسه الشريفة لايقال انما ترك من جهة الخوف على الشيعة لانا نقول ان هذا ليس شيئا يستنكف منه المخالفون بل هم المنكبون على هذه الطريقة و هم الذين يحبون الصوفية و يفتخرون بها سيما هذه المسألة التى هى اس مسائلهم و عليها اساطينهم كالغزالى و ابن‌عربى و ابن‌عطاءالله و البسطامى و الحسن البصرى و امثالهم مع انهم(ع)نهوا عن التصوف و لعنوا الصوفية و كل من يميل اليهم و يقول بقولهم فدل الدليل القطعى على ان الامام(ع)مخالف لهذا الاعتقاد بل يتبرأ الى الله تعالى منه و ممن يعتقد به فان لم‌يحصل لك القطع اما يحصل لك الظن بمخالفة هؤلاء العلماء الاجلاء اهل الزهد و الورع و الديانة و انهم لايحكمون الا عن دليل قاطع منسوب الى الكتاب و السنة و القول بان هؤلاء اهل الظاهر و هم اهل الباطن عرفوا الاشياء بالرياضات و المكاشفات فظهر لهم الشىء على ما هو عليه بخلاف هؤلاء اهل دليل المجادلة نظروا الى بعض وجوه الشىء و احتجبوا عن غيرها و ماعرفوا الشىء على ما هو عليه فكل من هو فى مقام المجادلة هذا حاله فلايقاوم اتفاقهم و اجماعهم(اجتماعهم خ)كشف اهل الباطن الذين يشاهدون الشىء بالمشاهدة العينية باطل من وجوه:

احدها ان اهل الظاهر اذا اختلفوا فحينئذ اذا تحقق قول من اهل الباطن بشرايطه فهو ارجح و بالقبول احرى و اما اذا اتفقوا و نصوا على ذلك الشىء

علماؤهم و عوامهم فحينئذ لا بد ان يكون حقا لانهم و ان كانوا لايدركون الشيء على ما هو عليه و لايحيطون به لكن وراءهم امام يدرك الشيء على ما هو عليه و يحيط بكل شيء علما و هو(ع)انما هو لتكميل الناقصين و ارشاد الضالين و لئلايخرج الحق عن مقره و يغلب الباطل على اهله فلايهمل رعيته و غنمه ان يجمعوا على الباطل و يتفقوا على خلاف الحق فاذا اتفق اهل الظاهر على شيء فهو ارجح عن كشف اهل الباطن فان الاحتمال فى خطائه لعدم عصمته قائم فاذا قام الاحتمال بطل الاستدلال هذا هو الحكم الا ان التميز بين اتفاق اهل الظاهر على الخلاف فى الواقع او فى التعبير و بعض الوجوه و بعض المراتب مشكل جدا تميزه(تمييزه خ)نصيب المؤمنين الممتحنين فكم من احكام و مسائل يدعون فيها الوفاق و الاجماع و ان القول الفلانى يخالفه و ليس كذلك و المخالفة ليست الا لفظية و هذه و امثاله نشاهده كثيرا فى هذا الزمان و العون على الله.

و ثانيها انه ليس كل من ادعى انه من اهل الباطن صح اذ،

و كل يدعى وصلا بليلى و ليلى لاتقر لهم بذاكا
اذا انبجست دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكى

و اهل الباطن هم المنقطعون الى الله سبحانه المعرضون عن كلما سواه الذين لايستندون فى شيء من علومهم و احوالهم الا الى الله و ابوابه على هداه فليس عندهم قواعد يعتمدون عليها و لا انس الى اشخاص يجب ان يكون الحق معهم و ليس بمعاند و لا جاحد بل هو طيب السريرة و صافى الفطرة ينظر فى الاشياء نظر المتعلم من الله و هذه المسألة ماصدرت الا عن الصوفية الملحدين الذين راضوا انفسهم لاطفاء نور الله و عناد الائمة الطاهرين فحصلوا برياضاتهم مناسبة تامة مع الشياطين فكانوا يلقون اليهم الباطل على صورة الحق تمويها و اضلالا للمستضعفين و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم و ان اطعتموه انكم لمشركون و قد قال عبدالكريم الجيلانى و هو من كبار الصوفية و اشدهم تمسكا بهذه المسألة اى القول بوحدة الوجود و قد ملأ كتبه من ذلك و قال ان شرط

التصوف ان يكون على مذهب اهل السنة و قالوا فى شرط التسنن ان يكون فيه من بغض على عليه السلام شىء لئلايغلو عند استماع الفضائل العظام التى له(ع)و اما منا فلم‌تر احدا تكلم بهذه المسألة الا و قد استند الى اولئك كابن‌عربى و الغزالى و اضرابهما و تمسك ببعض الاخبار المتشابهة بل ربما يذكر لفظ الحديث و ينقل معناه من ابن‌عربى و ان شئت انظر كلام الملا محسن فى الكلمات فى المواضع التى يقول قال بعض اهل المعرفة مراده هو ابن‌عربى مميت الدين الذى حكم بان عمر معصوم و استدل عليه بالاخبار و ان اهل الكشف يرون الشيعة على صورة الكلاب و الخنازير و بالجملة الذى تتبعت فى كلمات القائلين بهذه المسألة ماوجدت فيها مستندا الا الى تلك الجماعة فماكشف لهم الشىء على ما هو عليه فى الواقع بل على ما طبق اذهانهم و افهامهم و حقايقهم المعوجة و شرح ذلك و اسبابه يطول به الكلام و قد قال تعالى و لتصغى اليه افئدة الذين لايؤمنون بالآخرة و ليرضوه و ليقترفوا ما هم مقترفون فليس هؤلاء الذين قد كشف لهم من اهل الباطن بل هم من اهل الباطل فذرهم و ما يفترون،ذرهم يأكلوا و يتمتعوا و يلههم الامل فسوف يعلمون.

و ثالثها ان المنكرين لهذه المسألة و هذا الاعتقاد ليس كلهم من اهل الظاهر بل فيهم من اهل الباطن الحقيقى الذى قد استكملت فيه الشرايط و قد رأينا منهم من قد صحا له المعلوم بعد محوه الموهوم و غلب له السر بعد هتك الستر و اطفاء سرج الحواس و المشاعر السفلية بعد ما اشرق له النور من صبح الازل و صار كما قال مولانا الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا و زاد فى حبنا و اخلص فى معرفتنا و سئل عن مسألة الا و نفثنا فى روعه جوابا لتلك المسألة و قد تلقى جميع علومه من الالهامات الالٰهية بالاخبارات المعصومية فى المنامات الصادقة و القذوف القلبية و عرف الاشياء بالمشاهدات العيانية و كان شديد الانكار على تلك الملاحدة الصوفية و كثير الطعن عليهم سيما فى هذه المسألة التى من اس مسائلهم و قد هدم بنيانها و خرب اركانها و اظهر فسادها و ابان عن

بطلان ادلتها على اكمل وجه و احسن طور بالادلة العقلية و الذوقية الوجدانية و النقلية الكتابية و المعصومية و لولا انكاره اياها لكفى فى بطلانها لانه هو القرية الظاهرة للسير الى القربة المباركة و هو باب الامام(ع)و حجة الله على الانام قال(ع)هم حجتى عليكم و انا حجة الله على الخلق.

و اما القول الثانى فبطلانه اوضح من ان يقال فان الشىء ما يكون من سنخه و جنسه و طبيعته و حقيقته فلو كان من حقيقتين متباينتين لايقال هذا من سنخ ذاك فعلى هذا كيف يمكن ان يتعقل او يتصور ان الممكن من سنخ الواجب القديم تعالى شأنه الا على القول بان الممكن ليس بمخلوق فيكون قديما فيكون القدم هو الجهة الجامعة بين الواجب و الممكن و كلما هو كذلك يجب فيه عما به الامتياز فيتركب وجود كل منهما فيبطل اذن قدمهما و ازليتهما لما مر من افتقار المركب الى العلة الموجدة فان ارادوا بالسنخية ما هو مثل السراج و الاشعة بان يكون المخلوق من نور ذاته و شعاع حقيقته و هذا و ان لم يكن سنخا فان الاشعة ليست من سنخ السراج و لا ذكر لها فى رتبة السراج بل هى عدم عند السراج و انما احدثت مثلا لذات الشعلة المرئية لا لحقيقة العلة المحدثة للسراج و الاشعة فالسراج حقيقته باب لاحداث الاشعة و وجه للعلة و عرش لها و حامل لظهورات آثارها و ترجمان للاشعة فلم تكن بينهما سنخية الا ان هذا احد الاقوال المذكورة و هو القول الثالث و بطلانه ان الاشعة(الاشياء خ)اذا كانت من نور ذاته و شعاع حقيقته المقدسة من غير واسطة كانت لذاته نسبة الى جميع الخلق ضرورة نسبة المنير الى النور كالشمس و شعاعها و هذا هو الذى دعاهم الى القول بان معطى الشىء لايكون فاقدا له فاذا تحققت النسبة تكثرت جهات الذات من حيث هى فبطلت ازليته.

ان قلت انك قلت آنفا ان الاشعة لا ذكر لها فى رتبة السراج فاذا كان كذلك لم تكن النسبة فلم تتكثر جهات الذات قلت لا شك و لا ريب ان بين المصدر من حيث هو مصدر بكسر الدال و المصدر من حيث هو كذلك بفتح الدال مناسبة تصح صدور هذا دون ذاك(ذلك خ)فان الفاعل لو لم ينزل الى

المفعول بفعله لم يتحقق المفعول و لم يوجد فان المفعول لا يوجد الا ما هو عليه و ما هو عليه يقتضى التكثر و الاختلاف و الفعل لو ابقى فى مقامه على ما هو عليه و هو يقتضى الوحدة و الايتلاف لم يمكن الايجاد اذ شرطه تمكين القابل عن الانوجاد و من التمكين نزوله الى مقامه و ايجاده على ما هو عليه فيلحقه التكثر لحوقا عرضيا تبعيا كما يلحق المفعول الوحدة بالقاء مثال الفاعل فيه كذلك و لذا(لذلك خ)تتعدد اسماء الفاعل عند الفعل و بعد الفعل فتقول قائم قاعد آكل شارب ضارب عادل و امثال ذلك و هذه الاسماء مااختلفت الا لاختلاف الآثار الصادرة عنه و مااختلفت اسماء الفاعل الا لمناسبة بينه و بين المفعول و الا لامتنع الاختلاف باختلاف المفعول و لذا ترى كل مفعول يحكى عن فاعله الخاص به و الآخر يحكى عن فاعله الخاص به و ان كان يخالف الاول فى النسبة العرضية فترى الالف يصف صانعه انه قائم و الباء تصفه انه مبسوط منتشر و هكذا و هذا مما لا ريب فيه فالنسبة بين المصدر من غير واسطة و المصدر مما لا يرتاب فيه عاقل و الذى نفيناه هو كون المفعول و وجوده فى مرتبة الفاعل لا مذكوريته لديه قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال الصادق(ع)و روحى فداه كان مذكورا فى العلم و لم يكن مكوناه،فالاشياء قبل وجود اكوانها و اعيانها لها وجود ذكرى فى العلم فى رتبة الفاعل الذى هو الواحد لا رتبة الذات التى هى الاحد فاذا فرضت الفاعلية فى رتبة الذات تحققت النسب و الاضافات فتبطل الازلية مع ان هذا فرض محال لا يتصور و لا يتعقل فى حال(بحال خ)من الاحوال فان الفاعلية هى صفة الذات و الذات سابقة عليها فى كينونتها و مقدمة(متقدمة خ)عليها فكيف يمكن فرضها فيها و قولنا صفة الذات مسامحة فى العبارة و المراد منها هى الذات الظاهرة بالفعل فافهم.

ان قلت ان تكثر الجهات و الحيثيات فى الذات انما يلزم لو كانت الكثرات الخلقية منسوبة الى الذات و ليس كذلك بل الذى هو نور الذات و شعاعها و صادر منها و منسوب اليها امر واحد و نور بسيط غير متعدد اشرق من

الذات فتعين ذلك النور الواحد بهذه الكثرات و التعينات فالكثرات انما ترجع و تنسب الى ذلك الامر الواحد فان لزم تكثر الجهات فانما هو فى الحادث و لايضر ذلك و كذلك الامر فى الشمس و السراج فان الذى سطع عنهما نور واحد انما تعين و تكثر عند لحوق المشخصات و الحدود فالكل حاضر لديه حضور جمعى وحدانى لا كثرة فيه بوجه من الوجوه قلت هب ان هذه الكثرات لاترجع الى الذات و لاتنسب اليها لكن ذلك الامر الواحد لا شك انه منسوب الى الذات على زعمكم فرجع المحذور ايضا الا ان تكثر الجهات يكون حينئذ اقل و الا فحينئذ تحققت هناك جهات ثلاثة الاولى جهة الذات من حيث هى هى الثانية جهة فاعليتها لذلك الامر الواحد بالصلوح و الذكر الثالثة جهة الفاعلية الفعلية الكونية فاين الوحدة و البساطة و انما هو بسط و تكسير.

و اما اصحاب القول الرابع الذين قالوا ان الخلايق اظلال و عكوس فاعلم ان الظل له ثلاثة اطلاقات احدها يطلق و يراد به الاثر و ثانيها يطلق و يراد به العكس و الضد و ثالثها يطلق و يراد به الذات و الحقيقة كما فى الحديث اقام الاشياء باظلتها و المعنى الثالث لايراد فى هذا المقام قطعا و المعنى الثانى ايضا لا معنى له اذ المخلوق ليس ضدا لخالقه الا ان يريدوا بالعكس الاشباه المنفصلة المتحصلة (المحصلة خ) عند اشراق الشمس على الاجسام الكثيفة او عند التجلى فى المياه و المرايا و الاجسام الصقيلة (الصيقلية خ) و هذا ايضا باطل قطعا لان المخلوق ليس على مثال الذات سبحانه و تعالى قال الله تعالى فلاتضربوا لله الامثال ان الله يعلم و انتم لاتعلمون فان المثل لا بد له من المطابقة بينه و بين الممثل و هى تستلزم المناسبة و هى تستلزم الكثرة و تعدد الجهات فى الذات و هى ترفع الازلية و القدم كما مر لما مر و اما قوله سبحانه ولله المثل الاعلى فالمراد تنزيهه عز شأنه عن المثل فانه تعالى اعلى عن ذلك ثم اعلم انه قد ورد فى الاخبار و آثار الائمة الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار اثبات المثل لله سبحانه بفتح الثاء و المثل بكسر الفاء فى قوله تعالى ليس كمثله شىء بناء على زيادة الكاف و فى الدعاء و لك الاسماء الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و

الآلاء و هو يحتمل الوجهين فالمراد بهذا المثل هو جهة تعرف الحق للخلق بانفسهم كما قال اميرالمؤمنين(ع) بل تجلى لها بها و هو الوصف الذى يرجع(رجع خ)الخلق منه اليه كما قال(ع) رجع من الوصف الى الوصف قال الشاعر:

قد ضلت النقطة فى الدائرة و لم‌تزل فى ذاتها حايرة
محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة
سمت على الاسماء حتى لقد فوضت الدنيا مع الآخرة

و هو الذى ينتهى اليه المخلوق كما قال(ع) انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و هذا المثل فى كل شىء جهة توصيف الله سبحانه نفسه له و يختلف باختلاف الموجودات فى مراتب الاكوان و الاعيان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق و مرد الكل و مرجعه الى المثل الاعلى و هو قوله(ع) نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا على اعلى المعانى فيه و قد بين ذلك فى الزيارة الجامعة الكبيرة بقوله و المثل الاعلى و الدعوة الحسنى و هو المراد فى قوله تعالى و له المثل الاعلى فى السمٰوات و الارض قال(ع) فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و يأتى ان شاء الله شرح هذا الجملات عند كشف اعتقادنا فى القيومية.

و اما اصحاب القول الخامس فهم ان ارادوا بالانتساب و الارتباط انتساب الذات بنفسها فغلط فاحش لما يلزم من ذلك من القبايح المنكرة و قد اشرنا الى بعض ذلك و ان ارادوا انتسابها بفعله اى النسبة الفعلية فصحيح لكنه يأبى هذا التوجيه قولهم وجود زيد اله زيد بل لاتصح هذه العبارة مطلقا و ان اولنا قولهم اله زيد بالاله الظاهر بصنعه و ايجاده ليرجع الامر الى ما ذكرنا ثانيا لان وجود زيد هو النسبة الارتباطية بينه و بين الفاعل و هو الاثر الحاصل من الفعل و التأثر و ذلك الاثر لما قارن التأثر الذى هو الانفعال تحقق زيد فوجوده هو ذلك الاثر الحادث بالفعل لا نفس الفعل فان الفعل لاينزل عن مرتبته كيف و هو الاسم

المكنون المخزون فى ظله فلايخرج منه الى غيره و بين الشىء و وجوده لا بد من الارتباط فان التباين عدم بل الشىء ليس الا الوجود المحدود الا اذا ارادوا بالوجود هو المستقل الاصيل و هذا يستلزم تقدير كلمات كثيرة فى الكلام مع ان ذلك الوجود المستقل الاصيل ليس لزيد و لايستند اليه و ليس لزيد فيه ذكر بوجه من الوجوه و اما تمثيلهم بالماء المشمس فهو فى موقفه الا انهم جهلوا وجه التمثيل فان الماء انما استحق اطلاق الشمس عليه من جهة مثال الشمس الذى القته فيه فاظهرت به فعلها الذى هو التسخين فذلك المثال هو اثر الشمس و صفته و مثاله و اسمه و آيته فالشمس التى اضيفت الى الماء ليست هى التى فى السماء الرابعة و انما هو ذلك الاثر و النسبة بينهما نسبة الواحد الى السبعين و هذا الاطلاق من باب الحقيقة بعد الحقيقة و هى الحقيقة و المجاز عند العلماء الراسخين و المؤمنين الممتحنين و ان لم‌يكن هو المعروف و المصطلح عليه بين الاصوليين مع ان اثر الشمس المنتسب اليها و المرتبطة بها ليس هو الماء و انما الماء امر خارج اجنبى حامل لظهور الشمس و تأثيره الذى هو الحرارة الظاهرة بذلك الظهور المخصوص فالحرارة المطلقة من حيث هى هى بمنزلة الوجود و تلك العوارض و الحدود و الكيفية المخصوصة و الكم المخصوص بمنزلة الماهية فيهما جميعا ثم تأثير الشمس و كلاهما امران وجوديان تحققا بالشمس و الماء ليس من الشمس و لا اليها و انما هو حامل الظهور و مهبط النور كالزجاجة للمرآة و الصورة فقولهم قولك زيد موجود كقولك ماء مشمس ان ارادوا ما قلنا و شرحنا و ان زيدا ليس الا تلك الحرارة المتكيفة بتلك الكيفية المخصوصة فهو صحيح و ان ارادوا ان زيدا بمنزلة الماء و وجوده المنسوب اليه بمنزلة الحرارة فهو باطل بل زندقة صرفة و الحاصل ان عباراتهم مضطربة و كلماتهم مشوشة و العلة فيها ما ذكرت لك انهم اقتصروا على العبارات و جحدوا (جهدواظ) على الالفاظ و القشور و مانظروا الى الاشياء من جهة ذواتها و حقايقها و مباديها و صفتها و عللها و اسبابها و شرايطها لينكشف لهم الامر على ما هو عليه و لا حول و لا قوة الا بالله و لايزالون مختلفين الا من رحم ربك و

لذلك خلقهم لك لان(فان خ)القيومية المطلقة الكاملة التى تنطبق على مذهب اهل البيت(ع)و تدل عليه العقول السليمة المستمدة من الفؤاد الذى هو لمعة من انوارهم و حرف من كتاب اسرارهم(ع)لاتصح الا كما ذكرنا بما ذكرنا مشروحا مفصلا و دع عنك الاوهام الباطلة و الاحلام الفاسدة فان الحق كله عند الله عز و جل و هو سبحانه جمعه كله مما اراد ان يظهره لنا فى بيت واحد و هى بيت النبوة فكلما لم يخرج عن هذا البيت فهو زخرف باطل و اشهد ان الحق لهم و معهم و فيهم و بهم و منهم و اليهم و ماذا بعد الحق الا الضلال.

ثم انه لما دل الحديث العلوى المروى عن امير المؤمنين عليه السلام ان كلما فى الحمد فى البسملة على ان البسملة هى الجامعة لجميع اطوار الوجودات و احوالها و اكوارها و ادوارها و حركاتها و سكناتها و علويها و سفليها لان الحمد جامع لجميع ما فى القرآن على ما فى ذلك الحديث الشريف و القرآن على ما صرح الله تعالى فيه تفصيل كل شىء و تبيان كل شىء و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين فالجامع للجامع للشىء جامع لذلك الشىء فتكون البسملة هى الجامعة لكل الامكانات و المكونات و المتعينات و هى اذا عددت حروفها الملفوظة كانت ثمانيةعشر حرفا و اذا استنطقتها يظهر اسم الله الحى المالئ بنوره العوالم الثمانيةعشر الالف لان السلسلة الطولية ثمانية و العرضية عشرة و الجمع بين السلسلتين اللتين عليهما مدار الوجود الحادث على الاطلاق و هى(هو خ)ثمانيةعشر و لكل مقام الف مقام لان له ذكر عند نفسه و ذكر عند ربه فهو واحد عند نفسه و الف عند ربه كما قال عز و جل و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لان(لانه خ) كلما قرب من ربه تتسع دايرة وجوده و سعة احاطة ذاته حتى يبلغ الى اعلى مراتب الاعداد و هو الالف و كلما قرب من نفسه تتضيق(تتضايق خ)تلك الدايرة و ينجمد ذلك الذوبان فيكون كالنقطة انظر الى الاجسام كلما كان اعلى كان اوسع و كلما كان اسفل كان اضيق حتى صارت نسبة اكبر الكواكب المركوزة فى فلك(تلك خ)الثوابت الى الارض نسبة المائة الى الواحد و نسبة اصغرها اليها نسبة الخمسةعشر الى الواحد و اذا

نسبت اكبر الكواكب كبنات النعش و امثالها الى اصل الفلك يكون الكوكب بالنسبة اليه كالنقطة الصغيرة بل اصغر كما قال(ع) كحلقة ملقاة فى فلاة قى بل اصغر و اصغر و اصغر و المثال تقريبى و الافلاك بمراتبها و طبقاتها انقسمت الى ثلاثمائة و ستين قسمة و الارض ايضا كذلك فالصورة فى الجميع واحدة الا انها كلما تعلو يرتقى العدد كالواحد و العشر و المائة و الالف فان الصورة فى الجميع واحدة و التفاوت كما ترى فلذا كان ما من الله الف و من العبد واحد و هو قوله تعالى و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون و اما خصوصية الالف فلانها(فلان خ)الدرجة الرابعة من مراتب الملك و الملكوت و الجبروت و اللاهوت او رتبة الجماد و النبات و الحيوان و الانسان و انما كان الانسان لله و عن الله لانه وجه الله و قد صيغت صورته على هيكل التوحيد و الاستقامة المطلقة و الجامعة الكاملة و هى مظهر الاسم الاقدس الله و هو المربى لها و الناظر فى شؤونها و اطوارها و اما كون اللاهوت الذى هو عالم الوجود المطلق او وجهه وجه الله فلايخفى على اولى الحجى لان المراد به هو النور و الظهور و التجلى فى قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فالحى هو المستنطق من البسملة المالئ باثره الذى هو الحيوٰة كل الامكان و الاكوان و اذا عددت حروف البسملة المكتوبة يستنطق عنها الواحد الذى به الاعداد مبدأ الاسماء و الصفات و اول نشو المتعلقات و الاضافات و ظهور اسماء الاضافة و الخلق بل و القدس ايضا فهى ظهورات الواحد القيومية المطلقة و الهيمنة العامة الشاملة فاشتمل الواحد على الاسم المقدس القيوم فصارت البسملة جامعة للاسمين اللذين هما الاسم الاعظم و لما كان ذان الاسمان مستجنين فى غيبها و مندرجين فى سرها و لبها قال مولانا الرضا(ع)ان بسم الله الرحمٰن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها و قال النبى(ص)ان بسم الله الرحمٰن الرحيم اسم من اسماء الله الاكبر و ما بينه و بين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين و بياضها و غيرهما من الروايات الدالة على ان البسملة سرها الاسم الاعظم و هى ظاهره و قشره و لذا قالوا(ع)اقرب الى اسم الله الاكبر من ناظر

العين الى بياضها فان ذلك القرب قرب المداخلة و قرب الناظر الى البياض قرب الملاصقة و المداخلة اقرب من الملاصقة و الروايات قد دلت على ان الحى القيوم هما الاسمان الاعظمان او الاسم الاعظم كما عن الصادق عليه السلام ما معناه ان الاسم الاعظم فى ثلاثة مواضع من القرآن احدها فى البقرة عند قوله تعالى فى آية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم و ثانيها فى آل عمران فى قوله تعالى الم الله لا اله الا هو الحى القيوم و ثالثها فى سورة طه فى قوله تعالى و عنت الوجوه للحى القيوم فظهر ان الحى القيوم هما الاسم الاعظم و عليهما دارت الاكوان و مستجنات غيوب الامكان و هما قد استجنا فى باطن بسم الله الرحمٰن الرحيم فكانت اقرب اليهما من سواد العين الى بياضها.

فالحى اسم اجمال و مقام اتصال و سر انفصال و مظهره(مظهر خ)الهواء الحار الرطب الذى هو النسبة الارتباطية و الحقيقة الانتسابية بين الفاعل المبدأ و القابل الساكن السافل حامل الفيض منه اليه و لذا تراهم يقولون ان الهواء يربيه اسم الله الحى و هو سر النبوة المطلقة و الحقيقة الجامعة محل الايتلاف و طارد الاختلاف و العرش مظهره و المشية سره و اصله فافهم.

و القيوم اسم تفصيل و مقام افتراق و سر اجتماع و مظهر الماء و لذا كان العرش على الماء و الاسم المربى له(بها خ)المحيى و هو نسبة القابل الى الفاعل فيقبل الاستكمال و عنده الاختلاف و هو سر الولاية المطلقة الظاهرة بالتدبير(بالتدبر خ)العام المعطية كل ذى حق حقه و السائقة الى كل مخلوق رزقه و الكرسى مظهر هذا الاسم و الابداع و الارادة اصله و منشؤه و بالنون يشار اليه كما ان بالكاف يشار الى الحى و بهما تم الكون و استقر النظام و ظهر الامر و خفى و علن و هو قول النبى(ص)فى تفسير قوله تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد قال(ص)انا المنذر و على الهادى فهو(ع)فصل الخطاب و هو الحكمة قال تعالى و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب فالخطاب نبى و فصله ولى و ذلك جنس و هذا فصل و بهما معا يتحقق النوع الكلى الظاهر فى الافراد و المشخصات و لذا قال النبى مااختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك يا

على و ذلك لانه الفصل و الاختلاف يأتى من قبله و اما الجنس فمن قبله الوحدة و الاتفاق و الايتلاف و لما كان الاسم فى رتبة الاثر لانه هو المنبئ عن المؤثر الذى هو المسمى لا فى رتبة المؤثر و الا لم يكن الاثر مبدأ اشتقاق اسم للمؤثر او لتغير المؤثر (و التغيير للمؤثر خ) بالاثر و كلاهما باطلان كما سبق القول فيه كان العالم الكلى باجماله و تفصيله جامعا لسر هذين الاسمين بل هما مشتقان من سره ألا ترى القائم الذى هو اسم الفاعل مشتقا من القيام الذى هو نفس الاثر فظهر من ذلك سر قول امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظايرها و (و هو خ) قوله (ع) رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الى هنا و لذا كان الحى القيوم عشرة احرف فى المكتوب و هى العشرة الكاملة التى هى سر كل شيء و لا يخلو (لا يخلق خ) منها شيء لان الله سبحانه خلق الخلق للحب و بالحب و هو عشرة و اللفظ على طبق المعنى و سر هذه العشرة سار فى كل شيء حتى فى الالفاظ و الاسماء اللفظية التى هى صفات و قوابل للمعانى الذاتية الحقيقية.

و اذا اردت ان تعرف ظهور العشرة فى كل لفظ فانا ابين لك فاسمع و اعرف و اعلم ان هذه العشرة هى ظهور حروف الحى القيوم و هى الآن مخفية تحت الحجب و الاستار و عند الموت يرتفع الغبار و يعرفها كل احد من الاخيار و الاشرار ان ذلك لعبرة لاولى الابصار و لذا كل عارف من ماحض الايمان و ماحض الكفر يرى محمدا و عليا صلى الله عليهما و آلهما عند الاحتضار و ما بعده الى يوم يقوم الناس لرب العالمين و القاعدة فى ذلك هو انك تأخذ ما اردت من كل لفظ و حرف من اسم سعيد او شقى انسان او حيوان جن او ملك او غير ذلك من الاسماء و الافعال و الحروف و غيرها من الالفاظ فضعفه ست مرات ثم زد على الحاصل واحدا ثم اضرب المجموع فى عشرة ثم اسقط من الحاصل عشرين عشرين فلا يبقى الا عشرة و هى العشرة التى عليها (بها خ) مدار الوجود فى الغيب و الشهود و سر اسم الله الاعظم فى كل موجود و مفقود و قد

فسر الله تعالى تلك العشرة الكاملة بقوله عز و جل ثلٰثة ايام فى الحج و سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فما الطف هذه الاشارة لمن يعرف التلويح فى العبارة و قوله تعالى ثلٰثة فى الحج اشارة الى مراتب التثليث التى فى الجعل الاول قبل ذكر التعينات و لذا نسبه تعالى الى الحج الذى هو الكون فى بيت الله الحرام و قد ذكرت ان بيت الله الحرام هو الفؤاد بمراتبه الثلاثة من الاعلى المتصل بجهة فيضه من مبدأه اى الاسم الفاعل و الاوسط الحامل لتلك الجهة اى من المصدر و الاسفل المتصل بما دونه من المراتب السفلية المذكورة عند الحدود و الكثرات و هذه هى الثلاثة التى فى الحج و اما السبعة التى وجب صومها عند الرجوع الى اهله و موطنه من شؤونات اطواره و احواله بعد السير من الحق فى الحق و الدخول فى السفر الثالث الذى هو السير من الحق الى الخلق و السفر الرابع الذى هو السير فى الخلق بالحق فتلك السبعة هى مراتب الشىء من العقل و الروح و النفس و الطبيعة و المادة و المثال و الجسم فلاينفك شىء من هذه السبعة ابدا فانها من متممات الايجاد و التكوين و لولاها لنقص الايجاد و الله سبحانه و تعالى اجل من ذلك و قد شرحنا هذه الاحوال فى كثير من مباحثاتنا و رسائلنا و هذه اى العشرة الكاملة ثلاثة منها فيها ذكر لا اله الا الله و هى مراتب الفؤاد و سبعة منها ذكر الاحكام المنشعبة من لا اله الا الله من احكام الصلوٰة و الزكوٰة و ساير العبادات و هى سر الاكوان كلها و لذا جاءت الالفاظ مناسبة للمعانى فاستجنت العشرة فى جميع المعانى و المبانى.

و اذا اردت ان تظهر حامل سر الاعظم و الاسم المعظم فاضرب قوى هو الذى هو الاسم الاكبر فى حروف الحى القيوم فيستنطق بذلك الاسم المبارك العلى و هو الاسم الاعظم و حامله و سره و اصله و ينبوعه فقوله تعالى فى هذه الآية الشريفة هو الحى القيوم اشارة الى اسم على عليه السلام فان اعداد حروف الحى القيوم عشرة و عدد حروف هو احدعشر فاذا ضربت احدعشر فى العشرة يكون الحاصل مائة و عشرة و ذلك ما كنا نبغى و لذا قال مولانا الرضا عليه السلام اولها ما اختار الله لنفسه العلى العظيم فاسمه العظيم و معناه الله هذا معنى

الحديث المروى فى معانى الاخبار و انما كان العلى من الاسم الاعظم لانه جامع الحى القيوم و الاسم الاكبر هو فعلى جامع ثلاثة اسماء هى الاسماء العظام اتفاقا فيكون الجامع اولى و اعلى بان يكون هو الاسم الاعظم فلك ان تقول هو الاسم الاعظم الاقرب اليه من ناظر العين الى بياضها كما قلنا فى البسملة لان هذا الاسم هى البسملة التكوينية فالله هو الولى و هو يحيى الموتى و هو على كل شىء قدير و قال تعالى و هو العلى الكبير و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم فالعظيم صفة لعلى و العلى صفة لله و الله صفة لهو و ليس على لهو صفة بعد صفة كما كان العظيم لله كيف و لو كان كذلك لماجاز ان يقول و هو العلى الكبير بل يجب ان يقول و هو لعلى الكبير و قد قال عز و جل و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم و قال و هو العلى العظيم و هو العلى الكبير و غير ذلك من الاطلاقات و هذه كلها بيانات و تفاصيل للحى القيوم فلنقبض العنان و للحيطان آذان و تعيها اذن واعية الى هنا انتهى الكلام و على من يفهم الكلام السلام و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

ثم ان هو الحى القيوم فى الحروف المقطعة اثنى عشر حرفا للاشارة الى اثنى عشر الاسم المبارك الذى كل واحد منها ركن من اركان الاسم الاعظم الذى خلقه الله سبحانه و تعالى و جعله بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و باللون غير مصبوغ و بالتشبيه غير موصوف فجعله على اربعة اركان ليس واحد منها قبل الآخر ثم جعل لكل ركن ثلاثة اسماء فكان المجموع اثنى عشر فهى واحد فى مقام الجمع و اثنى عشر فى مقام التفصيل و الاختلاف و ما غيرها من الاسماء كلها داخلة تحت هيمنة هذه الاثنى عشر غير خارجة عن احاطتها و سعة دايرتها و هذه الاسماء الاثنى عشر لها اثناعشر حاملا كل منها(منهما خ)حامل اسم من تلك الاسماء على طبقها لاتزيد عليها و لاتنقص عنها فامتلأ العالم كله بتلك الاسماء و محالها كما فى الدعاء و باسمائك التى ملأت اركان كل شىء و تلك(هذه خ)المحال هم الذين اشار اليهم الحجة المنتظر عجل الله فرجه و عليه السلام فى دعاء رجب فبهم ملأت

سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء ،بل هم تلك الاسماء كما فى قوله(ع)فى ذلك الدعاء و مقاماتك و آياتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك رتقها و فتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك الدعاء ،و قال مولانا الصادق(ع)نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى الزيارة لامير المؤمنين(ع)السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضىء و فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه و لهذا و امثاله قال مولانا الصادق(ع)من قال نحن خالقون بامر الله فقد كفر لان الاسم لايعمل و لايفعل بامر الله المسمى بل المسمى ظاهر بالاسم و فاعل به فالله سبحانه هو الخالق وحده لا شريك له و ما ورد فى بعض الخطب عن اميرالمؤمنين(ع)انا خالق السمٰوات و الارض(الارضين خ)بامر ربى فالمراد من الامر(بالامر خ)فى هذا المقام هو الامر الذى قال تعالى و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و قال الصادق عليه السلام كل شىء سواك قام بامرك و المراد بقوله(ع)انا خالق ،اثبات مرتبة اسميته و رسميته سلام الله عليه لانه موصوف صفة الخالقية و مسمى هذا الاسم و ان كان هو(ع)مسمى الاسم اللفظى و لكنه(ع)اسم معنوى للمقصود من الاسم و المراد منه فافهم فان شرح هذه الكلمات مما يطول به الكلام و يؤدى الى ذكر ما لاينبغى ذكره فكتمانه فى الصدور خير من ابرازه فى السطور و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

قال الله تعالى لاتأخذه سنة و لا نوم ،لما ان الله سبحانه سمى نفسه فى مبدأ هذه الآية الشريفة التى هى سيد الآيات بالاسم الجامع لجميع الصفات الحاوى لكل الكمالات المهيمن على كل الكائنات فى جميع الذوات(الذرات خ)المستولى على كل نفى و اثبات و ذلك الاسم هو لفظ الجلالة التى هى مسمى الاسماء و ذات كل الصفات و عنده كل شىء عدم بحت بات و هو الاسم الجامع و النور اللامع و الضياء الساطع فذكر سبحانه بذكر ذلك الاسم

العظيم(المعظم خ)كلما له من الكمالات و المقامات و العلامات و ابداع عجايب المصنوعات و غرايب المكونات و العرش و الكرسى و الارضين و السمٰوات فلم‌يبق شيء الا و هو داخل تحت هيمنة هذا الاسم من النفى و الاثبات لان له الهيمنة على كل الاسماء من اسماء(الاسماء خ)القدس و الاضافة و الخلق و كل اسم مرب لحادث من الحوادث و خلق من المخلوقات و لذا قال(ع)و باسمائك التى ملأت اركان كل شيء فاذا كان الامر كذلك فعند ذكر الاصل القديم(الاقدم خ)يذكر الفروع كلها معه بالتبعية فكأنه تعالى بذكر هذا الاسم ذكر جميع عظمته و قدرته و قوته و علمه و حيٰته و جماله و جلاله و كبريائه و سلطنته و ملكه و عزه و علاه و كلمته و اسمائه كلها مع ما يتعلق بها من الذوات(الذرات خ)الوجودية و الحقايق الغيبية و الشهودية مما جرى عليه قلم الابداع بسر الاختراع فهو اسم يثبت كل كمال فيه بل و كل شيء حادث مخلوق و قد نفذت فيه مشية الله و امره...من المقصود بالذات و المقصود...بالعرض و غير ذلك و ينفى مع ذلك كله كل رسم و كل اسم و يخلص التوحيد و الدوام له عز و جل قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فى الدعاء لايرى نور الا(غير خ)نورك و لايسمع صوت غير صوتك فيثبت حين ما ينفى و ينفى حين ما يثبت فما اعظم هذا الاسم المبارك و ما اجله و لما كان لكل اجمال لا بد من تفصيل و لكل وحدة لا بد من كثرة و لان الخلق الواقفين فى مقام الكثرات لايلتفتون بالاجمال الى دقايق العلوم و عجايب المصنوعات و لطايف التدبر و غرايب التقدير فاخذ سبحانه فى تفصيل هذا(ذلك خ)المجمل و تبيين ذلك المفصل فابتدأ بذكر التوحيد الذى هو مفاد الاحد الذى هو اسم من اسماء ذلك الاسم ثم ذكر التوحيد بذكر النفى و الاثبات تعليما للخلق و ابانة لهم بان التوحيد اسقاط الاضافات و انه لايحصل الا بكشف السبحات و هتك حجب الانيات كما فى قول امير المؤمنين(ع)لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة و محو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السر، جذب الاحدية لصفة التوحيد، نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره، اطفأ

السراج فقد طلع الصبح ،و كل هذه العبارات نفى نفى ليستلزم الاثبات و الثابت هو نور التوحيد الظاهر من حجاب الكينونة الغايب المستتر بحجب الاعمال و الآمال و لذا يشار اليه بهو الذى هو الضمير الغايب و لذا قال عز و جل لا اله الا هو فصدر الكلمة نفى و عجزها اثبات و الاثبات فى سر النفى و باطنه كما كان احد(الاحد خ)فى سر الواو التى هى حرف النفى و الكثرة و باطنها فان الواو اذا استنطقتها بزبرها و بيناتها يستنطق احد(الاحد خ)و اذا اضفت اليه الواو كان هو الواحد و اذا نظرت الى نفس الواو هى الستة العدد التام التى خلق فيها السمٰوات و الارض و كل شىء فصارت حجابا و كانت اثباتا فكانت نفيا فاذا اسقطت هذا النفى بسلطان لا اله كان الاثبات من غير نفى و هو قول اميرالمؤمنين(ع)لما سئل عن الكلمة التى اولها كفر و آخرها ايمان قال عليه السلام هو قول لا اله الا الله و قد مضى تحقيق هذا الكلام و سيأتى ان شاء الله لهذا الكلام زيادة بيان(بيان تحقيق خ)مما لم نذكر قبل.

ثم لما كان بعد مقام التوحيد مقام الاسماء و الصفات لان مقام الواحدية تحت مقام الاحدية فاكتفى من ذكر الصفات بذكر الاسمين الاعظمين الحى القيوم اذ هما واحد جامع للاسماء الكمالية من صفات القدس و الاضافة و الخلق كما مر مشروحا و اشار ايضا بهما الى قيوميته تعالى و انقياد الاشياء كلها لامره و خضوعها لدى كلمته(كلماته خ)و تذللها عند سطوة جبروته و هيمنة قهاريته فى ملكه و ملكوته ثم اراد سبحانه ان يشير الى تنزيهه سبحانه عن جميع الامكان و صفاته و احواله و شؤونه و اطواره حسب ما يظهر للناس و الا فهو سبحانه لا ذكر للامكان و احواله عنده بوجه لا بنفى و لا اثبات فان النفى فرع الاثبات و لا اقل من ذكره الا ان الخلق لما وقفوا فى عالم الكثرة(الكثرات خ)و نسوا ما اوقفهم الله سبحانه عليه من سر عالم الوحدة و ما كتب فى الواح ذواتهم و حقايقهم من معرفة التوحيد و التفريد و التنزيه بلا كيف و لا اشارة و ربما كانوا يثبتون له تعالى ما يناسب ذواتهم و كينوناتهم من الصفات الامكانية و السمات الخلقية فاراد الله سبحانه تنبيههم و تعليمهم بانه تعالى منزه عن صفة المخلوقين و عن

نعت الواصفين و عن ادراك الملحدين فقال عز من قائل اشارة الى هذه المراتب و تبيينا للصفات التنزيهية لاتأخذه سنة و لا نوم و السنة و النوم كما يأتى بيانهما ان شاء الله تعالى عبارة عن الغفلات و عدم الحيوٰة الكاملة المطلقة بجميع مراتبها فان احوال الخلق حسب قربهم و بعدهم الى مبدئهم تتفاوت بالرقة و الغلظة و القوة و الضعف و الزيادة و النقصان فان الخلق على جهة الاطلاق لايخلو اما ان يكون متمحضا فى النظر اليه تعالى و التوجه الى امره بحيث لايكون فيها(فيه خ)الا محض جهة التوجه لا غير فيكون منزها عن جميع الحدود و القيود و التعينات من الكيف و الكم و الجهة و الرتبة و الزمان و المكان و غير ذلك حتى لايبقى سوى محض الوجه فذلك حينئذ آية الوحدانية و وجه الصمدانية و الفردانية و المثال الملقى فى هويات الاشياء و هو الوجه للشىء الباقى بعد فناء كل شىء و هو الربوبية الظاهرة فى المربوبين و هو الصفة الحادثة التى جعلها الله سبحانه فى حقايق الاشياء ليعرفوه بها و هى صفة رسم و حقيقة اسم و هى صفة الحى القيوم الظاهرة للخلق بالخلق عند طلب معرفتهم بصفات ربهم و بارئهم و لذا قال اميرالمؤمنين(ع)انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظايرها،ام لايكون متمحضا فى الصفتية و الاسمية بل يرى نفسه انه عبد ذليل خاضع خاشع فيتوجه الى ربه بكثرة القيام و القعود و الركوع و السجود و هذا له نظران نظر الى ربه و نظر الى نفسه كما فى الدعاء الٰهى كيف ادعوك و انا انا و كيف لاادعوك و انت انت فهو عند النظر الى نفسه و ان كان من حيث الاضمحلال و الهلاك ذاهل عن النظر الى ربه لانه تعالى ماجعل لرجل من قلبين فى جوفه و لما كان النظر فى هذا المقام فى الاغلب الى الوجه الذى جعله الله سبحانه للخلق كان هذا مقام السنة لا مقام النوم لان النوم هو الذهول و ليس هنا الا الفتور و الا فهو ناظر متوجه و هذا المقام لاولى الالباب و اهل العقول السليمة كما ان المقام الاول لاولى الافئدة و اهل الله ام لايكون كذلك بل قد يغفل غفلة كلية و يعرض عنه تعالى اعراضا بحيث يشغل(يشتغل خ)عنه تعالى بغيره ثم ينبه(يتنبه خ)و يتوجه كما هو شأن اهل

المعاصى و اهل اللغو و العبث فهذا مقام النوم الذى ليس معه الانتباه و التوجه و لما دلت الادلة القطعية من العقلية و النقلية ان الناظر يجب ان يكون من جنس المنظور اليه و من سنخه و الا لماصح قول اميرالمؤمنين(ع)انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظايرها و هو(ع)اصدق القائلين فوجب ان يكون الناظر الى الحق سبحانه بحيث لايغفل ابدا و لاينظر الى نفسه ابدا هو الحقيقة الوحدانية البسيطة المجردة عن جميع النسب و الاضافات و القرانات و الحدود و التعينات و غيرها من صفات المخلوقات و هى داخلة فى الصفات و معدودة من الاسماء و السمات و اما الناظر الى ربه دائما و الناظر الى نفسه مضمحلا فانيا فيجب ان يكون امرا وحدانيا انبساطيا فيه ذكر الكثرات و الافراد و صلوح الحدود و الجزئيات و لكن سلطان الوحدة غالب عليه و ذكر تلك الغفلات يورث الغفلة الجزئية التى هى مقام السنة فيكون هو الحقيقة المجردة عن الصور الشخصية مطلقا و المذكورة فيها الكثرات ذكرا اجماليا و اما الناظر الى نفسه و الذاهل عن ربه فيجب ان يكون منطويا على الكثرات مغموراً فى حجب الانيات مقترنا بالصور و الحدود و التعينات و ملازم للعوارض و الكيفيات لتمنعه تلك الآمال و الاعمال عن مشاهدة وجه الله ذى الجلال و الجمال و الحى القادر المتعال و هو مقام النوم الذى هو اخ الموت فيكون هو الحقيقة المقترنة بالصور و الهيئات و الحدود و الانيات و ساير العوارض و الكثرات و غير ذلك من الاحوال و الاوضاع و هذه الحقيقة المقترنة بالصور و الحدود و العوارض لها مراتب و مقامات متنازلة و المراتب التى حصلت بقرانات تلك الحدود بعضها ببعض و هى لا نهاية لها و لا استقصاء لعددها و المراتب المتنزلة فكلياتها عشرون و الجزئيات لا حصر لها و اعلاها النفس المجردة ثم الطبيعة ثم المادة ثم المثال ثم الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسى ثم فلك البروج ثم فلك المنازل ثم فلك زحل ثم فلك المشترى ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب ثم مرتبة الجماد ثم مرتبة النبات ثم مرتبة الحيوان ثم مرتبة الجن ثم

مرتبة الملك ثم مرتبة الانسان ثم مقام الجامع عليه السلام و كل هذه مقامات الصور من حيث هى هى مقام النوم.

و اما القوى المدركة للمعانى و الكليات و الحقايق المجردة عن المادة الجسمية و النفسية و الصورة الشخصية فهى لها مراتب كثيرة اعلاها العقل المرتفع ثم المنخفض بعد المستوى ثم الروح بالوجه الاسفل و يمكن ادخال كلما كان فيه ذكر للغير و ان لم يكن من سنخ واحد كالفعل بمراتبه الاربع التى هى النقطة و الالف و الحروف و الكلمة التامة و المفعول المطلق الذى هو المصدر و هو الوجود المقيد الصالح للقيود و المفعول به الذى اوله العقل و آخره الثرى و ما تحت الثرى و كل هذه مراتب الامور المعنوية التى غلبت عليها جهة الوحدة فلم يقيد بالصور و الحدود المانعة عن مشاهدة عالم الوحدة و ان كان فيها ذكر للغير و صلوح لقبول التعلقات و التعينات و ذلك الذكر يوجب السنة التى معها الانتباه فى الجملة فى التوجه بخلاف النوم و كلما فى عالم الامكان و الاكوان لايخلو من هاتين المرتبتين اما كثرة صورية فعلية التى هى تورث النوم او كثرة معنوية ذكرية التى هى تورث السنة و اما المتمحض فى الوحدة المطلقة التى ليس فيها مقام السنة و لا نوم فليس فى عالم الامكان الا ما هو من الاسماء و الصفات الالٰهية فالكثرات على عمومها و اطلاقها تورث السنة (اما السنة خ) او النوم فالذى لاتعتريه سنة و لا نوم خارج عن صقع الكثرات متمحض فى الوحدة المطلقة التى لا شوب من الوحدة فيها فنفى السنة و النوم توجب نفى جميع الكثرات و نفيها تورث نفى جميع احوالها و اوضاعها و قراناتها و اضافاتها و روابطها و جهاتها و بسايطها و علوياتها و مجرداتها و مادياتها و اختلافاتها و افلاكها و عناصرها و معادنها و نباتها و حيوانها و غيرها من ساير الاحوال و الاوضاع و امثالها فاذن بنفى السنة و النوم ينتفى جميع احوال الامكان و صفاتها و اوضاعها عن الواجب سبحانه تعالى بكل الوجوه و كل الاعتبارات لما ذكرنا فبين سبحانه بذكرهما جميع الصفات التنزيهية السلبية الجلالية على مصطلحهم فنفى الامكان عنه تعالى و صفاته فابطل بذكر السنة و

نفيها ما ذكره الحكماء من الربط بين الحادث و القديم و كون علمه تعالى حضوريا او كعلم العلة بمعلولاتها او كعلم الشيء بنفسه و كون بسيط الحقيقة كل الاشياء و كونه الكل فى وحدته و القول بوحدة الوجود و انه سبحانه هو الذى يتعين بالحدود و المشخصات و يتشأن بالشؤون و الاطوار و ان الاعيان الثابتة مستجنة فى غيب الذات استجنان الشجرة(الثمرة خ)فى النواة او مندرجة فيها اندراج اللوازم فى الملزومات و كونه تعالى بذاته مبدأ للاشياء و بذاته فاعلا لها و ان صفتى الخالقية و الرازقية من الصفات الذاتية و امثالها من العقايد الفاسدة الكاسدة التى فيها اثبات وحدة مشوبة بذكر الغير و صلوح الكثرات و ان لم تكن كثرة فعلية صورية و انما هى كثرة صلوحية معنوية المستلزمة للسنة و ابطل سبحانه بذكر النوم و نفيه جميع ما يثبتون له تعالى مما يستلزم الاقتران و النسبة و التحديد كقولهم ان الوجود مشترك معنوى بين الواجب و الممكن ليكون الواجب فردا من الوجود محدودا بحدود صورية يميزها عن الوجود الامكانى و القول بالمفهوم باطل كما قدمنا القول فيه و كقولهم ان واجب الوجود كلى منحصر فى الفرد فتكون الذات هى الفرد الممتاز المعين من ذلك الكلى و ان لم يوجد ساير الافراد و قولهم ان الله سبحانه جزئى حقيقى و جزئى اضافى للقاعدة المقررة عندهم ان الجزئى الحقيقى يستلزم الجزئى الاضافى و لا عكس فقالوا ان الله سبحانه و تعالى بذاته يدخل تحت مفهوم الشيء و الامر و امثال ذلك و قولهم ايضا انه سبحانه جزئى حقيقى و ليس بجزئى اضافى لقبح ما يرد عليهم على فرض الاضافى من لزوم التركيب و التحديد و لم يعلموا ان الجزئى محدود مقيد و هو من صفات الامكان كالكلى و قولهم ان الاسماء الالٰهية قديمة من جهة و حادثة من جهة و قولهم بامور يستلزم اعتزال الحق سبحانه و تعطيله كقولهم ان الصفات الذاتية ترجع الى السلوب و قولهم بان مفاهيم الصفات الذاتية مختلفة و مصداقها واحد و قولهم بالتفويض الى الخلق مطلقا او تفويض الخلق و الرزق الى الائمة(ع)بما يلزم منه التعطيل و الاعتزال و قولهم بان الوجود و العلم و القدرة و ساير المشتقات و الكليات مما يصح

اطلاقها على الله تعالى و على غيره يقال و يطلق عليه تعالى و على غيره بالتشكيك و قولهم بان الخلق من سنخ الحق و ان معطى الشيء ليس فاقدا له و ان المعلول حقيقة متنزلة من علته و غيرها من الاعتقادات الفاسدة التى تستلزم التحديد المستلزم للصورة التى تورث النوم على ما ذكرنا فكمال الاعتقاد الحق الذى عليه ائمة الهدى سلام الله عليهم هو ان تنزه الله سبحانه و تعالى عن جميع صفات الامكان على جهة الاطلاق كمالها و نقصانها و هو قوله عز و جل لاتأخذه سنة و لا نوم اى لاتنسب اليه تعالى حالا(حال حالا خ)من احوال الامكان و الاكوان و الاعيان اذ كل كثرة تورث الغفلة و اعلى مراتبها السنة و ادناها و اكثفها النوم فهو جامع الصفات التنزيهية كما ان قوله تعالى الحى القيوم جامع لجميع الصفات الكمالية الذاتية و الفعلية القديمة و الحادثة فتكفلت هذه الكلمات المباركة من قوله تعالى(تعالى الله خ)لا اله الا هو الى قوله تعالى لاتأخذه سنة و لا نوم جميع ما يتعلق بمعرفة الله سبحانه(تعالى خ)من معرفته سبحانه بالكينونة الاجمالية و معرفة التوحيد بمراتبها التى ترتقى الى خمسةآلاف و مأتين و ثمانين كما قدمنا الاشارة الى بعض منها و معرفة الاسماء و الصفات من اللفظية و المعنوية و الاسماء الكلية و الجزئية و العظام و غيرها على ما فصلنا بعض مقاماتها فى الجملة و معرفة تنزيهه سبحانه عما يجب تنزيهه عنه بجميع الجهات و كل الاعتبارات فسبحانه من حكيم عليم ادى كلامه على اعلى مراتب الاعجاز و اسنى درجاته و اعلى مقاماته هذا ما يتعلق بالمعنى المراد.

و اما ما يتعلق باللفظ فاعلم ان المترائى من ظاهر المقام ان يقدم النوم على السنة فان ذلك ادل على المبالغة فى المراد اذ نفى النوم لايستلزم نفى السنة كما ان نفى السنة يستلزم نفى النوم ام الاقتصار على السنة ليكون ادل على المبالغة و ادخل فى الفصاحة و البلاغة لاداء المقصود من غير تكثر الالفاظ كما هو المطلوب او تقديم النوم على السنة ليكون بذكر السنة بعد النوم مزيد افادة و فايدة.

الجواب اعلم انا قد قررنا فى كثير من مباحثاتنا و رسائلنا و اجوبتنا للمسائل ان الله سبحانه لما اراد ان يعرف نفسه لخلقه اذ لايمكن للخلق ان يعرفوه بذاته فعرف سبحانه و له الحمد نفسه بان وصف نفسه لهم ليعرفوه بذلك الوصف و لما كان وصف الحق سبحانه وجب ان يكون اجلى الاوصاف و ابينها و اوضحها حتى لايكون لاحد عليه تعالى حجة و كان الوصف الحالى اجلى و ابين من الوصف المقالى فوصف سبحانه و تعالى نفسه و جميع ما يريد من خلقه ان يعرفوه بالوصف الحالى و البيان المثالى و الخطاب التكوينى و لما كان الوصف كلما يكون اقرب الى من وصف له كان احسن و اولى و اكمل و اتم فى تأدية الغرض من اثبات الوصف و كان لا شىء اقرب اليه من نفسه اليه وجب ان يجعل سبحانه نفس الاشياء كتابا تكوينيا نقش فيه جميع ما يريد منه بالمثال و التمثيل(التمثال خ)لئلايخفى على احد و لئلايكون للناس على الله حجة ففعل سبحانه و تعالى و جعل العالم و انفس الخلايق كتابا واضحا جليا شرح فيه جميع العلوم و الاسرار ثم ندب الخلق الى النظر اليه و قراءته و معرفته و مواظبته و استخراج الرموز منه فى كتابه القولى التدوينى بقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال تعالى و كأين من آية فى السمٰوات والارض يمرون عليها و هم عنها معرضون و قوله تعالى و فى انفسكم افلاتبصرون و قوله تعالى و يضرب الله الامثال للناس،و مايعقلها الا العالمون و هكذا باقى الآيات و لما نظر سبحانه الى ضعف الخلق و احتياجهم الى كثرة المنبهات و المذكرات ليذكروا و ينظروا ما فى ذواتهم و حقائقهم من العلوم و الاسرار و يجسس خلال تلك الديار فبعث اليهم الرسل و انزل عليهم الكتب و شرح بالقول التدوين ما كان قد شرحه لهم بالمثال و التكوين فتمت كلمته و بلغت حجته ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة فجعل الكتاب التدوينى طبق الكتاب التكوينى حرفا بحرف لئلايلزم الاختلاف فانه ليس منه تعالى كما قال تعالى و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكان الكتابان كل منهما على طبق الآخر و لما كان ما كتب فى الكتاب التكوينى

تقديم السنة لانها اشرف من النوم لكونها اقرب الى اليقظة و ظهور الحرارة الغريزية و كلما هو اشرف فى الوجود يجب ان يتقدم فى الايجاد لانه تعالى لايخل بالحكمة و لايعدل من الاحسن الى غيره فلذا قدمها فى الايجاد بخلق عالم الوجود المطلق و مراتبه و الوجود المقيد و مراتبه الى مقام العقل المنخفض و ذلك كله اطوار السنة لاشتمالها على وحدة فعلية و كثرة ذكرية ثم بدأ بذكر النوم بخلق عالم النفوس و ما تحتها من المراتب و المقامات فلما تقدمت السنة فى التكوين لاشرفيتها وجب تقديمها فى التدوين و اما الاختصار فليس بمطلوب فى كل المقامات نعم فى مقام الاجمال يطلب ذلك بخلاف مقام التفصيل.

ثم ان القاعدة فى الترقى فى النفى هو الترقى من الاعلى الى الاسفل و فى الاثبات بالعكس كما فى قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى و السر فى ذلك ان الترقى فى النفى ينبئ عن القوس النزولية فان النزول يكون من الاعلى الى الاسفل كتنزل العقل الى النفس و تنزلها الى الطبيعة و تنزلها الى الجسم و هكذا الى آخر المراتب و انما كان النزول ترقيا لان فايدة النزول تحصيل الكمال بحصول المراتب و المقامات التى تصير منشأ لاظهار عظائم القدرة و عجايب الصنعة و تحصيل رتبتى العلم و العمل للوصول الى اعلى المقامات و اسنى الدرجات فهو و ان كان فى الصورة هبوط و نزول و لكنه فى الحقيقة صعود و ترقى و لذا سموه ترقيا و انما كان النفى دليلا على النزول(دليل النزول خ)لان النفى فى مقام الكثرة و سلب الوحدة لان فعل الله سبحانه هو الواحد و عنده الوجود و الثبات و التحقق فكلما هو اقرب الى الوحدة اثبت فى الوجود و التحقق فينسب اليه الوجود و الثبوت و كلما هو بعيد عن الوحدة مغمور فى عالم الكثرة فهو نفى و منفى و معدوم عند النور و الرحمة و الكمال و الجمال فالنفى صفة الماهية و الاثبات صفة الوجود لا النفى المطلق و العدم كذلك فان مولانا الصادق(ع)صرح بان النفى شىء و لذا ترى مولانا زين العابدين(ع)فى دعاء الصحيفة جعل متعلق المشية التى هى مقام الاجمال و

الوحدة الامر الوجودى و القول الثبوتى و جعل متعلق الارادة المتعلقة بخلق الماهية التى هى مقام الكثرة و الاختلاف النهى و الزجر العدمى كما قال عليه السلام و روحى فداه فهى بمشيتك دون قولك(امرك خ)مؤتمرة و بارادتك دون نهيك منزجرة و لهذه الدقيقة اللطيفة كانت لا حرف النفى و ال حرف الاثبات و المادة واحدة فى المقامين و كانت لم لنفى الماضى و لن لنفى التأبيد و تفصيل القول و شرح الكلام فى هذا المقام يؤدى الى تطويل المقال و ذكر ما لاينبغى من عظيم الاحوال.

و بالجملة اذا كان الترقى فى الكلام المنفى يقدمون الاعلى لما ذكرنا و لذا قال سبحانه و تعالى فى هذه الآية الشريفة لاتأخذه سنة و لا نوم و قدم ما قدم على الاصل و الواقع و اما الترقى فى الكلام المثبت فانه ينبئ عن القوس الصعودية و تلك القوس كلما هو اقدم اخس و ادنى مما بعده كما هو المحسوس المرئى فى تكوين الانسان من كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم اكتساء اللحم ثم انشاء الخلق الآخر ثم خروجه الى هذه الدنيا تاما سويا كامل الخلق ثم تدرجه من حال الرضاع الى حال الفطام الى حال الصبا الى حال المراهقة الى حال البلوغ الى حال التمام(التام خ)الى حال الكمال و كل مرتبة مؤخرة اشرف و اعلى مما قبلها فوجب ذكر الاسفل ثم الاعلى جريا على النظم(للنظم خ)الطبيعى و الصنع الكونى الايجادية و لذا قال عز و جل فى مقام الصعود و الترقى فكان قاب قوسين او ادنى اى بل ادنى فوجب ان يكون الامر هكذا فى الكلام الموجب عند الترقى على الاصل و القاعدة و ربما تختلف لامور اخر يعرف بمقتضى المقام و لما كان مبنى هذه الآية الشريفة على حكم القوس النزولية و التدرج من عالم الاجمال الى عالم التفصيل كما ذكر سبحانه لفظ الجلالة اولا ثم فصلها بالتوحيد و ذكر الاسماء الجلالية الكمالية و الاسماء التنزيهية لكنس غبار الاوهام و اذهاب صداء الافهام و دفع غلطات الاحلام لا ان هناك ما يحتاج الى نفى(النفى خ)لولاه لصح القول حاشا ثم حاشا تعالى ربى و تقدس عما يقولون علوا كبيرا و انما ذلك(كان خ)نفى بلا كيف و تنزيه من غير

اشارة كما فى قول امير المؤمنين(ع) كشف سبحات الجلال من غير اشارة و لما كان الامر فى هذه الآية الشريفة على المبنى وجب تقديم السنة التى هى الاعلى على النوم الذى هو الاسفل و لذا قالوا الناس(ان الناس خ)نيام اذا ماتوا انتبهوا و اهل البرزخ نيام اذا بعثوا انتبهوا و اهل المحشر نيام اذا دخلوا الكثيب الاحمر انتبهوا و اهل الكثيب الاحمر نيام اذا دخلوا الرفرف الاخضر انتبهوا و اهل الرفرف الاخضر نيام اذا دخلوا ارض الزعفران انتبهوا و اهل ارض الزعفران نيام اذا دخلوا الاعراف انتبهوا و اهل الاعراف لهم سنة لا نوم و هم اذا دخلوا الرضوان انتبهوا و اولئك لا نوم لهم و لا سنة لانه لجة بحر الاحدية و طمطام يم الواحدية اين الكثرة حتى يلحق النوم او السنة و الكثيب الاحمر هو جنة الطبيعة و الرفرف الاخضر جنة(هو جنة خ)النفوس و ارض الزعفران جنة الارواح الرقايقية و الاعراف جنة العقل و هى اعلى مقامات الجنة كما فى الحديث المروى عنهم(ع)و لذا قالوا ان هناك سنة لا نوم و اما الرضوان فلما كان مقام الصفة و مقام عدم الكيف و الحد و الاضافة و النسب فليس هناك مقام نوم لانه مقام التجلى بعد التجلى و الظهور بعد الظهور فاين النوم لانه مقام المحبة و المحب لاينام عن محبوبه فاذا نام عنه اشتغل بالآخر فاذا وجدت الكثرة جاء النوم و هذا واضح ظاهر ان شاء الله.

و اما حقيقة النوم فاعلم ان العالى اذا نظر الى السافل فالعالى لايخلو اما ان يكون بحيث يحتاج الى اعلى منه و يستمد منه و يستند اليه و لايستغنى عنه او لا بل هو غاية الغايات و اقصى النهايات لايتجاوزه شىء و لايفتقر الى شىء و مستغنى عن كل شىء و السافل المنظور اليه لايخلو اما ان يكون موافقا للعالى فى ميولاته و افعاله و احواله بحيث يكون ظاهره و لايخالفه فى حال من الاحوال و شأن من الشؤون ام لا بل يكون فيه جهة مخالفة و منافرة كما تكون فيه جهة مناسبة و موافقة اذ لو كانت المناسبة كلية من جميع الجهات امتنع(انتفى خ)النظر و الالتفات كما لايخفى فالعالى الذى لايحتاج الى شىء و كل شىء محتاج اليه لايكون الا كريما جوادا وهابا فياضا فهو دايم النظر الى

سافله لرعايته و احسانه فلايفقد السافل تلك الرعاية و الاحسان ابدا دائما سرمدا ثم اذا كان السافل مما لايحتاج الا الى محض الفيض و الافاضة و لايفتقر الى غيرها من ساير الاسباب و المتممات و المكملات و الشرايط و اللوازم فلا نظر له الا الى عاليه و مبدئه لا الى غيره فذلك حى دائما لايعتريه موت و لا سنة و لا نوم اذ الاعراض من الطرفين مرتفع فاين الموت و مقدماته و حيوٰة السافل بنظر العالى و نظر العالى بقبول السافل و اذا كان فى تأصله و تحققه محتاجا الى شرايط و مقدمات اخر غير محض الافاضة كحال الموجودات المقيدة التى تحتاج الى الشرايط و المتممات من الحدود الستة و لواحقها و اوضاعها فذلك تعتريه تغيرات و انتقالات و اطوار فيعرضه الموت و مقدماته التى هى السنة و النوم و لاتعرضه فى مقام آخر فمن جهة عدم قطع العالى نظره عنه و رعايته و تدبيره بالاحوال المختلفة و الصفات المتباينة فهو حى و من جهة نظر السافل احيانا او دائما بوجه من الوجوه الى الكثرات من الاسباب و المسببات و عدم توجهه الى نظر العالى و عدم استمداده من الخير و النور يقال انه يعتريه الموت(موت خ)اذا اعرض كليا بالكفر و الجحود و الانكار فذلك ميت الاحياء و هو قوله تعالى يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى و قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس و قوله تعالى ان الله يسمع من يشاء و ما انت بمسمع من فى القبور و غيرها من الآيات فنظر العالى اليه فى الاحوال كلها يورث الحركة و الحيوٰة و اعراضه عن العالى بالوجه المخصوص الذى ذكرنا يورث الموت بالمعنى الذى ذكرنا فافهم و يعتريه سنة او نوم ان كان الاعراض جزئيا بالعصيان و الفسق(بالفسق و العصيان خ)و ترك الاولى و العالى الذى يحتاج الى اعلى منه فان كان السافل مما لايخالفه و لايضاده فلاتقع بينهما المفارقة ابدا ما دام ينظر كل منهما الى شؤونه و اطوار نفسه لتحقق المناسبة المورثة لعدم الانفكاك الا عند التوجه الى العالى الذى يستمد ذلك العالى منه فاذا استغرق فى التوجه اليه بحيث ينسى نفسه تقع المفارقة بين العالى و السافل و يبقى السافل لا حراك له الى ان ينظر اليه العالى

فحينئذ يحيى و يستيقظ ففى هذا المقام نوم لا موت لان مع الموت لا اعادة لنظر العالى الى السافل الا فى عالم آخر و مقام اعلى و هنا يرفع النظر لاعادة النظر و تظهر السنة بقلة الالتفات و النوم بعظيم الالتفات الى الاعلى و هذا هو النوم النافع الذى يقوى الحرارة الغريزية و ينضج الطبيعة و يهضم الطعام و يدفع الفضولات و يجفف الرطوبات الفضلية و يسكن الحرارة الغريبة و غيرها من الافعال التى ذكرها الاطباء و هذا معنى ما ذكرنا سابقا فى مقامات(مقام خ)اهل الجنة ان اهل الكثيب الاحمر نيام فاذا دخلوا الرفرف الاخضر انتبهوا و هكذا مقامات الجنة و اهلها حتى يدخلوا مقام الرضوان فهناك لا سنة و لا نوم لانه مقام الوجه و الجناب و الوقوف على الباب ان فى ذلك لآيات(لعبرة خ)لاولى الالباب.

و اما اذا كان السافل مما يخالف العالى و يضاده و يعانده مثل الارواح المتعلقة بابدان اهل الدنيا فان الابدان تغيرت عما هى عليه من جهة العوارض من(و خ)الكثافات الدنيوية الحاصلة من انواع المعاصى و السيئات بكثرة الخلط و اللطخ فكثرت فيها الامور الغريبة و الفضلات الزايدة و غلب عليها عدم نضج الطبيعة فلاتقوى على ادامة نظر الروح عليها بكلها فى كل الاحوال فان الروح النفسانية متعلقة بالروح البخارى الذى فى تجاويف القلب و هو متعلق بالحرارة الغريزية و ذلك البخار لطيف سريع التحلل لما فيه من غرائب الامور فاذا تحلل و لم يحصل له البدل يضعف عن حمل آثار الروح النفسانية فثقل آثارها فتضعف البدن اذ لا حامل للروح النفسانية الا الروح البخارية فيعدم و يهلك و هذا كله لعدم نضج البدن و عدم تحمله لشدة الحرارة و لذا ترى فى عمل الاكسير يستعملون اولا النيران الخفيفة الضعيفة حتى تقوى تلك المادة و تنضج فاذا قويت و نضجت تكون صابرة على النار و كلما يزداد ذوبانا يزداد صفاء و لمعانا و اما فى اول الامر لو زيد النار لاحترقت و فنيت و هكذا حكم البدن لو استمر عليه حكم ظهور آثار الروح تشتد عليه الحرارة لان اليقظة حركة و هى تحدث الحرارة فاذا قويت الحرارة زايدة عن حد اللايق لم يتحمل البدن فيفسد فيموت

و لذا قد امر الله الروح بان يعرض عن ظاهر البدن و يميل الى الباطن و يجتمع الروح البخارى فى القلب ليتقوى فيتدارك هضم الغذاء فى اليقظة و لما ان الله سبحانه جعل لكل شيء سببا و ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها جعل لذلك الاعراض و اجتماع الروح فى القلب سببا فى نفس البدن و لما امتنع الاضطرار صارت الاسباب طبيعية و غير طبيعية اما الطبيعية فالبخار الرطب المعتدل المتحصل من الاغذية المبخرة و الرطبة يصعد الى الدماغ فيملأ بطونه و خالط اوداجه و غلظ قوامه فعند ذلك يعسر نفوذها فى مسالكها و ايضا فانه يرخى الآلات فينطبق بعضها على بعض و يمنع عن نفوذ الروح فيها بسهولة و لذلك ترى النوم يحصل عقيب استعمال الغذاء اذا كان مما يرتفع عنه بخار رطب معتدل كسل و تثاوب و نمط(تمط ظ)و سنة و نوم و لذا قال عليه السلام لاتأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فيمقتكم الله كثيرا هذا معنى الحديث فجعل عليه السلام علة النوم اكل الطعام و شرب الماء الكثير ليتولد منه الابخرة و تصعد الى الدماغ و تمنع عن نفوذ الروح بسهولة و لما كان لكل شيء علل اربع فلا بأس بان نشير الى علل النوم اشارة اجمالية.

اما العلة المادية فقد ذكرنا من انها البخار الرطب المعتدل و قد يكون ايضا عدم النفوذ لتحلل الروح فى نفسه و ضعفه عن النفوذ الى كل اقطار البدن فيجتمع فى الباطن طلبا للراحة و القوة و بدل ما يتحلل و الى هذا المعنى يشير كلام شيخنا جعلنى الله فداه فى بعض الاجوبة و قال اعلم ان الروح المدبر للبدن اذا لحقها ملال باستعمال آلاتها فى ترتيب الغذاء بتصفيته و دفع(رفع خ)غرائبه و وزنه و تقديره اجتمعت فى القلب و استراحت فضعف الارتباط بها الى آخر كلامه اعلى الله مقامه و هذا الملال انما يحصل له اذا ضعف و تحلل.

و اما العلة الصورية فهى مقدار النوم و وقته و شكله اما مقداره فهو الى حين ما ينهضم الغذاء الكائن فى المعدة و يندفع الفضلات الى مخارجها و اما وقته فهو بعد استعمال الغذاء الرطب المعتدل فى ذلك لا بعده بلا فاصلة فان ذلك يورث سوء المزاج و فشا فى العين بل يصبر حتى يستقر الغذاء فى المعدة

و يأخذ فى التحلل فذلك وقت النوم[١٨] ليعين الروح فى التحليل و الهضم و لذا كان نوم النهار وقت القيلولة قبل الظهر بساعة تقريبا و تخمينا لان طعام النهار على معتاد الناس فى الغالب استقر فى ذلك مقره و فى الليل بعد العشاء و اما نوم ساير الاوقات فمذموم الا اذا تحقق السبب و لذا ترى الناس وقت المطر فى فصل الربيع و الصيف يغلب عليهم النوم اى وقت كان فى الغالب لانه يهيج الابخرة المورثة للنوم يمنع الروح البخارى عن النفوذ،و اما شكله فهو ان يستلقى اولا و يجعل رجله اليمنى على اليسرى ثم على الجانب الايمن ثم على الايسر ثم على الايمن و ذكر اسباب هذه الاشياء و عللها يطول به الكلام.

و اما العلة الفاعلية فهى النفس الحيوانية فانها فى مثل هذا الوقت تكف عن افعالها فى الحواس الظاهرية و الحركات الارادية الا ما كان منها ضروريا فى بقاء الحيوة مثل حركة النفس.

و اما العلة الغائية فهى اجتماع القوى و تراجعها للاستراحة و لذلك صار الانسان يقوم من نومه و قد استراح من كثير ما يشكوه و مع ذلك انفذ عقلا و اقوى حسا و اكثر نشاطا غير ان نفعه هذا يختلف بحسب القوى كما هو المشروح فى محله.

و اما الاسباب الاخر الغير الطبيعية التى تصير سببا لاعراض الروح و لايستريح بذلك البدن و لايتقوى به الحرارة الغريزية و لايكثر جوهر الروح فامور كثيرة نشير الى بعضها هنا لعموم الفائدة :منها تحلل جوهر الروح فلايبقى بالانبساط فى غير المبدأ و الفرق بينه و بين ما ذكرنا سابقا من الاسباب الطبيعية ان ذلك التحلل انما حصل باليقظة و النوم يطلب بدل ما يتحلله اليقظة و هو امر طبيعى و اما هنا فالنوم يطلب بدل تحليل غير الطبيعى و علامته تقدم استفراغات و اسباب محللة و(او خ)عدم الغذاء و وجود الضعف.

---

[١٨] و قال بعضهم خير النوم ما كان بعد انحدار الطعام عن فم المعدة و تصرف القوة الهاضمة ،منه(اعلى الله مقامه).

منها فرط الرطوبة فى البدن لانها يرطب عصب الحس و الحركة و يلينها و يسد مجرى الروح و تغلظ جوهره فلايتحرك حركة انبساط و نوم السكران و من لم‌ينهضم طعامه و ثقل على فم المعدة من هذا القبيل و علامته ان يكون النبض لينا موجيا عريضا و لون الوجه و العين و اللسان ابيض و ورم الجفون.

و منها سوء المزاج بارد ساذج فان البرودة تجمد المنافذ و المسامات الداخلة فتمنع من نفوذ الروح بسهولة و علامته النسيان و نقصان التميز.

و منها زيادة الدم فى العروق و المجارى فتمنع الروح من النفوذ و علامته انتفاخ الاوداج و حمرة الوجنتين و العينين.

و منها البرد الخارجى فيمنع النفوذ بسد المسامات الى الخارج و علامته ميل لون الوجه الى الخضرة و النبض صلب متبدد متفاوت.

و منها البخار الحار المتصاعد الى الدماغ من عضو كالمعدة و الرية و غيرهما و علامته ان يظهر لصاحبه دوار و طنين و يرى خيالات كالذباب و البق و الخطوط السود و الحمر و الصفر امام العين و خفته على الجوع و زيادته على الامتلاء ان كان من المعدة و اذا كان من الرية يقدمه وجع ثقيل فى نواحى الصدر و ضيق النفس و سعال رطب.

و منها حدوث الديدان فيضعف الروح و يعين عليه البخار المتصاعد منها الى الدماغ هذه و امثالها هى الاسباب الغير الطبيعية للنوم.

و اما الخرخرة الحاصلة فى النوم فسببها رطوبات الحنجرة فيخرج النفس مع الصوت لان الحرارة قد قلت عن الظاهر و قويت البرودة فجمدت(فخمدت خ)تلك الرطوبات فاذا جذب الروح الهواء و استنشق بآلة الرية فتصادم اجزاء الهواء مع تلك الاجزاء فيحدث الصوت و الفرق بين المسكوت و المسبوت ان حسن(حس خ)المسكوت يذهب(اليه خ)و المسبوت بخلافه و الفرق بين المسبوت و المغشى عليه ان نبض المسبوت اقوى و الغشى لضعف القلب يقع تدريجا مع تغيير(تغير خ)اللون الى الصفرة و برد الاطراف و هذا ملخص ما عند

الاطباء فى احكام النوم و علله و اسبابه و هذا هو الحكم الجارى فى الظاهر على الانسان خاصة.

و اما فى الواقع فالنوم يجرى فى كل ما خلقه(خلق خ)الله سبحانه و ركبه من جزأين نور و ظلمة و جهة امداد و استمداد و عال و سافل على ما فصلنا فان كل شىء مستمد من جهة وجهه الى مبدئه و تلك الجهة عند التوجه الى الاعلى تظهر للاسفل مقام النوم او ان تعتريه اسباب تمنع ظهور الجهة العليا فيه فيضعف فيه الحس و الحركة و تلك الاسباب طبيعية و غير طبيعية على حسب حال ذلك الشىء فيجرى هذا الحكم فى العالم الكبير و العالم الصغير و العالم الوسيط و كل ذرة من ذرات الوجود فى عالم الغيب و الشهود فى كل موجود و مفقود لان صنع الله سبحانه واحد ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت،و ما امرنا الا واحدة و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة لكن لما كان الناس انجمدت قرائحهم بالنظر الى ما لايعنيهم فبقوا لايرون الا ما شاهدته الحواس فلايمكنهم اجراء الاحكام الكلية فى الذوات الكلية و الجزئية و لو اردنا ان نشرح لك كيفية نوم العالم الاكبر و سنته و حيوٰته و موته لطال بنا الكلام و لخرجنا(يخرجنا خ)عن المقام الا انا قد اشرنا الى نوع المسألة عند القول بان النوم عبارة عن رفع العالى نظره عن السافل لكثافات و عوارض تحول بين العالى و بين السافل و تلك العوارض فى البدن الانسانى البخارات و ما ذكرناه من الاسباب و العالى هو الروح الحيوانية او الانسانية و السافل هو البدن الجسمانى فان الروح هو(هى خ)محل نظر الله و فيضه للبدن و العالم الاكبر محل نظر الله و رابطة الفيض بين الله و بين خلقه و الغوث و النقطة الحقيقية هو العالى و السافل كينونات الخلايق و العرش و الكرسى و السمٰوات و الارض و ما حوته هذه الافلاك و الدوائر من المتولدات كلها و العوارض هى مقتضيات النفس الامارة بالسوء و مشتهياتها مما يخالف مراد الله سبحانه مع الايمان الذاتى فيخرج و يتصاعد من ارض اعمالهم و قوابل افعالهم من رطوبات ميولاتهم و شهواتهم بحرارة الاوامر و النواهى الواردة عليهم او بحرارة قوة كينونتهم(كينوناتهم خ)ابخرة هى الظلمة

الحادثة الكائنة بتلك الاعمال و تلك المقتضيات فتحجب الذوات السفلية عن مقابلة تلك الانوار لسد المنافذ التى هى جهة الاقبال و التوجه الى الغوث العالى فتبقى الكينونات محجوبة عن نظره و ساقطة عن الحس و الحركة الا ما كان ضروريا مثل النفس اما سقوط الحركة و الحس فلما نشاهد من عدم الميل الى الطاعات و العبادات و عدم التوجه الى بارئ السمٰوات و خالق النسمات و عدم طاقتهم للنهوض و الهرب اذا لدغتهم حيات الشياطين و عقاربها بسم المعصية فان الرجل تراه يحب ان لايعصى فاذا عارضته معصية تغلب عليه الشهوة يقارنها(يفارقها خ)و ان كان مكرها لها فلو كان حيا او مستيقظا لهرب منها كما يفر و يهرب من الاسد المفترس الضارى و لكنه نائم لايستيقظ الا بعد وقوع المعصية فيبقى متأسفا متضجرا كمن لدغته العقرب و هو نائم فيستيقظ و يصيح و يتأوه و كذلك عدم النهوض لطلب العلم و الكمال و المعارف الربانية و الحكم السبحانية و البواطن و الاسرار القرآنية و التلويحات و الاشارات المعصومية و التأمل فى الآيات الآفاقية و الانفسية و التدبر فى عظمة الخالق و قدرته و طلب ما يريد منه و ترك ما لايعنيه و عدم مشاهدة الانوار القدسية و الاسرار اللاهوتية و صرير اقلام الملائكة المدبرات و اصوات الافلاك الدايرات و المسبحات و تسبيح الجمادات و النباتات و خضوع الاشياء و خشوعها لخالق الارضين و السمٰوات و امثالها من عجايب الصنع و بدايع الخلقة فلو لم تكن الحواس معطلة و الادراكات ساقطة لماحصلت الغفلة مع ظهور الامر و كشف الحجاب و فتح الباب الا ان القوم نائمون و عن الكمالات و عجائب الاشياء و غرائب الامور غافلون و هو قوله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد .

و اما النفس الخارج من النائم الذى هو علامة حيوٰته ففى هذا المقام اقرارهم بالتوحيد و النبوة و الامامة و المعاد على ظاهر الحال لا على جهة الحقيقة و الواقع فمن ليس عنده هذا الاقرار فليس بنائم بل هو ميت و هذه

الاسباب لامور غير طبيعية لا طبيعية فحدثت منه الامراض ايضا مع النوم الدائم فمنهم من غشى عليه و منهم مسكوت و منهم نائم مسبوت،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكتاب مما يطولُ

و كذلك الحكم فى عدم نضج الثمار و عدم استقامة الاحوال و عدم اعتدال الاشجار و كثافة الاحجار و ظلمة الليل و تغير النهار و غلاء الاسعار و كساد التجار و استيلاء الفجار و تسلط الاشرار و خمود الاغيار و افشاء الاسرار و خفاء الانوار و وقوع الاكدار و خراب الديار و غيرها من الاحوال الجارية و الاحكام السارية على خلاف مقتضى الطبيعة الايجادية فاذا بطل النوم و استقر القوم و ذهب الليل و استمر اليوم تعتدل هذه الاحوال و تجرى الاشياء على مقتضى كينوناتها فى توجهاتها و يغلب سلطان الوحدة و يرفع التضاد و يبطل التعاند و يبقى الاتحاد فيصدر من كل شىء كل شىء و من كل طبيعة كل طبيعة و لايفترق المجتمع و لايجتمع المفترق لان الاجتماع لايكون الا للملائمة و هى دائمة مستمرة و الافتراق لايكون الا للمنافرة و هى دائمة مستمرة فالعلة باقية و الحكم ثابت و لذا كانت دار الآخرة هى الحيوان و على ما ذكرنا وضح و ظهر لك ان النوم حدث لانه اعراض لنظر العالى عن السافل كالبول و الغايط و المنى و الموت و غيرها فاذا اعرضت الروح النفسانية بوجهها الذى هو الروح البخارى و هو اعرض بوجهه الذى هو الحرارة الغريزية الكائنة فى تجاويف القلب عن الفضلات الخارجة من ثفل الكيلوس و الكيموس و الهضمين الآخرين فنتنت و خبثت بذلك الاعراض فنجست لاجل ذلك فانها مدبرة عن الطهارة الاصلية التى هى وجه الله الذى يحمله العقل الذى يحمله الروح الرقائقى الذى يحمله النفس القدسية الانسانية التى يحملها النفس الحساسة الفلكية التى يحملها الروح البخارى الذى تحمله الحرارة الغريزية فالمدبر عن الطاهر و الطهارة لايكون الا نجسا و نجاسة و لذا كانت الفضلات المدفوعة التى بلغت حد النضج نجسة على ما فصلنا فى اسرار الصلوٰة دون المذى و الودى و الوذى و القيح و الصديد الذى يخرج من الانسان و ان كانت خبيثة فاذا كان

الامر كذلك فما ظنك بالنوم الذى هو اخو الموت من جهة اعراض الروح الحاملة لوجه الله الذى به المدد و البقاء عن ظاهر الجسد فبقى اقطار ظاهر البدن مظلمة كثيفة منتنة زايلة عليها ذل الاعراض و انكسار الهوى الى حضيض الادبار فلايصلح مع ذلك للتوجه الى حضرة الجبار القهار القدوس الطاهر فيجب ان يتطهر بالماء الذى يعنيه نية القربة فيتقوى فى التأثير و الفعل و يتلطف فى النفوذ و الذوبان و السراية فينفذ فى جميع الاقطار و يذهب الظلمة بتطهير تلك الاوساخ و ازالة تلك الاكدار مثل الاكسير اذا بلغ فى اللطافة و الصفاء مبلغ الكمال و وصل الى مقام الوصال و الاتصال يطهر قيراط قناطر من الفلزات الناقصة و الاجساد الكدرة المتوسخة كذلك الماء اذا قارنته نية القربة فتوصل به الى تلك الدرجة الفعالية و تفصيل القول فى(فيها فى خ)هذا المطلب ذكرنا فى اسرار الصلوٰة فى مبحث الطهارة فليرجع اليه.

بقى الكلام فى الرؤيا و احوالها و صدقها و كذبها و حقيقتها ،اعلم ان الكلام فى هذا المطلب يقع على اطوار مختلفة متعددة متفاوتة لان كل شىء فى الوجود فيه معنى كل شىء و يجرى فيه ما يجرى على كل شىء و له مناسبة بكل شىء و يجرى الكلام فيه بكل طور الا انا نذكر فى هذا المقام من الاطوار الطور الذى ذكره و كتبه شيخنا جعلنى الله فداه و نعرض عن باقى الاطوار لما فيها من تطويل الكلام و اظهار ما لاينبغى اظهاره فنقول قال اطال الله بقاه :اما اصل الرؤيا فاعلم ان الروح المدبر للبدن اذا لحقها ملال باستعمال آلاتها فى تدبير الغذاء بتصفيته و دفع غرايبه و وزنه و تقديره اجتمعت فى القلب و استراحت فضعف الارتباط بها و رق حجابها فتذكر عالمها الاعلى لانها قد علقت بها ثاء الثقيل و لحقها صفات من الاعمال الحميدة و الذميمة فاذا التفتت الى العالم الاعلى شاهدت ما هنالك مما تفور به فوارة القدر فتنتقش فى مرآتها صور ما يظهر من هنالك و تكون صحة ذلك الانتقاش و بطلانه و كماله و نقصه على حسب استقامة المرآة و عدمها فى الكم و الكيف و الوضع و ذلك على حسب ما اتصفت به من الصفات المستفادة من الاعمال فان كانت حميدة

استقامت و كملت و صلح الانتقاش فكان ما تعاين هو الواقع و ان كانت ذميمة فعلى العكس و ان كانت ممزوجة كان ما فيها ممزوجا فافهم الاشارة و هذا اصل الرؤيا ثم اعلم ان لذلك واسطة فان كان هو الشيطان المقيض للرؤيا المسمى بالرها و ذلك باستقلاله كانت الرؤيا باطلة انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا و ليس بضارهم شيئا الا باذن الله و ان كان الواسطة الملك الموكل به باستقلاله كانت الرؤيا صحيحة و ان كان من بينهما كانت ممزوجة ثم انا قلنا ان الخيال اذا قابل بمرآته باب القدر انتقش فيه صور ما يفور من فوارة القدر فينتبه من نومه و يقع ما صورته قبل الوقوع و ربما يكون بعد الاخبار به لان الاخبار به مما يحقق الانتقاش المقتضى للوقوع و ربما يكون بمعونة التعبير فهذا منشؤها و لما جرت حكمة الله سبحانه بان المرايا تنتزع صورة ما قابلها من ذات او صفة لون او مقدار او بعد او وقت او جهة او غير ذلك و ذلك لامر حكيم(الحكيم خ)من صنعه سبحانه وجب ان تنتقش فى الخيال صورة كل ما قابلها فيرى الشخص ما فى خياله فيرى صاحب الشبح لان ما فى الخيال طريق المتخيل الى ذلك الشىء و صحته و فساده و كماله و نقصه من الاحوال المذكورة فهذه حقيقة الرؤيا و اما عالمها فهو عالم البرزخ و المثال الذى هو وراء الاجسام فان كانت صحيحة كان قد شاهد اشباح ما ينزل من عالم الغيب الى عالم الشهادة فى عالم البرزخ من هورقليا و ان كانت باطلة كان قد شاهد اظلة ما يعرض له فى خياله من اوضاع الابخرة و اوهام النفس التى تتقدر باشباح الشياطين فى ارض العادات و الطبع من جابلقا و جابرسا فهذا عالمها فافهم فانه سر دقيق رشيق.

و اما صدق الرؤيا و كذبها و تفاوت الصدق و الكذب فى الليل و النهار و اول الليل و آخره و وقوع ما رأى فى التعبير و مدخلية التعبير فى وقوع الشىء و معنى ما ورد ان الرؤيا على ما تعبر فاعلم ان الرؤيا قد ورد فيها ان ما يراه الشخص فى السماء فهو حق و ما يراه فى الارض فهو اضغاث احلام و ورد ان الرؤيا تكون فى بعض الليالى صادقة و بعضها كاذبة و ورد ان الرؤيا اول الليل كاذبة و آخر

الليل صادقة و ربما فسر الاول بان السماء الظاهرة محروسة بالشهب عن الشياطين(الشيطان خ)قال تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين و هو يدل على ان ما يراه النائم فى ذلك السماء سماء هورقليا حق لان الشياطين لاتصل هنالك فلاتتصور فيها بصورة(بصور خ)الباطل و انما تسكنها الملائكة فتتصور فيها بصور ما وكلت به من الاشياء المنتقشة فى الخيال فاذا رأى الشخص شيئا فهو حق مطابق للواقع و ان كان ما يراه فى الارض فهو من صور الشياطين و هى لاتتصور الا بما قيضت له من صور الباطل و ذلك لايطابق الواقع و فسر الثانى بان احوال الليالى تختلف فى الشهر و فى الاسبوع و عند قرانات الكواكب و اختلاف الآفاق و اختلاف اعمال الرائى فتكون فى الشهر الليلة الاولى من كل شهر متشابهة و فى الاسبوع مثل ليلة كل سبت من كل اسبوع متشابهة و كذلك كل ليلة يحصل فيها قران كواكب مخصوصة لها حكم خاص فاذا وجد ذلك القران بعينه فى الليلة الثانية بغير زيادة و لا نقيصة من الكواكب السيارة او غيرها و لاينتغير و لايتبدل(لا تغيير و لا تبديل خ) كذلك و كان ما كان من ذلك الشخص من الاعمال مثل ما كان فى الليلة الاولى و هكذا و كذلك اتفاق اوضاع الآفاق من الغيم و الصحو و الريح و المطر و كثرة الابخرة و قلتها و غير ذلك فى ليلتين يوجب تساوى حكمهما و كذلك اتفاق عمله فى ليلتين و هذا كله حكم مقتضى تلك الاسباب اذا لم يعرض لها موانع تبطل ذلك المقتضى او بعضه او صفته او مدته او مكانه و كما تجرى احكام تلك المقتضيات فى الاجسام تجرى فى الخيال و النفس و ما ينطبع فيهما على نحو يطول شرحه و فسر الثالث بان اول الليل كان البدن ممتليا بابخرة الطعام فاذا تصعدت الى الدماغ تلوى بها فتحدث فيه اشكال من الابخرة على هيئة بعض الاعيان و الصفات فيراه الشخص فى خياله فيتوهم انها صور انطبعت من المعانى الخارجة عنه فاذا استيقظ اخبر بها و ليست شيئا لانها فى خياله من الابخرة و انما تكون هذه الابخرة فى الخيال على هيئة بعض الاعيان لان جميع ذرات الوجود من ذات و صفة و اثر يجرى كل اسفل منه فى كونه بمقتضى طبيعته من الوجود

على الهيكل الاعلى لان كل اثر يشابه صفة مؤثره كما مر فى محله و اما آخر الليل فلان البدن خال قد خفت عنه الرطوبات من المطعم و المشرب و صفى الدماغ فلاينطبع الا ما كان متحققا خارجا عنه فاذا رأى شخص شيئا فى السماء و لم يحصل له مانع مما اشرنا من خصوص الاوقات و القرانات و الافعال و الابخرة او فى الارض و حصل له مقتضى الحق من خصوص الاوقات و القرانات و الاعمال و الخفة من فضول الطعام و الشراب و كانت رؤياه فى الليالى المقتضية لظهور المسعودة من ذاتها لادوار اوضاع الافلاك او بالقرانات او بالاعمال الصالحة مع عدم الموانع المشار اليها كان ذلك حقا فان تمت الاسباب المقتضية بلا مانع فان كانت موجبات وقعت الرؤيا بعينها بلا مهلة لان الرائى رآها خارجة بعينها من باب القضاء و ان تمت المقتضيات الغيبية كذلك خاصة بدون الشهادة خرج تأويلها بلا مهلة و ان كان فى بعض تلك الاسباب ضعف و نقص من جهة القابلية التى هى مرآة الشخص التى هى خياله و حصل لها تعبير وقعت كذلك لان التعبير يفتح على مرآة خيال الرائى باب القدر الذى تنزل منه تلك الاسباب فاذا عبر المعبر انطبع به فى خيال الرائى صورتها هنالك على هيئة التعبير فيكون الطيف المرئى فى المنام متلبسا بهيئة التعبير فيقوى به(فيه خ)ما كان ضعيفا من تلك المقتضيات و لهذا تراه اذا عبر له المعبر التفت خياله الى ما رأى فى المنام فتصور فيه صورة التعبير و انصرف ما فى قلبه من معنى رؤياه الى المعنى الذى يظهر له من المعبر و ان كان كذبا فتتعبر(فتغير خ)الرؤيا بهيئة اخرى غير الاولى فيجرى الحكم و المطابقة على الثانية و ان رأى(يرى خ)الشخص فى منامه شيئا و هو متلبس بخلاف ما اشرنا اليه من شرايط الصدق و مقتضياته كان ما رآه مخالفا للواقع فيكون كذبا.

و اما كون المؤمن الصالح بعض رؤياه صادقة و بعضها كاذبة و الشقى الطالح بعض رؤياه كاذبة و بعضها صادقة فالعلة فيه زايدا على ما ذكر هى ان كل شخص له(لكل شخص خ)جهتان وجه من جهة وجوده و هو العقل و شأنه الصدق و الحق لان العقل لاينطق عن الهوى و ليس للشيطان فيه نصيب و وجه

من جهة ماهيته و هى النفس الامارة بالسوء و شأنها الكذب و الباطل لانها لاتلتفت الا الى الهوى الماهية و هى و قومها يسجدون للشمس من دون الله طلعها كأنه رؤوس الشياطين فكان الرجل الصالح اذا كان الوارد عليه فى المنام من جهة العقل اى التفاته الى ذلك الشيء و ذكره كان رؤياه صادقة لان الشيطان لايتصور بصورة الحق و النور و الا احترق و ان كان بعض رؤياه من جهة التفات العقل و بعضها من جهة التفات النفس كان ما كان من جهة العقل و التفاته صدقا و ما كان من جهة النفس و التفاتها كذبا و هذا حكم الصالح و الطالح و لو ان رجلا لايكون له التفات من جهة النفس ابدا كانت رؤياه صادقة ابدا كما فى المعصومين عليهم السلام و لو كان رجل لايكون له التفات من جهة العقل ابدا لم تصدق رؤياه ابدا و اين هناك على ما فصلنا سابقا.

هذا ما ذكره استادنا جعلنى الله فداه فى اصل الرؤيا و صدقها و كذبها و هو كلام جامع لجميع العلوم المتعلقة بالرؤيا و جامع لجميع الاخبار المتعارضة الواردة فى هذا المقام و شارح لاصل الحقيقة فى الامر و ان كان كلامه اطال الله بقاه يحتاج الى شرح و تفصيل و بيان و لكنى تركته خوفا للتطويل(من التطويل خ)و عدم اقبال القلب و توجه الخاطر.

بقى شيء و التنبيه عليه من المهمات و الضروريات لعظم اشتباه الناس فى ذلك و هو ان الجن و الشياطين لايمكنهم ان يتصوروا فى الرؤيا بصورة واحد من الائمة(ع)او الانبياء و الاوصياء عليهم السلام بل و شيعتهم المخلصين و حقيقة الامر فى ذلك قد تصعبت على الناس من جهة تواتر الاخبار على المنع و من جهة وقوع التصور كما يرى مخالفونا ان ابابكر هو الخليفة بنص النبى(ص)و يرى النبى(ص)فى الرؤيا ينص على ذلك مثلا و كذا(كذلك خ)حكم رؤيا مولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و على ابيها و بعلها و بنيها و قد قالت العلماء فى ذلك اقوالا مختلفة و وقعوا فى آراء متشتتة الا ان الحق الحقيق بالتصديق الخارج عن معدن الوحى و الرسالة هو الذى نتلو عليك مما

عرفنا و سمعنا من شيخنا و استادنا جعلنى الله فداه فانه الحق الذى لا ريب فيه و الثابت الذى لا عيب فيه فنذكر بالفاظه الشريفة.

قال اطال الله بقاءه :ان الروايات الدالة على هذا المعنى متواترة معنى من الفريقين و لاينبغى التوقف فى هذا المعنى و هو ان الشيطان لايتصور بصورة النبى(ص)و لا بصورة احد من اوصيائه عليهم السلام و لا بصورة احد من شيعتهم كالانبياء و الرسل و الاوصياء و الشهداء و الصالحين من المؤمنين من الاولين و الآخرين و لكن لهذا المعنى شرط و هو الذى خفى على الاكثر و الاصل فى الرؤيا ان النفس تلتفت بوجهها و هو الخيال الى جهة المرئى فتنطبع فيه صورته و الصورة هيئتها على نسبة هيئة المرآة و كمها و كيفها من الطول و العرض و الاستقامة و الاعوجاج و من الكبر و الصغر و من لونها من بياض و سواد و غير ذلك و الاخبار بها او عنها انما هو باعتبار ما هى عليه فى حقيقة ما هى منطبعة فيه لان المواد لاتناط بها الاحكام الا باعتبار صورها لانها هى منشأ الحقيقة الثانية التى يناط بها الحكم الحقيقى و الحقيقة المحكوم عليها من المرئى انما هى ما عند الرائى لانه هو صاحب للصورة التى تكون بها الحقيقة المحكوم عليها فالمحكوم عليه بالاخبار عنه اوله ليس خارجا عن الرائى فعلى هذا يظهر لك وجه الشرط المذكور و هو ان يعتقد فى المرئى كما هو عليه فلو اعتقد فى زيد المؤمن الصالح انه خبيث تصور له الشيطان(الشيطان له خ)بصورته لانه لم‌يقابل خياله الا جهة ما توهمه و هو احد مظاهر الشيطان و لم‌يقابل خياله جهة الخير الذى هو حقيقة زيد المؤمن فانه من مظاهر الوجود الذى هو احد مظاهر الله و لو تصور الشيطان فى احد مظاهر الله احترق فقد نقل ان ابليس اللعين لما تجلى لموسى ربه بقدر خرق الابرة من نور الستر هرب الى اسفل السافلين و الا لاحترق فاذا ذكر الانسان زيد من حيث انه صالح اى مطيع لله و عبد ظهر عليه آثار ربوبية الله فى عبوديته من الطاعة و اعمال الخير فقد ذكر الله و هل يكون للشيطان مدخل فى ذكر الله فاذا جرى ذكر النبى(ص)على قلب المؤمن او الامام(ع)او احد من الشيعة من حيث هم شيعة و مطيعون لله فقد

ذكر الله و الى ذلك اشار بقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين يعنى ان الغاوين الذين اتبعوا الشيطان له عليهم سلطان و ذلك لو ان رجلا ظن فى النبى(ص)او احد الائمة او شيعتهم او تصور سوء تصور له الشيطان فى صورتهم لان معنى قولهم عليهم السلام فى صورتهم فى الصورة التى عنده التى تصورها من صورتهم التى تخيلها من وهمه و ما يظن فهى فى الحقيقة صورة ظنه لما قلنا ان الصورة حالها على هيئة المرآة و كمها و كيفها و نسبة الصورة اليهم كنسبة(نسبة خ)المتصور لها(بها خ)اليهم فافهم.

و اما انهم عليهم السلام يجيئون فى اى صورة شاؤوا فهو حق لان جميع الصور لهم فيلبسون منها ما شاؤوا لكنهم لايلبسون صور الشياطين و الكلاب و الخنازير لان هذه ليست لهم و لا من سنخهم و ان كانت بهم و انما يلبسون احسن الصور و اطيبها و الشيطان لايلبس احسن الصور لانها ليست له و لا من سنخه فاذا ظهر الشيطان فى صورة حسنة فهو كظهور بعض الكفار فى الصور الحسنة و ليست فى اصل خلقتهم فان الصور الحسنة من الوجود و تنزع منهم فلايدخلون النار بها و انما يدخلون بصورهم الحقيقة كلابا او خنازير فكما ان المؤمن لاتعجبه صورة الكافر الجميلة لانه يراها قبيحة فى نظره كذلك لو ظهر ابليس فى صورة حسنة رآه قبيحا لانه ينظر بنور الله فلايظهر له فى الرؤيا بصورة اهل الحق لانه لايراه الا بصورة اهل الباطل كما قررنا فاذا ادعى شيطان فى اليقظة انه نبى او امام لايظهر بصورة من ادعى رتبته فيعرفه المؤمن البتة فيظهر له القبح فى الاعمال و الصفات و لايمكنه ان يظهر الحسن فى الاعمال و الصفات لانه ان ظهر ذلك بحيث تخفى على المؤمن وجب على الله فى الحكمة ان يكشف سره و الا لكان مغريا للباطل(بالباطل خ)تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا نعم يخفى ذلك(نعم ذلك يخفى خ)على اوليائه لانهم لايعرفون الفرق بين الحق و الباطل و لايعرفون صفة النبى(ص)و الامام فيكتفون بمجرد الدعوى انما سلطانه على الذين يتولونه و الذين هم به مشركون على ان الله سبحانه يبين لاوليائه بطلان دعواه لتقوم عليهم الحجة على ان الدعوى فى

اليقظة يرجع التعلق فيها الى نفس المدعى لا الى صورة الرائى كما فى الرؤيا و لهذا تراه فى امر الطيف بالعكس يقول رأيت فى المنام رسول الله(ص)و فى اليقظة يقول رأيت رجلا يدعى انه رسول الله و لا بد ان يكشف ستره(ينكشف سره خ) كما ذكرناه و ذلك كما نقل فى تفسير قوله تعالى و لقد فتنا سليمان و القينا على كرسيه جسدا ثم اناب،ان صخر الجنى تصور فى صورة سليمان(ع)فاتى جاريته فاخذ الخاتم منها و كان سليمان(ع)اذا اراد الجماع نزع الخاتم و اعطاه الجارية حتى يغتسل فلما اخذ الخاتم قعد على كرسى(كرسيه خ)سليمان فانقادت له الجن و الانس فاتى سليمان و قال انا نبى الله سليمان فضربوه و طردوه و قالوا نبى الله على تخت الملك و بقى يدور على مملكته لايجد من يطعمه قرصا و ذلك الخبيث قاعد يأتى نساء سليمان فى الحيض فقلن يا سبحان الله ماكانت عادة نبى الله يفعل كذا و كان يضرب ام سليمان و هى تقول كان ابنى ابر الخلق لى فكيف يضربنى و هكذا من الامور التى كشف الله بها ستره و لئلايكون للناس على الله حجة و بقى اربعين يوما ثم لما كاد امره يخفى امر الله ملكا فزجره فهرب و رمى الخاتم فى البحر فالتقمه حوت صغير و كان سليمان(ع)يدور على ساحل البحر فرأى صيادا فسأله شيئا فاعطاه سمكة فاخذها سليمان و شقها فاذا الخاتم فيها الخبر،فاعتبر بمن تشبه فى اليقظة بالانبياء كيف فضحه الله بافعاله ثم لم يمهله و قد تقدم الفرق بين الرؤيا و اليقظة فى اصل اسناد الاخبار عنه اوله.

و اما امر رؤيا فاطمة صلوات الله عليها و على ابيها و بعلها و بنيها فمختصر معناها انها رأت اباها و بعلها و ابنيها سلام الله عليهم خرجوا الى حديقة بعض الانصار فذبح لهم عناقا و طبخ فاجتمعوا عليه فاخذ رسول الله صلى الله عليه و آله لقمة فوقع ميتا و اخذ على(ع)لقمة فوقع ميتا و اخذ الحسن(ع)لقمة فوقع ميتا و اخذ الحسين(ع)لقمة فوقع ميتا فانتبهت محزونة كاتمة امرها فاتى رسول الله(ص)و خرج بهم اجمعين صلوات الله عليهم فلما وصلوا الى الحديقة المعلومة فذبح لهم عناقا و طبخ و وضع بين ايديهم و فاطمة معهم فلما اخذ

رسول الله لقمة بكت فاطمة فقال لها ما يبكيك فاخبرته برؤياها فاغتم لذلك فنزل جبرئيل و اتى بذلك الشيطان و قال يا محمد هذا موكل بالرؤيا و اسمه الرها فان شئت ان تذبحه فافعل فاعطى النبى(ص)العهد و الميثاق انه لايتصور فى صورته و لا فى صورة احد من خلفائه المعصومين(س)و لا فى صورة احد من شيعتهم.

فاعلم ان الله سبحانه لما كان فعله للاشياء انما هى(هو خ)على ما هى عليه اقتضت الحكمة ان يكون ذلك على الاختيار و مقتضى الاختيار و القدرة ان يجرى الاشياء(الصنع خ)على الاسباب فاقتضت الحكمة ان يجرى حكم ان الشيطان لايتصور فى صورهم الذى هو شأن الامضاء و شرح العلل و البيان فى قوله تعالى لنبين لكم على ما تقدم هذه الرؤيا لتكون سببا لامضاء ان الشيطان لايتصور بصورهم كما فى نظايره مثل صمت الحسين عليه السلام و لم‌يتكلم حتى خيف عليه الخرس فلما كبر جده فى الصلوٰة كبر فكبر رسول الله(ص)فكبر الحسين(ع)حتى فعل سبعا ليكون ذلك علة و شرحا لاستحباب التكبيرات الست فى الافتتاح للصلوٰة فاذا عرفت هذه الاشياء ظهر لك ان هذه الرواية لاتنافى الروايات لانها وجدت للبيان و الشرح الذى هو سر الامضاء للاشياء فجرى الوجود على النظام التام و الامر المتقن اذ ليس ما يجرى على فاطمة(ع)من اغواء الشياطين و انما اجرى الله تعالى تلك النجوى بامر الملك الذى هو موكل بالرها(على الرها خ)و لهذا روى ان الرُها ملك لانه فعل ذلك لفاطمة(ع)بامر الملك فهو امر بطاعة و جرى ذلك عليها(ع)طاعة كما روى الفقهاء ان المرأة الاجنبية اذا كان عندها ميت اجنبى و لم‌يكن مماثل الا الذمى انها اذا امرته بالاغتسال ثم يغسل الميت فيطهر الميت لامتثال الذمى امر المسلمة فى الاغتسال و التغسيل فذلك فى الحقيقة فعل المسلمة و كذلك فعل الرها بامر الملك فهو فى الحقيقة فعل الملك الذى هو باب لوجود هذه المسألة من باب(الباب خ)الاعظم للوجود فافهم.

بقى لك سؤال و هو ان الشيطان اذا لم‌يتصور بصورهم و ذلك للعلة السابقة اذ الوجود لايكون الا على اكمل النظام و انما تصور بامر الملك فذلك الشيطان بحكم الآلة كما مر فى تغسيل الذمى للميت المسلم بامر المسلمة لزم ان يكون رؤيا فاطمة(ع)صادقة مطابقة للواقع و يلزم من ذلك ان يموتوا اذا اكلوا مع انهم لم‌يموتوا.

الجواب ان رؤياها صلوات الله عليها صادقة لما قلنا من التعليل و لانها قد طابقت الواقع فانهم(ع)اتوا المكان جميعا و اجتمعوا و صار كل ما رأت لانهم(الا انهم خ)لم‌يموتوا ظاهرا لنقص الرؤيا ظاهرا لانها بصورة صاحب التصور الباطل و انما نقصت ليكون ذلك باخذ العهد عليه صالحا لتأسيس سبب هذه القاعدة و لما كانت الرؤيا صادقة للعلة المذكورة وجب ان يكون الموت باطنا لانه هو الذى رأته عليها السلام فى عالم الخيال و لما كان ذلك(هذا خ)جاريا على اهل العصمة(ع)كان الموت فى الباطن يطلق على هلاك الدين و على موت الانقطاع الى الله و الفناء فى بقائه تعين ان يكون ذلك الثانى لامتناع الاول عليهم بالدليل القطعى فتكون الرؤيا صادقة مطابقة للواقع فقد اشرت لك الى جميع ما تحتاج اليه من شقوق هذه المسألة مما يحضرنى من الاعتراضات.

انتهى كلامه جعلنى الله فداه و اطال بقاءه و امد ظله على رؤوس عباده و رعاياه فقد استوفى جميع الاحكام و ليس بعد كلامه كلام و على من يفهم الكلام السلام و هذا الذى ذكرنا كله متعلق بظاهر العبارة فى قوله تعالى لاتأخذه سنة و لا نوم.

و اما ما يتعلق بالتأويل و الباطن و ظاهر الظاهر و باطن الباطن و البواطن الاخر فلايسعنا الكلام فى اغلبها لان الكلام فيها غير مأذون فيه سيما فى هذه الايام التى قد مد الجور باعه و اسفر الظلم قناعه و دعا الغى اتباعه فاجابوه و لبوه من كل جانب و مكان و اما الذى يجوز الكلام فيه فان اشبعنا فيه القول(القول فيه خ)يطول و يوجب الملال و ان اختصرنا لايكاد ينتفع به الا من صلحت سريرته و صفت طويته من المؤمنين الممتحنين و كيف كان فلا بد من الاشارة فى طى

تلويح العبارة ليعرفها اهلها و يصح لنا الامتثال بقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها و قوله تعالى و لاتؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما و ارزقوهم فيها و اكسوهم و قولوا لهم قولا معروفا .

فنقول اعلم ان الله سبحانه لما كان واحدا احدا ازليا لم يتصل بشيء و لم يقترن بشيء و لم ينفصل عن شيء و لم ينفصل عنه شيء و لم يتكون منه شيء و لم يذكر فيه شيء لم يجر عليه السلب و الايجاب و النفى و الاثبات كيف و هو خالقها و مجريها و لايجرى عليه ما هو اجراه و لما وصف نفسه بالقيومية و ان الاشياء كلها قائمة به و منقادة لامره و نهيه و سائلة المدد منه بالوقوف ببابه و اللواذ بجنابه(الى جنابه خ)و لما كان القيوم الظاهر بالقيومية المعطى لكل شيء حقه و السائق لكل مخلوق رزقه لا بد له من النسبة و التعلق و الاقتران لان كل اثر متقوم باسم خاص بذلك الاثر لايناسب الاسم الآخر فاقترنت الاسماء بآثارها و اقترنت المسميات الظاهرة بالاسم من حيث كونها مدلولة عليها و مرتبطة بها و هذه القرانات و الاضافات و النسب تنافى مقام الوحدة المطلقة و الازلية الحقيقية و لما كان التنافى و التناقض منتفيان فى امر الله سبحانه و حكمه وجب ان يكون الظاهر بالاسم و الصفة و القران و الاقتران غير الذات البحت تبارك و تعالى لان الاشياء لا ذكر لها عندها فاين الاقتران و ذلك الغير هو مقام اسماء الافعال المندرجة كلها تحت هيمنة الاسم الاعظم الله فالقيوم اسم لذلك الاسم و اثر لذلك الطلسم و الاسم متقوم بالذات بلا كيف و لا اشارة و القرانات كلها فى مقام الاسم و هو حادث مخلوق خلقه الله تبارك و تعالى و جعله اسما له و اجرى فعله به كما فى الدعاء عن النبى(ص)رواه ابن طاووس فى المهج و اسألك باسمك الذى خلقت به جبلات الخلايق و باسمك الذى خلقت به العرش و الكرسى و فى الكافى ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على ان الاسم مخلوق و ان الله سبحانه انما خلق الخلق بالاسماء فان الخلق بالذات يستلزم الاقتران و لذا اجمعوا على

ان الفاعل و الخالق من الصفات و الاسماء الفعلية لا الذاتية فتكون القيومية حادثة ظاهرة فى حادث.

و لما كان الحادث الذى هو محل لهذه القيومية و محل للاسماء الفعلية بل هى الاسماء الفعلية يجب ان يكون اشرف الحوادث و اعلى الموجودات و اقوى الذوات و يجب ان يكون اول المخلوقات و قبل الحادثات لانه علة لخلق الموجودات فكيف يكون مؤخرا عنها و قد وقع الاجماع من المسلمين على اختلاف الفرق ان محمدا(ص)هو اول الموجودات و اشرفها و اسبقها و اعلاها لم يسبقه حادث و لا مخلوق و لم يتقدم عليه فى الوجود موجود و وقع الاجماع من الشيعة الفرقة الناجية بان الائمة الاثنى‌عشر و فاطمة الصديقة كلهم من محمد(ص)و من طينة واحدة و حقيقة واحدة كما يشهد عليه قوله تعالى و انفسنا و انفسكم فوجب ان يكون هؤلاء الاربعةعشر فى هذا الحكم سواء فيكون حقيقتهم محلا لتلك الاسماء بل نفسها كما فى زيارة امير المؤمنين(ع)عن الصادق(ع)السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضىء و جنبه العلى و فى زيارته(ع)ايضا عنه(س)برواية صفوان على ما فى البحار و التهذيب و الفقيه و ساير كتب المجلسى(ره)من العربية و الفارسية السلام على وجه الله الذى من آمن به امن السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن و عينه التى من عرفها يطمئن السلام على اذن الله الواعية فى الامم و يده الباسطة بالنعم و جنبه الذى من فرط فيه ندم اشهد انك مجازى الخلق و شافع الرزق بعثك الله علما لعباده فوفيت بمراده الى ان قال(ع)فانت سامع الدعاء و ولى الجزاء و فى زيارة اخرى و هذه الزيارة قبل هذه الفقرات السلام على ميزان الاعمال و مقلب الاحوال الى ان قال(ع)السلام على شجرة التقوى و صاحب السر و النجوى و منزل المن و السلوى و غيرها من الزيارات و الروايات كثيرة لاتحصى كثرة.

فاذا كانوا هم يد الله و وجه الله و عين الله و اذن الله و جنب الله و باب الله و نفس الله فاى شىء يبقى و هل يظهر الفيض من الذات الى المستفيض الا بهذه الوسايط و هذه كلها امور حادثة اتخذها الله سبحانه اعضادا لخلقه لحاجة الخلق

لا لحاجته تبارك و تعالى كما انه سبحانه جعل الشمس عضدا للاشعة لقبولها الوجود منه تعالى فى الصدور و جعل الثوب عضدا للصبغ لقبول الوجود و هكذا جعل ساير الاسباب و المسببات و القرانات و الاضافات و الا فهو سبحانه قادر على ما يشاء كما يشاء بما يشاء كيف يشاء و لما كان الحادث من شأنه التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان و الفتور و الاضمحلال و الحدود و الكيفيات و كل ذلك مناف للظهور بالقيومية اذ عند تطرق الخلل و الغشاء فى الاسم القيوم فسدت الحركات و بطل النظام و ضاعت الاحكام فلايصح ان يكون مظهر القيومية و نفسها الا قديمة لئلايبطل النظام و يستمر على الدوام و الحادث دائم السيلان فاين الاستقرار فضلا عن الدوام و لايصح ايضا ان يكون قديما لانه منزه عن الاقتران و القيوم يستلزمه كما سمعت الآن(الا ان خ)اراد سبحانه رفع هذه الشبهة عن الافهام و حلها لاولى الاحلام فقال عز و جل لاتأخذه سنة و لا نوم يعنى ان السنة و النوم المعبر بهما عن الفتور و الدثور و الاضمحلال و عدم الاستقلال و التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان كلها انما هى لوازم الحدود و الماهيات و الكثرات و الاضافات و جهات الانيات.

و اما الوجه الاعظم و الجناب الاقدم الذى هو الاسم الذى خلقه بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعد عنه الاقطار محجوب عن حس كل متوهم فذلك الاسم لاتعتريه هذه الاحوال و لايجرى عليه حكم الاضمحلال و انما هو دائم لايزال لانه وجه الله الذى لم يزل و لايزال و انما هو مستقل غاية الاستقلال لانه اى الوجه لم يقطع نظره عن مبدئه و اصله ابدا حتى يحصل فى ذاته الفتور و الدثور و التغير و قد قلنا سابقا ان هذه الاحوال تحصل اما بقطع العالى نظره عن السافل او باعراض السافل عن العالى و حيلولة العوارض بينه و بين نظره فيحصل له بحسب تلك الحيلولة برقتها و غلظها و قوتها و ضعفها و قلتها و كثرتها تلك الاحوال و اما اذا ارتفعت الاغيار و ذهبت الاكدار و انعدم الغبار و حصل الاستقرار على بساط المؤانسة و المحبة فمتى

يقطع النظر و اى شيء يحول بينهما و قد احترقت الحجب و كيف يقطع العالى سبحانه نظره اذ ليس فوقه ربه(رب خ)يدعى و لا غيره خالق يناجى فيتوجه به عن هذا بل نظره دائم و فيضه مستمر و اقباله مستقر و توجهه تام كامل و حد و رسم زايل فاين الحدود حتى يقع و يظهر الزيادة و النقصان و اين الغفلة حتى تجيء السنة و النوم كالانسان فهو اذن لاتأخذه سنة و لا نوم و صحت القيومية و لذا قال عز و جل كل شيء هالك الا وجهه و قالوا(ع)نحن وجه الله الذى اليه يتوجه الاولياء و فى الدعاء عن سيد الساجدين(ع)و ان كل معبود سواك مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى مضمحل باطل ماخلا وجهك الكريم فانه اعز و اجل من ان يصف الواصفون كنه جلاله او تهتدى العقول الى كنه عظمته و لذا لما ظهر لموسى مقدار سم الابرة من شعاع نور ذلك الوجه فدك الجبل و مات بنواسرائيل و خر موسى صعقا و قد قال الصادق(ع)على ما رواه فى البصائر و الصافى فى الكروبيين انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا ه،و هذا نور الوجه و لذا لما ظهر لايوب(ع)من ذلك النور مجردا عن الحدود و مبعدا عن الاقطار و عند الوحى يسمع كلامه من كل ناحية فى الجهات الستة فى جميع مراتب ايوب(ع)فتعجب ايوب(ع)هذا الامر و استعظم لانه عرف ان القديم لايصل اليه و لايسمع كلامه اذ لا كلام هناك و انما هذا خلق من مخلوقاته و حادث من الحوادث ظهرت عليه آثار العظمة و الجلال و القدرة و الكبرياء حتى تمحض فى الوحدة و صار لايشغله شأن عن شأن و كان كل الجهات جهاته فاينما تولوا فثم وجه الله و ما كان ينبغى لمثل ايوب(ع)استعظام هذا الامر فان الله سبحانه لايوصف و لايعرف من حيث ذاته و انما يعرف بآثاره و صفاته فهو سبحانه وصف نفسه للخلق و جعل صفاته الظاهرة للخلق منزها و مجردا عن الحدود و الجهات ليعلم ان لا كيف له و لا جهة و يظهر لهم معنى قوله فاينما تولوا فثم وجه الله اذ لو كان محدودا لكان له

جهة عن الجهة الاخرى لكنه لاتحجبه جهة و لاتخفيه ارض و لا سماء و لا بر و لا بحر فما كان ينبغى لايوب(ع)ان يستعظم هذا الامر و يتعجب منه و ان كان ما رأى عظيما جدا بحيث لاتقف لديه العقول و لاتتحمل معه الاحلام و لذا(لهذا خ)عدوا هذا النوع منه(ع)شكا و قال امير المؤمنين(ع)لسلمان أوتدرى ما محنة ايوب قال لا قال(ع)لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه يا ايوب أتشك فى صورة انا اقمته و انى ابتليت آدم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بامرة المؤمنين و انت تقول هذا امر عظيم و خطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين(ع)قال(ع)ثم ادركته السعادة بى و هذا القول منه(ع)جرى بعد قول سلمان له(ع)يا قتيل كوفان لولا قال الناس لسلمان واه واش رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما اشمأزت منه القلوب يا محنة ايوب(ع)ثم سأله الامام(ع)أوتدرى ما محنة ايوب قال لا فذكر(ع)الكلام الذى نقلنا آنفا.

فاذا عرفت ان هذا الاسم العظيم المعظم لايوصف بكيف و لا يؤين بأين و لايحد بحد كيف و قد وجدت الكيفيات و الحدود و الاين و الاوضاع كلها به و لايجرى عليه ما هو اجراه فلاتأخذه سنة و لا نوم لانهما من لوازم الكثرة و الحدود كما عرفت سابقا و قد اوضح و افصح عن حقيقة هذا السر الذى ذكرنا باصرح عبارة مولانا امير المؤمنين(ع)فى خطبته يوم الغدير و يوم الجمعة على ما رواه جماعة من الاكابر الثقات منهم الشيخ الطوسى فى المصباح و السيد بن طاووس فى الاقبال و مصباح الزائر عن امير المؤمنين انه خطب بهذه الخطبة الى ان قال(ع)و اشهد ان محمدا عبده و رسوله استخلصه فى القدم على سايرالامم على علم انفرد عن التشاكل و التماثل من ابناء الجنس و انتجبه آمرا و ناهيا عنه اقامه فى سايرعالمه فى الاداء مقامه اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و لاتمثله غوامض الظنون فى الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته و اختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه اصل من بريته و هو اهل لذلك بخاصته و خلته اذ لايختص من يشوبه التغير و

لايخالل من يلحقه التظنين الخطبة ،انظر الى قوله(ع)اقامه فى ساير عالمه مقامه اذ كان لاتدركه الابصار الخ ،كيف صرح بان الله سبحانه من جهة عدم تمكن الخلق للوصول اليه جعل بابا له يفيض الى الخلق بواسطته و ذلك الباب هو القائم مقامه فى الاداء اى فى كل ما يريد ان يوصل الى المخلوقين من الفيض التكوينى و التشريعى اذ علة التوسط جارية فى الجميع فجعله مظهر اسمه القيوم بل اسمه الحى القيوم ثم رفع تلك الشبهة التى ذكرناها من ان شأن الحادث التغيير فتصدى لجوابها و قال(ع)اذ لايختص من يشوبه التغيير فنفى جميع احوال الحوادث لتمحضه فى النظر و الالتفات الى الحى القيوم فكان لايشوبه التغيير من التغييرات الجارية على الموجودات المقيدة لتعاليه عن الحدود فى تلك الرتبة فاذا كان لايشوبه التغيير فلاتأخذه سنة و لا نوم بالطريق الاولى و لاتتوهم ان هذا الحكم لهم فى كل مقام بل لهم عليهم السلام درجات و مقامات فى كل مقام و درجة لهم حكم خاص غير ما كان فى المقام الآخر و الدرجة الاخرى و لذا قالوا لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو و نحن نحن و قال امير المؤمنين عليه السلام ظاهرى ولاية و باطنى غيب لايدرك و قال ابن ابى الحديد فى مدحه(ع):

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر
برىء المعانى عن صفات الجواهر
يجل عن الاعراض و الكيف و المتى
و يكبر عن تشبيهه بالعناصر

و قد مضى الكلام فى هذه المراتب عند ذكر القيامات و العلل فراجع فافهم فانى القيت عليك من السر الحق و الكبريت الاحمر الذى لايهتدى اليه الا الاقلون من المؤمنين الممتحنين.

ثم انا نقول ان وضع الضماير ليست للذات البحت:

اما اولا فلان الوضع للذات مستلزم للتغيير و التبديل و الاقتران كما شرحنا مفصلا فى ساير الرسائل و اجوبة المسائل.

و اما ثانيا فلان الضمایر لو کانت موضوعة للذات لما کان فرق بین العلم و بینها علی ما یزعمون فان العلم موضوع للذات بزعمهم مع ان الفرق بینهما فی غایة الوضوح فان قیل ان الضمیر موضوع للذات باعتبار قید التکلم و الخطاب و الغیبة بخلاف العلم قلنا اذن مدلول العلم بسیط و مدلول الضمایر مرکب ام مشروط و علی کل حال ان فرض وضعها للذات کان مع الله آلهة اخری قدیمة اذ المرکب لایکون الا باجتماع الاجزاء و فعل کل واحد منها فی الآخر و صیرورة الجمیع منها شیئا واحدا و هذا لایکون الا اذا کانت الاجزاء متساویة الرتبة و الصقع فیجب اما ان تکون قدیمة او حادثة و اما اذا کان بین الاجزاء ترتب فی الاثریة و المؤثریة فیمتنع الاجتماع لان الاثر فی رتبة ذات المؤثر ممتنع الذکر و کذا القول فی الشرط اذ کان المقتضی و المستدعی له ذات الشیء اذ لو لم یکن له ذکر هناك امتنع الاقتضاء و ذلك معلوم فلایصح ان یکون الضمیر للذات بکل وجه فاذن یکون الموضوع له هو الظاهر بالغیبیة و الخطاب و التکلم و هذه الظاهریة صفة اشراقیة للذات احدثها عند الاثر و القاها فی هویة الاثر لیکون دلیلا علیها و لئلایتوهم استقلال الاثر و عدم استناده الی المؤثر(مؤثره خ)و هذه الصفة اعلی مراتب ذات الاثر فعلی هذا ظهر لك المراد من الضمیر الغایب فی قوله تعالی لاتأخذه سنة و ان کانت الذات قد غیبت الصفات فلایلتفت الا الیها الا انه رحم الله امرأ عرف قدره و لم یتعد طوره و قال تعالی و ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصافون و قال امیر المؤمنین(ع)انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظایرها فافهم ان کنت تفهم.

و ایضا نقول ان الله سبحانه ذکر فی مواضع من کتابه الکریم اشیاء و نسبها الی نفسه المقدسة و هی لغیره تعالی اثباتا لعظم شأن ذلك الغیر و علو مکانه فمنها قوله تعالی فلما آسفونا انتقمنا منهم قال مولانا الصادق(ع)ما معناه ان الله لایأسف کاسفنا و لکنه خلق لنفسه اولیاء جعل اسفهم اسفه و رضاهم رضاه و غضبهم غضبه و محبتهم محبته و عداوتهم عداوته کما قال عز و جل من یطع الرسول فقد اطاع الله و قال ایضا الذین یبایعونك انما یبایعون الله و امثالها من

الآيات فلما اسفوا اولئك الاولياء الابرار فجعل الله اسفهم اسفه و قال فلما آسفونا انتقمنا منهم و منها قوله تعالى و نفخت فيه من روحى اذ لا شك ان هذه الروح ليس ذات الله تعالى و انما هو عبد مخلوق شرفه و كرمه و نسبه الى نفسه و كذلك قوله تعالى الكعبة بيتى و غير ذلك فى الروايات فى خطاب على عليه السلام السلام على نفس الله و فى حديث الاعرابى عنه(ع)فى النفس الملكوتية انها هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى و فى زيارة الحسين يا ثار الله و ابن ثاره و غير ذلك كل هذه(ذلك خ)ذوات مخلوقة حادثة خلقها الله تعالى و نسبها الى نفسه تشريفا و تكريما و منها قوله تعالى الله نور السمٰوات و الارض مع ان الاخبار و الروايات دلت على ان العرش و الكرسى خلقهما الله من شعاع نور النبى(ص)و الملائكة خلقهم الله من شعاع نور اميرالمؤمنين(ع)و السمٰوات السبع و الارضين السبع خلقها الله من نور فاطمة(ع)و الشمس و القمر خلقهما الله من نور الحسن(ع)و الجنة و الحورالعين خلقهما الله من فاضل نور الحسين(ع)فاذا كان كذلك فالمنير هو نور الشعاع و منوره لكن الله عز و جل انما نسب الى نفسه تشريفا و تعظيما لبيان ان نورهم نوره و اثرهم اثره اذ ليس فيهم جهة مخالفة فى المشية حتى يتغاير الفعلان بل مشيتهم تابعة لمشية الله تبارك و تعالى و مشية الله موافقة لارادتهم و مشيتهم كما قال تعالى و ماتشاؤن الا ان يشاء الله و قولهم(ع)اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد و نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم و منها قوله تعالى ليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب و لا شك ان الله سبحانه ليس له علم مستحدث لم‌يكن قبل حدوث ذلك الشىء و انما هو سبحانه عالم بالاشياء قبل حدوثها كعلمه بها بعد حدوثها على حد واحد و هذا الاستقلال و الانتظار المفهوم من الآية الشريفة فالله عز و جل منزه عنه فيكون المراد علم اوليائه فان علمهم هو الذى يتجدد و يتغير فنسب علمهم الى نفسه تعظيما و تشريفا و تكريما لهم و امثالها من الآيات و الروايات كثيرة لاتحصى و منها هذه الآية الشريفة و هى قوله تعالى لاتأخذه

سنة و لا نوم فان نفى السنة و النوم ليس فخرا كليا يناسب مقام الربوبية و القيومية بل الملائكة ايضا لاتأخذهم سنة و لا نوم و لايفترون و لايغفلون كما اشار اليه(اليهم خ)على بن الحسين(ع)فى الصحيفة مع ان الله سبحانه اذا وصف يجب ان يوصف بما هو متفرد به فى عز جلاله و عظمة قيومية بهائه لا انه يوصف بما يوجد فى اضعف مخلوق من مخلوقاته فيجب ان لايعنى ذاته المقدسة و انما يعنى به خواص اوليائه فى عالم غير عالم البشرية فهم الذين لاتأخذهم السنة و النوم من انحاء الغفلات و عوارض الانيات و الحدود و الجهات فلايزالون متوجهين الى جلال قدسه و جمال بهائه و واقفين بباب كرمه و لايلتفتون الى غيره و لايتحولون عن بابه فاين السنة و اين النوم قال تعالى فى الحديث القدسى يخاطب موسى بن عمران(ع) يا موسى كذب من زعم انه يحبنى و اذا جنه الليل نام عنى(عينه خ)أترى المحب ينام عن محبوبه و الحبيب المطلق الذى ينصرف الاطلاق اليه هو محمد بن عبدالله(ص) كما ان الكليم هو موسى و الخليل هو ابراهيم على نبينا و عليهما السلام فاذا كان كذلك فوجب ان لاتأخذه سنة و لا نوم لانهما ليسا شأن(من شأن خ)الحبيب و انما هما شأن الغافل و قد ثبت انه حبيب الله .

و اما الملائكة فلما كانوا مستمدين منه و حاكين عنه و حاملين جهة من جهات ظهوراته فى مقام الولاية المطلقة فحكوا مقامهم هذا فكان لاتأخذهم سنة و لا نوم ألاترى الفعل المضارع فانه لايعمل فيه الا الحرف و لايعمل فيه الاسم الا لتضمنه معنى الحرف مثل الاسماء الشرطية و امثالها و قد دلت الروايات كما ذكرنا سابقا سيما رواية العباس بن عبدالمطلب ان الملائكة خلقوا من شعاع اميرالمؤمنين(ع)فاذا كان كذلك فيكون الشعاع حاكيا عن المنير و واصفا له من حيث هو شعاع و لم تخرج الملائكة من هذه الحيثية لضعف اختيارهم و عدم مقتضى تغيير كينوناتهم من الاعمال و الافعال و الحركات و السكنات فبقوا على حكم التكوين كما كانوا اول مرة الا شاذا منهم جرى فيهم حكم التغيير لحكم و مصالح مثل فطرس و حملة العرش و غيرهم

فصاروا يحكون(مايحكون خ)مباديهم و اوائل جواهر عللهم فنفى السنة و النوم انما هو عن الاولياء و يكون كمال الفخر لهم حيث لايغفلون عن الله و ظاهرون لكمال العبودية تحقيقا لقوله(ص)الفقر فخرى و به افتخر فلما نظروا اليه تعالى بكمال الخضوع و الخشوع و الانكسار نظر الله تعالى اليهم بكمال العناية و الاحسان حتى شرفهم و نسبهم الى نفسه الشريفة فجعل فعلهم فعله و قولهم قوله و امرهم امره و نهيهم نهيه فنفى عن نفسهم ما كان منتفيا عن انفسهم هذا والله الكرامة العظمى و العطية الكبرى التى ليس فوقها عطاء و لا وراءها كرامة و لذا قال سبحانه و تعالى فى الحديث القدسى ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن،فالعبد المؤمن هو الذى وسع قلبه جميع احكام الربوبية و مراتب الاسماء و الصفات الفعلية الالٰهية و القدرة التى استطال بها على كل شىء ليس الا محمد صلى الله عليه و آله ثم من بعده اهل بيته الطاهرين عليهم السلام حيث استخلصهم الله فى القدم على سائر الامم اقامه فى ساير عالمه فى الاداء مقامه اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار فافهم.

و نقول ايضا لما كان الحى القيوم اسمين مايمكن ظهورهما فى اطوار التكوين و التشريع الا بباب و اسباب و وسايط جريا بمقتضى عادته سبحانه فانه ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها فتحققت الواسطة و الباب و ذكرت بمجرد ذكر الاسمين الاعلين و لما وجب ان تكون حجته تعالى بالغة وجب ان يكون ذلك السفير فى غاية الرتبة الامكانية فى الكمال و سلب الرذايل و النقايص و اخذ سبحانه ان يبين مقام ذلك السفير المذكور المعلوم ضمنا فقال عز و جل لاتأخذه سنة و لا نوم و هذا النوع فى القرآن كثير كما فى قوله تعالى و علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة و الضمير فى قوله تعالى عرضهم لايرجع الى الاسماء لانها ليست جمع مذكر عاقل و ينافى قوله تعالى فيما بعد فقال انبؤنى باسماء هؤلاء و لا ريب ان الاسماء ماعرضت على الملائكة و انما عرضت المسميات و لكن لما كانت المسميات مذكورة فى ضمن ذكر الاسماء لزوما و استلزاما فاحتيج الى اعادة ذكرها و جاز ارجاع الضمير اليها و لايلزم من

ذلك ارجاع الضمير قبل الذكر و ذلك واضح ان شاء الله و كذلك فى الآية فان الضمير المنصوب فى لاتأخذه راجع الى السفير المذكور فى ضمن ذكر الحى القيوم فالنوم عبارة عن المعاصى و الغفلات و ارتكاب المحرمات و السنة عبارة عن ترك الاولى فبين سبحانه ان ذلك(هذا خ)السفير الكلى العام لحمل جميع آثار هذين الاسمين فى مقام التشريع و التكوين الى جميع المكونات كما يشهد عليه عموم بعثته(ص)على كل مخلوق من العالمين لقوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا و فى خطبة اميرالمؤمنين(ع)يوم(فى يوم خ)الغدير و الجمعة فى وصف الحجج و الائمة(ع)الى ان قال(ع)و جعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية و سلطان العبودية و استنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر السمٰوات و الارضين الخطبة ،فبين ان ذلك السفير الكلى منزه عن جميع المعاصى الصغيرة و الكبيرة و ترك كل راجح من المستحبات و المندوبات و فعل المكروهات فضلا عن المحرمات و كذا فعل المباحات فلايصدر منهم ما يخالف رضاه سبحانه بوجه من الوجوه لان الله سبحانه صفاه و طهره من كل رجس و مخالفة و مناكرة ثم امر الخلق بالاخذ عنه على جميع الوجوه بقوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا ثم نزهه عن التقول عليه و القول بخلاف رضاه و محبته بقوله تعالى و ماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى فاذن هو(ص)منزه عن جميع المعاصى فى كل حالاته فى صغره و كبره قبل البعثة او بعدها و لو بترك الاولى و هكذا نوابه و حملة وصايته و حفظة ودايعه لانهم من شجرة واحدة فلايختلفون بخلاف ساير الانبياء(ع)فانهم قد يتركون الاولى و بعض المستحبات كما وقعت الاشارة اليه(اليها خ)فى القرآن و فسرتها الاخبار و لايناسب المقام لذكرها و تفصيلها.

و اما الاربعةعشر المعصومون سلام الله عليهم اجمعين فلايتركون الاولى ابدا كفى بذلك شاهدا و دليلا تسمية نبينا(ص)حبيبا دون العالمين كلهم وان كانوا احباء و الحبيب من حيث هو كذلك لايعقل مخالفته لرضاء المحبوب

بكل وجه و كل طور لان المحبة سر من عالم الغيب ينزل على حبة القلب فيمنع المحب ان يذكر و يتوجه و يلتفت الى غير المحبوب(محبوبه خ)ابدا ثم ينزل من القلب بعد ان يملأه و يفضل منه فينزل الفاضل فى الصدر فيمنع الصدر عن تصور غير المحبوب و مشاهدة جماله و جلاله و بهائه و نوره و سنائه ثم ينزل الفاضل فى الجسم فى اطوار الجوارح و الآلات و الحواس فيمنعها عن الاشتغال فى غير خدمة المحبوب و جهته فيمتلى من ذكر المحبوب مضمحلا نفسه عند المحبوب فاين يجد الغير حتى يشغله و اين استقلال لغير المحبوب حتى يعارض ذكره و القيام بخدمته و لايكون ذلك ابدا و لذا مدعى الحب يمتحن بطول القيام بخدمة المحبوب بلا كسل و لا عذر و لا غفلة كما قال الصادق(ع)فى الشعر المنسوب اليه:

تعصى الاله و انت تظهر حبه هذا لعمرك فى الفعال بديعُ
ان كنت فيه صادقا لاطعته(ظ) ان المحب لمن احب مطيعُ

و لو كان احد يبلغ فى مقام المحبة مقامه(ص)لكان هو الاولى بان يلقب بهذا الاسم و يوسم بذلك الاسم(الوسم خ)و يعلم بذلك الرسم فاذن علمنا انه مافاق(ماذاق خ)مقام الحب و المحبة على الوجه الاكمل سواه(ص)فاين يتصور حينئذ المعصية او ترك الاولى او النوم عن صلوٰة فرضها الله سبحانه او السهو فى صلوٰة اوجبها الله سبحانه فلايتصور ذلك ابدا و ما جوزه بعض منا فذلك لقصور فى العلم بمقامه(ص)كيف يجوز النسيان فى حق من سماه الله سبحانه ذكرا فحقيقته ذكر و هى لايتخلف ابدا فاين النسيان الا انه(ص)عبد مأمور مطيع لايخالف الله سبحانه ابدا فيما يأمره و ينهاه فاذا وجدت فى الاخبار شيئا مما يورث السهو و النسيان او نوما عن الصلوٰة او غير ذلك كله من باب امتثال امر الحكيم الحى القيوم الذى لاتأخذه سنة و لا نوم و اجريت الكلمات على ذلك المجرى لقوله تعالى و ماارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته فاذن لاتحجبنك الظواهر عن كشف اسرار تلك البواطن و لاتظن بالله ظن السوء و لاتقل

انه(ص)سهاو نسى فانه نقض فى الحجة البالغة و عدول عن الحجة الواضحة و لاتقل ان الله انساه و اسهاه فانه ليس من فعل الله و فى كل موضع من القرآن نسب سبحانه الانساء بالنسبة الى العاقل الكامل الى الشيطان كما فى قوله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه فى قصة يوسف و قوله تعالى و ماانسانيه الا الشيطان فى قصة يوشع بن نون و موسى(ع)و الحوت و غيرها من الآيات فالله عز و جل(سبحانه خ)لايلها عن ذكره و لاينسى اولياؤه امره فانه الطف و ارأف لكنه تعالى يأمر و ينهى فلو كان لا بد لنا من قبول تلك الاخبار و عدم حملها على التقية جريا(جوابا خ)لمذاهب الاشرار و ايقاع الاختلاف بين الشيعة الاخيار فاقرب المحامل و اعلاها ما ذكرناه من الامر و النهى كما انه تعالى امره بالصلوٰة فصلى امتثالا لامره و طلبا لرضاه كذلك امره بالتأخير لحكم و مصالح و هو(ص)فى الحالتين مطيع منقاد لامره تعالى غير غافل و لا ذاهل فالله سبحانه سماه ذكرا و سمى اهل بيته(س)اهل الذكر فاين النسيان فاذن(فاذا خ)لاتأخذه(و لا اياهم خ)سنة و لا نوم على المعانى كلها صلى(الله خ)عليهم اجمعين فالضمير المنصوب فى لاتأخذه راجع الى المذكور حكما و استلزاما كما ذكر غير مرة فافهم.

و نقول ايضا ان الهاء لانجعله للضمير بل هو اسم من اسماء الظاهر و بيان ذلك انا قد قلنا سابقا ان الحى القيوم بالحروف الملفوظة اذا ضربت فى قوى الاسم الاعظم هو يستخرج الاسم الاكبر العلى و كما ان هذا الاسم الاكبر يستخرج من الجميع يستخرج من هو ايضا الذى هو اعظم الاسماء جميعا لان تلك القوى اذا ضربتها فى نفسها كانت مائة و عشرة و هى قوى اسم العلى و لما كان هو متولدا من الهاء بالاشباع يجعل فى اكثر المواضع ذكر الهاء وحدها من غير ذكر الواو و لذا قال عز و جل و إِنَّهُ فى أُمِّ الكِتابِ لَدَينا لَعَلِىٌّ حَكيمٌ و اتى بالهاء بلا اشباع لبيان ان اصل هو هو الهاء و هى حرف من حروف ليلة القدر و حرف من اعظم حروف التوحيد فى الشرح و البيان و ذكر المقامات الخمسة و عليها مدار التوحيدات الواقعة فى الموجودات كلها كما شرحنا فى ساير رسائلنا

مفصلا مشروحا فالهاء هو الاصل و هو اذا اشبعت تتولد منها الواو فتكون الهاء مضمومة و الواو مفتوحة جريا على حكم الاصل فاذا ضرب المجموع اى الاصل و الفرع فى نفسه فى مقام التفصيل فاول اسم ينتج منه فى عالم التفصيل هو الاسم العلى لبيان علو ارتفاع عظمته و جبروته عن وصف كل واصف و نعت كل ناعت كما فى دعاء الصحيفة و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات و تفسخت دونك النعوت و حارت فى كبريائك لطائف الاوهام فهو سبحانه على عال لاتناله الاوصاف و الصفات و لاتحده الادوات فلايلحقه شىء و ليس(فليس خ)ثمة شىء و لذا قال مولانا الصادق(ع)لما قال الرجل الله اكبر قال(ع)الله اكبر من اى شىء قال من كل شىء قال(ع)و هل ثمة شىء فيكون الله اكبر منه قال فما اقول قال(ع)قل الله اكبر من ان يوصف ه،و هذا كله آثار اسمه العلى فالهاء مبدأ اشتقاق هذا الاسم المبارك الاعظم الاكبر فقد يطلق المبدأ و يراد به(منه خ)المشتق كما فى قولك زيد عدل و قوله تعالى فى ابن نوح انه عمل غير صالح على احد التفسيرين فى القراءة المشهورة.

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الله عز و جل لما ذكر الحى القيوم بعد هو و ظهر منهما الاسم العلى و بطن ذلك الاسم فى الصعود و العروج الى وجه المبدأ فى الاسم الاعظم هو و غاية الواو عند استيلاء هيمنة ظهور الهاء لم يبق الا الهاء المضمومة التى انضمت بعالم التقديس و التجريد و التوحيد و ظهور الحى المجيد او المرفوعة التى ارتفعت عن الحواس اراد عز و جل ان ينطق بما اضمره فى الحى القيوم و ينزه ذلك الاسم الاعظم عن جميع الحدود و الرسوم فاذا انتفت تلك الحدود و الرسوم و اتصلت فى الوجدان و النظر الى الحى القيوم و حصلت كمال الاطاعة التى هى الخروج عن الانية كما قال عز و جل لذلك النبى لما سأله كيف الوصول اليك الق نفسك و تعال الى و قال عز و جل القها يا موسى و هذه هى الطاعة الكاملة المزيلة للاغيار و الرافعة لكل الاغيار المذهبة بالاكدار و كلما دونها دونها و لذا كانوا عليهم السلام يعدون الاعمال حجبا و

سيئات كما قال فى الدعاء و انك لاتحتجب عن خلقك و انما تحجبهم الاعمال(الآمال خ)دونك و الطاعة هى رفع الحجاب و هدم الباب و مشاهدة المحبوب بلا حجاب و بالجملة فاذا حصلت الطاعة الكاملة بنفى الرسوم و كشف الغيوم و تواتر العلوم لايبقى الا وجهه(وجهه اذ كل شىء هالك الا وجهه خ)له الحكم و اليه ترجعون و ذلك هو الهاء فى مبدأ الاسم الاعظم و هو الضمير الغايب عن الادراك المرتفع عن المشاعر و الحواس فيظهر فيه الكمالات مطلقا و الصفات باسرها فيكون مبدأ كل كمال و جمال و عزة و جلال فلذلك قال عز من قائل لاتأخذه سنة و لا نوم اى لاتأخذ الهاء التى هى مبدأ اسم هو الذى هو مبدأ الاسم العلى فاشار سبحانه الى الاصل و الفرع المتولد منهما بقول واحد موجز مختصر فتلك البلاغة الكاملة و الفصاحة المطلقة التى تعجز عنها القوة الخلقية سيما البشرية فنفى السنة و النوم عنه اللتين هما اصل كل الكثرات التى هى اصل كل القبايح و لما لم تكن الواسطة بين الكمال و النقصان الا عند اهل النقصان فيستلزم اجتماع كل الكمالات على الوجه الاكمل و لما كان الاكمل فى الكمال هو الوحدة لانها الاصل و الكثرات فروع و اتباع لاتذكر معها و لا كمال فيها معها اذا ذكرتا فوجب ان يكون اجتماع تلك الصفات الكمالية كلها على وجه الوحدة و عدم المغايرة لا فى المفهوم و لا فى المصداق و لا فى الفرض و لا فى الاعتبار و لا الحقيقة و لا المجاز فنفى احد الرتبتين يستلزم الرتبة الاخرى بكمالها اما وحدة مطلقة او كثرة مطلقة فاذا انتفت الثانية بقيت الاولى بكمالها و هو المطلوب من الكمال المطلق فالهاء ذات اضافية فى الرتبة العليا و هو مسمى للهوية المطلقة الكبرى و العلى اسم للالٰهية العظمى ثم ان على فى الرسم جعله الله بحيث يظهر منه بصرافته اربعة اسماء من الافعال و الحروف و الاسماء و العامل المطلق الذى لايقع عليه عمل و لايعمل شىء فيه و هو العامل فى كل شىء فى كل مقام فى كل مرتبة(رتبة خ)بالاضافة الى نفسه و نوعه و صنفه و جنسه و العامل المطلق الذى لايعمل فيه و هو العامل فى غيره لكنها فى الاضافة الى نفسه لا فى نفسه بنفسه بل لكونه حاملا بظهور العامل

الاول و العامل الذى يقع عاملا و معمولا فى مرتبتين و المعمول الذى لايقع عاملا.

اما الاول فكما اذا قلت علا فعل ماض من علا يعلو و(اذ خ)هو الفعل الاول الذى ليس وراءه شيء اذ(اذا خ) كان الشيء من مشيته فهو العامل فى كل شيء مستقلا بنفسه لنفسه فى نفسه من غير حاملية و لا حكاية كما برهن فى محله و الهاء اشارة الى هذا ألاترى ان الهاء قد تولدت من الكاف و حصلت منها فى قوله تعالى كهيعص فالكاف من كلمة و هى الاشارة الى المشية المطلقة التى هى الظهور العام و اول ما ظهر منها الهاء التى هى سر التوحيد و مبدأ التجريد و التفريد و الهاء انزل من الكاف باربعة مراتب للاشارة الى ان الاثر يحصل بعد سير المؤثر فى الادوار الاربعة و الهاء تنزلت بالتكرار كانت الياء و الهاء ظهرت فى الياء تولدت النون و تمت كلمة كن و هى لما استنطقت ظهرت العين و الكاف اذا اضفتها الى العين لبيان غلبة حكم الاجمال مع بقاء الذكر التفصيلى المعنوى تكونت الصاد و هى البحر تحت العرش و منه الحقيقة المحمدية(ص)فى الرتبة السفلى من العلياء و منه توضأ ليلة المعراج لما قاله(قال خ)تعالى يا محمد ادن من الصاد و توضأ لصلوٰة الظهر لان وضوء كل احد من ماء طاهر يملكه و لا احد يملك شيئا الا نفسه خصوصا عند التوجه الى ربه و ذلك بحر الوجود و علة الغيبة و الشهود و هو واحد مجمل بسيط و فيه ذكر الكثرات الا ان جهة الوحدة غالبة و حكم الكثرة زايلة و لذا قلنا وجب زيادة الكاف على المجموع لبيان ان فيه سر النون لكن الغالب فيه حكم الكاف فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و اما الثانى فكما قلت على حرف من الحروف الجارة يجر كل مدخوله و يكسره و يخفضه فهو العالى على كل شيء قد انكسر و انخفض و انجر لديه كل شيء الا احمد و الاسماء الغير المنصرفة التى شابهت الفعل حقيقة لا تقديرا كعمر و زفر فان العدل التقديرى لولاه لانصرف و لكنهم قدروا عدلا و فرضوا له حكما و استقلالا فكان ذلك امرا باطلا و فعلا مجتثا كما قال كانت بيعة

ابى بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها الا فمن عاد الى مثلها فاقتلوه بالسيف و امره و امر هذا العدول التقديرى انما استقر من تلك الفلتة(الغلبة خ)فانظر الآن الى الاصل و الفرع و انما قلت ان عمله بالاضافة الى نفسه لا لنفسه بنفسه يعنى ان الحرف من حيث هى لاتعمل و لاتقدر على ذلك و لاتعمل الا اذا تضمنت معنى الفعل و حملت وجها من وجوهه فكان عملها(عمله خ)بغيرها و لغيرها و لايتعدى عن نفسها اذ لا كل حرف يجر المدخول و لا كل حرف تعمل و لكنها ايضا عاملة غير معمولة ابدا.

و اما الثالث فكما قلت على على صيغة فعيل للمبالغة فهو حينئذ عامل لتضمنه معنى الفعل و معمول لكونه اسما من الاسماء و فى هذا المقام له وجهان وجه الى التوحيد و المبدأ و وجه الى المتعلقات و الكثرات فيقع عاملا و معمولا.

و اما الرابع فهو حامل الاسم(للاسم خ)و مفتاح ذلك الطلسم و محل الرسم و حامل اللواء و مقام الاداء فليس فيه الا مقام المقبول و الانقياد و انفاذ ما حمل و رعاية ما استودع فالاول مقام الهاء و الثانى هو و الثالث مقام الله و الرابع مقام العلى الذى هو الاسم فذلك الاسم الموصوف و الرسم المعروف لاتأخذه سنة و لا نوم على التفاسير المذكورة المتقدمة فافهم.

و نقول ايضا ان فعل الله سبحانه يجب ان يكون فى غاية الوحدة و البساطة و الشرف و الكمال و العزة و الجلال و الجمال فاول ما تعلق به المبدأ وجب ان يكون مغمورا فى لجة الكمال و الوحدة و البساطة و الشرف حتى لايلزم الطفرة التى هى بديهية البطلان و لئلايكون ظهور فعله تعالى ناقصا مع تمكنه من الكمال الاتم و لما كان ذلك المخلوق اولا فى الغاية من الكمال و الجمال و النور و البهاء وجب ان يكون له نور ليكون لجمال الله جمال و لكماله كمال ليكون ادل على القدرة البالغة و لما كان ذلك النور المنبعث من النور الاول فى غاية الشرف و الكمال وجب ان يكون له ايضا نور فكان نوره مبدأ خلق فى العالم و هكذا الى آخر المراتب و النهايات.

فالرتبة الاولى التى هى متمحضة فى الوحدة و النورانية و الكمال لكمال القرب الى المبدأ الحقيقى فوجب ان لايكون هناك للظلمة اثر و لا منها اسم و لا خبر الا نقطة واحدة لحفظ رتبة الامكان و تلك النقطة ايضا استنارت و استدارت فاستقامت فلايكون لمخالفة الله التى اصلها وجود الظلمة الى ذلك المقام سبيل فهى الطينة الطيبة المكنونة المخزونة التى لم يجعل منها نصيب لاحد من المخلوقين كما عرفت لان ما سواها من اشعة انوارها و من عكوسات آثارها.

و الرتبة الثانية كذلك ايضا لقربها الا انها لما بعدت عن المبدأ الحقيقى الذى هو فعل الله سبحانه بمرتبتين و لا شك ان النور يقل هناك و تكثر الظلمة حسب مقامها فكانت لها تأثير فى الجملة و ان كانت ضعيفة و بتلك الظلمة تحصل الغفلة الجزئية فتتحقق (فتحقق خ) السنة.

و الرتبة الثالثة كذلك ايضا لكن من جهة بعدها عن المبدأ بمرتبتين تراكمت الظلمة و تحققت الغفلة و صارت مبدأ للنوم الذى هو اخو الموت و الموت ايضا فى بعض الاحوال و قس على ما ذكرنا المراتب المتأخرة.

فالرتبة الاولى هى الحقيقة المقدسة المحمدية (ص) التى تشعب الى اربعة عشر و هم الذين لاتأخذهم سنة و لا نوم من احوال هاتين الرتبتين.

و الثانية رتبة الانبياء و هم الذين قد تشعبوا الى مائة الف و اربعة و عشرين الف و هذه الكثرة دليل تمكن الظلمة و الا لم تتكثر كما لم تتكثر الاربعة عشر و هؤلاء هم الذين تغلبهم السنة بلا نوم و لذا قد يتركون الاولى و يفعلون المكروهات و يعاتبون و يعاقبون عليها.

و الرتبة الثالثة رتبة الرعية و هؤلاء هم الذين تعتريهم السنة و النوم بل الموت لان الظلمة قد تمكنت فيهم و لذا بقى هذه الرتبة لا حصر لها و لا عد لها و لا مقدار.

فصارت الرتبة الاولى لاتأخذهم سنة و لا نوم و هو قول مولانا الصادق (ع) ان الله خلقنا من طينة مكنونة مخزونة و لم يجعل فى مثل الذى خلقنا نصيبا لاحد و خلق شيعتنا من طينة مكنونة مخزونة تحت تلك الطينة الحديث، و

فى الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لايلحقه لاحق و لايفوقه فائق و لايسبقه سابق و لايطمع فى ادراكه طامع فاذا سبقوا فى الوجود و سبقوا الظلمات فلاتعتريهم الغفلات و اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ثم ان السنة و النوم من مقدمات الموت و الله سبحانه و تعالى خلقهم من اصل الحيوٰة و مادتها و حقيقتها فلايتصور فيها لا الاصل الذى هو الموت و لا الفرع الذى هو السنة و النوم و الدليل على ان ذاتهم و حقيقتهم(ع)خلقوا من اصل الحيوٰة و مادتها قوله تعالى هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و لا شك ان هذه الآية ماتتم الا فيهم سلام الله عليهم اذ ليس النسب و الصهر لمحمد(ص)فى كل الوجود بحيث يجتمع فيه الخصلتان(خصلتان خ)سوى مولانا اميرالمؤمنين على و اهل بيته و ذريته مخلوقة منه و زوجته مخلوقة من طينته و هو نسب رسول الله(ص)فكان خلقة الجميع سلام الله عليهم من الماء و الماء هو الذى به حيوٰة كل شىء كما قال عز و جل و جعلنا من الماء كل شىء حى و كل موجود حى لايقوم الا بذلك الماء و هو الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السمٰوات و الارض(الارضين خ)بمدد غير متناهية و لا شك ان مدخول من فى مقام الخلق و الايجاد مادة كما فى قولك صنعت السرير من الخشب و صنعت(صغت خ)الخاتم من فضة و غيرهما فيكون الماء الذى هو مادة الحيوٰة و اصلها و ينبوعها و فرعها فيهم سلام الله عليهم فاذا كانت ذواتهم و حقايقهم هى اصل الحيوٰة المعتدلة الغير المشوبة بشىء من افراد العناصر و المتولدات فلاتعتريهم عوارض الموت و مقدماته لان الله قد صفاهم و طهرهم و لا شك ان السنة و النوم نوع من الموت فيذهب به الشعور و الادراك و الالتفات و هذا لايسوغ طريانه فى من كان مادته عين الحيوٰة و حقيقته نفى الصفات.

و نقول ايضا اعلم ان مناط التأويل على بعض التفاسير كما ذكر(مر ذكره خ)فى المقدمة هو تأويل الآية فى الانسان الصغير و الانسان الوسيط و هو الذى يسمونه عبدالكريم و عبدالواسع و نحن نسميه عبدالله و لما كان الاسم الذى هو

بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعد عنه الاقطار(الانظار خ)محتجب عن حس كل متوهم مستتر غير مستور فى الحقيقة الانسانية هى ذاته و حقيقته المجردة عن كل ما سواها من كل ما ينسب اليها من الاحكام المتضادة و المتوافقة من كل ما فيه نسب و اضافة و اقتران و غيرها فيكون ذلك هو الوجه الباقى من كل شىء على احد التفاسير لقوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه بارجاع الضمير الى الشىء فانه حينئذ هو جهة استمداده من المبدأ عند الحركة على القطب بلا محور و بلا كيف و ذلك محض فيضه تعالى و فضله الذى لايزول و لايبيد و لاينفد و لايبطل و لايفنى اذ لا داعى هناك من جهة الانية المدبرة بل ذلك اسمه تعالى و رسمه و حقيقة صفته فلاتبطل اسماؤه تعالى و صفاته بابطال الاشياء لانها مما عند الله و هو قوله تعالى ما عندكم ينفد و ما عند الله باق و تلك الحقيقة المعبر عنها فى حديث كميل بكشف سبحات الجلال من غير اشارة هى المسماة بالفؤاد و بالنور فلاتعتريه و لاتأخذه احوال الكثرات المعنوية الجوهرية كالعقول و الارواح المشار اليها بالسنة و لاتأخذه ايضا احوال الكثرات الشخصية النفسية و الشبحية و الجسمية المعبر عنها بالنوم و لا السنة(بالسنة خ)و النوم الظاهريين ايضا لانهما يحصلان من الاكل الغليظ المبخر و لا اكل هناك الا التجرع من كاسات المحبة و شراب المصافاة و المودة(المؤانسة خ)فاين اذن السنة و اين النوم و انما هو نور موجود و ظل ممدود و شاهد و مشهود و موجود و مفقود و ذلك مرجع الضمير على ذلك(هذا خ)التقدير اذ لايقع على الذات البحت سبحانه و تعالى ضمير بارز و لا مستتر و انما المرجع الظهورات و اعظمها فى الحقيقة الانسانية ذاتها المعبر عنها بانا المنتهى اليها جميع التعلقات و الاضافات و المقصود و المراد من الاطلاقات فى الاسماء و الصفات ليس الا الذات البحت البات و لذا انى بالضمير المتصل البارز و ذلك ايضا مفعول به و هو و ان كان مبنيا على الضم فى ظاهر اللفظ و لكنه منصوب المحل الا ان الغالب عليه حكم الضم فانضم بذلك الصقع فبقى لا

فرق بينه و بينه الا انه عبده و خلقه رتقه و فتقه بيده بدؤه منه و عوده اليه و لذا قال(ع)لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو فيها نحن الا انه نحن نحن و هو هو فافهم ضرب المثل فكم من خبايا فى زوايا.

و نقول ايضا ان الاسم الاعظم فى الجمادات و المعادن و ساير الفلزات هو المولود الكريم المسمى عندهم بعبدالواسع و عبدالكريم و هو الشجاع الذى يهزم الصفوف و لايكترث بالالوف و قد سماه اميرالمؤمنين(ع)اصل الولاية التى هى اخت النبوة و عصمة المروة فى الحديث المروى عنه(ع)لما سألوه عن ذلك فقال(ع)سألتمونى عن اخت النبوة و عصمة المروة و الناس يعلمون ظاهرها و انا اعلم ظاهرها و باطنها الحديث،و اخت النبوة هى الولاية و هى الاسم الاعظم و النور الاقدم و لذا يؤثر فى السفليات و يظهر ما فيها من درن الاوساخ و الكثافات و يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه و كل شىء اذا استعمل له منه يبلغ غاية كماله بالنسبة الى تلك الرتبة و هو معنى الاسم الاعظم و معنى الولاية الكبرى فيصح ان يكون مرجعا للضمير فلاتأخذه سنة و هى الاوساخ القليلة الجزئية التى تحصل قبل اكمال التساقى التسع اى بعد الثلاثة و قبل التسعة فاذا سقى المركب بالتساقى الثلاث يظهر القمر على فلكه الجوزهر و يربى معدن الفضة و القمر و ان كان صافيا طاهرا و لكن فيه بعض الاوساخ التى تمنعه عن البقاء الدائم الخالد لكونه وجه الله الذى لايفنى و يكون صابرا على النار و يدوم له مع القرار عند اشراق العالى بلا حجاب و تلك الظلمة و الكثافة هى المعبر عنها بالنسبة اذ ليس هناك مقام نوم بل الفعل و التأثير موجود و الادراك غير مفقود و لكنه مع الفتور و لكنه بعد التساقى الست بالماء ذو الوجهين صفة مولانا اميرالمؤمنين(ع)و الشىء الذى يشبه البرقا و الصبغ الاحمر و النور الافخر الذى هو صفة نبينا رسول الله(ص)بامر مستقر و تقدير مقدر و الانفحة التى هى فلك الرابعة و المتمم الحاوى و المحوى لتحصيل فلك الممثل الافضل الاكمل فبكل سقى يخرج مفسد و يكشف ظلمة و غشاء(غطاء خ)الى

ان تمت السقيات فتجمع الشتات و يأتى الدوام و الثبات فيكون وجه الله الباقى و حرز الله الواقى المنزه عن السنة و النوم.

و اما النوم فهو عبارة عن الاوساخ و الغرايب المانعة عن ظهور تلك النفس الطيبة و الروح الحميدة فتمنع عن النفوذ فى اقطار المراتب كلها و المقامات باسرها و تلك الاوساخ و الابخرة هى التى يحتاج فى دفعها و ازالتها الى انحاء التعفينات و التقطيرات بتزويجها النساء الاربع و غسلها فى حمام مارية و احرامها فى بئر الشمس و طوفها بالبيت الحرام اسبوعا و سعيها بين الصفا و المروة و بكل سعى يخرج نور و يذهب ظلمة الى تمام السبعة فتجتمع الانوار السبعة التى هى الذرارى و الخنس الجوار الكنس و تمام ظهور تلك الانوار يحتاج الى التقصير و ازالة الشعر و تقصيره اى السواد و ذلك اذهاب كثافة دم الحيض لتخرج منها البنت العذراء و تنقلب حليبا صافيا يكون غذاء للمولود العزيز و قرة عين اهل التميز فاذا تمت الاعمال و كمل الحج بكمال الاقبال و التوجه الى حضرة ذى الجلال اشتد(و اشتد خ)شوقه و حبه فارتفعت سنته و نومه فطهر عن الاكدار و ازال الاغيار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فافهم ان كنت من اهل الاستبصار.

ثم ان الله سبحانه نسب الى نفسه الشريفة ما كان ثابتا لهذا النور الاعظم و النير الاقدم تشريفا له و تكريما و تعظيما و تبجيلا انظر الى قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها و قال ايضا الذين تتوفاهم الملائكة طيبين و قال ايضا قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فنسب الى نفسه الاقدس اولا من غير ذكر احد ثم نسب الى الملائكة على جهة العموم ثم نسب الى الملك الواحد و هو عزرائيل(ع)هل ترى فى كلامه سبحانه اختلاف و تضاد ابدا و هو سبحانه نفى الاختلاف من(عن خ)القرآن و قال عز من قائل و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فيكون المراد فى الجميع معنى واحد لا اختلاف فيه و ليس الا ان ملك الموت يد الله و الملائكة يد الملك الاعظم و اصل الفعل ينسب الى الاصل حقيقة و الى اليد مجازا و تبيينا يقال زيد هو الكاتب و لايقال ان يده هو

الكاتب و الله سبحانه ذكر هذا المعنى فى قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الى ان قال فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون و كذلك قد يكون الصفة لغيره و ينسبها الى نفسه الاقدس لان الغير الموصوف ايضا صفة(صفته خ)و صفة الصفة صفة و لذا قال عز و جل و نفخت فيه من روحى و فى الكافى عنه عليه السلام فى مخاطبة الله لآدم يا آدم روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى و كذلك القول فى قوله تعالى لاتأخذه سنة و لا نوم و على هذا التفسير الذى فسرناه و اخذناه من تلويح كلام امير المؤمنين عليه السلام اخت النبوة و عصمة المروة فعلمنا ان اخت النبوة هى الولاية فعرفنا وجه المأخذ و دليله و برهانه و لو اردنا شرح الجميع لطال بنا الكلام و يخرجنا عما نحن بصدده من اختصار المقام و عدم التطويل التام و عدم الايجاز المخل للافهام و يكون ايضا ذلك هو الوجه و هو المرجع للضمير المدلول عليه بالقرآن اللفظى و ان كان المقصود ليس الا الذات الاقدس سبحانه و تعالى فافهم و لايرى نور غير نوره و لايسمع صوت غير صوته لايجده شيء و هو اظهر من كل شيء و اخفى من كل شيء و انما خفى لشدة ظهوره و استتر لعظم نوره و هو سبحانه المقصود بكل بيان و المدعو بكل لسان و الموجود فى كل مكان و المطلوب بكل جنان فلايطلب غيره و لايتوجه الى سواه و لايراد غيره و هو قوله انا المطلوب فاطلبنى تجدنى فان(و ان خ)تطلب سواى لم تجدنى(لاتجدنى خ)و اليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور الا الى الله المصير انا لله و انا اليه راجعون و مع ذلك كله فلاتصل العبارات اليه و لاتقع الاشارات عليه و لاتذكر النسب و الاضافات لديه سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين فاذا اتقنت هذه الاشارات و العبارات المكررة المرددة يفتح الله لك بابا من العلم يفتح من كل باب الف باب و من كل باب الف باب و الى الله المرجع فى المبدأ و المآب.

قال الله تعالى له ما فى السمٰوات و ما فى الارض.

لما اشار سبحانه الى معرفته بجميع الانحاء التى يمكن لخلقه ان يعرفوه بها فى كل المقامات لجميع العوالم و اهلها فاشار لاولى الافئدة بقوله تعالى الله فالالف اشارة الى آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا كما عن الصادق(ع)رواه الصدوق فى التوحيد و هذا البيان فى هذه الصيغة(هذه الصفة فى هذه اللفظة خ)متكفل لبيان المراتب كلها كما هو المعروف عند اولى الافئدة و يطول الكلام بذكرها و بيانها ثم اشار لاولى الالباب بمراتبهم من اصحاب العقل المرتفع و المستوى و المنخفض بقوله تعالى لا اله الا هو و هو اصل الاسم الله كما عرفت السلام على شهور الحول و عدد الساعات و حروف لا اله الا الله فى الرقوم المسطرات السلام على اقبال الدنيا و سعودها و من سئل عن كلمة التوحيد فقال انا والله من شروطها كما فى زيارة الرضا(ع)زار بها ابنه الجواد(ع)و قوله(س)فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت كما فى دعاء شهر رجب عن الحجة(ع)و فى هذه الكلمات اشارات لاهل البشارات و هى جامعة لمراتب التوحيد و الاسماء و الصفات و انحاء التجليات لكل ذرة من الذرات كما مرت الاشارة الى بعض مراتبها و مقاماتها ثم اشار تعالى لاولى العلم اى العلماء الذين يخشون الله من قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء بقوله تعالى الحى القيوم الى آخر الآية لكن اولى العلم على قسمين قسم مسكنهم و موقفهم اغصان سدرة المنتهى فى جنة المأوى عند شجرة طوبى جنة حظيرة القدس و مأوى المحبة و الانس و قسم آخر سكنوا السمٰوات و مالوا الى السفليات و وقفوا جنة هورقليا و نظروا الى جابلقا و جابلسا حتى نزلوا الى هذه الدنيا و تلطخوا بآلامها و محنها و اسقامها فاشار سبحانه للاولين الى مقامات جميع المعارف التى تراد منهم بقوله تعالى الحى القيوم فانه كامل لجميع المقامات من التوحيد و الاسماء و الصفات فالحى اشارة الى محض التوحيد الخالص لله عز و جل لاهل كل طبقة و مرتبة الى ان يترقى الى خمسةآلاف و مأتين و ثمانين و القيوم اشارة الى مقام الواحدية(الوحدانية خ)التى هى مبدأ ظهور الاسماء و الصفات و ساير التعلقات

فانتفى الامكان بالحى لانه ميت و ثبت بالثانى بكونه اسما و رسما و وصفا فافهم المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال فاشار(و اشار خ)سبحانه و تعالى للآخرين بقوله تعالى لاتأخذه سنة و لا نوم فنفى جميع الامكان و النقائص فاثبت الازل بالكمال المطلق الذى هو الوحدة المطلقة فلما نفى جميع الامكان و جميع الروابط و القرانات و الاضافات كان فيه توهم ان المكونات ليست منسوبة اليه عز و جل لان النسبة تستلزم الاقتران و هو صفة الامكان و يلزم منه التعطيل و الاعتزال و ذلك خلاف صفة القديم جل شأنه فيلزم ان يكون للخلق صانع آخر و هو محال اراد سبحانه ان ينفى هذه الواهمة و يزيل هذا الشك و يبين ان لا مستقل سواه و لا موجود غيره و ان كل شيء خاضع له و كل شيء موجود به و كل شيء مضمحل لدى فعله و قيومته(قيوميته خ)و يبطل الاعتزال و التعطيل و يظهر الحق الصريح و ان البينونة بينونة صفة لا بينونة عزلة قال عز و جل له ما فى السمٰوات و ما فى الارض من جميع الكائنات و المكونات و المصنوعات و المشاءات و هو الغنى و هم الفقراء اليه وحده لا شريك له و لايلزم من ذلك اقتران و اتصال و نسبة فان قيام الاشياء بفعله تعالى قيام صدورى و هو سبحانه و تعالى اقام الاشياء باظلتها بلا كيف و لا نسبة و لا اشارة فاوجد الفعل و الارادة بلا كيف ثم ذكر فيه الكيف و ساير الحدود ثم خلق الاشياء به كما ابان عن ذلك مولانا الصادق(ع)بقوله خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها و اوضح هذا الامر مولانا الرضا(ع)بقوله و اما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لايروى و لايهم و لايفكر و انما يقول للشيء كن فيكون من غير لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له فاذا لم يكن الكيف فاين النسبة التى هى من مقولة الكيف فالاشياء قائمة به تعالى لا بسواه و لكن هذا القيام لا كيف له و لا اقتران و هو غاية قدرة الحكيم و نهاية عظمة العظيم فليس مستقل فى الوجود سواه و لا فاعل بالاصالة غيره و لكنه سبحانه كما ذكر و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد الآية،و ابتلى الاشياء بعضها ببعضها(بعضها ببعض خ)و قارن بعضها ببعض و امسك بعضها ببعض و هو سبحانه الممسك

للجميع بالجميع ان الله يمسك السمٰوات و الارض ان تزولا و لئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده فلهذا المعنى و امثاله وقع فى كلام امير المؤمنين(ع)رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك فافهم فانا لسنا الآن بصدد تفاصيل تلك الاحوال و قد ذكرنا فى كثير من مباحثاتنا و رسائلنا و اجوبتنا للمسائل باكمل بيان و تفصيل و لذا ابتدأ(اتيك خ)سبحانه بذكر ما ذكر من قوله له ما فى السمٰوات و ما فى الارض الآية ،التى هى مجمع جلائل الموجودات بل جميع ذرات الكائنات فى اطوار كل الامكانات و المكونات و نقول ايضا انه سبحانه و تعالى لما اشار الى معرفته باكمل الوجوه اراد ان يبين سبحانه و تعالى اطوار قدرته و احكام سلطنته و عظائم خلقه و جلائل نعمه و لذا قال عز و جل له ما فى السمٰوات و ما فى الارض و الكلام فى هذا المقام يقع فى مباحث:

المبحث الاول القول فى حقيقة اللام و هاء الضمير.

المبحث الثانى القول فى ما و معانيها و حقيقتها و احكامها و وجه كونها على هذه المعانى المخصوصة.

الثالث القول فى فى و الظرفية و حقيقتها و كونها عالما مستقلا و اختصاصها بالظرفية دون الغير(غيره خ)و كذلك القول فى اللام و ما و غيرهما.

الرابع فى اطلاقات(اطلاق خ)السمٰوات و الارض و مدلولات الفاظهما فى الوضع الاولى الالٰهى.

الخامس فى مبدأ السموات و الارض و منشئهما و علة تحققهما و كينونتهما.

السادس فى العلة المادية لخلق السمٰوات و الارض و كيفية احداثهما و ايجادهما و تركيبهما و صورتهما و غيرها من احوالهما.

السابع فى اعداد السمٰوات و الارض(الارضين خ)و طباقاتهما و اجرامهما و ابعادهما.

الثامن فى ترتيب طباقاتها(طبقاتها خ)و اوضاع حركاتها و تعيين افلاكها و بيان اختلافاتها فى تأثيراتها و قواها و ذكر الافلاك الجزئية.

التاسع فى الوان السمٰوات و الارض و قواها و طبايعها و اسمائها و اسماء الملائكة الموكلين بها.

العاشر فى بيان مراتب ما فى السمٰوات و الارض من الذوات و الصفات و الاعراض و المجردات و الماديات و هذه هى العشرة الكاملة التى بها نظام الوجود و بمعرفتها تنكشف احوال الغيب و الشهود و انما تصدينا لذكر هذه الاحوال و بيانها و شرحها و لو بالاجمال و الاشارة الى نوع الاستدلال لان هذه المباحث قد تكلم العلماء فيها حسب ما وجدوا و عرفوا و عرفوه بعقولهم و انواع استنباطاتهم(استنباطهم خ)و نحن لنا كلام فى كل هذه المباحث و غيرها على ما فهمنا و استنبطنا من طريق(طريقة خ)ائمتنا سلام الله عليهم فى باطن الاشارات الى باطن الاسرار احببت ان اشير الى شرذمة منها ليهتدى(ليهدى خ)من طلب الهداية من الله عز و جل و يعرفوا ان العلم كله(كله مكنون خ)مخزون عند اهله لاينال الا بالطلب من بابه على وجهه ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها و انا لايمكننى استقصاء الكلام لما فى قلبى من الكسل و الملل و الاعراض الحاصلة بمصادمة الامراض و الهموم و الاسقام.

اما المبحث الاول فاعلم ان المعروف المقرر من مذهب اهل البيت عليهم السلام كما برهن فى محله ان بين الالفاظ و المعانى مناسبة ذاتية و ان الحروف طبق الذوات كما ان الذوات كلها نشأت من الذات الواحدة كذلك الحروف انما نشأت من مبدأ واحد و هو الالف اللينة(اللينية خ)ثم تشعبت بشؤونها و اطوارها و اختلفت بتطورات آثارها الى ثمانية و عشرين حرفا ثم بتراكيبها و قرانات بعضها ببعض ظهرت الكلمات و اختلفت اللغات و تحققت الالفاظ الغير المتناهية كما ان فى الذوات بادبار العقل و اقباله تحققت المراتب الثمانية و العشرون ثم قارن بعضها ببعض و اتصل تكثرت الموجودات و

تحققت ذوات الكائنات و مبدؤها من الثمانية و العشرين و مبدؤها العقل الكلى و مبدأ العقل الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السمٰوات و الارض فاذا كان الامر كما ذكرنا فجرت الاحكام على الحروف و الالفاظ على طبق ذواتها و كينوناتها و لوازمها الذاتية و العرضية كما جرت على الذوات حرفا بحرف و براهين هذه الامور قد ذكرناها فى الرسالة الموضوعة لاثبات المناسبة بين اللفظ و المعنى و فى شرح حديث عمران الصابى و غيرهما فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اللام فى الاصل مركب من الالف و النون هكذا ل و الالف حرف مبدأ(المبدأ خ)الفاعل و النون حرف الكثرة و الانوجاد القابل فالاجتماع علة ظهور الاشياء و قران المسببات باسبابها فالفاعل لما كان فى مقام الوحدة و البساطة و اللطف لم‌يكن له ظهور لولا القابل و القابل من جهة النقص و الضعف لم‌يكن له وجود لولا الفاعل و بهما ظهرت الآثار و اختلفت الاغيار و الاكدار و الانوار فاللام كالسراج المركب من مس النار و الدهن اذ لولا النار لم‌يتحقق الضياء و لولا الدهن لم‌يظهر فالنور و الضياء انما حصلا بهذا الاقتران و الاجتماع فافهم و لذا كان مبدأ اسم الولى هو العلة الصورية فى الاشياء و هو فصل الخطاب و به اختلفت الاشياء و تمام هذا الاختلاف انما(و انما خ) كانت باتمام ثلاثين مرتبة من مراتب القابليات كانت دورة القمر تمامها لاجل اظهار مراتب الصور و مقاماتها لكونه هو الحامل لظهورات العلة الصورية فى النشأة الجسمانية فى المراتب السفلية كانت دورته ثلاثين يوما و لذا كان قوى اللام و عددها ايضا ثلاثين فظهر لك ان اللام عبارة عن حكم القابليات من حيث تقومها بالمبدأ المقبول لا من حيث الاجتماع و اتصال القابل بالمقبول ليحصل باجتماعهما امر آخر مجموعى وحدانى كالميم كما يأتى ان شاء الله تعالى فباعتبار جهات القابليات و ظهور المبدأ فيها يأتى للام معانى:

منها و هو الاصل للاختصاص و الاصل فى الاختصاص التمليك لانه لا بد ان يكون شيئين فالسافل الاثر دائما هو صفة استدلال على المؤثر و خاصة به لايشمل و لايناسب غيره و اما المتباينان بالاعتزال فقد يكون بينهما اختصاص و

تناسب بجهة من الجهات ناسب الاختصاص و لما كان العالى و ان كان لايلتفت الى السافل الا ان السافل من جهة استمداده منه و لواذه ببابه و التجائه به ظهر به لامداده به فيكون له ايضا اختصاص بالسافل فى بعض الصفات الجزئية الفعلية فالاختصاص على ثلاثة اوجه اختصاص السافل بالعالى بالتمليك مثل قولك الحمد لله و الملك لله و الامر لله و العكس نحو رب العالمين مالك يوم الدين بتقدير اللام على ما هو الحق فى المسألة و اختصاص بعض المتباينين بالبينونة الاعتزالية كما هو شأن الموجودين فى صقع واحد و رتبة واحدة مثل الابن لزيد و الجل للفرس و امثال ذلك و ما شابه ذلك و لما كانت اللام هى الاشارة الى حدود القابليات و جهات الماهيات وجب ان يكون الاختصاص بالتمليك و هو الاصل فى الوضع الاولى ثم استعمل فى مطلق الاختصاص لان القابليات لها اختصاص بالمقبولات لكنها على وجه التمليك لان قيامها بها ليس صدوريا فيكون من الوجه الثالث فى الاختصاص و كذلك اختصاص المقبول بها من حيث كونه حاملة لفيض المبدأ من الوجه الثانى فناسب الاستعمال فى الجميع الا ان الاصل هو الاول كما هو مقتضى مقامها و يلحق بالاختصاص اللام التى يسمونها لام العاقبة كقول الشاعر :لدوا للموت و ابنوا للخراب ،و قوله تعالى و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الانس،الآية .

و منها للتعليل و لما كان اللام اسما للولى(ع)على ما برهن فى محله فيكون للتعليل كما قال اميرالمؤمنين(ع)لان الدهر فينا قسمت حدوده و الينا برزت شهوده و لنا اخذت عهوده فوجب ان يكون للتعليل و العلة الغائية اقدم فى الذكر و ان كان مؤخرا فى الوجود كما هو شأن الكمال المطلق الذى يضاهى رتبة الخاتمية .

و منهااللام المقوية للعامل الضعيف بالتأخر عن معموله نحو لزيد ضربت و بكونه اسم فاعل نحو انا ضارب لزيد او مصدر نحو ضربى لزيد حسن و بكونه مقدرا نحو يا لزيد و ذلك لان اللام اسم للولى و هو المقوى للضعيف و الجابر للكسير و المدرك للهيف فيكون الحرف الدال عليه دالة عليه .

و منها اللام بمعنى الى فان الولى اليه المنتهى ليس وراء الله و وراء كم يا سادتى منتهى و انما كانت للمنتهى لا المبتدا لان الكثرة فى جانب الصعود اكثر ظهورا منها فى جانب النزول الذى فيه حكم المبدأ و لذا اختص المبدأ بمن اتى فيها الميم حرف الاجمال و حرف النون فيه ذكر التفصيل لا عينه فافهم.

و منها اللام بمعنى على نحو و تله للجبين اى عليه و يخرون للاذقان سجدا اى على الاذقان لان الولاية التى بمعنى اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه لها الهيمنة و الاستعلاء على كل مذروء و مبروء فتكون اللام ايضا اذا لوحظ فيها تلك الجهة تأتى بمعنى على و لكنها لما كانت ظاهرة بالكثرة المطلقة لم تكن الدلالة دائمة مثل دلالة على على الاستعلاء المطلقة.

و منها اللام الزائدة مثل قوله تعالى ردف لكم و شكرت له اتى بها للزينة و انتظام الكلام لانا قد ذكرنا ان اللام هى حدود القابليات و هى عند التوجه الى المبدأ الحق بظهور سر المقبول بلا ملاحظة المقبول مضمحلة فانية لاينبغى النظر اليها فهى زايدة فى الكلام اتى بها حفظا للنظام و وصلة و صلة للاشياء على الوجه التام و قد يحذف بعد الوصل و النظر اليها و قد تحذف و تزاد بدون ذلك فالاول مثل وزنته المال و وزنت له و كلته البر و كلت له و عددته الدراهم و عددت له فانها فى هذه الاقوال الثلاثة اوصلت الافعال الثلاثة الى المفعول الاول ثم حذفت تخفيفا و هكذا فى مثل شكرته و شكرت لك و الامر على ما ذكرنا واضح فى غاية الظهور و الوضوح لان مقامات السالكين الذين يحذفون اللام التى هى حدود الكثرات مختلفة.

و منها اللام بمعنى عن كما فى قوله تعالى و قال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ماسبقونا اليه و لو كانت كاللام فى قولك قلت لزيد لاتفعل لقال ماسبقتمونا فصح انها بمعنى عن و لما كانت الولاية هى حاملة العلة الفاعلية او نفسها على ما هو المبرهن المقرر فى موضعه و المعلول المفعول لايجوز ان يكون من سنخ العلة و الفاعل فوجب ان يكون اللام اذا لوحظت فيها هذا المعنى

بمعنى عن التى هى للمحاورة(للمجاوزة خ)و لذا صح ان تقول ان السرير عن النجار و لايصح ان تقول من النجار بل تقول من الخشب فافهم.

و منها اللام للقسم كالواو اذ لا شيء اشد ربطا فى مقام القسم بالله من الولى(ع)و لذا قال مولانا الصادق(ع)و انا لاشد اتصالا بالله من شعاع الشمس بالشمس و ان شيعتنا لاشد اتصالا بنا من شعاع الشمس بالشمس و فى مقام القسم يكون للتعجب فان التحير و الوله الذى هو شأن اهل الكثرة و الواقفين مقام الحدود انما يكون باللام و فيها لانها اصل الكثرات و ظهور الشكل المثلث فى الجهات الثلاث و لذاك لايستعمل التعجب باللام الا فى الامور العظام فلايقال لله لقد قام زيد بل يستعمل فى مثل قوله تعالى وربى لتبعثن.

و منها اللام بمعنى فى مثل قوله تعالى جامع الناس ليوم اى فى يوم لان الكثرة و الاختلاف لا بد لها من الظرفية و المحلية و لان اللام قوى الولى و هو عيبة علم الله و محل مشية الله و موضع سر الله و معدن حكم الله فتكون ايضا بهذا النظر للظرفية.

و منها اللام بمعنى بعد كما فى قولك كتبته لثلاث خلون اى بعد ثلاث خلون لان الولاية التى هى مرد الاشياء و مرجعها و منتهاها فهى قبلها و بعدها و معها مدلولة للام كما قلنا فتكون بمعنى بعد و بمعنى قبل ايضا كما فى قولك كتبته لعشر بقين اى قبل عشر.

و الحاصل ان هذه المعانى كلها حدود اللام و جهاتها بالاضافة الى نفسها فى قابلياتها و بالاضافة الى مقبولاتها و الولاية التى ظهرت فيها و هى الاصل فى الكثرات و الذات فى حجاب الانيات و لذا وجب ترقيقها فى الاداء لان الكثرات لايشار بها الا على حد الضرورة الا ان يكون مع لفظ الجلالة و ما قبلها مفتوح او مضموم فحينئذ تفخم و لايجوز الترقيق فى الله اكبر و امثاله لانها اذا اتصلت بالله فيكون اتصالها بالظهور الاعظم و الاسم الاكبر الاقدم فيكون حينئذ مظهر جميع الاسماء و الصفات فيجب بثها و اظهارها لان المقصود من خلق الكائنات اظهار الاسماء و الصفات بانحاء الدلالات و هذه المظهرية لاتحصل

الا ان تكون مضمومة بذلك العالم او مفتوحة لها باب التوجه الى ذلك العالم و الفتحة و الضمة الصورتين دليلان عليهما فوجب التفخيم تعظيما لشعائر الله و اعلانا للثناء على الله سبحانه و اما اذا كانت مكسورة مهموزة فهى دليلة على انتكاس رأسها ناظرة الى نفسها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفيه حسابه و هذا معنى كونها مع لفظ الجلالة لكنها مكسورة مخفوضة و الا فالذى مع الله سبحانه لم يزل مرفوعا منصوبا مضموما مفتوحا قد فتحت له الابواب و نشرت له الاسباب فافهم ان كنت تفهم و لاتتوهم ان الذى ذكرنا مناسبات و ملائمات لم تكن فى نظر الواضع الحكيم فان هذه واهمة تفضى الى سوء الظن بالله عز و جل بل هذه كلها حقايق و اسباب هى العلة للوضع و الاستعمال و لايسعنى الآن تفصيل المقال فى هذه الاحوال فاكتفينا بما ذكرنا فى ساير رسائلنا و مباحثاتنا.

و اعلم ان الاصل فى كل كلمة على حرف واحد كالواو و الفاء و اللام ان تكون مفتوحة لثقل الضمة و الكسرة على الكلمة التى هى فى غاية الخفة لكونها على حرف واحد و اما الباء الجارة و لامها فتكسر لموافقة معمولها و انما حصلت الموافقة فى الباء و اللام لان جهة الخضوع و الانكسار فيهما اكثر و اشد من غيرهما لانهما من حروف الكثرة و من حروف الولاية و لذا ترى حملة الولاية عند فقد الضمير المعين لهم المقوى لامرهم وافقوا معمولهم(بمضمونهم خ)و كسروا و جروا و بايعوا تقية و على خلاف الاصل و الحق و اما اذا حصل التقوية بالضمير الذى هو(هو سر خ)الاسم الاعظم ترجع اللام الى اصلها من الفتح و اما الباء فتبقى على حالتها لئلايلتبس باصل الكلمة و اذا تغيرت لاما فتفتح و اما الكاف الجارة فبقيت على اصلها و لم تبق معمولها فى الصفة الصورية لانها من مقام الوحدة و عالم البساطة و رتبة الوجه الاعلى من المشية فاين الموافقة حينئذ و لذا كانت الكاف الجارة للتشبيه و هذا التشبيه تشبيه رسم و صفة لا تشبيه ذات و حقيقة فكانت مفتوحة لتدل على المغايرة كما هو شأن التشبيه لا مضمومة تدل على الاتحاد(الالجاء خ)كما هو شأن ظهور

الاصل فى الفرع و هذه الكلمة تحتاج الى شرح و تفصيل سيأتى القول فيه ان شاء الله تعالى و على ما ذكرنا فابن امرك فى ادلة هذه الامور لا ما ذكره النحاة فانها كلها خرس(خرص ظ)و تخمين لاتنفتح(لاتفتح خ)منه ابواب العلوم و معرفة الحقايق و الاشارات و العالم كله انما خلق ليدل على الله و عظمته و قهاريته(قاهريته خ)و علو ملكه و سلطنته و هذا المعنى لايتحصل الا اذا ظهر لك الله فى كل مقام و كل مسألة لا انك تنساه(تنسى خ)فينساك فلاتنال خيرا اذن ابدا فان الله عز و جل يقول فاذكرونى اذكركم و ذكره سبحانه ليس خاصا بقولك سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر بل له سبحانه ذكر فى كل شىء يذكره تعالى بذلك الاسم بذلك الذكر فانت مكلف بتحصيل ذلك الذكر و الاسم فى كل مسألة من مسائل فروعك و اصولك حتى يصح لك الامتثال لقوله عز و جل و لاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه و انه لفسق و الاكل هو العلم فانه غذاء للروح كما قال للصادق(ع)فى تفسير قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه :اى الى علمه ممن يأخذ فجعل العلم طعاما فابن عليه معنى ذكر اسم الله تعالى عليه .

و اما هاء الضمير فقد اشرنا الى حقيقته سابقا من ان الهاء اشارة الى عالم التوحيد بميادينه الخمسة التى هى توحيد كل من دخل فى عالم الامكان فان العالم كله على قسمين عالم الامر و عالم الخلق و الاول هو كلمة كن و الثانى هو تمام فيكون فعالم الخلق دلالة عالم الامر الذى هو الكلمة الايجادية فانخلت(فانحلت خ)الوجودات على كثراتها و اختلافاتها اذن الى خمسة الكلمة بمراتبها الاربعة و الدلالة و الاختلافات التى نشاهدها كلها من ظهور الدلالة على حسب اذهان السامعين و اختلافه فيها و الا فهى واحد كالوجه الواحد الظاهر فى المرايا الكثيرة ،

فما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا

و هذه المراتب الخمسة لكل واحد منهم توجه الى ربهم و توحيد غير ما للآخر فكانت مقامات التوحيد خمسة و هى قوى الهاء و لما كان التوحيد كما قال النبى

صلى الله عليه و آله ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره كانت الهاء ظاهرها عين باطنها و سرها عين علانيتها و لما كان التوحيد عبارة عن اثبات واحد مجرد منزه عن جميع الحدود و القرانات و الاوضاع بلا كيف و لا اشارة فكانت لاتدركه الحواس الظاهرية و الباطنية و العقل و ما تحته لان تلك المشاعر كلها ذات حدود فالذى لا حد له و لا رسم غايب عنها و بعيد عن منالها و لما كانت هذه الغيبوبة تعرف و تستفاد من الهاء الا انها مخفية جدا اشاروا اليها بالواو فهى حرف نفى و عدم كما ان لا حرف نفى مع ان اللام موجودة و الالف موجودة كذلك الواو و انما اختيرت الواو لانها هى التى حصلت من اشباع الهاء فى الضمة و كل مضموم اذا اشبع فى الضمة يتولد منه الواو كائنا ما كان و هذا سر قد خفى على الاكثر مع ان الواو اول(ادل على خ)عالم الكثرات و اصلها فاذا ضربت الهاء فى الواو تتولد منه اللام و تظهر فى الوجود اعرف الآن حقيقة النسبة فدلت الهاء على اثبات الثابت و الواو على غيبتها عن الحواس و درك الناس فتحقق الضمير الغايب و هو الاصل فى ذلك ثم لما تنزلت الاشياء تنزلت الاستعمالات فصارت كلمة هو تستعمل فى كل غايب لان فيه نوع حكاية عن تلك الوحدة و الغيبة و ظهر لك ان الضمير اصله الهاء .

اما الواو فاتى بها لزيادة البيان او يكون حاملة الهاء(للهاء خ)عن الخفاء لانها بمنزلة ثاء الثقيل و ميم المركز و هاء الهبوط بل هى بعينها تلك فاذا اقتضى المقام فصل الضمير يأتون بالواو مظهرا و وقاية و ان لم يفصلوا و اتصلوا بها آخر لم يحتج حينئذ الى الواو فاكتفى بالهاء و لكن الواو منطو فيها بالذكر و مندرج معها لئلايخرج الامكان عن التركيب و عدم البساطة فهذا هو الموضوع له الضمير الغايب و ظهر لك ايضا ان الموضوع له الضمير الغايب انما هو عنوان التوحيد الظاهر لنا بنا لا عين الذات و رتبتها لانا لانصل اليها بحقايقنا فضلا عن احوالنا و شؤوننا و الفاظنا و آثارنا و احكامنا فالوضع للظهور و الظاهر فى مقام الظهور كالمظهر فاتحدت المقامات الا ان المقصود ليس الا الله سبحانه المنزه عن كل اقتران و اتصال و انفصال فعلى(و على خ)ما ذكرنا ظهر لك معنى له ما

فى السمٰوات و الارض و عرفت سابقا من ان(انه خ)الذى هو الضمير المنفصل يستخرج الاسم الاعظم العلى العظيم المستخرج من هو الحى القيوم فابن على التفصيل الذى ذكرنا فى ضمير لاتأخذه سنة و لا نوم حكم ضمير له فى هذا المقام حرفا بحرف بلا فرق كما يأتى ان شاء الله تعالى زيادة توضيح لهذا الكلام فافهم.

و اما المبحث الثانى فاعلم ان ما مركب من الميم و الالف و الحكم للميم و الالف انما اتى بها لحفظ الميم عن الدثور و الفناء فان كل شىء مركب من سلطان الوحدة و سلطان الكثرة و لا بد من غلبة احدهما و تبعية الآخر فان كان الحكم بسلطان الكثرة يقدمونها و يؤخرون حكم الوحدة فى الذكر و الا فبطلت الاشياء اذ كل ممكن زوج تركيبى فالميم هو الاصل فى تركيب ما و الاحكام انما هى جارية على احوالها و مقتضياتها و شؤوناتها(شؤونها خ)و تصرفاتها فالميم هى مجمع اللام و الياء من قوله تعالى و واعدنا موسى ثلٰثين ليلة و هى قول(قوى ظ)اللام و اتممناها بعشر و هى قوى الياء فتم ميقات ربه اربعين ليلة و هى قوى الميم و اللام هى رتبة القابليات الثلاثين و الميم هى رتبة المقبولات العشرة فباقترانهما تمام الشىء و كماله و اتصال الاصول بالفروع و الاسباب بالمسببات و المقتضيات بالمقتضيات و ظهور الشىء مشروح العلل مبين الاسباب فالميم رتبة كمال و مقام جمال و منزل اتصال و نفى انفصال و لما كان مقام على(ع)مقام الفرق و الاختلاف فرق بين رتبتى القابل و المقبول و اتى باللام ثم الياء و لما كان مقام محمد(ص)مقام المحبة و الاتصال و الاجتماع و يومه الجمعة و كوكبه الزهرة و يجوز له اخذ الازواج بالعقد من غير عدة جمع تلك التفرقة و استنطق بالميم و جعلت فى اول اسم محمد(ص)و وسطه و لما كان الاصل فى الميم الوصل و الاتصال و الاجمال و الوحدة جعلت ما و وضعت للموصول فكانت ما موصولة و هو الاصل فى هذا الترتيب و التركيب فجرى الامر على حقيقة الواقع و لما كان هذا الاتمام فى اتمام الشىء فى نفسه لا من حيث ربه فتلحظ فيه الكثرة و تستعمل ايضا فى النفى و يقال ما النافية و نفيها لما

فيها من سر الانية و ان كانت من جهة الوحدة و عدم الكثرة و لما كان فيه مقامان مقام وحدة و مقام كثرة و نظر الى الاعلى و نظر الى الاسفل فيتعاور النظران و يتعاكسان فيوجب الوله و التحير فتكون ما ايضا للتعجب لما يظهر له من سر عالم الوحدة فى عالم الكثرة و لم يتخلص له نظر واحد حتى يخرج من التحير فيبقى فى التحير و هو اغلب استعمالاتها لما ذكرنا و لما كان هذا الكمال مقام الانية و تمام الشيء يجمعه المقامان مقام الصفة و الحدوث و مقام النقصان و الكمال و هو و ان كان كمالا عند التعين(التعيين خ)و اطوار العبارات و احوالها لكنها عند محض التوحيد نقص بل لايمكن التوحيد معها ابدا فوجب نفيها و زيادتها و عدم النظر اليها و القاؤها و الغاؤها فتكون زايدة ايضا كاللام و لا و لما كان الميم اسما للحقيقة المحمدية(ص)كما عرفت و هو فى مقام الاجمال و رتبة الامر المفعولى و المفعول المطلق و المصدر تكون ما مصدرية ايضا و لما كان فيه الكثرات و ذكر الانيات تكون ايضا نكرة موصوفة فان النكارة من الكثرة كما ان التعريف من الوحدة و النكارة من التفصيل كما ان التعريف من الاجمال و لما ان كان فيه مقامان مقام الوحدة و الاجمال و هو مقام المقبولات و مقام الكثرة و التفصيل فالاول مقام العلم الذى لايشوبه جهل و الثانى مقام الجهل المركب الذى لايشوبه علم و الثالث مقام الجهل البسيط فبرى بالوجه الاعلى انه ناقص و فى مقام(المقام خ)الاسفل تتعاور عليه الامور و احوالها و اوضاعها فيبقى جاهلا يجد العالم عنده الذى ولاه عليه وجهه الاعلى فيكون مستفهما فتكون ما استفهامية ايضا يطلب بها الفهم و الكشف عن حقايق الاشياء و ذواتها لا صفاتها و احوالها لان هذا الاستفهام خرج عن الذات فلايسأل الا عنها لان الادوات انما تحد انفسها و الآلات تشير الى نظائرها و لذا لما سأل فرعون موسى و قال له ما رب العالمين و اجابه موسى(ع)و قال رب السمٰوات و الارض و ما بينهما ان كنتم موقنين استكبر و استنكر فرعون فقال لمن حوله ألاتستمعون الى هذا المدعى فانى اسأله عن الحقيقة و هو يجيبنى عن الرسم و الصفة الى ان قال لعنه الله ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون حيث مايعرف الجواب و لايجيب

على طبق السؤال و لم يعرف الخبيث ان هذا(هذه خ)غاية الجواب و السؤال عن الكنه و الحقيقة ينبئ عن الجهل و الجنون و بالجملة :ما استفهام و سؤال عن حقيقة الشيء لا صفته لما قلنا من سر الميم قال تعالى فى الحديث القدسى انى خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا فافهم و هكذا ساير تصاريف استعمالات ما تجرى على(على نوع خ)هذا المنوال الذى شرحت لك فاذا قدمت الالف على الميم فقلت ام يكون حرف تعريف على بعض اللغات فنظروا و قاسوا على ال فان الالف هى حرف الاثبات من عالم الوحدة المطلقة فلاتحمل ظهوراتها كما ينبغى الا اللام لتوغلها فى الكثرة و الابهام و اما الميم و ان كانت صالحة من حيث الكثرة الا ان فيها جهة وحدة تمنع عن ذلك الظهور الكلى للابصار الناقصة ألاترى انك اذا نظرت الى الشمس تحت حجاب اسود ترى فيه جميع احوال الشمس بظهوراتها(احوال ظهورات الشمس و احوالها خ)فى اشعتها من الالوان الاربعة المكتسبة من اركان العرش النور الاحمر و النور الاصفر و النور الاخضر و النور الابيض و لاتظهر تلك الانوار اذا نظرت اليها بغير ذلك الا البلور الذى فيه قوة جامعة و خاصية غريزية و هى ايضا ترجع الى كثرة و تراكم الاجزاء فمن هذه الجهة كانت اللغة الفصيحة فى حرف التعريف ال دون ام و ان كان يجوز كما فى تلك اللغة حيث جاء الاعرابى و سأل النبى(ص)أمن ام بر ام صيام فى ام سفر فاجابه(ص)بانه ليس من ام بر ام صيام فى ام سفر .

و اما اذا اجتمعت اللام مع الميم و قدمت اللام كان اثبت و اعظم فى النفى من لا و لذا كانت لم لنفى الماضى و اذا اجتمعت اللام مع النون و قدمت اللام كان الحاصل اثبت و ادل و اقوى من الجميع لان فيه اجتماع الكثرتين كثرة اللام و كثرة النون و كلاهما كثرات تفصيلية ينشأ منها النفى و السلب و العدم كما قررنا سابقا فى محله و هنا اجتماع الكثرات و هى تورث النفى البحت البات بخلاف لم فان اللام فيها و ان كانت حرف نفى و الكثرة(كثرة خ)الا ان الميم ليس كذلك الا بملاحظة حدودها و اوضاعها و لكنها فى الوحدة و البساطة و

الدلالة على الاثبات و الوجود لما لم يكن مثل الالف كان ادخل فى النفى من لا فافهم.

اما المبحث الثالث فاعلم ان فى هو بحر الصاد و اول المداد لان الفاء عددها ثمانون و الياء عددها عشرة و المجموع تسعون و ذلك استنطاق ص و القرآن ذى الذكر فذلك بحر وسع العالم جميعه اما بذاته او بصفاته او بشؤوناته(بشؤونه خ)و احواله و اطواره فكل شىء فى سعة احاطته فهو المحيط بكل شىء بالظرفية لان ذلك البحر الذى هو الوجود المقيد لما ظهر بالمشية الاولية و النفس الرحمانى الاولى حكى المشية و عموم شمولها و انبساطها فذكر فيه جميع المكونات و الكائنات فوسع كل من فى الارضين و السمٰوات و ذلك اول البيوت التى وضع للناس و اول ظرف ظهر بالاحاطة فى كون الوجود المقيد و لما كان فى استنطاق ذلك البحر المحيط خص للظرفية و لاتستعمل فى غيرها و الاستعمالات الاخر ترجع اليها و قد يكون بمعنى اللام نحو(مثل خ)الحب فى الله و البغض فى الله اى لله و هذا ايضا فى الحقيقة مرجعه الظرفية و التضمن فى سعة محبة الله سبحانه بجهتى كلمته فى اليد اليمنى العليا و اليد اليسرى السفلى و كذا القول فى قوله تعالى و لاصلبنكم فى جذوع النخل و قد قال بعضهم انها بمعنى على اى على جذوع النخل و ليس كذلك بل بمعنى الظرفية لاشتمالها على المصلوب اشتمالا احاطيا لا مفر له عنها و حتى يتطابق بالمعانى الباطنية و كذا فى قوله تعالى فردوا ايديهم فى افواههم فقد قيل انها بمعنى الى اى الى افواههم و مرجعه الى الظرفية و الاشتمال و كذا(كذلك خ)قوله تعالى فادخلى فى عبادى فقد قيل انها بمعنى مع اى مع عبادى و ليس كذلك بل المراد فادخلى فى زمرة عبادى و سعة احاطتهم.

و الحاصل ان مرجع هذه الاستعمالات كلها الى الظرفية و لذا كانت فى من الحروف الجارة و هذا هو الذى صار علة للاشتقاق اى اشتقاق فى من الصاد و الا لكان اللام اولى بالظرفية كما قد تستعمل فيها تجوزا و توسعا لان الظرفية التى هى صفة الماهيات انفعالية قابلية لا فعلية و فاعلية و ما هذا شأنه لايجر و

لايكسر و لايخفض مدلوله و معموله فان الجر و الكسر و الخفض للمعمول و خضوع المعمول و انكساره لديه فعل العالى المهيمن و ليس فى هذا المقام الا الصاد الذى هو رتبة المداد و مقام الفؤاد و باب المراد و لذا استنطق له فى و انما اختيرت فى دون الصاد لبيان اظهار حكم الاحاطة و الظرفية و الشمول و السعة فان الفاء تكرار الميم التى هى اول حرف محمد(ص)و اوسطه و الياء هى حرف من اسم على(ع)فى و هما عليهما السلام هما اللذان وسعا جميع احكام الربوبية و العبودية فى نشأتى الاسمية و البشرية فى رتبتى الاجمال و التفصيل و هو قوله عز و جل ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن ،فهما بيت لجميع الفيوضات الواردة من المبدأ الفياض لهما و لكل ما سواهما صلى الله عليهما و هما العرش و الكرسى المحيطان على الكون كله لقد وسعا السمٰوات و الارض و احاط بهما و ما فيهما و ما بينهما فلا ظرف و لا محيط و لا بيت و لا جامع و لا منبسط سواهما و غيرهما(ع)و لذا قال(ص)انا و على ابوا هذه الامة و اما الصاد فلاتؤدى هذا المؤدى و لايفهم منه هذا المعنى فوجب اختيار فى دون غيرها مع ما فى صورتها من الاشارة الى الظرفية و سكون الياء و كسر الفاء ينبئ عن سر عظيم فى هذه التأدية فان ذلك صورة تعليم النبى(ص)لعلى(ع)جميع ما يرد عليه من العلوم و الاسرار و الافاضات فهو ساكن و واع و حامل و جامع و خازن فيكون ظرفا حاويا للانوار و جامعا للاسرار فكان على(ع)ظرفا لمستودع اسرار الولاية الظاهرة من الهياكل الاحدعشر الذى هو استنطاق اسم هو فى لا اله الا هو و كان محمد(ص)ظرفا لمستودع سر الحاملية و مهبط الانوار القدسية فى رتبة القابلية فبها(فبهما خ)ظهر ما كان و ما يكون من سر كن فيكون فافهم راشدا و اشرب صافيا فكسر الفاء تعليم و نظر الى الاسفل و هذه الحاملية كانت حين طوافه حول جلال العظمة دون القدرة و شرحه و بيانه فى ملازمة الشمس لدايرة منطقة البروج و عدم عرض لها كالكواكب الاخر و لايسعنى الآن تفصيل المقال فى هذه الاحوال و هذا الاسم اى لفظة فى انما وضعها الله سبحانه لتلك الظرفية الحقيقية و لما ظهرت تلك

الظرفية فى مظاهرها و محالها و مواقعها و اشعتها و آثارها و شؤونات اطوارها استعملت فيها حقيقة بعد حقيقة و هى حقيقة عند اهل المجاز و مجاز عند اهل الحقيقة و لذا اختصت فى بالذكر و هذا معنى الظرفية.

و اما المبحث الرابع فاعلم ان السماء مشتقة من السمو بمعنى العلو فكل عال سماء و منه قوله تعالى انزل من السماء ماءً و قوله تعالى و نزلنا من السماء ماءً مبارکا فانبتنا به جنات و حب الحصيد و لا ريب ان السماء التى ينزل منها المطر و الماء لسقى الارض و اهلها هو سماء الدخان و البخار كما روى عنهم(ع)ان السحاب يغرف من بحر بين السماء و الارض ه،و لا شك ان البحر الذى بين السماء و الارض هو بحر البخار و الدخان و لايجوز ان يكون بحراً مثل الابحر المعروفة فى الارض مجمع المياه الثقيلة كما ورد النص عنهم(ع)مع ما يلزم فى ذلك من الطفرة و عدم الحكمة و عدم اجراء الاشياء على اسبابها و عللها كما هو الظاهر المعروف المبرهن عليه فى محله و يطلق ايضا على ما فوق السمٰوات السبع ايضا كما فى قول البوصير(البوصيرى ظ)فى مدح النبى(ص):

كيف ترقى رقيك الانبياء باسماء ما طاولتها سماء

و فى قول معاوية لعنه الله يمدح عليا عليه السلام:

خير البرية بعد احمد حيدر الناس ارض و الوصى سماء

و من هذا القبيل قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب و هذه الزينة لاتكون الا فى محل يظهر الكواكب بنورها و شعاعها و لا ربب ان اول ما يظهر نور الكواكب فى كرة البخار و تقع اشعتها فيها كالبيت المزجج الذى يتزين بالشمس بوقوع اشعتها عليه و حدوث الصور و الهيئات الشمسية.

و الحاصل ان كون السماء هى جهة العلو لا شك فيه و لا ريب يعتريه و اطلاق السماء على الافلاك السبعة من قبيل اطلاق الكلى فى اشهر افراده و هذا ايضا لا شك فيه و انما الاشكال فى تعيين الموضوع له السماء و الارض هل وضعها من باب الوضع العام و الموضوع له العام او الوضع الخاص و الموضوع له العام الذى احالوه و الذى اعطانى النظر بعد ان اعطيته حقه انه لما ثبت ان

الوجود تجمعه سلسلتان طولية و عرضية فالطولية لاتجمعها حقيقة واحدة و كلما فى المراتب المتنزلة اشعة و حكايات و ادلة لا ذكر لها فى المرتبة الاعلى منها يقينا فاذا اطلق اللفظ عليهما باطلاق واحد بعد ثبوت المناسبة الذاتية بين الاسم و المسمى يكون كل الاطلاقات من اللفظ و المعنى اشباحا و امثلة للرتبة الاولى العليا فلا اشتراك فى المعنى لعدم الاتحاد فى الصقع و لا فى اللفظ لعدم تباين المعنيين فان السافل حكاية للعالى و صفة استدلال عليه و الصفة من حيث هى كذلك لايعقل الذهول معها عن موصوفها و الشرط فى الاشتراك الوضع الثانى بعد الذهول عن المعنى(معنى خ)الاول و ليس الامر هنا كذلك بل انما الوضع للثانى بعلة مناسبة للاول و كونه صفة له و اين هذا من الاشتراك اللفظى و لايصح ان يكون الاطلاق بالنقل و الارتجال لاستلزامها(لاستلزامهما خ)هجر المعنى الاول و هنا ليس كذلك و لا الحقيقة و المجاز فى اغلب الاحوال لثبوت علائم الحقيقة فى الرتبة الثانية من التبادر و الاطراد و عدم صحة السلب و امثالها من علائم الحقيقة و اماراتها فلايكون مجازا فيكون الاطلاق من باب الحقيقة بعد الحقيقة فانها عبارة عن وضع اسم العالى للسافل من حيث حكايتها و دلالتها للعالى فى مقام لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك فالاسم للعالى و ملحوظ الواضع حين الوضع هو العالى فلما وجد الاثر و حكى مثال المؤثر من حيث هو مثال جعل ذلك الاسم له من حيث الصفتية فالوضع خاص هنا لان الملحوظ ليس الا ذلك المعنى الواحد الذى هو العالى المؤثر فان الآثار لاتذكر مع المؤثر و الموضوع له الذى هو تلك الصفات الدالة الظاهرة فى المرايا المختلفة باختلاف الحدود و القابليات ظهور الكلى فى الافراد عام و هذا هو الحقيقة بعد الحقيقة و شرح هذه المسألة و بيانها ذكرناه مفصلا فى مباحثاتنا فى الاصول و ليس هذا المقام مقام شرح الكلام.

فاذا عرفت ذلك فاعلم انه قد ثبت بالادلة القطعية من العقلية و النقلية ان محمدا(ص)و اهل بيته(ع)هم الواقفون فى اعلى طبقات سلسلة(سلاسل خ)الموجودات و هم قد سبقوا كل شىء و اول من تحلوا بحلية الكون و الوجود

و كل ما سواهم خلقوا من شعاع انوارهم و فاضل آثارهم فلاتجمعهم مع ما سواهم حقيقة واحدة فان الشعاع لايجامع المنير فى الذات و الحقيقة و الا لم‌يكن شعاعا هذا خلف و هو قول مولانا الصادق(ع)ان الله خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده و لم‌يجعل فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا لاحد الحديث ،و لما كان بين الاسم و المسمى مناسبة ذاتية و مرابطة حقيقية كان حسن المسمى دليلا على حسن الاسم و قبح المسمى دليلا على قبحه بلا شبهة و لما كانوا سلام الله عليهم اصل كل خير و نور و رشد و هداية كما فى الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه لانهم الوسايط بين الله سبحانه و بين خلقه فلايصل الى احد خير و نور و رشد الا بهم و منهم و لما كان الخير كله يحصل بالقرب الى المبدأ و التوجه التام اليه و ما احد اقرب الى الله عز و جل فى جميع الكرات الوجودية منهم(ص)وجب ان لايسبقهم شىء من الاشياء فى خير من الخيرات فى حال من الحالات لبطلان الطفرة فوجب ان يكون عندهم كل جمال و كمال و جلال و كل خير و نور ظاهر او غايب فى كل الكاينات فما سواهم عنهم اخذوا و بهم قاموا و بفاضل كمالهم كملوا و بشعاع جمالهم حسنت صورهم و شمائلهم و جادت تراكيب حدودهم و صور ذواتهم و حقائقهم فاذن وجب ايضا ان يكون العلو الذى هو مدلول لفظ السماء عندهم و فيهم بل هم فتكون السماء ايضا اسمهم و رسمهم و صفتهم و اللفظ الدال عليهم بالوضع الاولى لايشمل غيرهم سلام الله عليهم فاذا نظرت اليهم فى مقام الاجمال و الوحدة اطلقت عليهم لفظ المفرد كما فى الزيارة انتم السبيل الاعظم و الصراط الاقوم فان هذا الحكم لهم(ع)من حيث الوحدة و البساطة لا من حيث الكثرة و الاختلاف و اذا نظرت اليهم من حيث التفصيل و الاختلاف اطلقت عليهم لفظ الجمع فجاز ان يطلق عليهم السماء و السمٰوات و هذا الاسم لهم(ع)من وضع الله سبحانه لهم من باب الوضع العام و الموضوع له العام الا ان هذا العموم لايتجاوز عن اربعةعشر فردا ابدا و يمتنع اكثر و ازيد منها كما شرحنا و فصلنا فيما كتبنا فى النبوة و الولاية فليرجع اليه و هذا الاطلاق فيهم

بالاشتراك المعنوى لكن لا على سبيل التواطئ و انما ذلك على جهة التشكيك فانهم سلام الله عليهم مختلفون فى العلو فمحمد(ص)هو الاصل فى العلو و العمدة و هو على فى مقام جلال القدرة و محمد(ص)فى جلال العظمة و هكذا تفاوت درجاتهم و تفاضل مقاماتهم فى هذا العلو فيختلف الصدق ايضا بذلك الاعتبار و لكن لما كان لهم ظهورات فى مقاماتهم الذاتية ظهور من حيث هم فى مقام الاجمال و ظهور من حيث تفاصيل اجزائهم و حدودهم من قلبهم و صدرهم و ساير قواهم و مشاعرهم التى حكم الاحاطة بجميع مراتبهم و اجزائهم و حدودهم فظهرت تلك القوى على هيئة الاحاطة فاحاطت بما دونها فصارت اعلى منها و هى تستمد من تلك القوى بامداد الله سبحانه و تعالى فكانت كل واحد منها سماء تحيط و تشرق على الاجزاء السافلة التى لا احاطة لها و تربيها و تحفظها عن الابادة و الدثور فتحققت السمٰوات و العاليات و يطلق عليها ايضا هذه اللفظة بالتشكيك فى هذه المراتب و المقامات فهم(ع)واحد فى مقام الجمع و اربعةعشر فى مقام الفرق و لكل منهم حدود و اركان تسعة هى حملة الفيض الالٰهى الى باقى الاجزاء و الحدود و المراتب و محيطة بها بحسبها من الاحاطة فنقول للمجموع الوحدانى سماء و هى السماء الدنيا اى الادنى و الاقرب الى الله عز و جل من كل سماء كما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى و هذه السماء هى التى زينها الله تعالى(سبحانه خ)بالكواكب اى الاسماء الحسنى الظاهرة فيهم من جميع الاسماء الا الاسم الواحد الذى تفرد الله به و هو حفظ عن كل شيطان مارد اذ الاسماء تجلب الخير و تدفع الضر و الشر او السماء الدنيا هو محمد(ص)لانه صاحب مقام او ادنى و زينها الله سبحانه بالكواكب هم الائمة(ع)الذين هم حدود الولاية و الى هذه الاشارة بقوله تعالى أفلاينظرون الى الابل كيف خلقت و الى السماء كيف رفعت و قد ورد فى تفسير السماء ان المراد بها محمد(ص)و هو السماء الدنيا ادنى و اقرب من باقى(باقى الاسماء لله خ)الاربعةعشر ليصح الصدق التشكيكى او المراد بالسماء الدنيا هو اميرالمؤمنين(ع)لانه ادنى بالنسبة الى النبى(ص)و اسفل و هو

المزين بالكواكب الائمة الاثنى عشر سلام الله عليهم و لذا قلنا ان السماء الدنيا فى الظاهر عبارة عن الكرسى لان الاصل فى السماء العرش و الكرسى و الباقى تفاصيل احوالهما فلاتعد معهما كما سنذكر ان شاء الله تعالى و الكرسى هو المزين بالكواكب و الكرسى مثال على(ع)و البروج الاثنى عشر الائمة(ع)او المراد بالسماء الدنيا هى الطاهرة الصديقة الزهراء(ع)و هى الادنى من الجميع على ما قررنا انهم سلام الله عليهم كلهم افضل منها و هى المزينة بالكواكب و هم اولادها سلام الله عليهم و عليها لانها حاملة لهم و هم انما ظهروا بها فهى السماء الدنيا و الاحتمالات كلها مرادة لله عز و جل فى هذه الآية الشريفة فصح ان تقول لكل واحد منهم سماء فتكون السمٰوات سبعة محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و جعفر و موسى عليهم السلام فهم السمٰوات السبع كما يأتى شرحها و بيانها ان شاء الله تعالى.

و نقول ايضا لكل مرتبة من مراتبهم سماء حتى يتم تركيبهم فى تسع سمٰوات سماء القلب و سماء الصدر و سماء العقل و سماء العلم و سماء الوهم و سماء الوجود و سماء الخيال و سماء الفكر و سماء الحيوٰة فكل واحد منهم سلام الله عليهم مجمع(مجموع خ)سمٰوات و يقابل كل سماء ارض كما نذكر فيكون مجمع سمٰوات و ارضين و اطلاق لفظ السمٰوات على هذه السمٰوات ايضا بالاشتراك المعنوى بالتشكيك ثم ان لهم سلام الله عليهم مراتب و مقامات حسب تنزلاتهم و ترقياتهم فى القوس(القوسين خ)الصعودية و النزولية حسب امتثالهم لقوله عز و جل ادبر فادبر او(و خ)اقبل فاقبل فكل مرتبة عليا سماء بالنسبة الى ما تحته و هو ارض بالنسبة الى ما فوقه و هكذا منتهى مراتب السمٰوات الى السمٰوات و الارضين الجسمانيين فعلى هذا تتعدد سمٰواتهم و ارضوهم بالعدد الذى نشير اليه فيما بعد ان شاء الله تعالى و الصدق فى كل هذه الاطلاقات بالاشتراك المعنوى بالتشكيك من باب الوضع العام و الموضوع له العام ثم لما تمت هياكلهم و تحققت كينوناتهم صلى الله عليهم تشعشع نورهم و تلألأ شمس ظهورهم فخلق الله سبحانه من ذلك الشعاع و النور حقايق الانبياء و

قسمها الى مائة الف و اربعة و عشرين الف قسمة مختلفة و كل نبى سماء بالنسبة الى وصيه و هو ارض له و لعلومه و اسراره و احكامه و يربيها و ينميها و يصورها بالصور المختلفة و الاحوال المتشتتة حسب مذاق الرعايا و المكلفين فاطلاقها (فالاطلاق خ) على السمٰوات الاولية و عليهم من باب الحقيقة بعد الحقيقة و لما كانت الحقيقة الثانية حكاية و مثالا للحقيقة الاولى جرت الاحكام و المراتب فيها على نهجها فتحققت فى هذه الرتبة ايضا سمٰوات و ارضون كما قلنا فى الرتبة الاولى حرفا بحرف و الصدق كالصدق و البيان كالبيان الا ان الاطلاق فى الحقيقتين حقيقة بعد حقيقة كما قلنا و كذلك القول فى انبعاث الاشعة من الطبقة الثانية و صيرورتها مبدأ خلق فى الطبقة الثالثة طبقة الانسان الرعية فكانت منشأ سمٰوات و ارضين على التفصيل المذكور و الاطلاق فى الثلاثة من باب الحقيقة بعد الحقيقة و فى مراتبها بالاشتراك المعنوى بالتشكيك و هكذا المراتب المتنزلة من الشعاع و شعاع الشعاع و شعاع شعاع الشعاع الى تمام المراتب الثمانية التى هى مرتبة الجن و الملك و الحيوان و النبات و الجماد فتحققت فى كل مقام سمٰوات و ارضون على التفصيل فصار الصدق فى الاطلاق فى جميع السلاسل الاشتراك بالتشكيك و فى السلاسل الطولية الحقيقة بعد الحقيقة فالسماء التى وضعها الواضع الحكيم العليم انما هى اسم الواحد و هى النفس التى صنعها الله لنفسه كما قال عز من قائل و اصطنعتك لنفسى و كل الاطلاقات سواه شؤون (فشؤون خ) و اطوار لذلك الشىء الواحد و كذلك ساير الاطلاقات و التعبيرات من لفظ الانسان و الحيوان و الاسلام و الايمان و غيرها فافهم موفقا.

المبحث الخامس فى مبدأ السمٰوات و الارض و منشئهما و علة تحققهما و كينونتهما، اعلم انا ذكرنا ان محمدا و آله صلى الله عليهم اول المخلوقات و هم المقصودون بالاصالة فيكون كل ما سواهم انما تحقق و تكون و وجد بهم فهم سلام الله عليهم مبدأ كل خير و علة كل رشد و الشرور و المعاصى لما كانت عكوسا و اظلة للنور فلانتقوم و لاتتحقق الا بهم فهى بهم لا منهم كما ان

الخيرات بهم و منهم مثال ذلك الشمس فانها اذا اشرقت على الجدار تحدث ظلا و نورا فالنور من الشمس و لها و اليها و ان كان ظهوره بالجدار و الظل ليس من الشمس و لا اليها لانها تشرق على المرايا و الزجاجة و لاتحدث ظلا فعلم ان احداث الظل انما هو لاجل كثافة الجدار لا منها و لا اليها و انما هو بها و كذلك نسبة الشرور اليهم سلام الله عليهم اذ لا قوام لها بدونهم و لولاهم لانتفى الوجود كله بخيره و شره و لكنها ليست منهم و لا اليهم و انما هى قائمة بنورهم ناظرة اليه ساجدة للشمس من دون الله و نورهم قائم بهم فقامت الاشياء كلها بهم كل شيء فى مقامه و مرتبته و لنعم ما قال السيد السند السيد محمد القطيفى ايده الله فى رثاء الحسين عليه السلام الى ان قال :

فقامت به الاشياء عن وجه حكمة كما ينبغى كل على وفق ذاته

و كذلك السمٰوات هم(ع)منشؤها و مبدؤها و عنها مصدرها و اليهم مردها كما دلت عليه اخبارهم و شهدت بذلك آثارهم و دل عليه العقل المستنير بنورهم و ولايتهم اما السمٰوات بالمعنى الاعم اى العلويات كلها من الانوار المجردة و الحقايق النورانية و الذوات الطيبة من العرش و الكرسى و اللوح و القلم و امثالها فالاخبار فى هذا المعنى كثيرة منها ما رواه فى رياض الجنان عن جابر بن عبدالله الانصارى قال قلت لرسول الله صلى الله عليه و آله اول شيء خلقه الله ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه فى مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم و الكرسى من قسم و حملة العرش من قسم و خزنة الكرسى من قسم و اقام القسم الرابع فى مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم و اللوح من قسم و الجنة من قسم و اقام القسم الرابع فى مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء و الشمس من جزء و القمر و الكواكب من جزء و اقام القسم الرابع فى مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء و العلم و الحلم و العصمة و التوفيق من جزء و اقام القسم الرابع فى مقام الحيا ما شاء الله ثم نظر عليه بنور(بعين خ)الهيبة فرشح ذلك النور و قطرت منه مائةالف و اربعة و

عشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبى و رسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله منها ارواح الاوصياء الحديث ،و امثال هذا الحديث كثيرة فى كتب اصحابنا فمن ارادها فليرجع اليها فيها .

و اما السمٰوات المعروفة(المرفوعة خ)السبع او التسع و الارضون كما هى غالب استعمالاتها كما فى حديث العباس بن عبدالمطلب روى انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله(ص)فى بعض الايام صورة(سورة ظ)الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله أرأيت ان تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا فقال(ص)اما النبيون فانا و اما الصديقون فاخى على و اما الشهداء فعمى حمزة و اما الصالحون فابنتى فاطمة و اولادها الحسن و الحسين عليهما السلام ثم قال ما معناه فقال العباس ماذكرتنى يا رسول الله ألسنا كلنا من شجرة واحدة فقال صلى الله عليه و آله ان الله خلقنى و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قبل ان يخلق الخلق و قبل ان يخلق السمٰوات و الارض فكنا نسبحه و نقدسه فلما اراد الله خلق الخلق فتق نورى فخلق منه العرش و الكرسى ثم فتق نور على فخلق منه الملائكة و ان نور على افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتى فاطمة فخلق منه السمٰوات السبع و الارض و ان نور فاطمة(ع)افضل من السمٰوات و الارض ثم فتق نور ابنى الحسن فخلق منه الشمس و القمر و نور الحسن افضل و اشرف من الشمس و القمر ثم فتق نور ابنى الحسين فخلق منه الجنة و الحورالعين ،نقلت الحديث بالمعنى و فى معناه حديث آخر رواه ابن‌مسعود عن النبى(ص)بتغيير و تبديل و انا اذكر هنا صورة الحديث روى الشيخ فخرالدين طريحى فى منتخبه المعقود لمزايا اهل البيت(ع)و مناقبهم و رزاياهم و كذا روى غيره عن ابن‌مسعود قال دخلت على رسول الله(ص)فقلت يا رسول الله(ص)ارنى الحق حتى انظر اليه فقال(ص)يا ابن‌مسعود لج المخدع فولجت و رأيت على بن ابى‌طالب(ع)و رأيته راكعا و ساجدا و هو يقول عقيب كل صلوٰة اللّهم بحق محمد عبدك و رسولك اغفر للخاطئين من شيعتى قال

ابن مسعود فخرجت اخبر رسول الله فرأيته راكعا و ساجدا و هو يقول عقيب كل صلوٰة اللّهم بحق على بن ابى طالب عبدك اغفر للعاصين من امتى قال ابن مسعود فاخذنى الهلع حتى غشى على فرفع النبى(ص)رأسه الى فقال يا ابن مسعود أكفر(أكفرت خ) بعد ايمان قلت معاذ الله و لكنى رأيت عليا يسأل الله بك و تسأل الله به و لاادرى ايكما افضل فقال(ص) يا ابن مسعود ان الله تعالى خلقنى و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام من نور عظمته قبل خلق الخلق بالف عام او بالفى او باربعة عشر الف على اختلاف النسخ حين لا تسبيح و لا تصديق ففتق نورى فخلق منه السمٰوات و الارض و فتق نور على فخلق منه العرش و الكرسى و على اجل من العرش و الكرسى و فتق نور الحسن و خلق منه اللوح و القلم و الحسن اجل من اللوح و القلم و فتق نور الحسين فخلق منه الجنان و الحور و الولدان و الحسين افضل منهم فاظلمت المشارق و المغارب فشكت الملائكة الى الله عز و جل الظلمة قالت اللّهم بحق هذه الاشباح التى خلقتهم لما خرجت من هذه الظلمة فخلق الله روحا و قرنها باخرى ثم اضاءت الروح فخلق منها الزهراء فاضاءت منها المشارق و المغارب فمن ذلك سميت الزهراء يا ابن مسعود اذا كان يوم القيٰمة يقول الله عز و جل لى و لعلى ادخلا الجنة من شئتما و ادخلا النار من شئتما و ذلك قوله تعالى القيا فى جهنم كل كفار عنيد و الكافر من جحد نبوتى و العنيد من عاند عليا و شيعته،انتهى الحديث الشريف و هذا الحديث قد تكفل بمبدئيتهم لكل الموجودات و قد امرنى مولانا الاكرم و سيدنا الاجل الافخم الولى الاولى الاواه السيد محمد بن السيد مال‌الله الخطى(مال‌الله القطيفى خ)ادام الله بقاءه و ايده و ابقاه ان املى كلمات فى شرح هذا الحديث الشريف و اشير الى فك رموزه و فتح مقفله و هذا المقام لما كان مناسبا لذكر هذا الحديث المبارك فلا بأس بان نشير الى مجمل بيانه امتثالا لامر ذلك المولى المكرم مع بضاعتى المزجاة و قصور باعى عن تناول ذلك المطلب الاقصى الاسنى الا ان المأمور معذور.

فاقول ان ابن‌مسعود اراد منه(ص)محض الحق و مخ الصدق فى الدين الذى لايضل المتمسك به و ان يعرفه بالمعرفة العيانية الشهودية التى تلزمه الضرورة و البداهة و لما كان ذروة الامر و سنامه و باب الاشياء و رضا الرحمٰن الطاعة للامام كما قال الصادق(ع)الطاعة لايكون الا بالاخلاص و هو لايحصل الا بعد كمال المعرفة اراد(ص)ان يوقفه على حقيقة الحكمة التى من اوتيها فقد اوتى خيرا كثيرا و قد ورد فى تفسيرها ان الحكمة معرفة الامام و لما كان معرفة الامام(ع)لاتكمل الا بمعرفة انه مثل النبى(ص)فى جميع الفضائل الا ما استثنى من حكم النبوة و انه نفسه و ان منه بدأ الاشياء و اليه عودها اراد(ص)ان ينبه ابن‌مسعود على هذه الدقيقة اللطيفة الحقيقة الشريفة(الرشيقة خ).

و لما كان ابن‌مسعود كان النبى(ص)عنده فى مقام عظيم من اعتقاد الجلالة و القرب عند الله و اظهرت النبوة و العصمة و نزول الوحى تلك العظمة و الكبرياء فى قلوب المؤمنين به المصدقين له المشاهدين جلائل المعجزات و خوارق العادات منه(ص)و اما اميرالمؤمنين(ع)فلم‌يكن يعتقد فيه ذلك المقام لعدم الظهور التام و البروز العام مع النبى(ص)و هو سر سكون السين فى بسم الله الرحمٰن الرحيم و كان قد رآه فى الصغر قد نشأ و كبر بين اظهرهم على طريقتهم و عادتهم فماكان يعتقد فيه(ع)ما كان يعتقد فى النبى(ص)بل كان يراه مثل ساير الرعايا او افضل منهم اما مساواته له او قربه منه بحيث لايكون بينهما واسطة صلى الله عليهما فلم‌يخطر بالبال و لاجرى فى الخيال فاذا كان الامر كذلك فلو ان النبى(ص)يذكر له اولا هذا المعنى ماكان يستقر فى قلبه و ماكان يحصل له هذا الاطمينان و الاستقرار الذى يحصل بالمعاينة و المشاهدة كما هو للكملين من العرفاء امره الله تعالى بلسان النبى(ص)ان يلج المخدع و يرى عليا صلوات الله عليه و آله فى عبادته و دعائه و تضرعه و توسله الى الله بالنبى(ص)فدخل و رآه كذلك و هو يسأل الله بالاسم الاجل الاعلى الاعلى الاعلى و هو معنى دعائه الله بالنبى(ص)فخرج ليخبر النبى(ص)بما رآه(رأى خ)من شأن على(ع)فاذا النبى راكع و ساجد يدعو الله بعلى(ع)اى بالاسم

الاعظم الاعظم فعظم الامر على ابن‌مسعود و زعم ان كل واحد(احد خ)يجعل اقرب الخلق الى الله الوسيلة بينه و بينه تعالى فى حوائجه و دعائه و استغفاره له و لغيره اما على(ع)فقد عرفنا ان النبى(ص)اقرب منه الى الله فجعله وسيلة و واسطة و شفيعا و اماالنبى(ص)جعل عليا وسيلة و واسطة ينبئ ان يكون هو اقرب الى الله من النبى(ص)و هو فى الاول ماكان يعتقد انه يدانى مقام النبى(ص)و الآن قد ثبت عنده المثلية بقى يتحير و يتفكر فى الافضلية فحار لبه و ضاع عقله من عظم(عظيم خ)ماورد عليه من الامر العظيم حتى غشى عليه فلما اثبت رسول الله(ص)ما اراد و تمكن منه كما اراد بما اراد كيف اراد و بقى ابن‌مسعود مترددا فى الامر الاعظم الذى فيه فساد دينه و دنياه و آخرته و هو توهم الافضلية سأله(ص)و قال أكفر(أكفرت خ) بعد ايمانای بعد الايمان بانى خاتم النبيين و خير خلق الله اجمعين و لا نبى بعدى و انا اشرف من كل الموجودات لان الله بعثنى نذيرا للعالمين على سبيل العموم كما انزل فى كتابه الذى آمنتم به تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا تتوهم هذا التوهم فمن هذه الجهة ابدى ابن‌مسعود ما فى باطنه فقال ماادرى ايكما افضل لعظم ما صار فى عينه و لو كان مطلعا على سر الواقع لماكان له هذه الواهمة فان الله سبحانه يدعى باسمائه فافهم فلما استقر فى قلب ابن‌مسعود عظم شأن مولانا اميرالمؤمنين(ع)بما لايوصف قدره اخذ(ص)فى بيان انه و اولاده و زوجته الطاهرة كلهم فى الحقيقة واحدة و نور غير متعدد و كلهم مع النبى(ص)فى رتبة واحدة الا ان له(ص)فضل النبوة و انهم مبدأ الوجود و الذوات و الصفات و اليهم مردها و معادها فاشار(ص)الى البدو بقوله الشريف ان الله خلقنى و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين من نور عظمته قبل خلق الخلق بالف عام و اختصاص هذه الخمسة لظهور اعيانهم المقدسة و معرفة ابن‌مسعود اياهم و الا فكل الاربعةعشر سلام الله عليهم لهم حكم واحد خلقوا من نور عظمته جميعا و اضافة النور الى العظمة بيانية اى نور هو عظمته تعالى فان العظمة الظاهرة فى المخلوقين ليست قديمة و انما هى حادثة و لاسبقهم فى

الوجود حادث بالاجماع من المسلمين فى النبى(ص)و الفرقة المحقة فى الجميع فهم اسماء الله الظاهرة فى المخلوقين فى المقام الاعلى و هم مباديها فى مقام دون الاول فهم العظمة الظاهرة و القدرة الباهرة المستطيلة على كل شيء و العلم الذى وسع كل شيء و هكذا جلاله و جماله و بهاؤه و رحمته و نوره و فخره و شرفه و سلطانه و غيرها من امثالها مما هو المفصل فى دعاء سحر و دعاء كل يوم من شهر رمضان المبارك و العام اذا اطلق فى مثل هذه المقامات يراد منه الرتبة لا المدة الزمانية لان العظمة الغير المتناهية بدوا و عودا لايسعها الزمان و المكان و الحدود و الاوقات ،استخلصهم الله فى القدم على ساير الامم اقامهم فى ساير عالمه فى الاداء مقامه اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار.

فاذن هم وجه الله و ليس للوجه زمان و لا مكان فاذا قالوا الف عام يريدون رتبة واحدة و هو نوعية يتضمن انواعا اضافية و اصنافا و افرادا شخصية بحسب ملاحظة نسب اطوارهم فاذا قلت الفين تريد به نسبتهم فى الغيب و الشهادة و اذا قلت اربعةعشرالف تريد به تفاصيل احوالهم(اطوارهم خ)السبعة فى الرتبة الاجمالية و التفصيلية و اذا قلت ثمانونالف تريد مراتب وجودهم الاربعين فى الغيب و الشهود و هكذا ساير تصاريف الاعداد الواردة فى هذا الباب فان مدة اقامتهم قبل الخلق اختلفت الآثار و الاخبار فيها و بما ذكرنا ظهر لك الوجه(وجه الجمع خ)و ارتفع التعارض و اما الالف فانهم لما كانوا مع الله و عند الله كما قال تعالى و من عنده لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون الآية ،قال مولانا الصادق(ع)نحن الذين عنده و ذلك لانهم وجه الله و عين الله و يد الله و جنب الله و اذن الله و علم الله و قلب الله و نفس الله كما فى الزيارة السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن و اى اختصاص اعظم من ذلك فاذا كانوا هم معه سبحانه و قد قال تعالى و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فكانت السنة التى عندنا الفا عندهم فنحن دائما فى مقام الآحاد و هم(ع)دائما فى مقام

الالوف لان مقامهم بالنسبة الينا مقام النقطة من الكلمة التامة فى الكلمة الابداعية التكوينية فافهم فان البيان يطول به الكلام.

فهم سلام الله عليهم كانوا مخلوقين قبل الخلق و قبل التسبيح و التقديس لانهما اضافتان تابعتان للمسبح و المقدس بالكسر فاذا فقد(فقدوا خ)فقد التسبيح و التقديس فلم يبق سوى تسبيحهم و تقديسهم سلام الله عليهم فلما اراد الله سبحانه ابداع الكائنات و احداث الموجودات و خلق الارضين و السمٰوات و احداث الاشقياء و السعداء فتق نور محمد(ص)و احدث منه كل الخيرات و جمل الارضين و السمٰوات و ما فيهما و ما بينهما من الذوات و الصفات و المراد بالسمٰوات مطلق العلويات كما قدمنا انها المعنى الحقيقى للسمٰوات و الارضين مطلق السفليات من القوابل الطيبة و القوابل الخبيثة على ما فصلنا لك فى اول المبحث من التقوم الذاتى و العرضى.

ثم لما ذكر الحكم الاجمالى اخذ فى التفصيل كما ان نسبتهم(ع)اليه(ص)نسبة التفصيل الى الاجمال و لذا قال(ص)انا الشجرة و على اصلها و فاطمة فرعها و الائمة اغصانها كذلك نسبة آثارهم الى آثاره حرفا بحرف لان الاثر يشابه صفة مؤثره فاخذ(ص)فى التفصيل فابتدأ بذكر اشرف الموجودات و اكملها و هو العرش و الكرسى فقال(ص)و فتق نور على(ع)فخلق منه العرش و الكرسى و فى حديث العباس ان العرش و الكرسى مخلوقان من نور محمد(ص)و لا تنافى بين الحديثين لانهما حقيقة واحدة يجوز ان تنسب لكل منهما ما تنسب للآخر كما قال امير المؤمنين(ع)انا محمد و محمد انا و انا من محمد كالضوء من الضوء.

و اذا اردت النسبة الحقيقة فاعلم ان العرش حكم الاجمال(الاجمالى خ)و الكرسى حكم التفصيل(التفصيلى خ)فاذا قرنت بينهما فمرة تلاحظ حكم العرش فى الاجمال و يكون حكم الكرسى تابعا له و داخلا معه لان حكم الاقتران و الاتصال حكم البرزخية الكبرى التى يحصل لها الطرفين و يحكم بحكمه و مثاله و بيانه تقاطع دائرة المعدل و منطقة البروج فدايرة المعدل

بسیطة لا کثرة فیها ابدا و هی مظهر العقل و دائرة المنطقة متکثرة لا بساطة فیها ابدا و هی مظهر النفس الکلیة و المتقاطعان مظهر الروح الرقائقی و هو القران بین العرش و الکرسی فاذا اطلق البرزخ(البروج خ)فمرة یراد به الطرف الاعلی و یتبعه الطرف الاسفل و مرة بالعکس فبالعکس فاذا جمع بین العرش و الکرسی یرید الحالة المرتبطة و هو صورة الباء فی بسم الله الرحمٰن الرحیم فاذا نسب الی النبی(ص)فیراد به العرش و اذا نسب الی علی(ع)فیراد به الوجه الاسفل التفصیلی فافهم ثم قال(ص)ثم فتق الله نور الحسن و خلق منه اللوح و القلم و هذا اللوح و القلم باطن الشمس و القمر لا باطن العرش و الکرسی لیقال یلزم ان یکون اثر الحسن(ع)اقوی من ابیه(ع)و لا یصح ذلك ابدا و الدلیل علی ان اللوح و القلم فی هذا المقام تحت العرش و الکرسی ما فی الحدیث المتقدم فی خلق نور النبی(ص)الی ان قال اقامه فی مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم و الکرسی من قسم و حملة العرش من قسم و اقام القسم الرابع فی مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم و اللوح من قسم و الجنة من قسم و هذا صریح فی ان اللوح و القلم مؤخران عن العرش و الکرسی فلیسا اذن الا باطن الشمس و القمر فان الشمس مثال العرش الذی هو مثال العقل الذی هو القلم و القمر مثال الکرسی الذی هو مثال النفس التی هی مثال اللوح و یؤید ما ذکرنا بل یدل علیه حدیث العباس ان الله فتق نور الحسن علیه السلام فخلق منه الشمس و القمر فافهم و فتق نور الحسین علیه السلام فخلق منه الجنة و الحور و الولدان فتمت العوالم و الذوات الطیبة من البسایط و المرکبات فان المبادی لا یخلو مما ذکره(ص).

و لما کان لکل شیء ضدا و کل نور یقابله ظلمة فانوجدت المراتب السفلیة و الذوات الخبیثة و المرکبات الخبیثات و البسایط المسخوطات بالمقابلة فانعکس من العرش و الکرسی الثری و تحت الثری الی الطمطام و ظهر نتنها و خبثها الی جهنم و الثور و الصخرة ای صخرة سجین التی هی کتاب الفجار و طینة المنافقین و من اللوح و القلم فی هذا المقام ارض الشهوة و ارض

الممات و من الجنة و الحور و الولدان جهنم و الحيات و العقارب و اهلها فاراد الله استنطاق طبايعهم و اظهار خبثهم و نفاقهم فسألهم ألست بربكم و محمد نبيكم و على و الائمة و فاطمة الصديقة اولياؤكم فقالوا نعم اجابة للنفى يعنى انت لست بربنا فاشتدت ظلماتهم و تراكمت بعضها على بعض حتى وصلت الى اقطار الانوار التى تستأهل لقبول الظلمات و سرت الى غير المعصومين احكام الخلط و اللطخ من اولئك الظلمة الاشرار حتى استولت تلك الظلمات المشارق و المغارب و خفى امر الحق و ظهر الباطل و خفيت الكلمة العليا و استعلت الكلمة السفلى و هو قوله(ص)اظلمت المشارق و المغارب و هى المشارق و المغارب فى افلاك غير المعصومين الذين تتمكن فيهم احكام اللطخ و الخلط و اختلاط الطين بفتح الياء و لما انه يجب رد كل فرع الى اصله و كل صورة الى معناها ليظهر قوله تعالى الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات و الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات فيملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و لما كان كل خير و كل هداية و رشد لا بد و ان يكون يظهر منهم سلام الله عليهم و لذا سمع الله سبحانه شكوى الملائكة و استجاب دعاءهم حيث سألوه ازاحة تلك الظلمات بحرمة تلك الاشباح الطاهرة و المثل النورية(النورانية خ)فخلق الله سبحانه روحا و هى الروح الظاهرة فى عالم البشرية لمولانا و سيدنا الحسين عليه السلام التى صارت فى معرض الشهادة و تبعها ارواح باقى الاربعةعشر سلام الله عليهم و قارنها باخرى و هى البشرية الظاهرية(الظاهرة خ)لمولاتنا و سيدتنا فاطمة(ع)و اما الذاتية الحقيقية فقد كانت مخلوقة قبل مع تلك الذوات الطيبة كما هو صريح قوله(ص)ان الله خلقنى و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين فوجب ان يكون هذا الخلق هو خلق ظاهريتهم البشرية للخلق بما يناسب احوالهم ليذهبوا تلك الظلمات و يغسلوا درن السيئات و يوصلوا كل فرع الى اصله و لما كان اصل هذا الامر و قدوته الحسين(ع)و هو الفجر و هو قرآن الفجر الذى يكون مشهودا خصه بالذكر و الا فالكل داخلون فى التبعية او الروح الاولى ظاهرية الجميع و الاخرى ظاهرية

الزهراء و بشريتها و حامليتها حتى تكون اما لها ثم اضاءت الروح اى روح الحسين(ع)بجميع انحاء الاضاءة فى تلك الطينة الطيبة فخلق منها اى خلق ظهورها و كونها زاهرة لجميع الخلق حتى عرفوا انها الزهراء فهى تزهر بتلك الروح النورانية و لذا ورد ما مختصر معناه ان اهل المدينة كان يصل اليهم عند الظهر نور اصفر متشعشعا يضيء على جدرانهم و بيوتهم و حجراتهم فيأتون النبى(ص)فيأمرهم ان يذهبوا الى بيت فاطمة(ع)فيرونها و قد قعدت فى محراب عبادتها و يتلألأ منها نور اصفر يضيء العالم و هكذا وقت المغرب يشاهدون نورا احمر و وقت الصبح كانوا يشاهدون نورا ابيض فلما ولد الحسين(ع)ذهب ذلك الاشراق و لان الحسين(ع)ايضا كان محلا و اصلا لتفرع اغصان الولاية العشرة التسعة عنه مع ما اراد الله ان يضيء به العالم من اظهار امره و دينه و ابراز سره و حقه و هذه الظاهرية البشرية بالتدبير و التصرف هى الروح المقرونة بالروح كما سمعت فان لهم سلام الله عليهم ثلاث مقامات:

مقام لهم فى ذاتهم و حقيقتهم و هذا لهم لايشاركه غيرهم و لايشاركونه ايضا و لا احد يصل اليهم و يراهم و لايأخذ منهم فى ذلك المقام و هو تأويل قوله تعالى بئر معطلة و قصر مشيد و قد قال الشاعر فى هذا المعنى:

بئر معطلة و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرفُ
فالقصر مجدهم الذى لايرتقى و البئر علمهم الذى لاينزفُ

و مقام لهم فى ظهورهم للخلق فى الكينونة الاولى قبل حكم الخلط و اللطخ و تمكن الاعداء من الاحباء و مناسبة الاحباء مع الاعداء و قبل الامتزاج و مقام النور الدائم و الضياء القائم كما يؤول اليه الامر فى الرجعة و القيامة بالنسبة اليهم و الى احبائهم سلام الله عليهم.

و مقام لهم فى ظهورهم للخلق فى الفطرة الثانية و ظهور الخلط و اللطخ و استيلاء ظلمة اولئك المخالفين(المنافقين خ)فى المشارق و المغارب و سريانها فى جميع المآرب و المطالب فهذا الظهور يجب ان يكون على انحاء مختلفة فتارة بالقهر و الغلبة الجبريتين و تارة بالخضوع و الخشوع و الانكسار التام و

تارة بالجذب و تارة بالدفع و تارة بالمنع و تارة بالعطاء و تارة بالتقية و تارة بالواقع و تارة باظهار حكم الربوبية و تارة بالظهور بكمال الخضوع و العبودية و تارة بالظهور و تارة بالغيب و الخفاء و هكذا يتقلبون فى الاطوار و الاحوال ليذهبوا تلك الظلمات من غير اجبار و لا اكراه و ينوروا المشارق و المغارب و يخلصوا احبائهم من تلك الاكدار بعد ما تلوثوا بتلك الاغيار و تمكن فيهم الغبار كما يخلص الحكيم الماهر الاكسير الصافى من الاجسام الكثيفة و الاجساد المختلطة بالاوساخ بانواع التقطير و التعفين بانحاء شتى فى تربية النار فلو كانت النار فى العمل على طريقة ...عند اشتداد النار او كان لايتصفى عند خفتها و لطفها فوجب ....

و لما كان كل ظهور و كل طور روحا و نورا لهم بالنسبة الى ذلك المقام و لا بد له من جعل و خلق و ايجاد و لما كان ليس مقصودا بذاته و اما هو مقصود بالعرض فلا بد له من سبب و علة فالسبب هو ظلمة المشارق و المغارب بانكار اولئك الفجار و استيلاء الظلم فى هذه الدنيا من الاشرار فشكت الملائكة الانوار الذين هم روابط الفيض بين المبدأ و بين الطيبين من الشيعة لما وجد من استيلاء القوم الجبارين ازاحة تلك الظلمات و ازالة تلك الشكوك و الشبهات و لما كانت هذه الدنيا ليست على كمال الاعتدال فماتتحمل اشراق تلك الانوار فاقتضت الحكمة ان يكونوا(يكون خ)فى الظهور من مولانا الزهراء فاسكنها عندها و اظهرها فى الدنيا على حسب ما اراد سبحانه و تعالى فانار العالم بها و اصلحه و اتمه و اكمله فظهر فى الرجعة على اكمل الاستقامة الى ان اتصل بدار الخلد و دار المقامة و ذلك تقدير العزيز العليم فلك ان تجعل الروح الاولى ظاهرية الحسين(ع)لانه الاصل فى هذه الاضاءة او ظاهرية الجميع بالانتساب سواء كانت الابوة او القرانية و(او خ)الزوجية لتحقق الجوزهر فى فلك القمر بامر مستقر او المحمولية كما قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اى كل امام حكيم و الروح الاخرى هى ظاهرية الزهراء(ع)على كل حال فزهرتها من تلك الانوار و لذا ورد المصباح فى زجاجة ان المصباح هو الحسين(ع)و الزجاجة

هى فاطمة(ع) كأنها كوكب درى فيكون المصباح فى زجاجة نور على نور فافهم فالمصباح الذى هو الحسين(ع)ظاهريته(ع)و اما ذاته(ع)فهى موجودة قبل وجود فاطمة لانه اشرف و افضل منها فافهم.

فلما بين(ص)امر المبدأ و ان العرش و الكرسى و اللوح و القلم و الجنة و الحور و الولدان بنا قامت و ان المنافقين و الاشرار بعكس نورنا و بظلال اشباحنا تقومت و ان الدنيا و ما فيها بجميع اختلافاتها بنا صلحت و باعدائنا فسدت و بنا حييت اراد(ص)ان يبين له ان المعاد ايضا الينا و الحساب علينا و الجنة و النار بيدينا و القيٰمة و اهوالها و احوالها و الخلائق كلها مرجعهم الى امرنا لانا يد الله و عين الله و وجه الله و كلمة الله و جنب الله فقال(ص)يا ابن مسعود اذا كان يوم القيٰمة يقول الله عز و جل لى و لعلى ادخلا الجنة من شئتما و ادخلا النار من شئتما لان الجنة لايستحقها احد من فضله تعالى الا باتباعهم و محبتهم و البراءة من اعدائهم و النار لايستحقها احد الا بمخالفتهم اذ لا طاعة لله سوى طاعتهم طاعتهم عين طاعة الله و محبتهم عين محبة الله و هو قوله تعالى القيا يا محمد و يا على فى جهنم كل كفار عنيد و الكافر من جحد نبوتى لانه قد ستر الحق رأسا بانكاره للنبوة و العنيد من عاند عليا و شيعته لانه خارج عن ظلمة الكفر و داخل فى ظلمة النفاق فهو معاند للحق و منكر للصدق المطلق فان الولاية لاجل الاظهار و التفصيل كما ان النبوة حكم الابهام و الاجمال و هو قوله تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد و المنذر هو محمد(ص)و الهادى هو امير المؤمنين(ص)،فبين(ص)لابن مسعود حقيقة الحق الذى لايضل المتمسك به فاثبت ان الولى منه بدأ الاشياء و اليه عودها و عليه تدور دائرة الكائنات فظهر لك مما بينا و اوضحنا ان مبدأ السمٰوات و الارض و علتهما و الواسطة لايصال فيض الفياض اليهما و الحامل لمواقع الفعل و مراتب المشية و الارادة عند التعلق بها و الاسم المربى لذواتها و صفاتها و كينوناتها و ساير آثارها من حركاتها و انوارها و استدارتها و مقدار اشعتها هو الولى(ع)اعنى الحقيقة المحمدية(ص)الظاهرة فى الهياكل الاربعةعشر صلى الله عليهم اجمعين لان

الله تعالى اقامهم فى ساير عالمه فى الاداء مقامه اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار فاذا سميتهم العلة الفاعلية بهذا المعنى فمااخطأت بل اصبت و اجدت لما اجمع عليه الفرقة المحقة من ان الفاعل و الخالق من صفات الافعال لا من صفات الذات و اما العلة فلايصح اطلاقها على الله اى على الذات البحت بوجه من الوجوه و هو قول امير المؤمنين علة ما صنع فعله و هو لا علة له كما شرحنا و فصلنا فى ساير رسائلنا و مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل.

المبحث السادس فى العلة المادية لخلق السمٰوات و الارض و كيفية احداثهما و ايجادهما و تركيبهما و صورتهما و غيرها من احوالهما ،اعلم انا قد ذكرنا فى المبحث المتقدم ان الله سبحانه و تعالى خلق السمٰوات و الارض من شعاع نور آل‌محمد سلام الله عليهم فنسبتها اليهم نسبة الشعاع الى المنير ثم ان الشعاع على قسمين شعاع متصل و هو نسبة القشور الى الالباب و شعاع منفصل و هو نسبة الآثار الغير القارة الى مؤثراتها كالكلام بالنسبة الى المتكلم و كالانوار المنفصلة من الشمس الواقعة على الارض و السمٰوات على قسمين :سمٰوات هى فى عالمهم و من عالمهم و هى على قسمين :

سمٰوات هى تمام حقيقتهم و متمم كينونتهم باتمام قصبة الياقوت و سر اللاهوت و حجاب الملك و الملكوت و معدن العزة و الجبروت فالسماء الاعظم و العرش الاقدم هو(هى خ)الحقيقة المحمدية(ص)و الكرسى هو الحقيقة العلوية(ع)و فلك البروج و فلك المنازل و فلك زحل و فلك المشترى و فلك المريخ و فلك الشمس و فلك الزهرة و فلك عطارد و فلك القمر و فلك الرأس و فلك الذنب هم الاحدعشر(احدعشر خ)معصوم من ذرية امير المؤمنين سلام الله عليهم و الارض هى فاطمة الصديقة الحاملة لآثارهم المظهرة لانوارهم و هذه السمٰوات و الارض هى تمام حقيقتهم و كمال ظهور كينونتهم و هى الاصل الذى تدور عليه جميع السمٰوات فى جميع العوالم و تنبعث منه جميع الخيرات فى جميع المراتب و هذه السمٰوات نشأت من السماء الاولى التى هى العرش نشو المفصل من المجمل و هو المراد بشعاع المتصل المادة

فيها واحدة الا انها مشككة و هى النور من عالم السرور و اصلها صفو الماء الذى به حيوٰة كل شىء و نور النار المتخذة من الشجرة المبارکة الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية قد قبضت كلمة الله التى هى يد الله التى هى امر الله من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قد قبضت تلك الكلمة باسم الله القابض جزء من نور النار و جزأين من صفو الماء فمزج بينهما و زوجهما بالقاضى الذى يشير اليهما بالتراضى و هو برودة انفعالهما و يبوسة حفظهما لما يرد عليهما من فاعلهما و مؤثرهما و لما وجب تلاشيها و ذوبانها فلايجوز ان تكون مثل الماء و النار فتكون بين الربع و النصف ثم نفخت على الجميع بريح الجنوب المثارة من شجرة البحر اى الشجرة الكلية الالٰهية و هى شجرة الخلد اول شجرة تنبت فى ارض الامكان الراجح و العجب ان الامكان ثمرة تلك الشجرة و هى نابتة فيه و هو ناشىء منه و هو قوله تعالى كن فيكون فافهم ان كنت تفهم و البحر بحر الفيض الاقدس و النور المقدس مبدأ الافاضة و محل الاستفاضة سر الوجود و حقيقة الركوع و السجود و وجه الله المعبود و الشاهد و المشهود فلما التأمت الاجزاء و استقرت و مال كل منها الى صاحبه و مال صاحبه اليه مع ادامة اشراق شمس الازل و النور الواحد الذى لم يزل نضجت فتألفت و تكونت مستدبرة على وجه مبدئها و مقبلة عليه بكلها و هو قول على بن الحسين سيد الساجدين(ع)اللّهم انى اخلصت بانقطاعى اليك و اقبلت بكلى عليك،و الاقبال بالكل هو الاستدارة فظهرت بالاستدارة الصحيحة و قامت تدور على مركزها و تحوم حول قطبها و لاتتعدى طورها و لاينقطع سيرها و لايفنى دورها و لم يزل تترقى الى ما لا نهاية له و هى فى كورها قال الله سبحانه و تعالى حكاية عنها و ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصافون و انا لنحن المسبحون فلما تمحضت استدارتها على الوجه الاعظم و استمرت كرتها على القطب المعظم حملت الاسرار و تحملت الانوار و بقيت تفيض على غيرها و يستمد منها سواها ذلك تقدير العزيز الجبار و هذه هى مادة السمٰوات العليا قد

ذكرنا لك بالاشارة و لوحنا الى مطالب جليلة فى طى العبارة فما اسعدك لو وفقت لفهمها.

و القسم الثانى من سمٰوات عالمهم سلام الله عليهم هى السمٰوات المحيطة بهم المستديرة عليهم استدارة القشور بالالباب و هى تسعة اذا عددتها و اربعة عشر اذا فصلتها كما يأتى اليها الاشارة فى مبحثها و هذه التسعة هى سماء القلب و سماء الصدر و سماء العقل و سماء العلم و سماء الواهمة و سماء الوجود و سماء الخيال و سماء الفكر و سماء الحيوٰة و ارض الجسد و هذه التسعة مستديرة عليهم مادتها تنزل ذواتهم و حقايقهم من عالم الغيب المطلق الى عالم الشهود و التعين و البروز تنزل الماء الى الثلج و الملك الى الحجر(حجر خ)الاسود و جبرئيل الى صورة دحية بن خليفة الكلبى و امثالها فان ذلك الماء لما نظر الى نفسه و نظر الى عبوديته خاف مقام ربه فانجمد ببرودة الخوف فكلما كان نظره الى نفسه اعظم كان خوفه اعظم فانجماده اكثر فكلما هو اقرب الى المبدأ اقل(قل خ)انجمادا و اكثر ذوبانا و اشد اتساعا و احاطة و اوسع دائرة و اسرع سيرا الا ان تعوقه العوائق الخارجة عن ذاته كما نذكر ان شاء الله تعالى فيما بعد و كلما هو ابعد عن المبدأ اعظم انجمادا و اقل اتساعا و اضيق احاطة و لذا كان فلك الحيوٰة اضيق الافلاك و السمٰوات و اصغرها و ارض الجسد اضيق الجميع لكمال البعد و عظم الانجماد الى ان فقدت الحركة فيها و بقيت لاتتحرك اصلا كما هو المعلوم الظاهر فهذه السمٰوات هى اشعتهم المتصلة بعالمهم المتحققة فى مقاماتهم و مراتبهم و ان كانت فى المراتب المتنزلة الا انها تحسب منهم و اخذت من فاضل طينتهم التى تناسب اصل ذواتهم و حقيقتهم.

فهذه السمٰوات بقسميه من القسم الاول من الشعاع اى المتصل و قد نعبر عنها بالاثر المتصل و غير ذلك من العبارات.و اما القسم الثانى من السمٰوات فهى عوالم السوى قد وجدت كلها من اشعتهم المنفصلة و الآثار التى بينهم و بينهما(بينها خ)بينونة الصفة و قد اشار اميرالمؤمنين عليه السلام الى مادة السمٰوات و الارض المعلومة و كيفية احداثهما بما لا بيان اعظم و اتقن و لا قول

احكم و اتقن منه صلى الله عليه و على اخيه و زوجته و اولاده الطاهرين على ما فى نهج البلاغة فى خطبة له(ع)الى ان قال عليه السلام ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء و شق الارجاء و سكائك الهواء فاجرى فيها ماءً متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة و الزعزع القاصفة فامرها برده و سلطها على شده و قرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها و ادام مربّها و اعصف مجراها و ابعد منشأها فامرها بتصفيق الماء الزخار و اثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء و عصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره و ساجيه على مائره حتى عب عبابه و رمى بالزبد ركامه فرفعه فى هواء منفتق و جو منفتق فسوى منه سبع سمٰوات جعل سفلاهن موجا مكفوفا و علياهن سقفا محفوظا و سمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها و لا دثار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب و ضياء الثواقب و اجرى فيها سراجا مستطيرا و قمرا منيرا فى فلك دائر و سقف سائر و رقيم مائر،ثم فتق ما بين السمٰوات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لايركعون و ركوع لاينتصبون و صافون لايتزايلون و مسبحون لايسأمون لايغشاهم نوم العيون و لا فترة الابدان و لا غفلة النسيان الخطبة ،فذكر(ع)فى هذه الكلمات المباركة جميع احوال العلة المادية لخلق السمٰوات و الارض و اجزائها و شرايطها و اسبابها و عللها و لوازمها و متمماتها و مكملاتها و ساير احوالها و لو تصدينا لشرح ما تضمنه هذه الكلمات المباركة لضاقت الدفاتر فلنقتصر على بيانها بالاشارة الاجمالية الى نوع البيان.

فنقول ان مراده(ع)بالماء المتلاطم المنبعث من سكائك الهواء اى تصادم اجزائه بعضها ببعض و شق الارجاء التى هى الاطراف و النهايات و الحدود الحاصلة من فتق الاجواء و قد ذكرنا هذه الكلمات و شرحها فيما كتبنا من شرح الخطبة الطتنجية على اكمل بيان و اوضح تفصيل و من اراد ذلك فليطلبها هناك و بالجملة فهذا الماء هو شعاع نورهم و بدء ظهورهم و هو ماء عند ملاحظة التعلق و الارتباط و نار عند ملاحظة النسبة اليهم و عدم الارتباط و لا بأس ان نشير الى

كيفية تحقق هذا الماء على ما تضمنته كلمات اميرالمؤمنين(ع)فنقول اعلم ان الله سبحانه خلق ياقوتة حمراء من جزء من صفو النار و جزأين من صفو الماء بيبوسة ارض القابلية فنظر اليها بعين(بنظر خ)الهيبة فماعت و ذابت و صارت ماء رجراجا و بحرا عظيما يتغطمط امواجا فاشرق على ذلك البحر شمس اسم الله القابض فظهر اسم الله الحى و الرحمٰن بريح الجنوب فتموج البحر و اضطرب بتصفيق الرياح الشديدة التى هى جهات فعل الله و هى مظاهر اسم الله الاعظم فصورت الابخرة المختلطة بالاجزاء النارية و الترابية(التراب خ)المستجنة فى زبد البحر فكانت تلك الابخرة و الادخنة مادة السمٰوات السبع و الافلاك التسع فبقى الزبد على وجه الماء فجعله سبحانه مادة للارضين السبع فبعد ما دحا الارض و استوت و استقرت فى يومين يوم المادة و يوم الصورة استوى الى السماء و هى دخان فسواهن سبع سمٰوات فاول ما ظهر منها فلك الشمس فدارت الافلاك فوقها و تحتها حسب ما فيها من القوى الالٰهية لكونها مهبط الاسماء الفعلية و الانوار الاربعة القدسية العرشية ثم لما كانت تلك الادخنة متفاوتة فى الغلظة و التصفية رتبت السمٰوات على الترتيب المعروف فملأ ذلك البحر الوجود بمائه و دخانه و زبده فاستدار بعضه على بعض و تحقق الليل و النهار فظهرت مكنونات خبايا الاشرار(الاسرار خ)هذا الذى ذكرنا كلام جار على الحقيقة بالاجمال.

و الاشارة الى حقيقة الامر و الواقع اعلم ان النون اى بحر الصاد اول(اول المداد خ)الماء الذى كان عليه عرش الرحمٰن و الماء منه كل شىء حى و به قوام كل شىء فلما كان متمم ظهور الهاء عن الكاف لا كتتميم الهاء المشبع الذى هو هو للاسماء الحسنى و تتميم الاحد للواحد بل كتتميم الصفة لظهور الموصوف و تتميم الفرع لجهات تعريف الاصل ظهر مثالا للظاهر و حاكيا له بذاته فكان حافظا لوجوده فى جميع مراتب التربيع و التكعيب فاحكم قوله تعالى مايكون من نجوى ثلٰثة الا هو رابعهم الآية ،فظهر حافظا لنفسه فى كل الاطوار و الاكوار و الادوار فصار به كل شىء حى فى الاعلان و الاسرار من

الاکوان الستة التی علیها المدار اما الکون الاول فنورانی لا غیر و اما الکون الثانی فجوهری لا غیر و الکون الثالث فهوائی لا غیر و الکون الرابع فمائی لا غیر و الکون الخامس فناری لا غیر و اما الکون السادس فاظلة و ذر ثم سماء مبنیة و ارض مدحیة و ان اردت ان تعرف حقیقة هذا الماء و سبب نشوه و مادته و صورته فاعلم ان التکوین اقتضی الحرارة لانه الحرکة بنفسها من الظاهر بالفعل الی المکون بالفتح و التکون اقتضی البرودة لانه السکون المنتهی الیه الحرکة مقام الجمود و الوقوف و لما کان التکوین هو الفعل الاسم الذی استقر فی ظله فلایخرج منه الی غیره اقتضی مع الحرارة الیبوسة لثبات الاستقرار و تحقق القرار قال عز و جل و ما منا الا و له مقام معلوم و لما کان التکون هو الحامل لاثر التکوین و الماسک له اقتضی ان یکون ذلک الاثر حارا لتحقق المثلیة(الثلاثة خ)و کذا ان یکون رطبا الی السیلان الی المکون و الربط الی المکون لیتحقق الحل الاول المستلزم للعقد الذی هو الاتحاد و لما کان التکون لایکون الا بالقبول لاثر التکوین و ذلک لایکون الا بالاقبال الی المقبول و الارتباط به من جهة القابل اقتضی الرطوبة مع البرودة فتمت العناصر الاربعة الاول الحار الیابس و هو النار ای الفاعل الثانی الحار الرطب و هو الهواء و هو اثر الفاعل ای المصدر و هو المفعول المطلق و هو الهاضمة و بطن فرس و حمام مارية الثالث البارد الرطب و هو الماء و هو جهة القابلیة المحضة الفتاة الغربیة و ابنته العذراء الرابع البارد الیابس و هو الارض و هو جودة حفظ القابل بفعل الفاعل و امساکه ایاه و هو الارض المقدسة و الجسد الجدید هذا فی اصل الکون عند التکوین الاول فی ثانی الازل فلما اقترنت هذه العناصر الاربعة و اتصلت بهذا الترتیب وقع اثر الفاعل علی القابل و استجنت الحرارة الفاعلیة فی الاجزاء الارضیة القابلة و کانت الحرارة الاصلیة الاولیة دائمة الاشراق علی الاراضی(الارض خ)القابلة فهیجت تلک الحرارة المستجنة فی الاجزاء الارضیة و اقبلت الی مبدئها باعانة الامدادات الفائضة من الاشراق الدائم و صحبت معها الاجزاء المائیة اللطیفة المستجنة فیها الاجزاء الارضیة اللطیفة بحکم المشابهة و

المناسبة الذاتية فان تابوا و اقاموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة فاخوانكم فى الدين لكن الاجزاء الارضية مستهلكة مضمحلة تكاد تضىء و تلألأ تحقق (تتلألؤ بخفق خ)و الاجزاء المائية اللطيفة التى هى محض القابلية و الاستعداد المقابلة لفوارة النور بسر الامداد مضاعفة فاصابه برد التكون بالتكوين ثانيا فانجمد و انعقد تحت سماء التكوين فثقل و تقاطر و نزل فحصول (محصول خ)النسب و الاضافات المستدعية للنزول عن مقام البساطة الحقيقية فكان ماء رجراجا و بحرا مواجا فهذا هو الماء الاول و ان كان المصطلح عليه هو الماء الذى به حيوٰة الموجودات المقيدة التى هى النون و الصاد و المزن المذكور آنفا و لو كان لك بصر حديد علمت ان هذا القول يجرى فى كل ما تلاحظ مخلوقيته من السرمد الى الدهر الى الزمان.

و بالجملة نحن نحكم حكما كليا فان قدرت ان تجريه فى جميع الجزئيات فعلت ملاحظا للصدق اللفظى و الوصف التأثرى (التأثيرى خ)و الا فعلى مقدار ما استطعت و لما تحقق ذلك البحر المواج و الماء الرجراج و قابلية نار التكوين (و قابلته نار التكون خ)صعدت بها الابخرة و هى اللطايف المستجنة و الارواح المستكنة فتراكمت الابخرة و تطابقت و ظهرت على هيئة الاستدارة و هيئة الفقر و الفاقة و هيئة الغنى و الافاضة و دارت للاتصال بالمبدأ بحكم المناسبة لوجود المثال الملقى فى الهوية و هى الافلاك و مادتها و حقيقتها و اصلها و منشؤها فلما اختلفت مظاهر ذلك الماء و مراتبها باللطافة و الشرافة و الكثافة و الغلظة و البعد و القرب و بطلت الطفرة جرى الفيض الاختراعى و الابتداعى عليها على ذلك الترتيب فدارت العلويات على السفليات و احاطت على الجزئيات فاعطى سبحانه تعميم فضله و سابق كرمه بها كل ذى حقه حقه و ساق بها كل مخلوق رزقه و هذا الحكم يجرى فى كل دور و كور و عالم من العوالم الف‌الف فيكون الف‌الف سمٰوات و الف‌الف ارضين و مادة تلك السمٰوات على ما فصلنا لك الا ان تلك المادة فى كل عالم بحسبه ففى العقول عقلية و الارواح روحية و النفوس نفسية و المثال مثالية و الاجسام جسمية

ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا و هو حسير فافهم فهذه هى العلة المادية و قد عرفت انها ماء قائم واقف قد قطر ذلك الماء من فاضل عرق محمد(ص)و اهل بيته الطيبين الطاهرين عند العروج الى اعلى معارج الوصال و الصعود الى اقصى درجات الاتصال فلما وصلوا الى مقام المقابلة الممكنة اشرق عليهم من ذلك النور الدائم و الضوء القائم فاذاب ما انجمد من الكينونة لما نظرت الى نفسها و خضعت و خشعت لربها فاثرت تلك الحرارة الموجبة للذوبان فى اجسامهم و اجسادهم و اعنى بها الاشباح المنفصلة و الاجسام التعليمية فتقاطرت منها قطرات فكانت مادة للسمٰوات ثم انصبغت(اضيفت خ)تلك القطرات على ما انصبغ كينونتهم عند التوجه الى ربهم بصبغ سر اسم من الاسماء(اسماء خ)العظام و ذكر من اذكار الملك العلام فكانت مادة السماء(لسمائه خ)مخصوصة من السمٰوات و ذلك انهم(ع)لما عرفوا انفسهم فخضعوا لربهم بكمال الخضوع و الاقبال و اعلى مراتب الخضوع السجود فسجدوا و ذلوا فقالوا سبحان الله فانبعث منهم نور ابيض ثم قالوا الحمد لله فانبعث منهم نور اصفر ثم قالوا لا اله الا الله فانبعث منهم نور اخضر ثم قالوا الله اكبر فانبعث منهم نور احمر فتمت بذلك اركان العرش و استقرت بها سكان الفرش.

ثم ان الله سبحانه خلق السمٰوات السبع حسب ظهور جهة من جهات هذه الاركان اما بالانفراد او بالاقتران فاختلفت موادها بعد اتفاقها بكونها دخانا سيالا كما نشرح ان شاء الله تعالى عند ذكر الالوان و الى هذا المعنى يشير ما ورد عن النبى(ص)فى حديث ابن‌سلام انه سأل النبى(ص)فقال اخبرنى ما بال سماء الدنيا خضراء قال(ص)يا ابن‌سلام اخضرت من جبل قاف قال صدقت فاخبرنى مم خلق قال(ص)من موج مكفوف قال(ص)يا ابن‌سلام ماء قائم لا اضطراب لها و كانت فى الاصل دخانا قال صدقت يا محمد(ص)الى ان قال فاخبرنى عن السماء الثانية مم خلقت قال(ص)من الغمام قال صدقت فاخبرنى عن السماء

الثالثة مم خلقت قال(ص)من زبرجد قال فالرابعة قال(ص)من ذهب احمر قال فالخامسة قال(ص)من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال(ص)من ذهب قال صدقت الحديث.

فقوله(ص)فى سماء الدنيا التى هى آخر السمٰوات و اقربها الى الارض و هى مبدأ الصور و علة البرودة و الرطوبة و ينسب اليه المد و الجزر فى البحر فعلمنا يقينا انه كما قال(ص)موج من البحر مكفوف اى ماء قائم واقف لانه جهة الانفعال و مقام الصور و التفصيل و محل العدد و الحساب فباردة لانتسابها الى جهة المائية و رطبة لسرعة قبولها للتشكل و اليها تنسب النساء و كذلك الوزراء من جهة التفصيل و ظهور الاحكام بالصور المختلفة فطبعها الحيوٰة و طعمها كذلك قال(ص)الماء سيد الشراب و طعمه طعم الحيوٰة و لا اضطراب لها كما يوجد فى هذا الماء الموجود فى الارض لخلوصه عن الغرائب و الاعراض و لكونه مبدأ بالنسبة اليه و المبدأ خلق ساكن لايدرك بالسكون و هذا الماء انما انوجد من صفة تسبيحهم سلام الله عليهم لا من ذاته و قوله(ص)و كان فى الاصل دخانا يشير الى بيان عدم تناقض قوله(ص)مع قول الله عز و جل حيث قال ثم استوى الى السماء و هى دخان تنبيها الى ان المادة تنصبغ بصبغ الصورة حين التحديد و تجرى عليها احكامها.

و قوله(ص)فى السماء الثانية خلقت من الغمام،اشار بابى هو و امى بهذا الكلام الموجز الى كل احوال السماء الثانية فاشار بالغمام الى ان اصلها اجزاء بخارية طبعها بارد رطب مختلط(مختلطة خ)باليبوسة الهبائية الممتزجة بالهواء فظاهرها الارض السائلة الذائبة الغير المنجمدة و باطنها الهواء الراكد و لما كانت مجاورة للسماء الاولى و هى من الماء خفيت الحرارة فصار طبعها طبعا سيالا ينقلب مع كل ذى طبيعة لجمعها الطبايع السيالة من الارض السيالة و الهواء الراكد و الماء الجامد و النار الحائلة كالغمام فعلى ما بينا ظهر لك وجه الجمع بين كلمات علماء اهل هذا الشأن فمنهم من قال انها خلقت من التراب و منهم من قال انها خلقت من الماء و اهل الحروف ذكروا لها مزاجين لظاهرها و باطنها

و قال بعضهم ان طبيعتها تتبع ما يقارنها مع البروج و الكواكب فهى مع النارية نارية و مع المائية مائية و هكذا ساير الطبايع بالمقارنات و الاوضاع و هم و ان قالوا ذلك فى الكواكب الموجود فيها الا انه لا فرق بين الكواكب و سمائها فى المزاج و الطبيعة الا ان فى الكواكب اقوى مما فى الفلك و السماء و قول النبى(ص)اتى بيانا جامعا لكل هذه المذاهب و شرحا لحقيقة هذه الاقوال و انها كلها صحيحة و لذا كانت السماء الثانية سماء الفكر و هى المربية للكتاب و ارباب القلم و كل من يتطور بالاطوار المختلفة و الشؤون المتباينة فافهم.

و قوله(ص)فى السماء الثالثة انها خلقت من زبرجد،لان باطنها حار رطب و لونه الصفر و ظاهرها بارد يابس على ما ذهب اليه بعض اهل الحروف و لونه السواد و اللون الحاصل من هذا الممتزج زبرجدى كما قال.

و قوله(ص)فى الرابعة انها خلقت من ذهب احمر ،يريد بالذهب النار و هو الطبع الذاتى له اولا فانه انما يتكون بنظر الشمس حتى قال بعضهم ان طبعه بارد(حار خ)يابس لمشابهة الاثر مع مؤثره و هذه النار هى نار الطبقة الاولى فان الله سبحانه خلق هذا السماء من سبع طبقات من نور النار و صفاء الماء فجعل طبقة من النار و الاخرى من الماء الى تمام الطبقات و جعل الطبقة الظاهرة من نور النار و لذا كانت الشمس حارة و هى من نار الطبقة العليا الاولى على ما نص عليه مولانا الباقر(ع)و قوله(ع)و ان كان فى الشمس الا ان سماءها و فلكها من سنخها كما ذكرنا آنفا و لما كان الذهب اصل لونه الصفرة لكونه الحار الرطب المقتضى للصفرة على التحقيق و ليست الشمس الا من النار قيده(ص)بالحمرة لبيان المراد انه الكبريت الاحمر و الاكسير الذى يطهر الفلزات و هو و ان كان معتدل الطبيعة و المزاج و لكنه لما ظهر بالتأثير و الفعل فاقتضى النارية التى هى طبع الفاعل و الشمس و سمائها و فلكها اصلا للافلاك السبعة و سماواتها فافهم.

و قوله(ص)فالخامسة من ياقوتة حمراء ،يشير بها الى ظاهر تلك السماء كالرابعة فان لها جهتين بظاهرها نار محرقة طبع الياقوتة(الياقوت خ)الاحمر شديدة الحمرة نحس اصفر و بباطنها بارد رطب كما قرر عند اهل العلم فهى

بباطنها سعد و بظاهرها نحس و بباطنها درة بيضاء و بظاهرها ياقوتة حمراء و لذا كانت هذه السماء بكوكبها منسوبة الى اميرالمؤمنين(ع)لانه باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا فظاهرها نار و باطنها ماء فافهم.

و قوله(ص)فالسادسة من فضة بيضاء لانه سماء العلماء و القضاة و العلم هو الخشية و هى الخوف الحاصل من البرودة و الرطوبة فظاهر هذا السماء بارد رطب و فى باطنها اجزاء حارة لتقوية الروح و الحيوٰة كالفضة فان فى باطنها جزء من الحرارة و لذا اذا ارادوا ان يصنعوا اكسير الفضة يأخذون جزأين من الفتاة الغربية و ابنته العذراء و جزءاً واحدا من الفتى الشرقى و هو شىء يشبه البرقا و جزءاً من الانفحة و هى القاضى الذى يشير اليهما بالتراضى فينفخون فى الجميع بريح الجنوب فينعقد فضة صافية يؤثر فيها فقوله(ص)فضة بيضاء يشير به الى حقيقة الامر فى هذه السماء لانهم سلام الله عليهم يتكلمون عما هو الواقعى الاولى فافهم.

قوله(ص)فالسابعة من ذهب يشير الى باطن تلك السماء لا ظاهرها فان ظاهرها من الطلق و هو بارد يابس طبع الموت و هو نحس اكبر لابناء الدنيا و اما باطنها فهو من ذهب كما قال(ص)و هو حار رطب و قد صرح بذلك علماء الحروف و دل عليه العقل و الوجدان و الحار الرطب لونه الصفرة كالذهب فانه حار رطب على الاصح طابق لونه طبعه و لذا شبهه(ص)بالذهب لمراعاة باطن الامر و حقيقة الواقع لان السماء السابعة و كوكبها منسوبتان الى اميرالمؤمنين(ع)و هو عذاب على الكافرين(للكافرين خ)و موت لهم و حيوٰة و رحمة للمؤمنين السلام على نعمة الله على الابرار و نقمته على الفجار و لما ظهر طبع الباطن فى طبع ظاهره ظهرت الحمرة المائلة الى السواد فى كوكب زحل و هو النجم الثاقب و مرادى بالباطن و الظاهر ليس هو الغيب و الشهادة و الجسد و الروح و انما المراد بهما الذاتية الاصلية و العرضية الفرعية كما قال عز و جل

باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها.

و اما خصوصية كل سماء بالمادة المخصوصة المعينة كما اشرنا اليه فلو اردنا شرحها و بيانها لطال بنا الكلام و مجمل الاشارة هو ما ذكرنا من ان السماء السابعة سماء العقل و له مراتب العقل المرتفع و العقل المستوى و العقل المنخفض و العقل المتعلق بالروح فالسماء السابعة من جهة حامليتها لمظاهر الروح و آثارها مادتها من الذهب و من جهة حامليتها للعقل المرتفع مادتها من الذهب الاحمر اى الاكسير الشمسى و من جهة عبادته و خضوعه و خشوعه و حامليتها له من هذه الجهة مادتها من الفضة الصافية و من جهة حامليتها لذات العقل و حقيقته الغالبة عليها(عليه خ)المرة السوداء فمادتها قبضة من تراب بيت المقدس و هو الجسد الجديد و هو الحى الذى لايموت و لايبيد.

و اما السماء السادسة فمن جهة انها حاملة للعلوم المرتسمة فى اللوح المحفوظ و هى الصورة فالغالب على ظاهرها البرودة و الرطوبة و على باطنها البرودة و اليبوسة و فى الباطن الممتزج بالظاهر حرارة لتقوية الروح و تصفية البدن فكانت مادتها من الفضة البيضاء فى الظاهر و من الطلق فى الباطن لان حكم الباطن لايظهر فى مقام حكم الظاهر بخلاف ساير السمٰوات.

و اما الخامسة فمن جهة انها حاملة لآثار الطبيعة كانت مادتها من الياقوتة الحمراء فى الظاهر دون الباطن و لذا قالوا انه شيخ كبير قاعد على كرسى من الدم.

و اما الرابعة فمن جهة حامليتها للانوار الاربعة و الطبايع المعتدلة كانت مادتها...

(انقطع الشرح الى هنا و لم يتم)

الرسالة اليومية فى جواب مفتى بغداد

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذى ابتدع الستة لظهور التمام و بروز الكامل فى التام فخلق السمٰوات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام و الصلوٰة على الواحد الوتد الراسى المبارك فى الاطوار الاربعة بالانحاء السبعة لتقدير تأليف النظام فقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام و على آله و اصحابه الذين بهم استوى الرحمٰن و اثار الدخان فسمك سماء الامتنان لمبادى الانعام فاظهر الوجود ببعض الجود فى اليومين المنطويين على الشهور و الاعوام.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى المكفهرة عليه سحب الآمال و الامانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان سماء العلم المدرار و شمس الفضل الساطعة الانوار و عرش المجد و الفخار و كرسى ثوابت الاسرار معدن العلوم الالٰهية و منبع الحقايق القدسية و مخزن الدقائق الحكمية مفتى الشريعة بلب الطريقة و سر الحقيقة المؤيد بلطف الله الولى الودود سيد كاسمه محمود المفتى بدار السلام بغداد ايدت بصنوف الامداد سماه الله تعالى الى ذروة المجد و جعله من حملة لواء الحمد قد امرنى ان املى كلمات ترفع الحجاب و تكشف النقاب و تفتح الباب لدخول مدينة علم آية من آيات الكتاب الذى هو حجاب الكبرياء و سر البدء(البدو خ ل)و الاياب و تظهر لب اللباب من اطوار اصحاب الافئدة و اولى الالباب و قد اتانى امره العالى فى حال قد انهكتنى الاعراض و اشتملت على الامراض فأخرت الى ان يطيب الحال لعلى انال مما امرت به بعض الآمال من شرح عجايب الاحوال و بيان غرايب المقال فلم‌ار الا انها فى كل آن تزداد و تكثر و ما لها من نفاد فبادرت الى الامتثال مع كمال الاختلال فى الحال و البال و توفر الاشغال و تواتر الامراض و الاعراض المانعة من استقامة الحال و تقسم(تقسيم خ ل)القلب بمعاناة السفر بالحل و الارتحال

فشرعت فى الاتيان بما عندى من البضاعة المزجاة فاوف لنا الكيل و تصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين.

قال ايده الله بتوفيقه قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين و تجعلون له اندادا ذلك رب العالمين و جعل فيها رواسى من فوقها و بارك فيها و قدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سمٰوات فى يومين و اوحى فى كل سماء امرها الآية ،ثم قال اعزه الله بعد كلام يليق بمقامه لا بمقام اشباهى من الناقصين و امثالى من القاصرين ظاهر الآية يدل على ان خلق السمٰوات و الارض فى اربعة ايام و جعل الرواسى فى الارض و ما عطف عليه فى اربعة ايام فيكون مجموع الايام ثمانية و قد جاء فى غير الآية ما يدل على ان خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام فالمأمول التوفيق بين هذا و ذاك فهما بحسب الظاهر كالسمك و السماك و قد وفقوا بما لاارى عليه آثار التوفيق و لاتلوح على آفاقه انوار التحقيق و المأمول ايضا بيان تخصيص سر هذه الاعداد و قد صرح بالعجز عن معرفة ذلك كثير من علماء الامجاد:

اليكم و الا لاتشد الركائب و منكم و الا فالمؤمل خائبُ

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

اقول فى هذه الآية الشريفة كغيرها من غوامض العلوم و الاسرار ما لاتناله ايدى العقول و الافكار كيف لا و هى من القرآن الذى هو دليل العلم الالٰهى و مفتاح الغيب السرمدى و هو كتاب فيه تبيان و تفصيل و بيان و تحصيل و هو الفصل ليس بالهزل و له ظهر و بطن فظاهره حكم و باطنه علم و ظاهره انيق و باطنه عميق لاتحصى عجايبه و لاتبلى غرايبه و لظهره ظهر و لظهر ظهره ظهر و لظهر ظهر ظهره ظهر الى السبعة او السبعين و لبطنه بطن و لبطن بطنه بطن و لبطن بطن بطنه بطن الى السبعة او السبعين و لتأويله تأويل و لتأويل تأويله تأويل الى السبعة او السبعين و لبطن تأويله بطن و لبطن بطن تأويله بطن الى السبعة او السبعين و بهذه الطرق و امثالها قد جمع فيه تفصيل كل شىء و تبيان حال كل

موجود اذ الكلام دليل عقل المتكلم ففی القرآن ما احاط به العلم الظاهر فی حقايق الامكان و الاكوان و الاعيان فی الاسرار و الاعلان و هو قوله تعالى فَاِلَّم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله و ان لا اله الا هو فحيث ان الكلام دليل علم المتكلم و علمه سبحانه محيط جامع فيكون كلامه و خطابه كذلك و حيث ان لا اله الا الله فلايمكن ثانيه فامتنع شريكه لامتناع شريك الله فمن الناس من قصر نظره الى ظاهر ما عليه كافة العرب من اهل اللغة الظاهرة و لم ينظروا الى حقايق البواطن و الاسرار المشرقة من صبح الازل المستترة تحت الحجب و الاستار فهؤلاء بخسوا حظهم و نقصوا نصيبهم و لم يعثروا على الحكم و لم يطلعوا على جوامع الكلم و لم يعرفوا رموز التعبيرات و لم يفهموا لحن اللغات و اسرار اختلاف الكلمات فبقوا متحيرين و فی وادی الجهل هائمين سكنوا عند ما عرفوا من بعض القشور و الظواهر و اضطربوا عند ظهور المعانی و الاسرار الزواهر فهيئوا لها حشوا من آرائهم الدواثر البواتر فسكنت ظواهرهم و اضطربت بواطنهم تحسبهم جميعا و قلوبهم شتى و صدورهم ضيقة حرجة يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا اظلم عليهم قاموا و لو شاء الله لذهب بسمعهم و ابصارهم ان الله على كل شیء قدير و منهم من قصر نظره الى باطن القرآن و لم ينظروا الى شیء من اطوار ظاهره و صرفوا تلك الآيات البينات الى وجوه البواطن و التأويلات و لم يجعلوا الظواهر دليلا و لم يتخذوها سبيلا فهؤلاء فاتهم من العلم شطر عظيم و حرموا من السر و جاءوا بخطب جسيم و تعدوا و لم يهتدوا الى الصراط المستقيم و لم يعلموا ان الباطن على طبق الظاهر و ان الاجساد على وفق الاشباح و الارواح و الظاهر مجلى الباطن و مظهره و مهبط انواره و مخزن اسراره الاترى اختلاف الصور الانسانية و الهيئات الحيوانية فانها دليل اختلاف بواطنها و مقتضيات ارواحها بالظهور فی اشباحها و اشكالها و قد قال السيد آصف بن برخيا عليه السلام الاشكال مقناطيس الارواح و حينئذ فالاخذ بالباطن و الاعراض من(عن خ ل)مقتضى الظاهر جهل بحقيقة الباطن و الظاهر الم يعلموا ان الكل بيان للكل و الهيئة الجامعة للهيكل القرآنی مشتملة

على الجمع بين الظاهر و الباطن اشتمال الانسان على اطوار البواطن و الارواح و الاجساد فاختلاف الفاظها و تعبيراتها و اختصاص عبارة بالذكر مع اداء غيرها مؤداها لاجل الدلالة الجامعة(الجامعية خ ل)على الوجوه الظاهرية و الباطنية و الاصلية و الفرعية و الذاتية و العرضية فمن نظر الى الوجهين ظهر له الوجه من البين بلا مين فهو على نور من ربه فيرى الاتفاق فى عين الاختلاف و الوصل فى عين الفصل و الجمع فى عين الفرق و لذا قال صلى الله عليه و آله و سلم اختلاف امتى رحمة المعنى بقوله تعالى فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالناظر الى الظاهر و الباطن نظر الاقتران هو الذى يضع الاشياء فى مواضعها فيضم الالفاظ بعضها مع بعض و يخص كل مقال بمقامه و كل عبارة بما يناسبها من الوجهين فهو ذو العينين و لسان و شفتين فاذا تبين ما قلنا ظهر ان لا اختلاف ابدا فى القرآن و قد قال تعالى و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و القيد بالكثير ليس لاجل الاتيان بالقليل لو قلنا بمفهوم العدد و انما هو من قبيل قوله تعالى و ما ربك بظلام للعبيد و ما قيل فى اميرالمؤمنين عليه السلام كرار غير فرار فاذا ظهرت هذه المقدمة النافعة فاعلم ان الكلام على وفق ما اراده السيد الامام يتم ببيان امور الاول فى دفع ما يوهم التنافى بين الآية المذكورة و بين غيرها كما اشار اليها ،الثانى فى اليوم و اطلاقاته و المراد منه ،الثالث فى سر تخصيص هذه الاعداد على هذا الوجه فنقول :

اما الامر الاول فاعلم ان التنافى و التناقض لا بد فيهما من الوحدات الثمان و الكل منتف هنا فلا تناقض نعم لو قال جل شأنه خلق الارض فى يومين و خلق ما بينهما فى اربعة ايام و خلق السمٰوات فى يومين او يكون خلق و قدر و قضى من الالفاظ المترادفة او ذكر هو سبحانه فى موضع آخر ان المراد بالخلق و التقدير و القضاء متى اطلق فى القرآن شىء واحد ليكون ذلك حقيقة شرعية الٰهية دون المجاز فى الاطلاق فانه لايطرد كان اتجه التنافى و اذ ليس فليس اذ لا ريب ان التقدير غير الخلق فى المعنى و المدلول و القضاء غير القدر و قد نص

الله سبحانه على ذلك فى عدة مواضع من القرآن منها قوله تعالى و خلق كل شيء فقدره تقديرا فجعل التقدير بعد الخلق كما يفصح عنه الفاء الدالة على التعقيب و منها قوله تعالى من نطفة خلقه فقدره لدلالة الفاء على التعقيب مع التعدد الذكرى و منها(منها خ ل)قوله تعالى الذى خلق فسوى و الذى قدر فهدى و الترتيب الذكرى قضاء للحكمة يدل على الترتيب الوجودى الا ما اخرجه الدليل على ان جماعة ذهبوا الى ان الواو للترتيب و قد قال سيدنا و مولانا الرضا عليه آلاف التحية و الثناء ان القدر هو الهندسة و وضع الحدود و نص اهل اللغة بذلك كما فى الطراز ان تقدير الله سبحانه هو تحديده كل مخلوق بحده(تجده خ ل)الذى يوجد له و جعل التقدير تحديد المخلوق فلو كان التقدير هو الخلق كان تحصيلا للحاصل و بالجملة فلا ريب ان القدر مبلغ الشيء و حدوده و هو لايكون الا بالخلق و كذلك القضاء غير القدر و الخلق و قد قال سيدنا الكاظم عليه السلام لايكون شيء فى الارض و لا فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب و قال عليه السلام فى رواية اخرى بعلمه كانت المشية و بمشيته كانت الارادة و بالارادة كان القدر و بالقدر كان القضاء ،و كلمات اهل اللغة و محاورات العرف كلها صريحة فى المغايرة و لايحتاج ذلك الجناب المرجع لاولى الالباب الى ذكر شواهد ما ذكرنا من كتب اللغة و اهل العرف و ذلك كنقل التمر الى هجر فاذا تحقق ان مدلول هذه الفقرات و الالفاظ متغايرة و كل واحد منها موضوع لمعنى غير ما وضع له الآخر فاذن لايعقل ان يكون الحكم الثابت لاحدهما بعينه هو الحكم الثابت للآخر و عند الاختلاف يلزم التنافى و التناقض و هذا شيء معلوم فالآيات الدالة على الستة الايام كلها متواردة فى الخلق وحده دون التقدير و القضاء و هى على ما ظهر لى بعد الفحص و التتبع التام سبع آيات و الظاهر انها جميع الآيات الواردة فى هذا الشأن.

الاولى فى سورة الاعراف قال تعالى الله الذى خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار .

الثانية فى سورة يونس قال تعالى ان ربكم الله الذى خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر .

الثالثة فى سورة هود هو الذى خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام و كان عرشه على الماء .

الرابعة فى سورة الفرقان الذى خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمٰن فاسئل به خبيرا .

الخامسة فى سورة الم السجدة الله الذى خلق السمٰوات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش .

السادسة فى سورة ق و لقد خلقنا السمٰوات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام و مامسنا من لغوب .

السابعة فى سورة الحديد هو الذى خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض الآية .

و هذه الآيات صريحة الدلالة واضحة المقالة على ان خلق السمٰوات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام و نحن نقول بموجبها و نعترف بمضمونها و لكن هذا لايستلزم ان يكون احداث جميع احوالها كتقدير اقوات الارض و جعل الرواسى عليها و انزال البركات فيها و جعل السمٰوات سبع طبقات و ساير صفاتها و احوالها و اضافاتها فى الستة فان الشىء له حكم من حيث ذاته و نفسه و له حكم من حيث صفاته و اضافاته و نسبه و روابطه و اقتضاءاته و متمماته و مكملاته و ساير ما يضاف اليه و كل تلك الاضافات لها اجل معدود و حد محدود يظهرها سبحانه فى تلك الحدود بالازمان الخاصة بها و الاوقات الموجلة لها و تلك الاوقات و الازمان مختلفة متفاوتة فمنها ما يخلقه الله سبحانه فى آن واحد كما قال تعالى و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر و هو عبارة عن قصر المدة و كناية عنه اذ لو امكن التعبير باقل منها لعبر و منها ما يخلقه سبحانه فى يوم واحد على اختلاف المراد منه كما قال تعالى كل يوم هو فى شأن و منها ما يخلقه سبحانه فى ايام متعددة كخلق السمٰوات و الارض و ما بينهما فى ستة

ايام و تقدير اقوات الارض و جعل الرواسى عليها فى اربعة ايام و كخلق عيسى عليه السلام فى بطن امه فى تسعة ايام و ساير الاجنة فى تسعة اشهر او اقل او اكثر و كخلق النباتات و الاثمار و الاشجار و المعادن فى الاوقات و الايام المعدودة المعلومة عند اهلها .

و الحاصل ان الله سبحانه خلق السمٰوات و الارض و ما بينهما فى حد ذاتها فى ستة ايام و ذلك عند نشوها فى ذاتها من خلقه سبحانه اياها من البحر الحاصل من ذوبان الياقوتة الحمراء لما نظر اليها سبحانه بنظر الهيبة فسلط عليه الريح فتموج الى ان حصل منه الزبد و صار الدخان فخلق السماء من الدخان و الارض من الزبد فالسماء هو الدخان و الارض هو الزبد و ما بينهما هى النجوم و الكواكب و كرة النار و الهواء و الماء و النجوم و ان كانت هى المركوزة فى اصل الفلك الذى هو السماء لكنها ليست من نفسها و لذا لما انشق القمر و نزل حتى دخل جيب رسول الله صلى الله عليه و آله ماانشقت السماء و المشترى لما نزل الى الارض و علم رجلا(رجل خل)من اهل الهند علم النجوم ماانشق فلكه و ماانخرق و بالجملة هى خلق آخر خلقه الله سبحانه و اودعها فى اصل السماء و هى و الكرة الاثيرية و الهواء بطبقاتها الاربع و الماء هو ما بين السمٰوات و الارض لا ما قيل انه اقوات الارض فان اقوات اهل الارض هى المتولدات الحاصلة من الفصول الاربعة و قد قال تعالى اولم ير الذين كفروا ان السمٰوات و الارض كانتا رتقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شىء حى و قد روى عن اهل البيت عليهم السلام انه سبحانه فتق السماء بالمطر و الارض بالنبات فكانت السمٰوات و الارض مخلوقة قبل انفتاقهما بالمطر و النبات و قد قال سبحانه انه خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام فكانتا موجودتين قبل الاقوات الحاصلة من الماء و المطر .

تفصيل فيه تحصيل اعلم ان الله سبحانه خلق السمٰوات من دخان البحر و الارض من زبده و النجوم من الشعلات النارية المستجنة فى زبد البحر و النار و الهواء و الماء من جسم اكثف من الدخان و الطف من الزبد فهذه الذاتيات

السماء و الارض و ما بينهما مما تعلق به الخلق و السماء حقيقة وحدانية فى ذاتها و لها(له خل)صلاحية التعدد و الكثرة على حسب بدو شأنها فى علم الغيب فالدخان المثار و ان كان واحدا لكنه صالح لتعدد المراتب و تكثرها و صالح لظهوره باطوار كثيرة من التعدد من كونه اثنين و ثلاثة و اربعة و خمسة و ستة و سبعة و ثمانية و غيرها فتعيينها بالسبعة على الجهة الخاصة و وقوع كل سماء فى محلها الخاص مترتبا(مرتبا خل)عليها حكم خاص يحتاج الى جعل آخر و لايكفى فيه الجعل الاول و هذا الجعل هو المسمى بالقدر و تعيين الحدود التى هى الهندسة الايجادية و لهذا الجعل احكام و مقتضيات اخر من تعيين ذلك الدخان و تحديده بالطبقات السبع دون غيرها بالاقتضاءات الخاصة و الهيئات و الاوضاع و لا دخل لهذا الجعل بالخلق الاول كخلق الخشبة مثلا صالحة للصور العديدة و الحدود الكثيرة بان تكون صنما او سريرا او بابا او ضريحا او صندوقا او عمودا او غير ذلك و هذا متعلق الخلق و اما جعلها سريرا على هيئات خاصة و حدود معينة و صورة مشخصة فلا بد ان يتعلق به جعل آخر و لايكفى له خلق الخشبة و هذا الجعل متفرع على الخلق و نحوه غير نحوه قطعا و هذا هو التقدير المتفرع على الخلق و هو قوله تعالى و خلق كل شىء فقدره تقديرا فاذا عرفت ما ذكرنا عرفت ان الله سبحانه خلق من الدخان حقيقة السمٰوات و هى فى نفسها صالحة للتعدد باطوار عديدة فاختصاصها بالسبعة و جعلها طبقات حاوية و محوية متحركات بالاستدارة و جعل كل سماء ذات مراتب من الخارج المركز و المتممين و الممثل و اختصاص بعضها بزيادة المدير و بعضها بزيادة الحامل و جعلها مختلفة الحركات بالجهات و بالجملة وقوع السمٰوات على هذا النظم بالحدود المعينة يحتاج الى جعل آخر و هو المسمى بالتسوية مرة و بالقضاء اخرى .

اما الاول ففى قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسويٰهن سبع سمٰوات فالسماء لا شك انها مخلوقة صالحة للتعدد حتى يتفرع عليها التسوية بالهيئات الخاصة المختلفة فان تسوية كل شىء بحسبه فلو لم تكن السماء فى نفسها

متعددة و متكثرة بالصلوح و القابلية لماصح الاتيان بضمير الجمع فى قوله تعالى فسويٰهن و بهذا الاعتبار يقال للسماء سمٰوات فى قوله تعالى خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام و الدليل على ان التسوية متأخرة عن الخلق متفرعة عليه قوله تعالى الذى خلقك فسويٰك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك فجعل سبحانه التسوية بعد الخلق فخلق سبحانه السماء اولا و هى من جهة صلوح التعدد و التكثر يقال لها السمٰوات ثم سواهن سبعا فيحتاج التسوية الى جعل آخر غير خلقها فان عالم التفصيل دون عالم الاجمال و لا يوصف احدهما بما يوصف به الآخر و ذلك معلوم ظاهر .

و اما الثانى ففى قوله تعالى ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض ائتيا الى ان قال فقضيٰهن سبع سمٰوات فقضاء(قضاء خ ل)الله سبحانه اياها سبع سمٰوات متأخر عن خلق السمٰوات على جهة الاجمال و الوحدة الصالحة لجميع الكثرات من سبعة و ستة و ثمانية و خمسة و تسعة و اربعة و عشرة و ثلاثة و هكذا فالاختصاص حكم آخر على السمٰوات من الله سبحانه رب البريات و هذه التسوية لها اجل معدود و حد محدود .

و بالجملة فالذى استفدته من جميع الآيات القرآنية المتعلقة بهذا الباب ان خلق السمٰوات و الارض من حيث نفسها انما كان فى ستة ايام و جمع(جميع خ ل)السمٰوات اما لبيان التعدد الصلوحى و الذكرى و تعين حدوثها متعددة او تعددها حقيقة من كونها سبع كرات مرتوقة و على هذا تسويتها و قضاؤها سبع سمٰوات عبارة عن تقسيم كل كرة الى افلاك جزئية و المتممين(المتمين خ ل)و الممثل و الاوج و الحضيض و حركات افلاكها و الحركات الاعتدالية و التقويمية فيكون(فتكون خ ل)المعنى خلق السمٰوات السبع فقضيٰهن سبع سمٰوات على الوجه الخاص و الهيئة المخصوصة و قد كانت قبل مجملة غير مفصلة و لعل الثانى هو الاقرب و الانسب لظاهر الجمع فى الآيات المتعلقة بهذا الشأن و محصول ما ذكرنا ان خلق السمٰوات و الارض من حيث نفسها انما كان فى ستة ايام و اما تقدير اقوات الارض و اهلها و جعل الرواسى و اعطاء البركة و

توليد المتولدات فلها ايام معدودات و حدود محدودات لاتدخل فى ايام خلق السمٰوات لانها لايجاد نفسهما(نفسها خ ل)و اما ما عداهما(عداها خ ل)فتختلف ايامها و حدودها فمنها فى يومين و منها فى اربعة و منها فى غيرها فالاربعة الايام التى لجعل الرواسى و تقدير الاقوات و احداث البركة ليست من تلك الستة و انما هى خارجة عنها و كذلك اليومان لتسوية السماء و قضائها سبع سمٰوات خارجة(خارجان خ ل)عن الستة الايام التى خلقت فيها السمٰوات و الارض نعم ذكر سبحانه فى هذه الآية ان خلق الارض انما كان فى يومين و اما خلق السمٰوات و ما بينهما فمقدار تكوينها و تكونها لم‌يذكر الا ان يعرف لجهات اخرى بوجوه اخر و ذلك معلوم ظاهر ان شاء الله تعالى فلا تنافى اذا بين الآية الشريفة و غيرها اذ لم‌يذكر(لم‌يكن خ ل)فيها ان خلق السمٰوات و الارض كان فى ثمانية ايام حتى يتجه الايراد بل المذكور فيها ان خلق الارض فى يومين و تقدير اقوات الارض فى اربعة ايام و جعل طبقات السمٰوات و تسويتها بعد خلقها فى يومين و الآيات الاخر دلت على ان خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام و اين الخلق من القدر و القضاء فلو قال سبحانه خلق الارض فى يومين و قدرها فى اربعة ايام لم‌يكن تناقضا فكيف ما اذا قال و قدر فيها اقواتها فى اربعة ايام و لا ريب ان القدر و القضاء متفرعان و مترتبان على الخلق و قد اجمع العلماء من اهل الباطن و الظاهر انهما شيئان و ان اختلفوا فى معناهما و تقدم القدر على القضاء و العكس و اى تناف حينئذ و لست ادرى ان المفسرين لم لم‌ينظروا فى مدلول الالفاظ الالٰهية بحسب القواعد القرآنية و اللغوية حتى ينكشف المراد بتزييل الفؤاد و لم ارتكبوا التجوزات حتى اوقعوا انفسهم فى الاشكالات و تخيل المناقضة و المنافاة فى الآيات التى قد شهد الله تعالى لها بالوفاق و عدم الاختلاف الا فى التعبيرات لاقتضاء الجمع بين الظواهر و البواطن بالآيات المحكمات و المتشابهات و ذلك ليس باختلاف و انما هو تأسيس حكم الاتفاق مع ان هذه الآية ليست من هذا القبيل و لا اختلاف ايضا فى ظاهر اللفظ و لا فى التأويل فلايحتاج اذن الى التكلفات التى تكلفوها و الوجوه

التى وجهوها و الاقوال التى قالوها و الاعتراضات التى اوردوها مما كتبوه فى زبرهم و سطروه فى دفاترهم و كتبهم و هى كما ذكر جنابك العالى المحروس عن طوارق الايام و الليالى انهم قد وفقوا بما لارى عليه آثار التوفيق و لاتلوح على آفاقه انوار التحقيق .

فان قلت ان توهم المنافاة بين الآية و الآيات لعله لاجل ما روى عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام و ما ذكره صاحب الكشاف مسندا الى القيل ان الله سبحانه فى يوم الاحد و الاثنين خلق الارضين و خلق اقواتها فى يوم الثلثا و خلق السمٰوات يوم الاربعاء و يوم الخميس و خلق اقواتها يوم الجمعة و ذلك قول الله سبحانه خلق السمٰوات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام .

قلت ان هذه الرواية منافية لصريح الآية لانه سبحانه نص على ان اقوات الارض فى اربعة ايام كما قال سبحانه و جعل فيها رواسى و بارك فيها و قدر فيها اقواتها فى اربعة ايام و فى هذه الرواية دلالة على ان اقوات الارض فى يوم واحد و اقوات السماء فى يوم آخر و هذه منافاة ظاهرة مع كتاب الله و منافية ايضا للمنظومة التى وردت عن امير المؤمنين عليه السلام :

لنعم اليوم يوم السبت حقا لصيد ان اردت بلا امتراءِ
و فى الاحد البناء لان فيه تبدى الله فى خلق السماءِ

و هى كما ترى صريحة بان خلق السماء يوم الاحد و فى الرواية ان خلقها يوم الاربعاء و بالجملة فبعد الاغماض عن المناقشة فى السند و منافاتها للقرآن التى توجب طرحها اذ ليس هناك تخصيص حتى يقال ان الكتاب يخصص بالخبر الواحد و منافاتها للمنظومة التى توجب و هاهنا نقول انه لا منافاة بينها و بين ما ذكرناه(ذكرنا خل)مما هو صريح القرآن و اللغة بل العرف لان المذكور فى الرواية المذكورة ان الاقوات قد خلقت فى يومين لا انها قدرت و بين الخلق و التقدير بون بعيد كما اشرنا اليه سابقا مكررا فخلق الاقوات عبارة عن ايجاد ذاتياتها و موادها و عللها و اسبابها التى منها خلق النجوم و الكواكب و البروج و العناصر و هذه اسباب و علل جوهرية منها فاعلية و منها مادية لتقدير الاقوات و

تفصيلها و تمييزها على الحدود المعلومة المشخصة المعينة فاذا وجدت مادة الاقوات و ذاتياتها المعبر عنها بالخلق قدرت و فصلت على الاطوار المعلومة من اطوار النبات و الجماد و المعادن و ساير الاطوار و الادوار من الانواع و الاجناس و الاصناف و ساير الاضافات و الاحوال فهذا التقدير و التصوير انما كان فى الاربعة الايام و اصل الخلق فى المادة الاولية انما كان فى اليومين نعم قد ظهر من هذه الرواية ان خلق الاقوات التى هى ما بينهما فى الكون الاول انما كان فى يومين و الله سبحانه قد نص ان خلق الارض ايضا فى يومين فثبت بالضرورة بعد ضم الآية و الرواية ان خلق السمٰوات ايضا فى يومين و ذلك تمام الستة و اما تسوية السمٰوات سبعا و الارضين سبعا فانما هى بجعل جديد فى مدة على حدة و تلك المدة ايضا يومان كما نص عليه سبحانه و تقدير اقوات الارض اربعة ايام غير اليومين و غير الستة الايام و انما كررت العبارة و رددتها لزيادة البيان و التبيان فانى قد رأيت فحولا من العلماء الاعلام زلت لهم الاقدام فى هذا المقام و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه انيب هذا مختصر المقال مما يتعلق بالامر الاول.

و اما الامر الثانى فاعلم ان اليوم له اطلاقات كثيرة و تعبيرات عديدة فلنذكر ما وصل الينا من تلك الاطلاقات بعد اعطاء النظر حقه ثم ننظر اى اطلاق منها يصح حمل الآية الشريفة عليه فنقول ان اليوم يطلق على امور كثيرة:

الاول وقت ما اى مطلق الوقت طال او قصر ليل او نهار كقوله تعالى و من يولهم يومئذ دبره ،و الامر يومئذ لله و امثاله من الآيات.

الثانى ما بين الطلوعين و ما بين الغروبين و يسمى يوم الايلاج و هو من معانى قوله تعالى يولج الليل فى النهار و ذلك عند غيبوبة قرص الشمس يولج الليل فى النهار الى ان يغشاه و يولج النهار فى الليل و ذلك من طلوع الفجر الصادق الى ان يغشى النهار الليل.

الثالث الغشيان اى غشيان الليل النهار و هو غروب الحمرة المغربية الى طلوع الفجر الكاذب و هو قوله تعالى يغشى الليل النهار (النهار و غشيان النهار

الليل خل)و هو بعد طلوع الشمس الى سقوط القرص و منه قوله تعالى فلما تغشيٰها حملت حملا خفيفا فافهم الدقيقة بسر الحقيقة و يسمى ذلك يوم الغشيان.

الرابع النهار و هو قوله تعالى سبع ليال و ثمانية ايام و يقسم هذا اليوم فى الغالب على اثنتى عشرة ساعة لاتزيد و لاتنقص طال النهار او قصر و تسمى(يسمى خل)تلك بالساعات المعوجة لاختلاف مقاديرها باختلاف الايام طولا و قصرا و تسمى بالساعات الزمانية ايضا لانها نصف سدس زمان النهار و تعرف تلك الساعات بنقصان الظل و زيادته بحسب الاقدام و المراد بالقدم سبع الشاخص فالساعة الاولى من اول طلوع الشمس الى ان يصير الظل ثمانية و عشرين قدما الثانية من ذلك الحد الى ان يبلغ ثمانية عشر قدما الثالثة(الثالثة منه خل)الى ان يبلغ تسعة اقدام الرابعة منه الى ستة اقدام الخامسة منه الى ان يصير الظل ثلاثة اقدام السادسة منه الى تمام الظل او منتهى حد النقصان و هو الزوال و النصف الآخر من النهار على حسب زيادة الظل من الزوال على النحو المذكور الى ان يبلغ ثمانية و عشرين قدما و الباقى الى تمام غروب الشمس هى الساعة الثانية عشرة و هذه القسمة بهذه النسبة لاتختلف بحسب طول النهار و قصرها و يقسم الليل ايضا على مقايسة النهار حرفا بحرف و اغلب احكام اهل النجوم و اهل الاوفاق و اهل البسط و التكسير و اهل الشرع مبنية على هذه الساعات و لكل من ساعات الليل و النهار اسماء معروفة عند العرب اما اسماء ساعات النهار فالاولى تسمى البكور و الذرور و الثانية الشروق و البزوغ و الثالثة الغدو و الضحى و الاشراق و الرابعة الضحى و الغزالة و الراد و الخامسة الهاجرة و الضحى و السادسة الظهيرة و الزوال و المتوع و السابعة الرواح و الدلوك و الهاجرة و الثامنة العصر و الاصيل و التاسعة القصر و الاصيل و العصر و العاشرة الاصيل و الصبوح و القصر و الحادى عشرة(الحادية عشرة ظ)العشا و الحدود و الثقل و الثانى عشر(الثانية عشرة ظ)الغروب و للصبح اسماء كثيرة و هى الفلق و السطيع و الصديع و الصرام و الصريم و الشميط و الصدف و الشق و الفتق و اما

ساعات الليل و اسماؤها الاولى الشفق الثانية الغسق الثالثة العتمة الرابعة السدفة الخامسة الجهمة السادسة الزلفة السابعة البهرة الثامنة السحرة التاسعة السحرة العاشرة الفجر الحادى عشرة (الحادية عشرة ظ) الصبح الثانى عشرة (الثانية عشر خل) (الثانية عشرة ظ) الصباح و اما الليل و النهار فلهما اسماء كثيرة عند العرب و الذى وقفت عليه منها (فيها خل) الدائبان و الصرفان (الصيرفان خل) و الجديدان و الاجدان و الحاديان و الاصرمان و الملوان و العصران و الردفان و الصرعان و الاثرمان و المتباديان و الفتيان و الطريدان و ابناسبات و ابناجمير و ابناسمير و للغداة و العشى اسماء منها البردان و الابردان و العصران (العصران و الصرعان خل) و الضرعان و القرنان و الكرتان و هذه الاسماء و ان طال بذكرها الكلام الا ان ذكرها (بذكرها خل) لايخلو من فوائد فلنرجع الى اطلاقات اليوم فنقول.

الخامس مقدار حركة كرة الفلك الاعظم المسمى بالعرش و الاطلس و محدد الجهات و فلك الافلاك من نقطة مفروضة الى انتهاء الحركة اليها و هو اليوم المعروف بين عامة الناس و خواصها و عليه بنيت الاسابيع و الشهور و الاعوام لنسبة الى مبدأ الاجسام و اعظم الافلاك و اشرف الكرات و حركته اسرع الحركات و اولها و هذا هو مجموع الليل و النهار كما فى قوله تعالى آيتك الاتكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا و يختلف الليل و النهار فى هذا اليوم حسب اختلاف الآفاق و الاقاليم فمنها يتفق دور جميع الكرة نهارا و منها ليلا و منها مختلفة فى الطول و القصر بحسب الفصول و الآفاق و هما و ان كان تمايزهما بالشمس و لا دخل لهما باصل اليوم و لكنه حيث ان الشمس مسخرة لهذا الفلك الاعظم و الارض حائلة تحقق الليل و النهار بحسب خفاء الشمس تحت الارض و بروزها و طلوعها فوق الارض (الافق خل) و الا فمدار اليوم على حركة الفلك الاعظم لا غير و هو لكونه مبدأ الاجسام كان الطفها فكان اخفها فكان اسرعها فيقطع الدورة لكمال السرعة فى اربعة و عشرين ساعة و فى كل ساعة يقطع خمس عشرة درجة فقسمت ايامها باربع و عشرين ساعة.

السادس مقدار قطع الفلك الثامن فلك البروج فلك المنازل تمام الدورة و هو المسمى بيوم الكرسى و مقدار هذا اليوم على ما يرجح عندى و يقوى فى نظرى مما استنبطته من الاخبار و صحيح الآثار و برهان(البرهان خ ل)العقل المستنير و دليل الحكمة الذى هو الكتاب المنير مقدار ثلاثين الف سنة من سنى الفلك الاعظم و لاتختلف هذه الايام بالطول و القصر كغيرها من الايام و انما تختلف مقادير الليل و النهار بحسب مكث الشمس فوق الارض و تحتها و ينقسم هذا اليوم الى اربع و عشرين ساعة و كل ساعة الف و مأتان و خمسون سنة.

السابع مدة قطع اوج زحل تمام الدورة و هو المسمى بيوم اوج زحل و مقداره كيوم الكرسى يوما و ساعة.

الثامن مقدار مدة قطع الفلك الممثل لزحل تمام الدورة و هو المسمى بيوم ممثل زحل و مقداره كيوم اوجه يوما و ساعة.

التاسع مدة مقدار قطع الفلك الخارج المركز لزحل و هو المسمى بيوم حامل زحل و مقداره تسع و عشرون سنة و خمسة اشهر و عشرة ايام و اربع ساعات و كل ساعة من هذا اليوم اربعة عشر شهرا و ثمانية و عشرون يوما و اربع ساعات و ثلاثون دقيقة من الفلك الاعظم.

العاشر مقدار مدة قطع فلك تدوير زحل تمام الدورة و هو سنة و ثلاث(ثلاثة ظ)عشر يوما و كل ساعة منه خمسة عشر يوما و ثلاث عشرة(ثلاث عشر خ ل)ساعة و هو المسمى بيوم تدوير زحل.

الحادى عشر مقدار مدة قطع الكوكب زحل بالحركة الاعتدالية تمام الدورة و هو المسمى بيوم زحل و هو ثلاثون سنة و كل ساعة من يومه سنة و ثلاثة اشهر.

الثانى عشر نهار السبت و ليلة الاربعاء و هو المسمى بيوم زحل ايضا لكن لا على المعنى السابق.

الثالثعشر مجموع الساعات الاربع و العشرين الممتزجة فى ايام الاسبوع و هو المسمى بيوم زحل من ايام الشأن فالساعة الاولى و هى الساعة الاولى من يوم(ايام خل)السبت و الثانية هى الثامنة(الثانية خل)منه و الساعة الثالثة هى الخامسة(الخاصة خل)من يوم الاحد الساعة الرابعة هى الثانيةعشر(عشرة ظ) منه الساعة الخامسة هى الثانية من يوم الاثنين الساعة السادسة هى التاسعة منه الساعة السابعة هى السادسة من يوم الثلاثاء الساعة الثامنة هى الساعة الثالثة من يوم الاربعاء الساعة التاسعة هى العاشرة منه الساعة العاشرة هى السابعة من يوم الخميس الساعة الحاديةعشر(الحاديةعشرة خل)هى الرابعة من الجمعة الساعة الثانيةعشر(الثانيةعشرة خل)هى الحاديةعشرة من يوم الجمعة الساعة الثالثةعشر(الثالثة عشرة ظ)هى الاولى من ليلة الاربعاء الساعة الرابعةعشر(الرابعة عشرة ظ)هى الثامنة من ليلة الاربعاء الساعة الخامسةعشر(الخامسة عشرة ظ) هى الخامسة من ليلة الخميس الساعة السادسةعشر(السادسة عشرة ظ)هى الثانيةعشرة من ليلة الخميس الساعة السابعةعشر(السابعة عشرة ظ) هى الثانية من ليلة الجمعة الساعة الثامنةعشر (الثامنة عشرة ظ)هى التاسعة منها الساعة التاسعةعشر(التاسعة عشرة ظ)السادسة من ليلة السبت الساعة العشرون الثالثة من ليلة الاحد الساعة الحادية و العشرون العاشرة من ليلة الاحد الساعة الثانية و العشرون هى السابعة من ليلة الاثنين الساعة الثالثة و العشرون هى الساعة الرابعة من ليلة الثلاثاء الساعة الرابعة و العشرون الحاديةعشرة من ليلة الثلاثاء و هذا المجموع يسمى بيوم السبت و علة الامتزاج اختلاط الطبايع و تعديلها لحصول المزاج ليوجد شأن من الشؤون الالٰهية و يبدو وجه من الخزاين الغيبية .

الرابععشر مقدار مدة قطع اوج المشترى تمام الدورة و يسمى بيوم اوج المشترى و هو كيوم الكرسى حرفا بحرف يوما و ساعة ،.

الخامسعشر مقدار مدة قطع الفلك الممثل للمشترى تمام الدورة و هو المسمى بيوم ممثل المشترى و هو كيوم اوجه حرفا بحرف يوما و ساعة .

السادس عشر مقدار مدة(مدة قطع خل)فلك الخارج المركز للمشترى تمام الدورة و هو المسمى بيوم حامل المشترى و مقداره احدى عشرة سنة و عشرة اشهر و احدى عشرة ساعة من ايام الفلك الاعظم و كل ساعة يكون خمسة اشهر و خمسة عشر يوما و سبع و عشرين دقيقة و ثلاثين ثانية.

السابع عشر مقدار مدة قطع تدوير المشترى تمام الدورة و هو المسمى بيوم تدوير المشترى و هو سنة و اربع و ثلاثون يوما و كل(يوما كل خل)ساعة منه ستة عشر يوما و عشر ساعات من ايام الفلك الاعظم و ساعاته.

الثامن عشر مقدار مدة قطع المشترى بالحركة الاعتدالية تمام الدورة و هو المسمى بيوم المشترى و هو اثنتاعشرة سنة فيكون كل ساعة منه ستة اشهر.

التاسع عشر نهار الخميس و ليلة الاثنين لظهور سلطنة المشترى و معظم آثاره فيهما و مجموعهما هو(و هو خل)المسمى بيوم المشترى.

العشرون مجموع الساعات الاربع و العشرين الممتزجة فى ايام الاسابيع لتحقق الايتلاف و دفع التنافر و الاختلاف و حصول المزاج و ظهور الابتهاج الساعة الاولى هى الساعة الاولى من يوم الخميس الثانية هى الثامنة منه الثالثة هى الخامسة من يوم الجمعة الرابعة هى الثانية عشرة منه الخامسة هى الثانية من يوم السبت السادسة هى التاسعة منه السابعة هى السادسة من يوم الاحد الثامنة هى الثالثة من يوم الاثنين التاسعة هى العاشرة منه العاشرة هى السابعة من يوم الثلاثاء الحادية عشرة هى الرابعة من يوم الاربعاء الثانية عشرة هى الحادية عشرة من يوم الاربعاء الثالثة عشرة(الثالثة عشر خل)الاولى من ليلة الاثنين الرابعة عشرة(الرابعة عشر خل)الثامنة من ليلة الاثنين الخامسة عشرة(الخامسة عشر خل)الخامسة من ليلة الثلثا السادسة عشرة(السادسة عشر خل)الثانية عشرة منها السابعة عشرة(السابعة عشر خل)الثانية من ليلة الاربعاء الثامنة عشرة(الثامنة عشر خل)التاسعة منها التاسعة عشرة(التاسعة عشر خل)السادسة من ليلة الخميس العشرون الثالثة من ليلة الجمعة الحادية و العشرون العاشرة منها الثانية و العشرون السابعة من ليلة

السبت الثالثة و العشرون الرابعة من ليلة الاحد الرابعة و العشرون الحادية عشرة من ليلة الاحد و هذا المجموع يسمى بيوم الخميس من ايام الشأن.

الحادى و العشرون مقدار مدة قطع اوج المريخ تمام الدورة و هو المسمى بيوم اوج المريخ و هو ثلاثون الف سنة على المختار من ايام الفلك الاعظم و كل ساعة منه الف و مأتان و خمسون سنة.

الثانى و العشرون مقدار مدة قطع الفلك الممثل للمريخ تمام الدورة و هو المسمى بيوم ممثل المريخ و هو كيوم اوجه حرفا بحرف.

الثالث و العشرون مقدار مدة قطع الخارج المركز (للمركز خل) للمريخ تمام الدورة و هو المسمى بيوم حامل المريخ و هو سنة و عشرة اشهر و احد و عشرون يوما و ثلاث و عشرون ساعة من ايام الفلك الاعظم و كل ساعة منه سبعة و عشرون يوما و اربع عشرة ساعة.

الرابع و العشرون مقدار مدة قطع فلك تدوير المريخ تمام الدورة و هو المسمى بيوم تدوير المريخ و هو سنتان و تسعة و اربعون يوما و كل ساعة منه احد و ثلاثون يوما و ساعة واحدة.

الخامس و العشرون مقدار قطع الكوكب المريخ تمام الدورة بالحركة الاعتدالية و هو اثنان و عشرون شهرا و خمسة عشر يوما و كل ساعة من يومه ثمانية و عشرون يوما و ثلاث ساعات و خمسون دقيقة.

السادس و العشرون نهار الثلاثاء و ليلة السبت لظهور سلطنته فيهما و بروز آثاره لديهما.

السابع و العشرون مجموع الساعات الاربع و العشرين الممتزجة المتداخلة فى ايام الاسبوع الساعة الاولى الاولى من يوم الثلاثاء الساعة الثانية الثامنة من يوم الثلاثاء الثالثة الخامسة من يوم الاربعاء الرابعة الثانية عشرة من يوم الاربعاء الخامسة الثانية من يوم الخميس السادسة التاسعة من يوم الخميس السابعة السادسة من يوم الجمعة الثامنة الثالثة من يوم السبت التاسعة العاشرة منه العاشرة السابعة من يوم الاحد الحادية عشرة الرابعة من يوم الاثنين الثانية عشرة

الحادية عشرة منه الثالثة عشرة (الثالثة عشر خل) الاولى من ليلة السبت الرابعة عشرة (الرابعة عشر خل) الثامنة منها الخامسة عشرة (الخامسة عشر خل) الخامسة من ليلة الاحد السادسة عشرة (السادسة عشر خل) الثانية عشرة منها السابعة عشرة (السابعة عشر خل) الثانية من ليلة الاثنين الثامنة عشرة (الثامنة عشر خل) التاسعة منها التاسعة عشرة (التاسعة عشر خل) السادسة من ليلة الثلاثاء العشرون الثالثة من ليلة الاربعاء الحادية و العشرون العاشرة منها الثانية و العشرون السابعة من ليلة الخميس الثالثة و العشرون الرابعة من ليلة الجمعة الرابعة و العشرون الحادية عشرة من ليلة الجمعة و هذه الساعات الممتزجة المتداخلة المعوجة هى المسماة بيوم الثلاثاء.

الثامن و العشرون مقدار مدة قطع اوج الشمس تمام الدورة و هو المسمى بيوم اوج الشمس و هو كيوم الكرسى يوما و ساعة.

التاسع و العشرون مقدار مدة قطع الفلك الممثل للشمس تمام الدورة و هو المسمى بيوم ممثل الشمس و هو كيوم اوجه حرفا بحرف.

الثلاثون مقدار مدة قطع الفلك الخارج المركز للشمس تمام الدورة و هو المسمى بيوم الخارج المركز و هو سنة و خمسة ايام و ست ساعات تقريبا و كل ساعة منه خمسة عشر يوما و خمس ساعات و خمس عشرة دقيقة.

الحادى و الثلاثون مقدار قطع كوكب الشمس بالحركة الاعتدالية و هو ثلاثمائة و خمس و ستون يوما و كل ساعة من يومه خمسة عشر يوما.

الثانى و الثلاثون نهار الاحد و ليلة الخميس و هو المسمى بيوم الشمس لظهور سلطنتها فيها (فيهما خل) و بروز غالب آثارها لديها (آثارهما لديهما خل)، الثالث و الثلاثون مجموع الساعات الاربع و العشرين (العشرون خل) الممتزجة المتداخلة فى ايام الاسبوع الساعة الاولى الاولى من يوم الاحد الثانية الثامنة منه الثالثة الخامسة من يوم الاثنين الرابعة الثانية عشرة (الثانية عشر خل) منه الخامسة الثانية من يوم الثلاثاء السادسة التاسعة منه السابعة السادسة من يوم الاربعاء الثامنة الثالثة من يوم الخميس التاسعة العاشرة منه العاشرة السابعة

من يوم الجمعة الحادية عشرة الرابعة من يوم السبت الثانية عشرة الحادية عشرة منه الثالثة عشرة (الثالثة عشر خ ل) الاولى من ليلة الخميس الرابعة عشرة (الرابعة عشر خ ل) الثامنة منها الخامسة عشرة (الخامسة عشر خ ل) الخامسة من ليلة الجمعة السادسة عشرة (السادسة عشر خ ل) الثانية عشرة منها السابعة عشرة (السابعة عشر خ ل) الثانية من ليلة السبت الثامنة عشرة (الثامنة عشر خ ل) التاسعة منها التاسعة عشرة (التاسعة عشر خ ل) السادسة من ليلة الاحد العشرون الثالثة من ليلة الاثنين الحادى (الحادية خ ل) و العشرون العاشرة من ليلة الاثنين الثانى (الثانية خ ل) و العشرون السابعة من ليلة الثلاثاء الثالث (الثالثة خ ل) و العشرون الرابعة من ليلة الاربعاء الرابع (الرابعة خ ل) و العشرون الحادية عشرة منها و هذا المجموع الممتزج هو المسمى بيوم الاحد من ايام الشأن.

الرابع و الثلاثون مقدار (مقدار مدة خ ل) قطع اوج الزهرة تمام الدورة و هو المسمى بيوم اوج الزهرة و هو كيوم اوج الشمس حرفا بحرف يوما و ساعة.

الخامس و الثلاثون مقدار مدة قطع الفلك الممثل للزهرة تمام الدورة و هو المسمى بيوم ممثل الزهرة و هو كيوم اوجه بلا خلاف.

السادس و الثلاثون مقدار مدة قطع الفلك الخارج المركز للزهرة تمام الدورة و هو المسمى بيوم حامل الزهرة و هو ثلاثمائة و خمس (و خمسة ظ) و ستون يوما و ربع يوم الا جزءا من ثلاثمائة جزء و كل ساعة منه خمسة عشر يوما و خمس ساعات و خمس عشرة (خمس عشر خ ل) دقيقة من ايام الفلك الاعظم و ساعاته و دقائقه.

السابع و الثلاثون مقدار مدة قطع فلك تدوير الزهرة تمام الدورة و هو المسمى بيوم تدوير الزهرة و هو سنة و ثمانية اشهر و تسعة ايام و كل ساعة منه سبعة عشر (ساعة سبعة عشر خ ل) يوما و تسع ساعات.

الثامن و الثلاثون مقدار قطع كوكب الزهرة تمام الدورة بالحركة الاعتدالية و هو المسمى بيوم الزهرة و هو كيوم الشمس حرفا بحرف.

التاسع و الثلاثون نهار يوم الجمعة و ليلة الثلاثاء لظهور سلطنته فيهما و بروز معظم آثاره لديهما.

الاربعون مجموع الساعات الاربع و العشرين الممتزجة المتداخلة فى ايام الاسبوع الساعة الاولى الاولى من يوم الجمعة الثانية الثامنة منه الثالثة الخامسة من يوم السبت الرابعة الثانيةعشرة منه الخامسة الثانية من يوم الاحد السادسة التاسعة منه(منها خل)السابعة السادسة من يوم الاثنين الثامنة الثالثة من يوم الثلاثاء التاسعة العاشرة من يوم الثلاثاء العاشرة السابعة من يوم الاربعاء الحاديةعشرة الرابعة من يوم الخميس الثانيةعشرة الحاديةعشرة منه الثالثةعشرة الاولى من ليلة الثلاثاء الرابعةعشرة(الرابعةعشر خل)الثامنة منها الخامسةعشرة(الخامسةعشر خل)الخامسة من ليلة الاربعاء السادسةعشرة(السادسةعشر خل)الثانيةعشرة منها السابعةعشرة(السابعةعشر خل)الثانية من ليلة الخميس الثامنةعشرة(الثامنةعشر خل)التاسعة منها التاسعةعشرة(التاسعةعشر خل)السادسة من ليلة الجمعة العشرون الثالثة من ليلة السبت الحادى(الحادية خل)و العشرون العاشرة منها الثانى(الثانية خل)و العشرون السابعة من ليلة الاحد الثالث(الثالثة خل)و العشرون الرابعة من ليلة الاثنين الرابع(الرابعة خل)و العشرون الحاديةعشرة منها و هذا المجموع الممتزج هو المسمى بيوم الجمعة من ايام الشأن.

الحادى و الاربعون مقدار مدة قطع اوج مدير عطارد تمام الدورة و هو المسمى بيوم اوج المدير و هو كيوم اوج الزهرة حرفا بحرف.

الثانى و الاربعون مقدار مدة قطع اوج كوكب عطارد تمام الدورة و هو المسمى بيوم اوج عطارد و هو كيوم اوج المدير حرفا بحرف يوما و ساعة.

الثالث و الاربعون مقدار مدة قطع الفلك الممثل لعطارد تمام الدورة و هو المسمى بيوم ممثل عطارد و هو كيوم اوجه يوما و ساعة.

الرابع و الاربعون مقدار(مقدار مدة خل)قطع فلك مدير عطارد تمام الدورة و هو المسمى بيوم المدير و مقداره سنة و خمسة ايام و ست ساعات تقريبا و كل ساعة منه نصف شهر و خمس ساعات و ربع.

الخامس و الاربعون مقدار مدة قطع الخارج المركز لعطارد تمام الدورة و هو المسمى بيوم حامل عطارد و هو كيوم حامل الزهرة يوما و ساعة.

السادس و الاربعون مقدار مدة قطع فلك تدوير عطارد تمام الدورة و هو المسمى بيوم تدوير عطارد و مقداره ثلاثة اشهر و احد و عشرون يوما و اثنان و عشرون ساعة و اربعون دقيقة تقريبا و كل ساعة منه اربعة ايام و ثلاثعشرة ساعة و اربع دقايق و ست ثوانى.

السابع و الاربعون مقدار مدة قطع عطارد تمام الدورة بالحركة الاعتدالية و هو المسمى بيوم عطارد و هو كيوم الزهرة حرفا بحرف.

الثامن و الاربعون نهار يوم الاربعاء و ليلة الاحد لظهور سلطنته فيهما و بروز آثاره لديهما.

التاسع و الاربعون مجموع الساعات الممتزجة المتداخلة فى ايام الاسبوع الساعة الاولى الاولى من يوم الاربعاء الثانية الثامنة منه الثالثة الخامسة من يوم الخميس الرابعة الثانيةعشرة منه الخامسة الثانية من يوم الجمعة السادسة التاسعة من يوم الجمعة السابعة السادسة من يوم السبت الثامنة الثالثة من يوم الاحد التاسعة العاشرة منه العاشرة السابعة من يوم الاثنين الحاديةعشرة الرابعة من يوم الثلاثاء الثانيةعشرة الحاديةعشرة(الثانيةعشر الحاديةعشر خل)منه الثالثةعشرة(الثالثةعشر خل)الاولى من ليلة الاحد الرابعةعشرة(الرابعةعشر خل)الثامنة منها الخامسةعشرة(الخامسةعشر خل)الخامسة من ليلة الاثنين السادسةعشرة الثانيةعشرة(السادسةعشر الثانيةعشر خل)منها السابعةعشرة(السابعةعشر خل)الثانية من ليلة الثلاثاء الثامنةعشرة(الثامنةعشر خل)التاسعة منها التاسعةعشرة(التاسعةعشر خل)السادسة من ليلة الاربعاء العشرون الثالثة من ليلة الخميس الحادى(الحادية خل)و العشرون العاشرة من

ليلة الخميس الثانى(الثانية خل)و العشرون السابعة من ليلة الجمعة الثالث(الثالثة خل)و العشرون الرابعة من ليلة السبت الرابع(الرابعة خل)و العشرون الحادية عشرة منها و هذا المجموع الممتزج هو المسمى بيوم الاربعاء من ايام الشأن.

الخمسون مقدار مدة قطع اوج القمر تمام الدورة و هو المسمى بيوم اوج القمر و مقداره اثنان(اثنتان ظ)و ثلاثون يوما و كل ساعة منه اثنان و ثلاثون ساعة من ساعات الفلك الاعظم و ايامه.

الحادى و الخمسون مقدار مدة قطع جوزهر القمر تمام الدورة و هو المسمى بيوم الجوزهر و مقداره مقدار الممثلات حرفا بحرف يوما و ساعة.

الثانى و الخمسون مقدار مدة قطع الفلك المائل للقمر تمام الدورة و هو المسمى بيوم المائل و هو اثنان(اثنتان ظ)و ثلاثون يوما و كل ساعة منه اثنان و ثلاثون ساعة.

الثالث و الخمسون مقدار مدة قطع فلك الحامل للقمر تمام الدورة و هو المسمى بيوم حامل القمر و هو سبعة و عشرون يوما و سبع ساعات و ثلاث و اربعون دقيقة و خمسون ثانية و كل ساعة منه سبع و عشرون ساعة و تسع عشرة دقيقة و اربعون ثالثة تقريبا.

الرابع و الخمسون مقدار مدة قطع فلك تدوير القمر تمام الدورة و هو المسمى بيوم تدوير القمر و مقداره سبعة و عشرون يوما و ثلاث عشرة ساعة و تسع عشرة دقيقة فيكون ساعته يوما(فيكون ساعة و يوما خل)واحدا و ثلاث ساعات و ثلاث و ثلاثين دقيقة و سبع عشرة ثانية و ثلاثين ثالثة.

الخامس و الخمسون مقدار مدة قطع كوكب القمر بالحركة الاعتدالية تمام الدورة و هو المسمى بيوم القمر و مقداره يكون سبعة و عشرين يوما و ثلث يوم فيكون كل ساعة من يومه سبعا و عشرين ساعة و عشرين دقيقة.

السادس و الخمسون نهار يوم الاثنين و ليلة الجمعة لظهور سلطانه و عظم(اعظم خل) برهانه فيهما.

السابع و الخمسون مجموع الساعات الاربع و العشرين الممتزجة المتداخلة فى ايام الاسبوع الساعة الاولى الساعة الاولى من يوم الاثنين الثانية الثامنة منه الثالثة الخامسة من يوم الثلاثاء الرابعة الثانيةعشرة منه(منها خل)الخامسة الثانية من يوم الاربعاء السادسة التاسعة منه السابعة السادسة من يوم الخميس الثامنة الثالثة من يوم الجمعة التاسعة العاشرة منه العاشرة السابعة من يوم السبت الحاديةعشرة الرابعة من يوم الاحد الثانيةعشرة الحاديةعشرة من يوم الاحد الثالثةعشرة(الثالثعشر خل)الاولى من ليلة الجمعة الرابعةعشرة(الرابعةعشر خل)الثامنة منها الخامسةعشرة(الخامسةعشر خل)الخامسة من ليلة السبت السادسةعشرة(السادسةعشر خل)الثانيةعشرة منها السابعةعشرة(السابعةعشر خل)الثانية من ليلة الاحد الثامنةعشرة(الثامنةعشر خل)التاسعة منها التاسعةعشرة(التاسعةعشر خل)السادسة من ليلة الاثنين العشرون الثالثة من ليلة الثلاثاء الحادى(الحادية خل)و العشرون العاشرة منها الثانى(الثانية خل)و العشرون السابعة من ليلة الاربعاء الثالث(الثالثة خل)و العشرون الرابعة من ليلة الخميس الرابع(الرابعة خل)و العشرون الحاديةعشرة من ليلة الخميس و عدم تبادر اليوم من هذه الاطلاقات عند عامة الناس و عدم تنصيص الاغلب بذلك ليس لعدم صحة الاطلاق بل لعدم ظهورها و تمايزها و تشخصها منفردة الاترى ان فى ارض التسعين لما انفردت حركة الشمس و تشخصت قالوا ان السنة يوم واحد و كذلك لو فرض تمايز الكرسى حركته عن حركة العرش لظهر و تميز يومه عن يومه و اطلق على كل يومه كما يكون ذلك فى اواخر الوجود التى هى اوايله من ظهور المهدى(عليه السلام و عجل الله فرجه خل)و خروج دابة الارض و ما وراءها الى ما شاء الله فعدم الاطلاق لعدم ظهور الموضوع منفردا بالحكم و اما اولياء الله العارفون به حيث انهم حكماء علماء يضعون الاشياء فى مواضعها ميزوا احكامها و عرفوا ايامها فان بواطن الاخبار و تأويلات الآيات و معرفة كلمات العلماء العارفين و العرفاء الواصلين

منوطة بمعرفة هذه الايام فافهم فقد اسمعتك تغريد الورقاء على الافنان بفنون الالحان.

تنبيه اعلم ان اوج الكواكب عبارة عن تمام دورة حركة نقطة مشتركة بين الممثل و الحوامل فى العلويات و الزهرة و بين الممثل و المدير و بين المدير و الحامل فى عطارد و بين المائل و الحامل (فى عطارد و بين الجوزهر و المائل خل) فى القمر و بين الممثل و الخارج المركز فى الشمس و الحركة الاعتدالية عبارة عن الحركة الحاصلة لكل كوكب بعد تمام حصول الحركات المختلفة الثابتة لافلاكها مثلا الكوكب المشترى له ثلاث حركات مختلفة حركة باعتبار فلك ممثله و اوجه و هى على ما عرفت مقدار مدة ثلاثين الف سنة و حركة باعتبار حامله و هو مدة احدى عشرة سنة و احدعشر ساعة و حركة باعتبار تدويره و هو مقدار مدة سنة و اربعة و ثلاثين يوما و له حركة اخرى خاصة به حاصلة بعد تمام حصول تلك الحركات المختلفة و مصادمة بعضها بعضا و ملاحظة التفاوت الواقع بين الحركات الثلاث و زيادتها و نقصانها بحيث يحصل للكوكب (الكوكب خل) فى كل يوم حركة متشابهة لحركة اليوم الثانى و الثالث و هكذا و هذه الحركة هى المسماة بالحركات الاعتدالية و هى مختلفة فى الكواكب كما ذكرنا فلنرجع الى ما كنا فيه من ذكر اطلاقات اليوم فنقول:

الثامن و الخمسون مقدار مدة الف سنة من ايام الفلك الاعظم و هو المسمى باليوم الربوبى كما قال تعالى و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون و هذا اليوم هو اليوم الواحد المترقى بالمراتب الاربع فى كل ما ينسب الى الله لا الايام المتعددة المنضمة بعضها ببعض حتى تبلغ الفا و هذه تظهر كمال الظهور فاليوم الآخر و ان ظهر فى هذه الدنيا للقاطنين فيها فهو فى اليوم الآخر ايضا فافهم.

التاسع و الخمسون مقدار مدة خمسين الف سنة و هو المسمى باليوم الالٰهى كما فى قوله تعالى من الله ذى المعارج تعرج الملٰئكة و الروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة على الوجه الذى ذكرنا فى اليوم الربوبى و

السر فى ذلك ان المراتب اربع الملك و الملكوت و الجبروت و اللاهوت و كل مرتبة عليا محيطة بالسفلى و اعلى منها بعشر درجات لانها تمام المرتبة فان الله سبحانه تعالى خلق الاشياء من عشر قبضات يعنى من سر عشر مراتب و هى الافلاك التسعة و العناصر فى كل عالم بحسبه فاذا تمت العشرة و وجدت و تحققت كانت محققة و موجدة للمرتبة السفلى فتكون العليا اوسع احاطة من السفلى بعشر درجات و لذا ترتبت مراتب الاعداد على الاربع فالعشرات اوسع من الآحاد بعشر بمعنى ان كل واحد من العليا عشرة من السفلى و المئات اوسع من كل من العشرات بعشرة و الالف اوسع من كل من المئات بعشر فالوحدة فى العليا و الكثرة فى السفلى و الالف منتهى المراتب و اقصى الغايات و لذا لم تكن مرتبة فوقها الا ما يتفرع منها من اعداد مراتبها و لما كانت العبودية تنتهى الى الربوبية و ان الى ربك المنتهى و عن طريق اهل البيت عليهم السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية الحديث ،فما كان فى هذه المرتبة اى مرتبة الربوبية الواقعة فى الرتبة الرابعة من اضافة النسب و الكثرات من جهة التعلقات لا من حيث الذات البحت البات بل من حيث قران الحدود و الانيات يعد الفا فان كان واحدا فهو الف و ان كان اثنين فهو الفان و هكذا الى ما لا نهاية له فما نسب الى الرب اى الى وجهة الحق كانت هى الغاية القصوى بالنسبة الى ما عداها و لذا قال سبحانه ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون و لم يقل كالف يوم لان السنة ايضا فى الرتبة الرابعة بالنسبة الى الايام و الاسابيع و الشهور فما(كما فيما خل)نسب الى الرب كما ان فى الآحاد يعد الفا كذلك فى الايام يعد سنة و السنة تعد الفا فكان اليوم الواحد كالف سنة و الواحد يترقى الى الف و اليوم يترقى الى سنة و ما ذكرنا من اليوم الواحد هو المستفاد من قوله تعالى و ان يوما فان النكرة تدل على واحد لا على التعيين فعلى هذا التحقيق يكون اليوم فى كل مقام من المقامات المذكورة يوما واحدا و ذلك اليوم اذا اعتبر فى اعلاه بمرتبة يكون عشرا و اذا اعتبر ترقيه فى الرتبة الثالثة يكون(تكون خل)مائة و اذا

اعتبر ترقيه فى الرتبة الرابعة يكون الفا فيوم العرش مثلا فى هذا الوقت قبل ظهور المهدى(عليه السلام خ ل)و خروج الدابة هو اليوم الواحد المقدر باربع و عشرين ساعة المقدرة بطلوع الشمس و غروبها و هو اليوم المتعارف المعلوم عند عامة الناس بلا زيادة و(و لا خ ل)نقصان فاذا ترقى الكون و اقتضى ظهور المهدى عجل الله ظهوره و خروج دابة الارض كان مقدار ذلك اليوم عشرة و يترقى يوم العرش الى عشرة فى ذلك الوقت و كذلك يوم الكرسى يترقى الى عشرة بحسب مقداره و نسبته مع يوم العرش و كذلك ايام ساير الكواكب تترقى الى عشرة و النسبة بين بعضها مع بعض هى بعينها النسبة التى بينها فى هذه الدنيا حرفا بحرف اذ ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت فاذا ترقى الكون بحيث اقتضى انتقال النشأة الى النشأة الاخرى و عدم تحمل النشأة الاولى لاظهار مقتضياتها كترقى الجنين فى بطن الام الى ان يقتضى تحوله و انتقاله لعدم تحمل بطن الام لاظهار شؤوناته بتلك الحالة كان اليوم فى ذلك المقام اى الحالة بين العالمين و الحالة المتوسطة بين النشأتين و هى حالة فقدان احكام الطرفين كحالة انتقال اليقظان الى المنام و لا ريب انه لايحس بها احساسا يجرى عليها حكم النوم و اليقظة و الا لكان اما نائما او مستيقظا هذا خلف فالحالة المتوسطة بينهما لاتوصف باحوال احدهما و الا لكانت احدهما فاذا ترقى الكون و تأهل للانتقال الى النشأة الاخرى كانت الحالة المتوسطة بين النشأتين رتبة ثالثة و هى بين النفختين فاليوم هناك مائة سنة كما ورد فى(كما فى خ ل)الاخبار و صحيح الآثار عن اهل البيت الاطهار ان ما بين النفختين اربعمائة سنة لاتزيد و لاتنقص انما كانت المدة اربعمائة سنة دون مائة يوم على مقتضى القاعدة التى قررناها لان الحالة بين النفختين هى حالة الموت الاكبر للعالم الاكبر و النوم دليله فى هذه الدنيا و لايكون ذلك الا بعد تمام فصول العمر الاربعة للجسد و الارواح الثلاثة اى الروح النباتى و الحيوانى و الانسانى و هى مع الجسد اربعة يقع الموت عليها فالاربعة لهذه الاربعة و السنة(الستة خ ل)لتمام فصول العمر و المائة لمقتضى المرتبة فتكون اربعمائة سنة و لما انقضت مدة

سنى نفخة الصعق و ترقى الكون و اقتضى ظهور النشأة الاخرى و بروز آثار الاسم الاعظم الله ظهر الكون و الاكوان و المكونات فى محشر واحد كما هو مقتضى ظهور ذلك الاسم فى مقام الالوهية فى رتبة الجامع من قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فظهرت الاكوان على مراتبها فى الاعيان عودا كما كان بدوا فظهر سر النون من كلمة كن لظهور فيكون فظهر الخمسون فى العود كما نزل فى البدو و هو قوله تعالى كما بدأكم تعودون فكان اليوم الواحد فى الدنيا عند الله يعنى عند ظهور هذا الاسم الاعظم فى الجهة الجامعة الوجه الجامع التفصيلى المفصل(المفصلى خ ل)بكتاب الابرار و كتاب الفجار خمسين الف سنة فالالف لترقى(ترقى خ ل)الواحد و لما كانت المراتب خمسين كان خمسين الفا فلما كان اليوم واحدا فى الدنيا كان سنة فى الاخرى فكان ذلك اليوم اى يوم الحساب خمسين الف سنة فكان متحد المصداق متوافق المراد مع قوله تعالى و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون و هو مقتضى اليوم الربوبى و حيث كان اليوم الالٰهى مقام الجمع اجتمع فيه ظهور اسم الرب عند ظهور الاسم الله و الخمسون تفاصيل ذلك الظهور فى عالم الامر الذى هو اول مراتب التفصيل فى قوله تعالى كن و انما كان اول ظهور التفصيل خمسين لان التوحيد الظاهر فى النقطة و الالف و الحروف و الكلمة التامة و الدلالة التى هى تمام الخمسة انما كانت فى عشرة عوالم لمراتب(المراتب خ ل)التعينات او لان الطبايع الاربع مع(الطبايع مع خ ل)حصول المزاج لظهور طبيعة خامسة و بها تمام الخمسة انما كان فى عشرة عوالم بحسبها فكان المجموع خمسين اما العوالم العشرة فهى عالم الامكان و عالم الفؤاد و عالم القلب و عالم العقل و عالم الروح و عالم النفس و عالم الطبيعة و عالم المادة و عالم المثال و عالم الاجسام و الخمسون فى وجه الرب و وجهة الحق فى العالم الاول الذى هو الآخر يكون خمسين الف سنة و اليه يشير قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم ان المحشر له خمسون موقفا و كل موقف يقف الخلايق فيه الف سنة فيكون المجموع خمسين الف سنة و هذا مجمل المقال فى هذه الاحوال.

الستون الحقيقة المحمدية باعتبار ظهورها فى حدود الولاية المطلقة كما قال سيدنا و مولانا على بن محمد الهادى العسكرى فى تفسير قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم لاتعادوا الايام فتعاديكم نحن الايام فمن عادانا فى الدنيا نعاديه يوم القيامة فالسبت(فالسبت هو خ ل)رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الاحد امير المؤمنين عليه السلام الحديث.

الحادى و الستون الاصول و الفروع كما روى عن طريق اهل البيت عليهم السلام السبت نحن و الاحد شيعتنا و الاثنين بنوامية و الثلاثاء شيعتهم و الاربعاء بنوالعباس و الخميس شيعتهم و الجمعة هو الاسم الاعظم.

الثانى و الستون النعماء و قد صرح به فى القاموس من اطلاقات اليوم.

الثالث و الستون الثواب و العقاب كما ذكر اهل التفسير فى قوله تعالى و ذكرهم بايام الله اى بثوابه و عقابه.

الرابع و الستون المرتبة كما افاد الشيخ العلامة الاوحد استادنا و سنادنا و عمادنا الشيخ احمد بن زين الدين فى بعض فوائده ان كل شىء انما يتكون فى ستة ايام اى فى ست رتب اليوم الاول يوم الكم و اريد به القدر الجوهرى اى قدر المادة قلة و كثرة لا الكم الاصطلاحى فانه من الاعراض و ان كان جسما نورانيا لكن اهل البيت يسمونه ظل النور و انه عندهم بدن نورانى لا روح له اى لا مادة فيه و اليوم الثانى الكيف بجميع انواعه و اليوم الثالث الوقت و هو فى كل شىء بحسبه و اليوم الرابع المكان و هو ظرف للحال فيه و يكون من نوعه و اليوم الخامس الجهة و هى وجه الشىء الى اصله و الى توجهه اليه و هى جهة الاستمداد(هى الاستمداد خ ل)من مبدئه و اليوم السادس الرتبة و هى مكان الاثر من مؤثره بالقرب و البعد و هذه الستة المسماة بالايام الستة هى اطوار المحدث كما قال تعالى خلقكم اطوارا و ذلك جار فى كل مخلوق و هى متممات القابلية و قال ايضا تغمده الله برحمته الانسان خلق فى ستة ايام يوم النطفة و العلقة و المضغة و العظام و يكسى لحما و ينشئ خلقا آخر بان تنفخ فيه روح الحيوٰة و السمٰوات و الارض خلقهما الله سبحانه فى ستة ايام اى فى ست

رتب العقل و النفس و الطبيعة و المادة و المثال و الجسم انتهى كلامه رفع فى الدارين اعلامه ،و لايخفى عليك ان اطلاق اليوم فى كلمات العارفين بالاسرار على الذوات المحدودة المتميزة المتشخصة كثيرة نظرا الى علاقة التحديد و التشخيص كاجزاء الزمان المشخصة(المتشخصة خل)المحدودة ان لم نقل بانه حقيقة فى تلك الذوات و حقيقة بعد حقيقة فى اجزاء الزمان التى هى من بعض الحدود و المشخصات لبطلان الطفرة و امكان الاشرف فى اسرار الخليقة و اطوار الحقيقة مع ان المجاز عندهم وضعه نوعى ثانوى(ثانوى و خل)يتحقق عند العلاقة و لايحتاج الى استعمال اهل اللسان بعد الوضع العام ان لم ينصوا على نفيه .

تحقيق الهى اعلم ان يوم النشر و يوم الحشر و يوم القيامة و يوم الحساب اربعة ايام متغايرة فالاول وقت نشر الاموات من القبور بعد اتصال الروح بالجسد و ذلك عند النفخة و الثانى وقت جمع الخلايق فى صعيد واحد مساحته ثلاثمائةالف فرسخ مربعة و حضورهم جميعا هناك و الثالث وقت قيامهم بين يدى رب العالمين و وقوفهم فى طرفى منبر الوسيلة عن يمينها و شمالها و الوسيلة منبر ينصب فى وسط المحشر لها الف مرقاة من مرقاة الى مرقاة مسيرة الف سنة و نبينا صلى الله عليه و آله جالس عليها و الخلق وقوف و سكوت ينتظرون امره و يرتقبون حكمه ثم يجثون لقراءة الكتاب و هو قوله تعالى و ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون و هو يوم القيامة و الرابع وقت مرور(الرابع مرور خل)الخلايق على الصراط و وقوفهم فى كل موقف من المواقف الخمسين للحساب و اجراء ما فى الكتاب ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب[1] .

---

[1] و يشير بما ذكرنا بل يدل عليه ما روى عن امير المؤمنين انه قال يا عباد الله الموت الموت ليس عنه فوت ان اقمتم له اخذكم و ان فررتم منه ادركم و هو معقود بنواصيكم فالنجاء النجاء الوحاء الوحاء فان وراءكم طالبا حثيثا و هو القبر الا و ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران الا و ان القبر يتكلم فى كل يوم ثلاث مرات فيقول(انا ظ)بيت الظلمة و انا بيت الوحشة و انا بيت الديدان الا و ان وراء ذلك اليوم يوما(اشد ظ)من ذلك اليوم يوم يشيب فيه الصغير و يسكر فيه الكبير و تذهل

و اما يوم الجمعة الذى فى الجنة و هو ساعة اجتماع القابل مع المقبول و الفيض(المفيض خ‌ل)مع المفاض عليه بتمام الافاضة المقتضى لاستفاضة(لافاضة خ‌ل)فيض آخر فهناك كل آن جمعة لعدم التراخى لتتميم القابليات .و هذا الذى ذكرنا هو ما وصل الينا من اطلاقات اليوم .

و اذ قد عرفت اطلاقات اليوم فاعلم ان السمٰوات و الارض و ما بينهما لها اطلاقات كثيرة نذكر منها ما يسهل بيانه على حسب الاقبال و النشاط .

فالاول(الاول خ‌ل)الافلاك السبعة للكواكب السبعة السيارات و هى الخنس الجوار الكنس و هى السمٰوات و الارض هى عنصر التراب و ما عليه من الاخلاط و الاعراض و ما بينهما النجوم و كرة النار و الهواء و الماء و المتولدات .

و الثانى الافلاك التسعة التى هى السبعة المذكورة و الفلكان الاعظمان و الارض و ما بينهما هى التى ذكرناه و بيناه(ذكرناها و بيناها خ‌ل) .

و الثالث محدب الفلك الاعظم و مقعره و مقعر جميع الكرات التى تحته سماء و محدب الفلك الثامن و محدب جميع الكرات التى تحته(تحتها خ‌ل)ارض و كل ارض يختص بسمائها و مقعر فلك القمر سماء لمحدب كرة النار و مقعر كرة النار سماء لمحدب كرة الهواء و كرة الهواء بطبقاتها سماء فى المحسوس لكرة الماء و التراب كما ذكره بعض المفسرين فى تفسير الحديث الوارد عن مولانا و سيدنا الرضا عليه آلاف التحية و الثناء فى قوله تعالى و السماء ذات الحبك و منه قوله تعالى و فى السماء رزقكم(رزقكم و ما توعدون خ‌ل)،و

كل مرضعة عما ارضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى و لكن عذاب الله شديد الا و ان وراء ذلك اليوم يوم اشد من ذلك نار حرها شديد و قعرها بعيد و حليها حديد و ماؤها صديد ليس لله فيها رحمة فبكى المسلمون بكاء شديدا فقال الا و ان وراء ذلك اليوم جنة عرضها السمٰوات و الارض اعدت للمتقين اجارنا الله و اياكم من العذاب الاليم و احلنا و اياكم دار النعيم و صلى الله على محمد و آله اجمعين .

انزلنا من السماء ماء طهورا و هو سماء البخار الممتزج بالهواء فيكون ما بين السماء و الارض الجهات الرابطية(الرابطة خل)مثل المتممين فى الافلاك و قرانات العناصر عند الامتزاج فيها .

و الرابع المجردات المفارقة عن المواد الجسمانية و ارض هذه السمٰوات الماديات و ما بينهما البرازخ .

و الخامس عالم العقول و ارضها عالم النفوس و ما بينهما عالم الارواح و هى الرقايق و ورق الآس .

و السادس المقبولات و هى الفيوضات الالٰهية الواردة من مبدأ الغيب على المستعدين على اختلاف الجهات فارضها هى القابليات المتممة المستعدة لتلقى الفيض من المبدأ الفياض و ما بينهما المعدات المتممة للقابليات و هذا كل الموجود اذ الحادث لايخلو منهما و لايظهر كن فيكون الا بهما .

و السابع الحقيقة المحمدية فارضها(فارضها هى خل)الولاية المطلقة و ما بينهما الروابط و النسب الموجبة لتعدد جهات الولاية و تكثر اطوارها .

و الثامن الاسماء الفعلية المقترنة و المتعينة بالحدود و التعينات و ارضها متعلقاتها و مطارح اشعة افاضاتها .

و التاسع كلمة كن و ارضها يكون و ما بينهما مقام التعلق .

و العاشر رتبة المقامات و العلامات اى مقام البيان و ارضها المعانى و المعانى و ارضها الابواب و الابواب و ارضها النبوة الظاهرة و ما بينهما هى الروابط فافهم و الله خليفتى عليك .

و هذه المراتب يصلح ان يطلق عليها السماء و الاطلاق حقيقة فى القدر المشترك و يصدق على الافراد بالتشكيك و لما كان القرآن ليس خاصا بالعوام بل انما هو لجميع الخلق على تفاوت درجاتهم فى افهامهم وجب ان يفسر على ما يوافق جميع المراتب و يطابق جميع الدرجات و المقامات التى تتفاوت فى ادراكها الافهام و تختلف لفهمها الاحلام لا انه(لانه خل)يختص بما يفهمه العوام الذين هم كالانعام و على من يفهم الكلام السلام .

فاذ قد علمت اطلاقات(علمت ان اطلاق خل)السمٰوات و الارض فاعلم ان خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام يحتمل معنيين احدهما سبق الزمان بوقوع الخلق فيه و الثانى مساوقة الزمان للخلق بحيث لايتقدم احدهما على الآخر و بين الزمان و الشىء الواقع فيه تساوق و تحاوى لايتقدم احدهما على الآخر و يتوقف احدهما على الآخر حين توقف الآخر عليه المعبر عنه بالدور المعى و التساوقى .

فاذا علمت هذه الامور الثلاثة اى اطلاقات اليوم و اطلاقات السمٰوات و الارض و معنى خلق الشىء فى الزمان فاعلم انك تعلم ببديهتك ان الشىء قبل تكونه لاتظهر آثاره قطعا و الا يلزم تقدم الشىء على نفسه فحينئذ لايصح ارادة النهار من هذه الايام التى خلق فيها السمٰوات و الارض لان النهار انما يكون اشراقا من اشراقات الشمس و الليل ظلها فلايصح وجودها قبل وجودها فاذا بطل ارادة النهار فتبطل ارادة يوم الايلاج و يوم الغشيان سواء اوجبنا سبق الزمان فى الخلق فى الايام او المساوقة فلم يبق الا ارادة ما سوى النهار من جزء الزمان المعين بحركة الافلاك فان اعتبرنا سبق الزمان و تقدمه فى الايجاد فلايصح ارادة الايام المنسوبة الى الكواكب السبعة بجميع الوجوه المذكورة الا ان يراد مقدارها قبل تشخصها و امتيازها و كذلك القول اذا اريد بالسمٰوات ما يعم السبعة و الفلكان الاعظمان فان يوم العرش و يوم الكرسى لايعقل وجودهما قبلهما الا بارادة مقدارهما من المدة البسيطة من غير نسبة معينة فحينئذ صحة هذا القول مبنية على القول بصحة وجود الزمان مستقلا مفارقا عن الجسم و قد برهن فى محله ان الزمان من مشخصات الجسم لايمكن فرض وجود الزمان بدون الجسم و لا فرض وجود الجسم بدون الزمان فمحدد الجهات هو العرش المساوق للزمان و قد ذكر بعض العارفين فى تفسير قوله تعالى و كان عرشه على الماء ان العرش هو الفلك الاعظم و الزمان هو الماء و لم يزل العرش اى الجسم المحدد مقترنا بالزمان و متصلا به لايفارق احدهما صاحبه بحال من الاحوال نعم اذا تحقق الفلكان و تحقق اليومان امكن اعتبار الايام الستة من ايام

الفلك الاعظم فى خلق السمٰوات السبع و الارضين السبع لتأخر(السمٰوات السبع لتأخر خل)السمٰوات السبع عنهما و جواز ان يكون التأخير بهذا المقدار من الزمان لحكم و مصالح نذكرها فى ما بعد ان شاء الله تعالى عند بيان الامر الثالث و القول بان هذا التأخير يوجب الخلأ مدفوع و مردود لان وجود الماء الذى بدخانه خلق السمٰوات السبع و من زبده خلقت الارضون السبع يدفع الخلأ و القول بان الايام انما كانت بطلوع الشمس و غروبها و لم‌يكن ثمة شمس حتى تطلع و تغرب باطل لان هذه الايام من ايام الفلك الاعظم اى مقدار مدة قطعه(مقدار قطعه خل)دورة واحدة و هو موجود قبل الشمس نعم ظهور تلك المقادير لتميزها انما كانت بالشمس و حيث لا شمس لا(و لا خل)ظهور و ظهور الشىء غير وجوده فمن حيث عدم ظهورها للخلق و وجودها فى الواقع اخبر الله سبحانه عنها.

و لك ان تجعل الايام من ايام الفلك(فلك ظ)الكرسى و لا استبعاد فى طول المدة اذا استبعده مستبعد لخفاء اسرار الخليقة و مصالح اقتضاء الموجودات فى بروزها و ظهورها بمشية الله سبحانه و تعالى سرعة و بطءً لدقائق و حقايق لم‌يطلع عليها الا من اشهده الله خلق السمٰوات و الارض و خلق نفسه و لا استحالة فى ايجاده سبحانه تعالى السمٰوات و الارض بهذه المدة المتطاولة و لاينافى هذه الايام تعددها و تكثرها قوله تعالى و ما امرنا الا واحدة لان الوحدة فى اصل الوجود المطلق فى مقام اللاتعين و الكثرة بالايام و الاوقات فى مقام التعين و البروز فلا منافاة و اما ايام الكواكب على التفصيل المذكور فلاتصح ارادتها ان اعتبرنا سبق الزمان و تقدم الايام او لم‌نعتبر و هذا الذى ذكرنا من ارادة ايام الفلك الاعظم او فلك الكرسى انما يجرى فى اطلاق السمٰوات و الارض على الوجه الاول و الثانى و الثالث و اما على باقى الوجوه فلاتجرى هذه الايام قطعا لان هذه الايام حدود ازمنة خاصة بالاجسام و اما المجردات و العقول المفارقات و الحقايق المقدسات(المقدمات خل)فلاتجرى فيه(فيها خل)هذه الايام لامتناع وجود السافل عند ذات العالى الا

بنحو اشرف اللّهم الا ان تعم الايام بحيث تشتمل الايام المجردة و المدد الدهرية فحينئذ جميع ما ذكرنا فى هذه الايام الجسمانية يجرى فى تلك الايام و تلك السمٰوات و الارض حرفا بحرف .

و لك(كذلك خل)ان تحمل الايام فى هذه الآية الشريفة على مطلق الوقت فقوله تعالى خلق السمٰوات و الارض فى ستة ايام اى فى ست اوقات اذ بعد ما ثبت بالبراهين القطعية ان كل شيء له وقت و اجل و انه مساوق لوجود الشيء فكل مرتبة من مراتب الشيء الموجود له وقت ايضا توجد تلك الرتبة فى ذلك الوقت و قد نص الله سبحانه على ذلك فى خصوص السمٰوات و الارض بقوله الحق ماخلق الله السمٰوات و الارض و ما بينهما الا بالحق و اجل مسمى و الاجل المسمى هو الوقت المعين للشيء من حيث المجموع و من حيث الاجزاء و لا ريب ان الشيء يدور فى تكونه على ثلاثة امور المادة و الصورة و النسبة بينهما و لما كانت النسبة هى الهيئة الارتباطية و لاتكون الا من الطرفين فلا بد ان يكون لكل منهما نسبة الى اخرى غير نسبتها اليها و الا لماكانت بين الطرفين كما قالوا(قال خل)فى ضرب المركب فى المركب انه اربعة كما فى علم الحساب فاذا حصلت الاربعة بملاحظة المادة من حيث هى و الصورة من حيث هى و نسبة المادة الى الصورة و نسبة الصورة الى المادة و بعد تمام النسبة تحصل المقارنة و هى مبدأ الاتصال ثم اجتماع(الاجتماع خل)التام المعبر عنه بجميع المراتب و المقامات فى المادة و الصورة تحققت ستة اشياء الاول المادة و الثانى الصورة و الثالث نسبة المادة الى الصورة و الرابع نسبة الصورة الى المادة و الخامس مبدأ الاتصال و حصول القران المقتضى للطبيعة الخامسة و السادس تمام الاجتماع و غيبة صورة الاجزاء و ظهور الهيئة الجامعة و الحقيقة الواقعة و الذات المركبة و الطبيعة الواحدة مع اختلاف اجزائها و لما كان اقل مراتب التركيب المادة و الصورة و هما جزءان اولان لكل ممكن و هما الزوجان اللذان تركب منهما كل حادث و هما لايجتمعان بحيث تحصل الصورة الواحدة النوعية الا بهذه الستة فهى اقل مراتب الكثرة التى لايمكن خلو حادث

منها و لما كان كل شيء له وقت معين و اجل مسمى اقتضى ان تكون هذه المراتب الست لكل واحد منها وقت مخصوص و هو(مخصوص هو خل)ظرف ايجاد ذلك الشيء فيه فالوقت الذى وجدت فيه المادة هو المسمى بيوم الاحد لانه اول الاوقات اذ لم‌يسبق المادة شيء فى الحدوث و وقته يجب ان يسمى بالاحد لان الاحدية انما تظهر باكمل الظهور فى المادة و هى متعلق الكاف فى كن و مبدأ الاختراع و الوقت الذى وجدت فيه الصورة وجب ان يسمى بيوم الاثنين لان الصورة ثانية المادة و قرينتها و زوجتها التى خلقت من نفسها و الاثنينية انما حصلت فى هذا المقام و الوقت بمناسبة الحال فيه يجب ان يسمى بالاثنين و انما سمى اثنين و لم‌يسم زوجين لان الزوجية انما تتحقق(تحققت خل)بالنسبة و هذا المقام مقام نفس الصورة قبل اعتبار النسبة فان الزوجين اربعة بخلاف الاثنين و لم‌تتحقق الزوجية بعد و لما كان كل اثنين لايمكن ان يوجدا فى الكون الخارجى الا بالنسبة الارتباطية و الرابطة الايتلافية و القاضى الذى يشير اليهما بالتراضى وجب ايجاد النسبة اى نسبة كل من المادة و الصورة الى اخرى و هو قوله تعالى و جعل بينكم مودة و رحمة ففعل و له الحمد و الشكر اثباتا لقوله تعالى و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فالوقت الذى خلق فيه نسبة المادة الى الصورة وجب ان يسمى بالثلاثاء لانه ثالث المرتبة متأخرة عن الاثنتين و الوقت الذى لنسبة(نسبة خل)الصورة الى المادة يجب ان يسمى بالاربعاء لانه رابع المرتبة و بها تم الزوجان و آن اوان الاجتماع و الاتصال و الوقت الذى لاول قران الزوجين و ملتقى العالمين و مزج الوحدة بالكثرة فى البين يجب ان يسمى بالخميس لانه انيس و فيه اول المزاج و مبدأ الاتصال و الامتزاج و هو يوم الايلاج و به يحصل الابتهاج فلما تم الامتزاج كمل المزاج و اجتمع الزوجان و قارن السعدان و تولد الولد اى الشيء المركب فى برج الاقتران فوقت هذا المولود المسعود يجب ان يسمى بالجمعة لاجتماع المراتب العالية و السافلة فيه و هو السائل الذى يجيب اذا دعى و المضطر الذى يحتاج الى العطية و الحباء و لذا كان(كان كل خل)يوم الجمعة يوم العبد و يوم

الدعاء و عنده تمام الستة التى هى العدد التام فكل شىء يجب ان يتكون(يكون خ ل)فى ستة ايام التى هى ستة اوقات و هى اوقات يتم بها ظهور الشىء الواحد بمراتبه و نسبة الذاتية و لايخلو منها حادث من الحوادث و كون من الاكوان و موجود من الموجودات فكل ما تفرضه واحدا مركبا تجتمع فيه الاجزاء و المراتب يجب ان يكون وجودها فى ستة اوقات فى مقام التفصيل و لما كانت السمٰوات و الارض و ما بينهما من حيث النسبة الارتباطية و التأليفية شىء واحد كالانسان الواحد وجب ان يكون مخلوقا فى ستة ايام و اذا لاحظت كل جزء جزء اى كل سماء سماء منفردة وجب ان يكون خلق ذلك المنفرد ايضا فى ستة ايام اى فى ست اوقات و وقت كل جزء مساوق لوجوده و هذا البيان التام يجرى فى جميع اطلاقات السماء و ان اردت بالسمٰوات العلويات اللاهوتية و بالارضين السفليات الناسوتية يكون المراد ان هذه الجملة المسمى بالعالم فى مبدأ الوجود فى اول التركيب انما خلقت فى هذه الاوقات فالعقلانيون فى اوقات عقلانية و الروحانيون فى اوقات روحانية و النفسانيون فى اوقات نفسانية و اهل الطبيعة فى اوقات طبيعية و اهل الاظلة فى اوقات هبائية و اهل عالم الاشباح فى اوقات مثالية و اهل الاجسام فى اوعية زمانية محسوسة بحواس جسمانية و ان خصصت السمٰوات و الارضين بما هو المتعارف بين الناس فكذلك الا انه من باب ذكر بعض افراد الشىء و تخصيصها بالذكر لانها الاوضح من افراد الموجودات بغيبها و شهادتها و الذى هو خارج عنها هو الذى ليس بظاهر و لا مضمر لايدركه الا اخص الخواص و اوحدى الناس و هى الحروف التى تخججت فتأمل وفقك الله للارتقاء الى اعلى الدرجات و لما كان التمام فى اليوم السادس اى تمام الشىء من حيث كينونة ذاته و روابط صفاته كان اليوم السابع لظهور الشىء بعد تمامه بآثاره و مقتضياته و لذا كان سبتا و هو يوم العقل الكلى الذى امر بالاقبال و الادبار فخلق باقباله و ادباره المعبر عنهما بقوسى الصعود و النزول جميع الوجود فافهم الاشارة بطى العبارة و تعيها اذن واعية و انا بحمد الله فى راحة مع من اخاطب لانه بلغه الله مناه و اجزل عطاياه

بدقة فهمه و واسع علمه يظهر خبايا الاسرار و يشرف على مطالع الانوار ليشاهد اشراق شمس الحقايق على آفاق تلك العوالم و الديار.

و لك ان تحمل الايام فى الآية الشريفة على المراتب كما افاده شيخنا العلامة رفع الله اعلامه من المراتب الست فى السمٰوات و الارض من غيبها و شهادتها فان العارفين الكاملين قد اجمعوا على ان الاناسى الثلاثة متطابقة الانسان الكبير و هو العالم الكبير و الانسان الصغير و هو العالم الانسانى و الانسان الوسيط و هو المولود الفلسفى المسمى عند القوم بعبدالكريم(بعبدالكبير خ‌ل)و عبدالواسع و عندى بعبدالله الشجاع الذى يهزم الصفوف و لايكترث بالالوف مرآة الحكماء و مصباح العلماء سراج العارفين نور الموحدين اخت النبوة و عصمة المروة الناس يعلمون ظاهرها و مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام يعرف ظاهرها و باطنها و كل من هذه الثلاثة يشهد على الآخر حرفا بحرف و لما كان الانسان الصغير خلق بدنه الجسمانى فى ست مراتب النطفة و العلقة و المضغة و العظام و اكتساء اللحم و انشاء الخلق الآخر و خلق ظاهره و باطنه ايضا من ست و هو الجسم و المثال و المادة و الطبيعة و النفس و العقل و كذلك المولود الفلسفى خلق من التساقى الست فى(و خ‌ل)ثانى الدورة فى الدورة الثانى و(الثانية خ‌ل)من التساقى الست فى آخر الدورة فى الدورة الرابعة و من المياه الستة المستخرجة من المادة الواحدة(من الواحدة خ‌ل)فى اول الدورة الثالثة و هى الماء الرقيق ذو الوجهين كوكب زحل و الماء الابيض الغربى اشبه الاشياء بالزيبق و هو الكوكب(كوكب ظ)القمر و الماء الاصفر الفاقع لونه يسر الناظرين و هو الكوكب(كوكب ظ)الزهرة و الماء الاحمر القانى و هو الكوكب(كوكب ظ)المريخ و الماء الاحمر الذى هو الصبغ الذى هو الاصل فى هذه الادوار و الاطوار و هو الكوكب(كوكب ظ)الشمس و الماء الغليظ المسمى بالجسد الجديد و الارض المقدسة بعد تصفيتها من القوم الجبارين و الغراب المنحول بالعقاب لما ازيل ريشه و بهذه الستة مع التساقى الست المذكورات تتم ولادة هذا الانسان و بالستة الاخرى

الاخيرة فى آخر الدورة الرابعة كمل و برز فى عالم الشهود مظهر سر المعبود بمفارقته للاضداد و مشاركته للسبع الشداد فاذا كان الامر فى الانسانين كذلك و الله سبحانه يقول و ما امرنا الا واحدة و ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة وجب ان يكون الامر فى الانسان الكبير كذلك فخلق الله سبحانه فى العالم الكبير السمٰوات و الارض كذلك فان حمل السمٰوات و الارض على الاطلاق الاول و الثانى و الثالث و الرابع و المراد بالايام الستة العوالم الستة عالم العقول و عالم النفوس و عالم الطبايع و عالم المواد و عالم المثال و عالم الاجسام و بهذه المراتب الست تتم كينونة السمٰوات و الارض بمراتبها و لعل وجهها على الاطلاق الاول و الثانى و الثالث لايخلو من غموض فلا بأس بالاشارة اليه .

فنقول ان هذه السبعة السمٰوات انما تمت تذوتاتها و تحققاتها فى الايام الستة التى هى المراتب الست لانها حيوانات متحركة بالارادة متعلقة بها نفوس حيوانية حساسة لها شعور و ادراك و عقل و لب اماسمعت ما قاله سيدالساجدين فى دعاء الصحيفة خطابا للقمر ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد فى منازل التقدير الى ان قال و فى كل ذلك انت له مطيع و الى ارادته سريع فجسمها ما يتراءى بالحركات البطيئة و السريعة و اختلاف المحاذاة بين بعضها مع بعض و بينها و بين الارض و رؤية الكواكب من السيارات و الثوابت و روحها الغايب فيها الظاهرة(الظاهر خل)بالحركات على وفق محبة الله سبحانه و بين العقل و النفس روح برزخ متوسط بينهما و بين النفس و الجسم مادة و مثال و بهذه الاطوار تمت تلك الاكوار و هو قوله تعالى ما لكم لاترجون لله وقارا و قد خلقكم اطوارا و اما ظهور هذه المراتب فى الاطلاق الرابع ظاهر واضح و ان حمل السمٰوات و الارض على الاطلاق الخامس فالمراد بالستة الايام المراتب الست و هى ظهور الثلاثة التى هى اول الفرد فى العالمين عالم الاجمال فى العقول و عالم التفصيل فى النفوس و المراد بالثلاثة الكيان الغيبى و الشهودى و المجموع هو الستة و كذلك فى الاطلاق السادس و اما على الاطلاق السابع فلما

ذكرنا فى الاوقات الستة من المادة و الصورة و النسبة بينهما و مبدأ الاقتران و تمام الاجتماع فظهور الوحدة التى من شأن المادة فى الحقيقة المقدسة و ظهور الكثرة التى هى شأن الصورة فى الولاية المطلقة و النسب هى الروابط و مبدأ الاتصال اول ظهور الاجتماع فى مقام الجمع و الجمعة التى هى عبارة عن تمام الاجتماع فى مقام جمع الجمع المدلول عليه باشتمال العبا و الاجتماع تحت الكساء و اما على الاطلاق الثامن فالمراتب الست الذات الظاهرة و ذكر المتعلق فيها و التوجه الى التعلق و حدوث المتعلق و حكايته لها و حمل آثار فعله منها كالقائم مثلا فانه اسم يدل على ذات بحت و على صلاحية تلك الذات للتعلق و ذكر التعلق فيها و على توجهها للتعلق و على حصول التعلق و على وجود المتعلق و على حمل المتعلق بالفتح لما يرد عليه من فيض المتعلق بالكسر و اما على الاطلاق التاسع فمراتبها هى النقطة و الالف و الحروف و التأليف و الدلالة و تمام الكينونة و اما على الاطلاق العاشر فالمراتب الست هى الذات الظاهرة بالفعل و نفس الفعل و صلاحيته لاحداث المفعول و تأكيد المفعول للفعل و المصدر و المفعول المطلق و لو اردنا ان نشرح هذه الاحوال و نفصل هذه المراتب لطال بنا المقال و الاشارة كافية لذلك السيد المفضال .

و الحاصل ان كل ما يطلق عليه اليوم مما ذكرنا ما عدا ايام الافلاك السبعة(التسعة خ‌ل)و ما عدا يوم الايلاج و يوم الغشيان و اليوم الذى هو النهار و ما عدا اليوم الذى بمعنى الثواب و العقاب يصح حمل الآية الشريفة عليها و لا منافاة و لا مناقضة مع قاعدة من القواعد و قانون من القوانين الشرعية و العرفية و اللغوية .

اما حمل اليوم على الحقيقة المحمدية و على الاصول و الفروع فله وجه بعيد غامض يضيق صدرى باظهارها و لايضيق بكتمانها فكتابته تجب ان تكون فى الصدور لا فى السطور:

و مستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيينِ

يقولون خبرنا فانت امينها و ما انا ان خبرتهم بامينِ

و الاشارة الى ذلك ان الولاية فى التعين الاول لما كانت هى اليد الباسطة بالافاضة و الاعطاء و هى فى ذاتها مثلثة و اذا تعلقت كانت مسدسة لان مقام التعلق ثانى مقام الحقيقة و هى الستة الايام التى عليها النظام و حينئذ يحمل فى بمعنى(معنى خ‌ل)الباء و على من يفهم الكلام السلام .

و اما اليوم الربوبى و الالٰهى حيث كان متعلقا بالربوبية و الالوهية بحسب النسبة و الاضافة فكانت الستة الايام من ايام الفلك الاعظم ستةآلاف سنة يعنى الستة الايام من اليوم الربوبى ستةآلاف سنة من ايام الفلك الاعظم و الستة الايام من اليوم الالٰهى ثلاثمائةالف سنة من ايام الفلك الاعظم و ان كان ذلك يعنى هذه المدة تنقضى فى اقل من طرفة عين كما عرج رسول الله صلى الله عليه و آله الى المعراج و سار جميع العوالم و وقف على جميع الاشياء(الانبياء خ‌ل)حين تكونها و تجاوز عنها حتى نظر الى الرب من نور العظمة بعد قطع العرش بسرادقاته السبعين الالف و كل سرادق بحيث قد طار ملك بتسعمائةالف جناح و كل جناح ما بين المشرق و المغرب فى مائةالف و عشرةآلاف سنة و لم يبلغ ذروة سرادق واحد من تلك السرادقات كل هذا فى اقل من الساعة الزمانية و ذلك ليس على الله بعزيز .

فان قلت ان قولك يصح حمل الايام فى الآية الشريفة على جميع ما يطلق عليه اليوم سوى المستثنى فيه كلام منحل الزمام و قول مختل النظام لاينكشف به المرام و لايتضح الامر فى المقام فان الواقع الاولى انما هو واحد و الستة الايام التى خلق الله سبحانه فيها السمٰوات(السمٰوات و الارض خ‌ل)اطلاق واحد من تلك الاطلاقات اذ لايعقل ان يكون الله سبحانه خلق السمٰوات و الارض فى ازمنة مختلفة متضادة و ذلك فى البطلان بمكان و انما المراد تحقيق القول و تعيين الواحد من تلك الايام و تشخيص ذلك و تمييزه بالدليل و البرهان و فى ما ذكرت لاينفتح الباب و لايؤدى الى الصواب بل يزيد فى الابهام و لايظهر به المرام .

قلت ما ذكرته من صحة الحمل على تلك الاطلاقات لبيان جوازها و صلاحية كل منها و عدم صحة ما ذهب اليه بعض الاوهام الناقصة من امتناع الحمل على اجزاء الزمان او امتناع الحمل على الستة الايام المعروفة من ايام الفلك الاعظم و وجوب الحمل على اليوم الربوبى و الالٰهى او امتناع حمل الايام فى الآية الشريفة على الرتبة و امثالها مما ذهبت اليه الاوهام الضعيفة الناقصة و لا ريب ان المراد من الايام واحد و انما هو الرتبة و الوقت المساوق لها و بيان ذلك ان شأن الفياض على الاطلاق الافاضة و عدم تعطيل الفيض و الا لم‌يكن حكيما فاذا وجبت الافاضة لايجوز التراخى و التعطيل نعم قد يحصل التراخى الزمانى فى الماديات السفلية و المتولدات الارضية فى عالم الكون و الفساد لمكان اللطخ و خلط الغرايب و الاعراض و اما المواد العلوية الصافية عن تلك الغرائب القابلة المستعدة للجعل و الانوجاد فلا تأخير بحسب المدد الزمانية اماسمعت ان عيسى روح الله بقى فى بطن امه تسع ساعات او اقل لصفاء بنية(بنيته خ‌ل)بخلاف ساير الاجنة فانها تبقى تسعة اشهر او اقل او اكثر و قد تواترت الروايات من الانبياء و الائمة البررة السادات ان نعيم الجنة و المتكونات فيها كلها دفعية لاستعداد القابل و فيض الفاعل لوجود المقتضى و عدم المانع اما وجود المقتضى فدوام الافاضة و عدم التعطيل فى الفيض و اما عدم المانع فان المانع العوارض الغريبة و عدم اعتدال الطبيعة و مزج الصافى بالكدر و الغريب بالغريز و هذه الامور انما تحصل فى القوس الصعودى بعد النزول فى الارض قبل تصفيتها و تعديلها و تبديلها لغيرها(بغيرها خ‌ل)[1] و اما بعد التعديل و تمكين القابلية و حصول التهيؤ و الاستعداد للقبول فلا معنى للتأخير مع اتقان صنع

---

[1] و احتمال بعض الاوهام جواز شوب السمٰوات بالكدورات المقتضية للتأخير بحسبها كالارض تدفعه قاعدة امكان الاشرف(كذا)و بطلان الطفرة لان متعلق الخلق اولا و بالذات الشيء فلو فرض فى رتبتها اشرف و اعلى منها يوجد بعدها و ذلك فى البطلان بمكان فثبت بالبرهان ان خلق فى المبدأ الاول كانت فى اشرف اطوارها مصفاة عن الاعراض الموجبة لتأخيرها فلا معنى لتأخير وجودها الا ما لايليق بجلال قدسه سبحانه و يشير اليه كلام مولانا الرضا عليه السلام ان فى مبدأ الخلق كان طالع الدنيا السرطان و الكواكب فى اشرافها ،منه دام مجده العالى.

الموجد و احكام تدبيره و عدم تعطيل فيضه و اجراء عادته سبحانه على الافاضة الابدية و هكذا حكم الافلاك و السمٰوات فانها بعيدة عن شوب تلك الكدورات و مزج تلك الكثافات و عروض الغرايب المانعات فالتراخى الزمانى حينئذ يكون تعطيلا للفيض و هو محال على الفياض على الاطلاق فلم يبق القول فى الايام الستة الا الاوقات اى وقت كل رتبة كما قدمنا ذكره او نفس الرتبة و هما متساوقان و كل منهما لايفارق الآخر و اما ما سواهما من اطلاقات الايام فهو بمعزل عن التحقيق لا لما قالوا من لزوم الخلأ و عدم تحقق اليوم لعدم الشمس المحققة لليوم و الذى ذكرنا من صحة ارادتها فانما هو لمحض الاحتمال و الجواز و ابطالا لقول اولئك و امافى الحقيقة فيأبى الله سبحانه و تعالى ان يؤخر فيضه و كرمه مع استعداد القابل و عطائه الفاضل فافهم راشدا و اشرب عذبا صافيا و هذا الذى ذكرنا مجمل ما يتعلق بالامر الثانى و لولا كثرة الاعراض و الامراض و الاشتغال و تبلبل البال و اختلال الاحوال لاطلقت عنان القلم فى هذا الميدان و لاريت من عجايب الكلام و غرايب المقال ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر الا الذى ورد العل و النهل من مائنا و اكل هنيئا مريئا من زادنا.

و اما الامر الثالث فاعلم ان الواحد هو الاصل فى كل شىء لانه صفة الواحد تخلقوا باخلاق الله و لكن لما كان الامكان شأنه الكثرة و اصله التعدد و لايمكن الوحدة فيه بوجه من الوجوه و الا لشابه(و لاتشابه خل)الازل مع امتناعها فى ذاتها و اقل مراتب الكثرة بحيث لايمكن اقل منه هو الثلاثة لان كل ممكن زوج تركيبى و اقل التركيب من اثنين و الهيئة التركيبية ثالثة فلايمكن فرض رتبة اقل من الثلاثة و الا لم يكن مركبا فلايكون ممكنا هذا خلف و لذا قال العرفاء ان الثلاثة اول الفرد و الاربعة اول الزوج و الواحد الذى هو مبدأ الاعداد ثلاثة غلبت عليها جهة الوحدة كما تقول للشخص المركب من الاخلاط الاربعة عند غلبة المرة الصفراء صفراوى و ان الانسان من بنى آدم خلق من التراب مع انه مخلوق من العناصر الاربعة و كذلك الواحد ثلاثة ظهرت فيها جهة الوحدة و

الاثنان اربعة غلبت فيها جهة الاثنينية و خفيت جهة النسبة اى نسبة كل منهما الى الآخر فاذا كانت الثلاثة اول المبدأ الفعال و مبدأ العدد وجب ان تكون عند التعلق ستة لان التعلق بالاثر لايكون الا بالوجه الثانى لان الشيء فى رتبة ذاته غيره فى رتبة تعلقه فهنا رتبتان و لما كان التعلق بالاثر متصلا كان او منفصلا اول الظهور التفصيلى(لظهور التفصيل خل)للمبدأ وجب ان يكون المبدأ من حيث المتعلق ستة يعنى ظاهرا بالمراتب الستة التى هى الشؤونات الاولية للتعين الاول لان اول تفصيل الثلاثة تكريرها و لما كان هذا العدد ظهر فيه وجه المبدأ بل هو المبدأ الاول و آدم الاول كان عددا تاما مطابق ظاهره باطنه و سره علانيته و لفظه معناه و اجزاؤه كله فاستنطق به الواو فصارت علامة الجمع لانها اول مقام التعدد و حيث كان فيه ظهور المبدأ من حيث التعلق و الهيمنة و الاستعلاء و الاستيلاء كانت(فكانت خل)علامة الجمع للذكور دون الاناث فظاهرها و باطن ظاهرها ستة و باطنها و سر سرها(و سرها خل)ثلاثةعشر و استنطاقه(استنطاقها خل)احد فسر الواو احد و هو الربوبية التى هى كنه العبودية و فى الانجيل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء و باطنك انا ،فالستة اول ظهور الكثرة لتحقق العبودية و الهوية التى القى فيها مثال الاحد و صفته و غيبها الربوبية فى العبودية فالواو الظاهر اذا اضيف الى باطنه استنطق منها الواحد فكان بذلك مأوى الاعيان الثابتة فى العلم و مجمع الاسماء الحسنى و الصفات العليا و منتهى التعلقات و الغاية القصوى للنسب و الاضافات و اذا ازلت الاغيار بعدم(لعدم خل)ملاحظة الستة الايام التى هى الواو يظهر سر الاحد الماحى لكل شيء و المفنى لكل غير فالستة مجلى الاحدية و مظهر الواحدية و معدن الاسماء الحسنى و مأوى الفيض الاقدس و مبدأ الفيض المقدس فاذا قارنت الواو بالهاء فعند التكرار بعدد الهاء يستنطق اللام و هى نون قارنها الالف اللينية و النون نون كن و الالف اللينية هى الصاد اول المداد فكان اصل اسم الولى الظاهر بالولاية المطلقة المعطى كل ذى حق حقه و السايق الى كل مخلوق رزقه ثم اضيفت الياء بعد اللام فى الولى ليلاحظ نسبة الواو الستة

فى الياء العشرة فتستنطق منه السين يس و القرآن الحكيم و السين لكونها تنزل الواو التى هى الستة كان ظاهره عين باطنه و زبره طبق بيناته و هو العدل(العدد خل)التام و لذا كان قلب القرآن فالستة باطنها وحدة و ظاهرها فى اشرف مراتب الكثرة و هى ظهور المبدأ باشرف احواله اى بذاته الظاهرة و قيوميته المحيطة بكل شىء و هو مظهر الحى القيوم الاسم الاعظم و النور الاقدم و الرمز المعمى و السر المنمنم و لما وجب ان يكون المبدأ الظاهر بالافاضة الباسط يده بالاعطاء و ظهور الولاية هى الستة التى هى العدد التام و باب المقام و سر الملك العلام و لما كانت السمٰوات هى المبادى العاليات المفيضة الى القابليات فى السفليات يجب ان تكون ظاهرة على مقتضى الكينونة العليا فيجب ان تكون مراتبها ستة و حدود ذاتها ستة و اوقات وجودها و شهودها ستة و الفعل المتعلق بها ستة فيجب ان تكون خلقها من حيث انها سماء محيطة بالارض و خلقة الارض من حيث تعلقها بالسماء ظاهرة بالستة بذاتها و اوقات حدودها و مراتب شهودها و وجه آخر ان السمٰوات و الارض هما تمام الكون و الوجود و حيث ان فعله سبحانه و تعالى تام كامل وجب ان تكون(يكون خل)مخلوقه كذلك لقضاء الحكمة و وجوب ان لايكون فى الاكوان ابدع مما كان وجب ان تكون السمٰوات و الارض فى ستة اطوار و ستة اوقات و ست مراتب لا غير للدلالة على التمام و الاعتدال الشامل العام و لما تم الشىء ظهرت آثاره و برزت اطواره و سطعت انواره فى اليوم السابع و الرتبة السابعة ذلك تقدير العزيز العليم.

تحقيق انيق اعلم ان ما ذكرناه من الستة يجرى فى كل شىء و كل موجود لا خصوصية له بالسمٰوات و الارض فى المتعارف لان صنع الله واحد و حكمه غير متعدد و ما امرنا الا واحدة و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة و خص سبحانه السمٰوات و الارض و ما بينهما لملاحظة انهما شىء واحد ملاحظا للهيئة الارتباطية بلا ملاحظة فصل كل جزء عن الآخر و هى انما تكون فى ست مراتب على المعانى كلها اقتضاء لحكمة الوجود و اتقان الصنع فى كل غيب و شهود و موجود و مفقود فالاختصاص بالسمٰوات و الارض بملاحظة انهما عبارة

عن كل الوجود اما ابتداء و اما باللزوم اما على الاطلاق العاشر فلان رتبة المقامات مقام الآية و الآية تستدعى ذا الآية و مجلاها و مظهرها فذكر الآية تدل على جميع الوجود من العلة و المعلول فان الآية لاتكون الا و ان يكون لها اصل هو المنظور المشهود و مجلى(المشهور مجلى خل)و هو الناظر و المشاهد و هو معنى قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالمقامات هى الآيات و الآيات هى الربوبية التى هى كنه العبودية و العبودية هى الآيات الآفاقية و الانفسية فهذه السمٰوات و الارض بمطارح اشعتها و مواقع كينونتها هى كل الوجود و اما على الاطلاق التاسع فظاهر انها كل الوجود لان كلمة كن فيكون لايشذ عنها موجود بجميع الانحاء و اما على الاطلاق الثامن فان الاسماء تشتق عند وجود الاثر كالضارب عند الضرب و القاتل عند القتل و كل اثر مبدأ اشتقاق اسم لمؤثره و حيث ان الموجودات كلها آثار الله سبحانه فكل ذرة من الذرات الوجودية يشتق منها اسم لمؤثرها فالاسماء الالٰهية كلها بمبادى اشتقاقاتها(اشتقاقها خل)التى هى مطارح اشعة افاضاتها عبارة عن كل الوجود و اما على الاطلاق السابع فان الحقيقة المحمدية حاملة للولاية المطلقة و الموجودات كلها مندرجة تحتها محاطة لها ظاهرة على كينونتها و اما على الاطلاق السادس فظاهر و اما على الاطلاق الخامس فان ذلك تمام الخلق الاول من عالم الغيب و يلزمه الخلق الثانى من عالم الشهادة اذ الروح لايتم الا بالجسم و كل واحد على طبق الآخر و يحكى مثال الآخر فما اقتضاه الغيب على جهة الوساطة تقتضيه الشهادة على جهة الكثافة فجريان الستة فى العالم الاول يقتضى جريانها فى العالم(عالم خل)الشهادة و اما على الاطلاق الرابع فظاهر ايضا و اما على الاطلاق الثالث و الثانى فعلى عكس الاطلاق الخامس حرفا بحرف فان الشهادة تدل على الغيب كما ان الغيب يدل على الشهادة و اما على الاطلاق الاول فهى كون ثانوى من الخلق الثانى الجسمانى و بيانه ان العرش و الكرسى هما الاصل فى الافاضة و سر الولاية فى المواد الجسمية اما العرش فمنه الفيض الاجمالى و اما الكرسى فمنه الفيض التفصيلى و لما كانت الاجسام السفلية

العنصرية عالم الكون و الفساد فى الغاية من التدنس و التكثف لا قابلية لها لاستشراقات انوار العرش و الكرسى و الاستفاضة من فيضهما بلا واسطة فخلق الله سبحانه السمٰوات السبع بابا لهما و برزخا متوسطا بينهما تستفيض منهما و تفيض اليها و الاصل فى هذه السبع الشمس فانها وجه للسمٰوات التى غير سمائها و بابا للافاضة عليها بالاستفاضة منهما و يدا لهما فى ايصال الفيض اليها فهى تأخذ من باطن العرش و تمد السماء السابعة التى سلطانها زحل و تأخذ من ظاهر العرش و تمد سماء(السماء خل)الدنيا التى سلطانها القمر و تأخذ من باطن الكرسى و تمد السماء السادسة التى سلطانها المشترى و تأخذ من ظاهر الكرسى و تمد السماء الثانية التى سلطانها عطارد و تأخذ من باطن نقطتى تقاطع دايرتى معدل النهار و منطقة البروج و تمد السماء الخامسة التى سلطانها المريخ و تأخذ من ظاهر النقطتين و تمد السماء الثالثة التى سلطانها الزهرة فالاصل واحد و هو الشمس و اطوارها و تفاصيلها ستة فالواحد الكامل دائما له ستة اطوار فاذا لاحظت الاطوار كانت ستة و اذا لاحظت الاصل مع اطواره فالسابع هو الاصل فى الوجود لكنه متأخر فى الظهور فهذه السمٰوات السبع على الوجه المذكور مرتبطة بالارضين و متصلة بها فكان المجموع شىء واحد خلق فى ستة اطوار و ست مراتب التى هى الستة الايام .

و اما معنى ما ذكرنا فى امداد الشمس و استمدادها على الوجه المفصل فقد ذكرناه فى عدة مواضع بعضها فى الرسالة التى كتبناها فى بيان نوع علم الهيئة على الوجه المقرر عند العارفين بالله و باوليائه و منها فى اجوبة المسائل التى اتت من ارض النجف الاشرف على مشرفها آلاف التحية و الشرف فى تفسير عبارة الحكماء المتقدمين قبل اليونانيين من الملطيين و عبارة للسيد آصف بن برخيا و ساير الحكماء فانى قد بسطت المقال فى شرح هذه الاحوال و فى ما ذكرناه كفاية لاهل الكفاية ثم اعلم ان كل شىء فيه ما فى السمٰوات و الارض قد خلق فى ستة اطوار و كل جزء من السمٰوات و الارض المذكورة جامع لما فى الكل :

كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن و اصرف الذهن الى

كثرة لاتتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طى

(تمت الرسالة بحول الله حامدا و مصليا على النبى و آله و السلام على من اتبع الهدى و رحمة الله و بركاته خ ل).

تم الإنتهاء